

الذخائر ٧٧

الجزء الرابع

الحَيَوَانُ

تأليف

أبي عثمان محمد بن محمد الجاحظ

بتحقيق

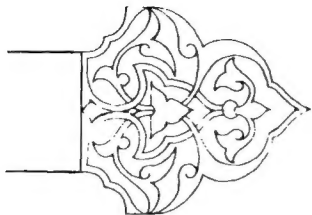
عبد السلام محمد هارون

قدم الكتاب

أ. د. أحمد فؤاد باشا



إهداء ٢٠٠٧
الدكتور / عاطف رمضان دياب
جمهورية مصر العربية



الذخائر ٧٧

الجزء الرابع

الحَيَوَانُ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بتحقيق د. شرح

عبد السلام محمد هارون

قدم الكتاب

د. أحمد فؤاد باشا

الهيئة العامة لقصور الثقافة



الذخائر

رئيس مجلس الإدارة

أنس الفقى

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى

نائب رئيس التحرير

أ.د. عبد الحكيم راضى

مدير التحرير

د. محمود فؤاد

سكرتير التحرير

رأفت زريق الشرقاوى

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى

١٦ أمين سامى قصر العينى - القاهرة

رقم بريدى ١٢٥٦١

مستشارو التحرير

أ.د. إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. السباعى محمد السباعى

أ.د. حسنين محمد ربيع

أ.د. حسين نصار

أ.د. عبد الله الطاوى

أ.د. عبده على الراجحى

أ.د. محمد حمدي إبراهيم

أ.د. محمد عونى عبد الرؤوف

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

تعريف

المادة الأدبية فى كتاب الحيوان

(٤)

عزيزى القارئ .. نقدم إليك هذا الجزء الرابع من كتاب (الحيوان) ،
وبين يدين كلمتان للجاحظ ، يصف فى إحداها عناءه فى جمع مادة الكتاب
وتأليفه ، ويتعزى فى الأخرى بتبذل الهدف الذى سعى إليه من ورائه .

يقول فى الكلمة الأولى : إنه يفزع « إلى تلقت الأشعار ، وتتبع
الأمثال ، واستخراج الأي من القرآن ، والحجج من الرواية ، مع تفرق هذه
الأمور فى الكتب » .

ويقول فى الثانية : « ولولا ما أرجو من عون الله على إتمامه ، إذ كنتُ
لم ألتص به إلا إفهامك مواقع الحجج لله ، وتصاريف تدبيره ، والذى أودع
أصناف خلقه من أصناف حكمته .. لما تعرضت لهذا المكروه » (٢٠٩/٤) .

أما بالنسبة لنا فلا تزال آمالنا معلقة بحسن قبولك للكتاب ، ومدى
إفادتك منه . وكما وعدنا من قبل .. يُهمنّا أن نيسر السبيل إلى الكشف عن
المادة الأدبية والنقدية فى أجزائه ، وهى غزيرة وعميقة ، بصرف النظر عما
يروحى به عنوان الكتاب .

ومن الصعب تعداد المسائل الأدبية والنقدية التى أثارها الجاحظ فى هذا
الجزء . من (الحيوان) ولذلك سنكتفى بذكر أبرز المسائل التى أثارها .

- فقد لمس قضية السرقات الأدبية .
- كما لمس قضية الرضع فى الشعر .
- وتعرض لأخبار بعض الشعراء وتهاجيهم ، كما أدلى ببعض الرأى فى
الموازنة بينهم .
- وذكر عدداً من الشعراء عن جمع بين الرجز والتصيد .

- ورد على لسانه مصطلح (النظم البديع) للقرآن .
- وكذلك جاء الحديث عن (الصرقة) باعتبارها واحدة من جهات إعجاز القرآن .
- إضافة إلى حديث عن ظاهرة قلّة الشعر في بعض القبائل وكثرته في بعضها الآخر .
- هذا إلى جانب مناسبات كثيرة صرح فيها الجاحظ ببعض الآراء التي تمس أصول النظرية الأدبية ، كما تمس فلسفة اللغة بصفة عامة ، منها - على سبيل المثال - ما نقله عن أهل الهند من أن « ماله كثر كلام الناس واختلفت صور ألفاظهم ومخارج كلامهم ... كثرة حاجاتهم ... ولكثرة حاجاتهم كثرت خواطرهم وتصاريف ألفاظهم ، واتسعت على قدر اتساع معرفتهم » (٢١/٤ ، ٢٢) . ومنها حديثه عن أثر الصوت في الإنسان والحيوان ، وبالنسبة للإنسان فإن من الأصوات ما يكبده ، ومنها ما يشجيه « كتحو هذه الأصوات الشجيرة والقراءات الملحنة » ثم يقول : « وليس يعتريهم ذلك من قبل المعاني ، لأنهم في كثير من ذلك لا يفهمون معاني كلامهم » (١٩٢/٤) . والجزء الأخير من هذا الحديث يتشعب مع رأي الجاحظ في كل من عنصرى الأدب - اللفظ والمعنى ، وكيف أن الصياغة اللفظية الفنية هي محور المزينة والتأثير في النص الأدبي . هذا وللجاحظ رأي في استعمال العرب الألفاظ بعضها في مكان بعض على التشبيه والبدل ، وأنه « إذا قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه ... فمن عادة العرب أن تشبه به في حالات كثيرة » (٢٧٣/٤) .

هذه أهم القضايا الأدبية والنقدية التي شملها الحديث في الجزء الرابع من الكتاب ، فهل تعرف - عزيزي القارئ - لم ورد الحديث عنها ، وكيف سيقت؟ .

في البداية علينا أن نتذكر أن عنوان الكتاب الذي يضم هذه القضايا هو (الحيوان) أو (طبائع الحيوان) كما سمّاه بعض مهاجميه ، وبالتالي فإن منطلقات الحديث والسياقات التي وردت فيها هذه القضايا مرتبطة في أكثر

الأحيان بهذا الـ (حيوان) من قريب أو بعيد . أما السياقات ذاتها فتتفاوت بساطة وتركيبها ، بل إن بعض هذه القضايا قد ذُكر في سياقات فرعية تدور في فلك قضايا أكبر ، وتضمها بالتالى سياقات أشمل وأكثر تشعباً .

وعلى سبيل المثال فإن الحديث عن الشعراء ، ممن جمعوا بين قول الرجز والتصيد قد وُردَ في سياق الحديث عن مدح الشاعر المعروف بالعماني لعبد الملك ابن صالح : « قال العماني في بعض قصائده في عبد الملك بن صالح - والعماني ممن يُعدُّ ممن جمع الرجز والتصيد ، كهمر بن لجأ وجريز بن الحظفى وأبى النجم وغيرهم » (٢٣/٤) . وهذه هي الفائدة الأدبية من الخبر ، أما البهت الذى قاله العماني في مدح عبد الملك بن صالح فهو :

ويعلم قول الحُكْلُ لو أن ذرَّةً تُسَاوِدُ أخرى لم يَفْتَهُ سِوَاهَا

[يقول : إنه يعلم خفيات الأمور ، حتى مناجاة الحُكْل ، والحُكْلُ هنا : صغار النمل] .

وهذا هو السياق الجزئى للخبر ، أما السياق الأكبر فهو الحديث من أول الجزء الرابع عن عالم النمل . فإذا جئنا إلى عملية (الوضع) وضع الشعر على ألسنة الآخرين ، وهي ظاهرة سبق إلى إثارتها ابنُ سلام في (طبقات فحول الشعراء) وجدنا حديث الجاهل عنها وارد في سياق الحديث عن أبيات لامرأة جاهلية في وصف الحية ، ويبدو أن للتداعى دوراً في إثارة المسألة ، وهذا ما يكشف عنه النص : « وقد وصفتها [يعنى وصفت الحية] امرأة جاهلية بجميع هذه الصفة ، إلا أنها زادت شيئاً » ثم يقول : « والشعر صحيح . . . وقد رأيت عند داود بن محمد الهاشمي كتاباً في الحيات أكثر من عشرة أجلاد ، ما يصح منها مقدار جلد ونصف . ولقد ولدوا على لسان خلف الأحمر والأصمعي أرجازاً كثيرة ، فما ظنك بتوليدهم على ألسنة القدماء . ؟ » (١٨٨/٤)

هكذا أدّى حديث الحيات وما قيل فيها من شعر صحيح ، ثم شعر غير صحيح [الصحة هنا تعنى صحة النسبة إلى القائل] أدّى هذا الحديث إلى إثارة مسألة الوضع في الشعر ، هذا الذى يسميه الجاهل توليداً . وهي مسألة تقع - كما نعلم - بين النقد وتاريخ الأدب .

وحديث الحية في كتاب الحيوان حديث عريض متشعب ، وهو الذي أدى إلى الحديث عن حية موسى عليه السلام ، ومعجزته في قلب العصا حية ، وما كان لذلك من زيادة قدرها في النفوس وتعظيم خطرهما والتهويل من أمرها (١٥٨/٤) . ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد ، إذ يُطلعنا الجاحظ من خلال حديث الحية على واحد من مسالك التطور اللغوي في مجال الدلالة استناداً إلى لمحّ المشابهة بين كلمات المجال الدلالي الواحد ، وهو المسلك الذي يُفيد منه أصحاب الأدب في استعمال كلمة مكان كلمة أخرى .

لقد طعن الملاحدة في قوله تعالى - التور ٤٥ - (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَحَنُومٌ مِمَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مِمَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مِمَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) وكان مما قاله الطاعنون : إنه جعل ما ينساح - مثل الحيات والديدان - مما يمشي ، والمشي لا يكون إلا برجل ، كما أن العُض لا يكون إلا بعم ، والرُمح لا يكون إلا بخافر .

والماخذ هنا - كما نرى - هو تسمية زحف الحيات وانسايحها مشياً ، أي تسمية حركة باسم غيرها ، وهو ما أخذ لغوي في أساسه ؛ وهنا يجيء ردّ الجاحظ متصلاً بسنن العرب في كلامهم ، فهم قد أطلقوا على زحف الحية وانسايحها مشياً ، فيقولون : (كَأَنَّ مَشْيَتَهُ مَشْيَةُ حَيَّةٍ) ثم يقول : « إِنْ مَنْ جَعَلَ لِلْحَيَّاتِ مَشْيًا مِنَ الشَّعْرَاءِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ نَقِفَ عَلَيْهِمْ » ويقول : « وَلَوْ كَانُوا لَا يَسْمُونُ انْسِيَابَهَا وَانْسِيَا حَهَا مَشْيًا وَسَعِيَا لَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالْبَدَلِ ، وَإِنْ قَامَ الشَّيْءُ مَقَامَ الشَّيْءِ أَوْ مَقَامَ صَاحِبِهِ ، فَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ تَشَبَّهُ بِهِ فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ » (٢٧١/٤ - ٢٧٢) .

ومسلك التشبيه ، أو عقد المشابهة بين الأشياء والأفعال والصفات مسلكٌ عضوي أصيل في نسيج اللغة الأدبية ، وقد احتل مكانه في تفكير فقهاء الأدب ، وكان الجاحظ من الذين تبيّنوا وتبوّأوا منذ وقت مبكر ، بحيث يعدّ سلفاً لكثيرين من الذين تحدثوا بعده في هذا الموضوع . غير أن هذه الفائدة الأدبية الهامة لا يجب أن تُنسبنا السياق الذي وردت فيه ، وهو موضوع الحية وكلّ ما يتعلق بها بما لم يكن معه مقرّ - بحكم طبيعة تفكير الجاحظ - من التعرّض لمثل هذه الوقفات .

أما حديث المهاجاة بين الشعراء والموازنة بينهم ، فينبثق من سياق كبير يبدأ بمجادلة النظام للمائية [أتباع ماني] في بعض ما ذهبوا إليه من أركان بدعتهم ، ينتقل منها إلى مناظرة بين الخليفة المأمون وأحد الزنادقة ، إلى شعر لحماد عَجَرَدَ في هجاء الزنادقة ، مع كونه هو نفسه زنديقا ، إلى إيراد هجائية لأبي نواس في أمّان بن عبد الحميد اللاحقي وبعض من هم على شاكلته ، لينتهي إلى نوع من النقد التطهيري لشعر أبي نواس ، حيث يأخذ عليه التناقض في شعره (٤٥٠/٤ ، ٤٥١) ، ويقول إنه كان مجونه « يتعرّض للقتل بجهد » (٤٥٤/٤) ، كما يأخذ عليه الخطأ في التشبيه ، حيث شبه الأقوى في الصفة بما هو أضعف منه فيها (٤٥٦/٤ ، ٤٥٧) وقد انتقل حديث الجاحظ في هذا الصدد ، والمثال الذي أجرى عليه نقده من شعر أبي نواس ، إلى كتب اللاحقين .

ونراه في نفس السياق ينقل طرّقا من شعر المهاجاة بين حماد عَجَرَدَ وشار ، يعقبه بقوله الذي يشكل حكما في قيمة كل من الشاعرين : « وما كان ينبغي لشار أن يناظر حمادا من جهة الشعر وما يتعلق بالشعر ، لأن حمادا في الخفيض ، وشارا مع العيوق [نجم يضرب به المثل في العلو] وليس في الأرض مولد قروى بعد شعره في المحدث إلا وشار أشعر منه » (٤٥٣/٤ ، ٤٥٤) .

ولعلنا لاحظنا أن الحكم النقدي على كل من شار وحماد ، وكذلك الحكم على أبي نواس إنما جاء يعقب إيراد أشعارهم في موضوع من الموضوعات التي تعرض لها ، وهو موضوع الزندقة والزنادقة ، استطرادا من مجادلة النظام للمائية في أركان بدعتهم .

أما قضية السرقة الأدبية ، أو التأثر بنصوص السابقين ، والتي سبق له الوقوف عليها في الجزء الثالث حين تحدث عن سرقة الشعراء بعضهم معاني بعض (٢١١/٣) ، فقد ألمّ بها هنا على مستوى آخر ، هو مستوى الكلام الذي جاء به أولئك الذين حاولوا معارضة القرآن ، ومن بينهم مُسَيِّمَةُ الكذاب الذي ادعى النبوة وحاول معارضة القرآن ، فجاء بكلام « يعلم كل من سمعه أنه إنما عدا على القرآن فسلبه وأخذ بعضه وتعاطى أن يقارنه » (٨٩/٤) ، والنص

وأرد في سياق تأكيد الجاحظ على دعواه في (صَرْف) الله العرب عن محاولة معارضة القرآن سعيًا إلى الإتيان بمثله ، حتى إن أولئك الذين حاولوا ذلك إنما جاؤا بكلام هابط مُقْتَطِع من القرآن ليس له قيمة ، ينادى على نفسه وعلى مَنْ حاوله بالفشل الذريع في مساماة القرآن . أمّا السياق المباشر لهذا الحديث فهو الحديث عن (الصَّرْفَة) ، ولهذه - بدورها - سياق آخر سنقف عليه فيما بعد .

وما يدخل في إطار (الصَّرْفَة) باعتبارها سياقًا عامًا يتضمن بداخله سياقات جزئية حديثه عن (النظم البديع) للقرآن الكريم ، ومعروف أن (النظم) كمصطلح له مدلوله الاصطلاحي المحدد ، قد صار علمًا على الصفة التي بها كان القرآن معجزًا ، وقد ورد حديث الجاحظ المشتمل على هذا المصطلح في سياق التدليل على صدق القرآن فيما أخبر به عن عدم اكتشاف الجن والشياطين المسخرين لطاعة سليمان . . . عدم اكتشافهم مرقته لحظة وقوعه ، مع أنه كان واقفًا أمامهم معتمدًا على عصاه ، فد في كتابنا المنزل ، الذي يدلنا على أنه صدقَ نَظْمُه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد . . . فيه مسطور أن سليمان بن داود غيّر حينًا ، وهو ميت ، معتمدًا على عصاه ، في الموضع الذي لا يُحِبُّبُ عنه إنسى ولا جنى ، ولولا (الصَّرْفَة) التي يُلْقِيها الله تعالى على قلب من أحب . . . لما اجتمع أهل داره وقصره . . . ومن يخدمه من الجن والإنس والشياطين ، على الإطباق بأنه حَى ۝ (٩٠ / ٤ - ٩٢) .

لنتذكّر أن الحديث عن (نظم القرآن) ، وأن السياق الموضعي البسيط هو التدليل على صدق القرآن في الإخبار عن واقعة معينة ، في حين أن السياق الأشمل ، أو العلة الهميدة هي (الصَّرْفَة) ، وظفها الجاحظ هنا في تأكيد (صَرْف) الله الجن عن اكتشاف موت سليمان في لحظته ، كما وظفها من قبل في تعليل (انصراف) العرب عن معارضة القرآن . وقد شاع هذا المعنى الأخير للصَّرْفَة ، أي اعتبارها علة لعدم محاولة العرب معارضة القرآن ، إلى حد أن ارتبط المصطلح بقضية الإعجاز ، وأصبح من المتصور ارتباط نشأته بهذه القضية .

غير أن مظاهر الصَّرْفَة أو تطبيقاتها عند الجاحظ كانت أوسع بكثير من

قضية الإعجاز وانصراف العرب عن معارضة القرآن . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه لكي نستوعب مفهوم الصُّرَّة كاملاً . . فإن علينا أن نقف عند مفهوم آخر هو ، في الواقع ، قسم مفهوم الصُّرَّة ، أو معادله في تفكير الجاحظ ، هذا المفهوم هو (التَّسخير) الذي يحتاج منا ، بدوره ، إلى وقفة تكشف حقيقته ، وتكشف - بالتالي - عن تكامله في تفكير الجاحظ مع مفهوم الصُّرَّة ، إذ يثقلان معاً - فيما أتصور - وجهين لقُدرة واحدة في الإنسان ، بل وفي الكائنات عموماً ، هي التي تُعرف بـ (الطَّبع) أو (الطَّبِيعَة) أو (الفريزة) التي أودعها الله كلَّ فردٍ من أفراد الكائنات ليتصرف من خلالها ، بما كان له - كما سنرى - أثره في الفكر الأدبي عند الجاحظ .

فيإذا جئنا إلى مصطلح (التَّسخير) في محاولة للتعرف على مفهومه . . كان علينا أن نتذكر أن عامة أهل السُّنة يذهبون إلى أن الإنسان مُصَوَّر في أفعاله ، بينما تذهب عامة المعتزلة إلى أن الإنسان مُغَيَّر . وسين هذين الموقفين جاءت مفاجأة الجاحظ بالقول بأن الإنسان ليس مسيَّراً ولا مُغَيَّراً ، وإنما هو (مُصَوَّر) .

ولعلنا نلاحظ كيف نُحِتَ المصطلح الجاحظي من حروف كلِّ من المصطلحين السُّنِّي والمعتزلي ، أما مفهومه فهو - أيضاً - واقع بينهما - أعنى بين التَّسْيِير والتَّخْيِير ، إذ يرى الجاحظ أنَّ الإنسان في ظاهر أحواله يبدو مخيَّراً ، بدليل رضاه عن أفعاله وسَعْيِهِ إليها ، وإتيانها بحض إرادته . . إنه يختار أسماء ولده ، ويختار نوعَ عمله والبقعة التي يسكن فيها ونوع الحياة التي يعيشها ، وقد لا يُعْجِب اختياره الآخرين ، قد يختار أقبَح الأسماء ، وأسطُح المهن وأرْدأ المساكن وأخْشَن أنواع العيش ، ومع ذلك تراه معجباً باختياره فخوراً به ، سعيداً باهتدائه إليه . . لماذا ؟ لأنه - كما سبق القول - يعتقد أن ذلك هو محض اختياره ، على حين أن ذلك في الحقيقة هو ما سخره الله له ، وسيره إليه ، وجهه فيه .

فيإذا وُجِّهَت إلى هذا التصوُّر تهمةُ الانزلاق إلى جانب التَّسْيِير - الذي هو عكس التَّخْيِير - سارع الجاحظ إلى القول بأن هذا (التَّسخير) للخلق إنما كان

لمصلحتهم . وما كانت مصلحتهم لتتم على أحسن الوجوه لو أن كل إنسان كان قد ترك لاختياره . . ولنا أن نتصور كيف كانت تكون حياة الناس لو أن كل إنسان اختار لنفسه ولولده أحسن الأساء ، واختار أرفع المهن ، وحرص على أن يسكن أخصب البقاع وأحسنها وأن يمارس أكثر ألوان العيش ثراء . . نعم كيف كان يمكن للناس أن يتعارفوا إذا أجمعوا على اختيار أجمل الأساء ؟ ومن الذي يقوم بأدنى الحرف : الفلاحة والحجامة والحياكة وأمثالها ؟ ثم من يعمر البقاع الصعبة القاسية من الأماكن الجبلية والصحارى المهلكة ، إذا كان الجميع سينصرفون إلى ما اختاروه من الأماكن المحسنة السهلة ؟ . هكذا يؤكد الجاحظ عظمة حكمة الله ورحمته بخلقه حين سخرهم - دون علم منهم - من أجل مصلحتهم .

والأمر كذلك بالنسبة لمصطلح (الصرفة) ذى المعنى المقابل لمعنى (التسخير) ، والذي يجتمع معه فى تحقيق حكمة الله تعالى فى توجيه خلقه إلى ما فيه مصلحتهم ، وذلك بأن يسخّر بعضهم ويُسَرّه ويُقَدِّره على أفعال معينة قد تبدو - فى الظاهر - فوق قدرته ، وأن يَصْرِفَ بعضهم أو يُجِزّه عن أفعال يُهْنُ فى بادئ الرأى أنها فى مقدوره وطاقته . هذا مع يقين كل من المسخر والمصرف بأنه إنما يأتى أفعاله ، أو يعدل عنها ، باختياره وإرادته .

وكعادته فى الكتاب يستمد الجاحظ حُجَجَه وأمثله من عالم الحيوان والطيّر . خاصة ما ورد ذكره فى القرآن الكريم وكان خبره هدفا للظعن من جهة الملحين ؛ فذلك هو هُذَهِدُ سليمان - ذلك الهدد المخصوص قد سخره الله تعالى وسره ليعحيط من العلم بأحوال بلقيس ملكة سبأ وأحوال قومها وسجودهم للشمس من دون الله . . بما لم يُحِطَ به علم سليمان نفسه ، فقد صرّف الله سليمان عن أن يعلم أحوال ملكة سبأ ، وأحوال ملكتها - مع قرب دارها واتصال بلادها ، ومع ما كان له من سلطان وأعوان من الجن والإنس والشياطين . كما صرف أولئك الأعوان عن تبين موته فى حينه ، وهو تجاه أعينهم قائم معتمد على عصاه ثابتة فى يده ، « ولولا الصرفة التى يلقىها الله تعالى على قلب من أحب ، ولولا أن الله يقدر على أن يشغل الأوهام كيف شاء ، ويذكر بما يشاء ويُنسى ما يشاء ، لما اجتمع أهل داره وقصره

[يقصد سليمان] وخاصته ومن يخدمونه من الجن والإنس والشياطين على الإطباق بأنه حي ٥ (٧٧/٤ - ٩٣) .

هذه الأفكار النابعة من خصوصية الموقف الكلامي للمجاط كمعتزلي صاحب فرقة تُنسب إليه ، هي فرقة المجاطية ، لا ترد في الكتاب استطراداً وتزيّداً كما قد يُظن ، ولكنها تأتي رداً على مطاعن الملاحدة وتشكيكهم في قصص الأنبياء والحیوان الواردة في القرآن الكريم ، حيث يتجلى الموقف الثابت للمجاط في الإيمان بكل ما جاء به القرآن ، وافق العادة والمألوف أو خرج عليها .

وغير المألوف هنا - في قصة سليمان والهدد - أن يعلم الطائر ما لا يعلمه الإنسان ، ناهيك عن الإنسان النبي الموحى إليه الذي سُحرت له الجبال والطير والإنس والجن ، وقد وُفد في دفاعه مبدأ (التسخير) ، ومبدأ (الصرفة) الذي فسره به أستاذه النظام من قبل انصراف العرب عن معارضة القرآن ؛ ولكن الصرفة عند المجاط تعلت مجرّه الانصراف عن معارضة القرآن إلى الدلالة على نوع من توجيه الله عباده ، أو سلبهم القدرة على علم شيء أو عمله ، من أجل مصلحتهم ، تماماً كما كان (التسخير) توجيهاً بهم إلى عمل شيء أو اختياره لنفس الهدف .

هكذا يلوح لنا (التسخير) و (الصرف) جناحين لمقولة المجاط في (الطبايع) ، وأن كل إنسان ، بل كل كائن ، يتصرف وفق طبيعته التي أودعها الله فيه ، أو لنقل : وفق ما سخره ، أو يسره له ، أو صرفه عنه ، ولهذه المقولة تجليات كثيرة في تفكيره الأدبي ، نرجو أن نتعرض لها فيما بعد ، أما في حدود هذا الجزء الرابع من (الحيوان) فتكتفى من تجلياتها - وفي دائرة التفكير الأدبي على وجه الخصوص - بذلك التفسير الذي ساقه لظاهرة قلة الشعر في بعض الأماكن وكثرته في بعضها الآخر .

وقد جاء حديثه في هذا الموضوع في نهاية إحدى جولاته الاستطرادية - التي لا أفك في أنها مقصورة ومنظمة ومتكاملة - فقال : « وينو حنيفة - مع كثرة عددهم وشدة بأسهم وكثرة وقائعهم وحسد العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط أعدائهم ... ومع ذلك لم ترّ قبيلة قط أقلّ شعراً منهم ، وفي

إخوتهم عَجَلُ قصيدٍ وَجَّزَ ، وشعرأءٌ وَجَّازُونَ . وليس ذلك لمكان الخصب وأنهم أهل مدَنَ ، وأكْالُو قَمْزَ ، لأنَّ الأوسَ والخزرجَ كذلك ، وهم فى الشعر كما قد علمت . وكذلك عبد القيس النازلة قري البحرين ، فقد تعرف أنَّ طعامهم أَطيبٌ من طعام أَهْلِ اليمامة .

وثقيفُ أَهْلُ دارِ ناهيك بها خِصْباً وطيباً ، وهم وإن كان شعرُهم أَقلُّ فإن ذلك القليلُ يدلُّ على طبعٍ فى الشعر عَجيب ، وليس ذلك من قبَل رداة الغناء ، ولا من قلة الخصب الشاغل والغنى عن الناس ، وإنما ذلك عن قَدْر ما قَسَمَ الله لهم من المخطوط والغرائز ، والبلاء والأعراق مكانها .

وبنو الحارث بن كَعْب قبيل شريف ، يجرون مجارى ملوك اليمن ومجارى سادات أعراب أهل نجد ، ولم يكن لهم فى الجاهلية كبير حظ فى الشعر . ولهم فى الإسلام شعراء مُفْلِقُونَ « (٢٨١ ، ٢٨٠ / ٤) » .

هذا التصريح من الجاحظ يحمل - فى تصوْرى - رداً على ابن سلام (٢٣١) - الذى قرأه الجاحظ وحاوَرَ أفكاره - إذ كان ابنُ سلام قد أرجع قلة الشعر فى مكة والطائف وعُمان إلى عدم وجود الحروب والفتن بين أحياء تلك الأقاليم [طبقات ابن سلام ٢٥٩ / ١] وهو ما يعنى أنه كان يعوِّد على الدافع الخارجى ، وجوداً وانعداماً ، فى تعليل كثرة الشعر وقلته . فجا - الجاحظ ليؤكد سقوط هذا العامل ، إذ إنَّ شدة البأس وكثرة الوقائع لم تصحبهما كثرة الشعر فى بنى حنيفة ، كما أنه لا دخل لكثرة الخصب وجودة الطعام أو عكسها فى قلة الشعر أو كثرته ، كما أن القبيلة الواحدة فى المكان الواحد لا تستمر على حال واحدة فى الأزمنة المتعاقبة ، فبنو الحارث بن كعب لم يكن لهم فى الجاهلية كبير حظ فى الشعر . ولهم فى الإسلام شعراء مُفْلِقُونَ .

العامل إذن فى كثرة الشعر وقلته - فيما يرى الجاحظ - ليس خارجاً عن ذات الشاعر - أو الأديب عموماً - هذا العامل هو الذى أطلق عليه اسم (الطبع) أو (الإلهام) أو (المخطوط) أو (الغرائز) ، ومن خلال كلام الجاحظ يلوح هذا العاملُ غير قابلٍ للتعليل أو المناقشة ، لماذا ؟ لأنه بما أودعه الله الإنسان ، أى بما ألهمه ، أو سنَّه ، أو طبعه عليه ، وكذلك بما صرَّقه عنه .

هكذا - عزيزى القارئ - يلعب الفكر الكلامى لدى الجاحظ دوره فى

تعليل الظواهر ، وعنده أن الله سبحانه لم يخلُ الدنيا وتغيير أهلها ومجاري أمورها وعاداتها (٨٦/٤) ، أى أنه لم يترك الناس وشأنهم يختارون ما يشاؤون ، وإنما يسخرهم لفعل شيء . أو يصرفهم عن فعله بحسب مصلحتهم ، وعلى هذا فقد تتوفر - فى الظاهر - دواعى الشعر دون أن يندفع الشعراء إلى القول ، وقد تتخلف هذه الدواعى ، ورغم ذلك يقولون -

لقد سبق أن قلتُ لك - عزيزى القارئ - إننى أعتقد أن ما يبدو لدى الجاحظ وكأنه استطراد وصقّه البعض بالخلل وفقد الوعي بالنظام . . قلتُ : إن استطرادات الجاحظ تبدو مقصودةً ومنظمةً ومتكاملةً ، وما نحن أولاء نتأكد أمامنا صحة هذا الفرض حين نسجل أن حديث قلة الشعر وكثرته بصرف النظر عن الدافع الخارجى . . قد جاء فى أعقاب سلسلة من الحوادث لم يلتفت إليها الشعراء ولم يقولوا فيها رغم ما تتصف به من الإثارة ، مما يجعل من الظاهرة قانونًا مطردًا وليس حادثة عارضة . (انظر ٣٦٩ - ٣٧٩) .

عزيزى القارئ . . الحديث عن الجاحظ والتحاوّر معه لا ينتهى ، فلتقبل منا هذا القدر ، على وعد بلقاء مع الجزء الخامس بإذن الله .

عبد الحكيم راضى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّهِ وَسَلَّمَ

نبدأ في هذا الجزء ، بحَمْدِ اللَّهِ وتأييده ، بالقول في جُمْلَةِ الدَّرَةِ والنَمَلَةِ ،
كما شرطنا به آخِرَ المَصْحَفِ ^(١) الثالث . ولا حولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
العَلِيِّ العَظِيمِ ^(٢) .

(خصائص النملة)

قد علمنا أن ليس عند الدَّرَةِ غَنَاءُ القَرَسِ في الحرب ، والدَّفْعُ عن
الحريم . ولكننا إذا أردنا موضعَ العَجَبِ والتَّعْجِيبِ ، والتَّنْذِيهِ على
التدبير ، ذكرنا الحسبي القليل ، والضعيف المهيئ ؛ فأرىناك ما عنده من
الحسِّ العَظِيمِ ، والتَّقديرِ الغريب ؛ ومنَ النَّظَرِ في العواقبِ ، ومشاكَلَةِ
الإنسانِ ومزاحمتِهِ .

والإنسانُ هو الذي سَخَّرَ له هذا القَلَكُ بما يشتمل عليه .
وقد علمنا أن الدَّرَةَ تَدْخُرُ لشتاءِ في الصَّيفِ ، وتَقْدُمُ في حالِ المَلْهَةِ ،
ولا تُصْبِحُ أَوْقَاتِ إمكانِ الحَزْمِ . ثم يبلغ [من] ^(٣) تَفْقُدها وحُسنَ خُبَرِها ،
والنَّظَرِ في عواقبِ أزمِها ، أنها تخافُ على الحبوبِ التي ادَّخَرَتْهَا لشتاءِ

(١) س ، هـ : « الجزء » . وما أثبت من ط هو ما اختره الجاحظ في تسمية
أجزاء هذا الكتاب . انظر تهديم الكتاب ص ٢٦ ق صدر الجزء الأول .

(٢) هذه الكلمة وما قبلها سافطيان من س .

(٣) الزيادة من س ، هـ .

في الصيف ، أن تَفَنَّ وتُسَوِّسَ^(١) ، ويقبَلَهَا بطنُ الأرض ؛ فتخْرِجُهَا إلى ظهرها ؛ لتَيْسِّيَهَا وتُمَيِّدَ إليها جُفُوفَهَا^(٢) ، وليضْرِبَهَا التَّسِيمُ وَيَنْفِى عنها اللَّحْنَ والقَسَادَ .

ثمَّ رُبَّمَا كَانَ - بل يَكُونُ^(٣) أَكْثَرُ - مَكَانُهَا نَدِيًّا . و [إنَّ^(٤)] خَافَتْ أن تَنْبِتَ قَرَّتْ مَوْضِعَ القَطِيطِ^(٥) من وسط الحَبَّةِ ، وتَعْلَمُ أَنَّهَا من ذَلِكَ المَوْضِعِ تَبْتَدِئُ وتَنْبِتُ وتَنْقَلِبُ ، فَهِيَ تَقْلِقُ الحَبَّ كُلَّهُ أَنْصَافًا . فَأَمَّا إِذَا كَانَ الحَبُّ من حَبِّ الكَرْزَةِ^(٦) ، فَهَتَهُ أَرْبَاعًا ؛ لِأَنَّ أَنْصَافَ حَبِّ الكَرْزَةِ يَنْبِتُ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الحُبُوبِ . فَهِيَ عَلَى هَذَا الوَجْهِ مَجَاوِزَةٌ لِقِطْعَةٍ جَمِيعِ الحَيَوَانِ ، حَتَّى رُبَّمَا كَانَتْ فِي ذَلِكَ أَحْزَمَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . وَلِهَذَا ، مَعَ لَطَافَةِ شَخْصِهَا وَخِفَّةِ وَزْنِهَا ، فِي الشَّمِّ والاستِرَاحِ^(٧) مَا لَيْسَ لشيءٍ .

ورُبَّمَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ الجُرَادَ أَوْ بَعْضَ مَا يَشْبَهُ الجُرَادَ ، فَتَسْقُطُ^(٨) مِنْ يَدِهِ الْوَاحِدَةُ أَوْ صَدْرُ الْوَاحِدَةِ ، وَلَيْسَ يَرَى بِقُرْبِهِ ذَرَّةً وَلَا لَهُ بِالنَّزَرِ عَهْدٌ

- (١) يَلْسَسُ : سَاسَ الطَّعَامَ يَلْسَسُ سَوْسًا ، بِالْفَتْحِ ؛ وَسَوْسٌ كَسَمْعٍ ، وَسَبَّسٌ كَقِيلٍ ، وَسَوْسٌ يَفْتَحُ الْبَيْنَ وَتَشْدِيدُ الْوَاوِ الْمُنْفُوحَةِ .
- (٢) كَفَا عَلَى الصَّوَابِ فِي س . وَفِي ط ، هـ : « لَيْسَهَا وَيَبِيدُ إِلَيْهَا جُفُوفَهَا » .
- (٣) س : « لَيَكُونُ » .
- (٤) الزِّيَادَةُ مِنْ نِهَاجِ الْأَرْبِ (١٠ : ١٧٥) .
- (٥) القَطِيطُ : شَقُّ النَّوَاةِ ، وَهُوَ يَرِيدُ حَتَّى شَقَّ كُلَّ حَبَّةٍ . ط ، هـ : « أَنْ يَنْبِتَ بِقُرْبِ » وَأَثْبَتَ مَا قِيَّ س .
- (٦) الكَرْزَةُ وَالْكَبِيرَةُ ، بَيْنَ السَّكَنِ وَالْبَاءِ ، فِي كُلِّ مَنَاهَا - وَقَدْ تَفَتَحَ الْبَاءُ - : ضَرْبٌ مِنَ الْأَبْزِيرِ مَرْقُوفٍ .
- (٧) الاستِرَاحُ : التَّسْمُ .
- (٨) س : « فَيَسْقُطُ » .

في ذلك المنزل ، فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجردة ،
فترونها وتحاول قلبها ونقلها ، وسحبها وجرها ، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت
عذراً ، مصّت إلى جحرها راجعة ، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد
أقبلت ، وخلفها صوتيحياتها كالخيط الأسود المدود ، حتى يتماون عليها ،
فيحملها .

فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع . ثم بعد المئة ،
والجراءة على محاولة قل شيء في وزن جسمها مائة مرة ، وأكثر من
مائة مرة .

وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه ^(١)
مراراً غيرهما . وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف ، إلا بعد انقطاع
الأنفاس

(كلام النمل)

فإن قلت : وما علم الرجل أن التي حاولت نقل الجردة فصعرت ،
هي التي أخبرت صوتيحياتها من النذر ، وأنها كانت على مقدماتهن ؟ قلنا :
لطول التجربة ، ولأننا لم نر ذرة قط حاولت نقل جردة فصعرت
عنها ، ثم رأيناها راجعة ، إلا رأينا معها مثل ذلك ، وإن كنا لا نقصّل
في العين بينها وبين أخواتها ؛ فإنه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا .
وعلى أننا لم نر ذرة قط حملت شيئاً أو مضت إلى جحرها فارعة ، فتلقاها

ذَرَّةٌ، إِلَّا وَاقَفَتْهَا سَاعَةٌ وَخَبَّرَتْهَا بِشَيْءٍ . فَذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا فِي رَجْعِهَا
عَنِ الْجَرَادَةِ ، إِنَّمَا كَانَتْ لِأَشْبَاهِهَا كَالرَّائِدِ لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ ^(١) .

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّكَ تُسَكِّرُ أَنَّهَا تُوحِي إِلَى أَخْتِهَا بِشَيْءٍ ، وَالْقِرَآنُ قَدْ
نَطَقَ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَضْمَافًا . وَقَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْمَعْجَاجِ ^(٢) :

لَوْ كُنْتُ عَلِمْتُ كَلَامَ الْحُكْلِ ^(٣) عِلْمَ سُلَيْمَانَ . كَلَامَ النَّمْلِ
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا ^(٤) أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ تَمْلِكُنَّ
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ^(٥) سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

(١) الرَّائِدُ : مِنْ يَرُودُ السَّكَاةَ وَلِلزَّلِ : أَيْ يَنْظُرُهُ وَيَطْلُبُهُ وَيَخْتَارُ أَضْمَلَهُ . وَالْعَابَرَةُ
إِشَارَةٌ إِلَى اللَّئْلِ الْمُرُوفِ : « الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ » يَضْرِبُ لِلنَّيِّ لَا يَكْذِبُ إِذَا
حَدَّثَ . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِلرَّائِدِ لِأَنَّهُ لَمْ يَصْدَقْهُمْ قَدْ غَرَّرَ بِهِمْ .

(٢) كَمَا جَاءَتْ النِّبْيَةُ فِي الصَّحَاحِ وَتَمَازِجِ الْقُلُوبِ ٣٤٩ ، ١٥٠ . وَأَمَّا لِلْيَمَانِيِّ
(١ : ٤٥٤ ، ٢ : ٨٥) وَسَتَأْتِي أَيْضًا فِي ص ٨ . لَكِنْ قَالَ ابْنُ بَرِّي :
« الرَّجُلُ الْمَعْجَاجُ » . انْظُرِ الْإِسْبَاحَ (حَكْل) وَمِثْلَ هَذِهِ النِّبْيَةِ عِنْدَ الْهَمِيرِيِّ
(حَكْل) .

(٣) ابْنُ بَرِّي : « صَوَابٌ : أَوْ كُنْتُ » وَقِيلَ :

نَسَأْتُ مِنَ السَّنِينَ كَمْ لِي قُلْتُ : لَوْ عُمِّرْتُ عُمَرَ الْحِجْلِ
وَقَدْ أَتَاهُ زَمَنُ الْفِطْحِ وَالصَّخْرُ مِثْلُ كَلْبَيْنِ الْوَحْلِ
أَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ كُنْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

وَالْحُكْلُ مِنَ الْخِيَوَانِ ، بِالْفِمْ : مَا لَا يَسْمَعُ لَهُ صَوْتَ كَالْقِرِّ وَالنَّمْلِ . وَالْحَمْلُ ،
بِالْكَسْرِ : وَلَهُ الضَّبُّ ، زَعَمَ الْأَصْمَغِيُّ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَقْطَعُ سَنَةً ، فَهَذَا ذَلِكَ
يَسَى ضَبًّا انْظُرْ تَمَازِجِ الْقُلُوبِ ٣٣٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا آتَا » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ التَّاسِخِينَ وَسَتَأْتِي صَحِيحَةٌ فِي ص .
وَقَدْ اتَّفَقَ السُّبَّةُ عَلَى الْقِرَاءَةِ لِلتَّجَةِ .

(٥) تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَوَابًا لِلْأَمْرِ ، وَأَنْ يَكُونَ نَبِيًّا بِدَلَالَةِ الْأَمْرِ . وَلِلنَّمْلِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ
حَيْثُ أَنْتُمْ قِيَاطُكُمْ ، عَلَى طَرِيقَةٍ : لَا أَرَيْتُكَ هَذَا .

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
 أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴿١﴾ هَذَا خَيْرُ الْقُرْآنِ أَنَّهَا قَدْ عَرَفَتْ سُلَيْمَانَ
 وَأَثْبِتَتْ عَيْنَهُ ^(٢) ، وَأَنْ عَلِمَ مَنْطِقَهَا عِنْدَهُ ، وَأَنَّهَا أَمَرَتْ صُورِيَّ بِهَا ^(٣) بِمَا
 هُوَ أَحْرَمُ وَأَسْلَمُ . ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهَا تَعْرِفُ الْجَنُودَ مِنْ غَيْرِ الْجُنُودِ ، وَقَدْ قَالَتْ :
 ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . وَتَحَاكُّ أَيُّهَا الْمَكِيدُ تَبَشُّهُ بِحَالِهِ ^(٤) ، أَنَّكَ
 لَمْ تَعْرِفْ قَبْلَ ذَلِكَ [الْوَقْتَ وَبَتَدَهُ ، شَيْئًا مِنْ هَذَا الشَّكْلِ مِنَ الْكَلَامِ ،
 وَلَا تَذَنُّبًا فِي هَذَا الْقَدَارِ . وَأَمَّا مَا فَوْقَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَهُ .
 وَلَكِنْ ، مَا تَشْكُرُ مِنْ أَمْثَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَالْقُرْآنُ يَدُلُّ عَلَى
 أَنَّهَا بَيَّانًا ، وَقَوْلًا ، وَمَنْطِقًا يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَانِي الَّتِي هِيَ بِسَبِيلِهَا !! ظَلَمَهَا
 مَكَلَّفَةً ، وَمَأْمُورَةً مَنِيَّةً ، وَمُعْطِيَةً عَاصِيَةً . فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ ^(٥)
 ٤ مَسَائِلِ الْجَهْلَاتِ . وَإِنْ مَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشُّبُهَةُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لَنَاقِصُ
 الرُّوْيَةِ ^(٦) زِدْهُ الْفِكْرَةَ ^(٧) . وَقَدْ عَلِمْنَا ، وَهْمَ نَاسٍ وَلَمْ [بِذَلِكَ] ضَلِيلَةٌ
 فِي التَّرْيِيزَةِ وَفِي الْجَنْسِ وَالطَّبِيعَةِ . وَهْمَ نَاسٍ إِلَى أَنْ يَتَهَمُوا إِلَى وَقْتِ الْبُلُوغِ
 وَتَزُولِ الْقَرَضُ ^(٨) حَتَّى لَوْ وَرَدَتْ ذَرَّةٌ لَشَرِبَتْ مِنْ أَعْلَاهِ .

(١) أَيْ ذَاكَ . ط ، هـ : « مَا تَبَسَّمَ » .

(٢) س : « صَوَّاجِبَاتِهَا » عَلَى طَرِيقَةِ جَمْعِ الْمَجْمُوعِ .

(٣) كَذَا فِي س . أَيْ تَبَسَّمَ سُلَيْمَانٌ بِمَا رَأَى مِنْ حَالِ النَّفْلِ . ط ، هـ :
 « نَفْسُهُ بِحَالِهِ » .

(٤) هـ ، ط : « عَنْ » . وَأَثْبِتَتْ مَا فِي س .

(٥) الرُّوْيَةُ : النَّظَرُ وَالْفَتْكُ . ط ، هـ : « النَّاقِصُ الرُّوْيَةُ » صَوَابُهُ فِي س .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَدُنَى الْفِكْرَةِ » وَلِلَّهِ صَوَابُهُ مَا أَثْبِتَ .

(٧) ط ، هـ : « الْفَرَسُ » بِمَعْرِفِ . وَفِي الْبَلَاغَةِ وَسَاجِبَاتِهَا وَلَاخْتِهَا اضْطِرَابُ .

(شعر فيه ذكر النمل)

وقال أبو دعلج^(١) :

أَبَ هَذَا أَقِيلُ فَاکْتَنَّا وَأَمَرَ النَّوْمَ فَامْتَنَّا^(٢)
فِي قِيَابٍ وَشَطٍّ دَسَكْرَةٍ حَوَّلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَتَمَّا^(٣)
[وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ النَّبِيَّ جَعَمًا]^(٤)
خُرْفَةً، حَتَّى إِذَا ارْتَبَتْ سَكَنْتَ مِنْ جِلْقٍ يَتَمَّا^(٥)

(١) اسمه وهب بن زمة الجمعي ، وفي الألفاظ (٦ : ١٥٠) أنه قال الشعر في آخر خلافة بني . ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير . وقد كان ابن الزبير ولاء بعض أعمال اليمن . وأنه كان سيداً شريفاً ، يحمل الحالات ، وسطى القراء ، وعمرى الشيف . . . وقد اتحد الجاحظ بنسبة الآيات الآتية إلى أبي دعلج . والصحيح أنها يزيد بن معاوية ، ينزل بها في نصرانية كانت قد تربعت في دير خراب ، عند الماطرون . انظر الكامل ٢١٧ ليمك وخزاة البندادي (٣ : ٢٧٩ بولاق) ومسمي ياقوت (الماطرون) واللسان (كنع) . وفي الكامل أيضاً أن بعضهم ينسب إلى الأحوص .

(٢) ط : « أرب هذا » وصوابه في س ، هـ والمسمي واللسان ورواية الأخفش في حواشي الكامل : « طال هذا المم » ورواية ياقوت : « أب هذا المم » . واكتنع : حضر ودنا . وأمر : صار مرآ . وضبطه البندادي بالبناء للفعول ، ولست أذهب منه فيه .

(٣) الدسكرة ، بفتح الدال : بناء يشبه قصرأ حوله بيوت ، وجعها دساكر ، تكون للدوك . والوجه في ترتيب هذا البيت أن يكون بعد الرابع ، كما ورد في الخزاة والمسمي .

(٤) الماطرون ، بكسر الطاء ، وروى بفتحها . وفتح النون ، وروى بكسرهما . وروى أيضاً : « بالماطرين » وهي رواية المبرد . التي جما : أي التي جمه . والنمل يأكل في وقت الشتاء ما جمه في زمن الصيف .

(٥) الخرفة ، بالضم : ما يمتحن . ورواية الباب والمخصص (١١ : ٩) : « خلفة » بكسر الخاء وبالألف بعدها . والخلفة : الثمر يظهر بعد الثمر الكثير . وهذا اللفظ لازوال مستعملاً عند زرايع مصر . وارتبت : دخلت في الريح . وجلق بكسر الجيم واللام للشدة المكسورة ، قال ياقوت : اسم لسكورة التوتة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها ، وقيل موضع بحيرة من قرى دمشق .

عِنْدَ غَيْرِي فَاتَمِسْ رَجُلًا يَا كُلُّ التَّنُومِ وَالسَّلَامِ^(١)
 ذَاكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَكِلُهُ وَأَرَاهُ مَا كَلَّا فَنَطْمًا^(٢)
 وقال أبو النجم في مثل ذلك :

وَكَانَ نُسَابَ الرِّيحِ سُبُلُهُ^(٣) وَأَخْضَرَ نَبَاتًا سِدْرُهُ وَحَرَمَلُهُ^(٤)
 وَأَبْيَضَ إِلَّا قَاعَهُ وَجَدْوَلُهُ^(٥) وَأَصْبَحَ الرُّوضُ لَوِيًّا حَوْصَلُهُ^(٦)
 وَأَصْفَرَّ مِنْ تَلَعٍ فَلْيَجِرْ بَقْلُهُ^(٧) وَانْحَتَّ مِنْ حَرْشَاءٍ فَلْيَجِرْ حَرْدَلُهُ^(٨)

(١) التّوم ، بفتح التاء وتشديد التّون المضمومة : شجرة له حل صغار كمثل حب
 الخروع ويطلق عن حب يأكله أهل البادية ، وكذا النعام ، وكيفما زالت الشمس
 تبعها بأعراض الورق . قلت : كأنه ما يسمى اليوم بعباد الشمس . والنعج ،
 بالتحريك : شجر يرتقي جبالا خضراء لا ورق لها ، وقضبانها تنفّ على الصّون
 وتتشبك ، وله ثمرة مثل عناقيد الصب صغار ، فإذا أبيض أسود ، فتأكله الغرود .
 (٢) الفطم ، ككثف : الفطيج .

(٣) جبل سنايل الزرع كأنها رماح للرياح تصفعها في كل جهة . س : « نشات »
 وهو محرف .

(٤) الصدر ، بالكسر : شجر النبق والمرمل ، بكسر : نبت يرتفع ثلث ذراع وله
 ورق كورق المصصاف .

(٥) أبيض الرّوض : صوح نباته . وأبعد سلم نبت القلاع والجندول من ذلك لما بقي من
 الماء فيها . وقد اضطره الشعر فرفع ما بعد إلا . وحقه النصب .

(٦) حوصل الرّوض : قراره ، وهو أبطأ هيبا . والووى : ما بين الرطب والياس .

(٧) التلع ، بالفتح : جمع تلة ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادئ . والفليج ، بالميم :
 عني به اللتسج . ط : « فليج » وقد حركت فاف « بقله » لوزن الشعر .

(٨) ط ' ه : « فليج » صوابه في س واللسان (حرش ، قطر) . والفليج :
 التهر الصغير . والمرشاء بفتح الحاء وإثنتين : خردل البر . وهي في الأصل :
 « خرساء » صوابها من اللسان في موضعه .

وانشقَّ عن فصح سواء عنطله^(١) وانفض البروقُ سوداً فقلله^(٢)
واختلَفَ النملُ قطاراً ينقله^(٣) طارَ عَنِ الْمُهْرِ نَسِيلٌ يُنْسِلُهُ^(٤)

(استطراد لغوى)

قال أبو زيد : الحكمة القملة ، وجهه سحك . وقد ينقاسُ ذلك
في الدَّرَّةِ .

قال أبو عبيدة : قرية النمل من التُّراب^(٥) ، وهي أيضاً جرثومة النمل .
وقال غيره : قرية النمل ذلك التراب والحجر^(٦) بما فيه من النرِّ
والحبِّ واللازِنِ . واللازِنُ هو البيض ، وبه سمَّوا مازن .

(١) كذا في الأصل . ولعل صواب : « عنطله » : « عنطله » والنممل ، كقنفذ :
البصل البري .

(٢) البروق ، يفتح الباء والواو بينهما راء ساكنة : شجر ضعيف له ثمر حجب أسود
صغار . وهو الذي يغلل فيه اللث : « أشكر من بروقة » ؛ لأنها تمش بأذن
ندى يجمع من الساء . ط ، هـ : « البرذون » صوابه في س

(٣) اختلف : أقبل وأدبر . والقطار : أصله للابل أن يلو بعضها بعضاً على نسق .
وهذه الكلمة معرفة في الأصل ، فعلى ط : « قطار » وفي س ، هـ :
« قطاراً » وصواب روايته من اللسان . ولفظ « ينقله » هي في ط ، هـ :
« ينقله » بتقديم النون . صوابه في س . وفي اللسان : « تنقله » .

(٤) النسل ، يفتح النون : ما يقطع من الصوف والتمر والريش . وأنسل الحيوان
لصوف والتمر والريش : أسطه . وكلمة « طار » أراها جواباً لفرط في
آيات قبل هذه . وفي الأصل : « يسيل سبله » ولعل الوجه فيه ما أثبت .

(٥) ط ، هـ : « الزاب » ولا وجه له . وصوابه في س . وفي اللسان : « وقرية
النمل : ما يجسه من التراب » . وفي المختص (٨ : ١٧٠) : « أبو عبيد :
قرية النمل وجرثومته : ما يجمع من التراب » .

(٦) في الأصل : « الحجر » ووجهه ما أثبت .

قال أبو عمرو^(١) : الزَّيَال ما حملت النملة فيها ، وهو قول ابن مقبل :

كريم النجار سعى ظهره فلم يرتزأ برُكوب زبالا^(٢)

(شعر في التعذيب بالنمل)

وأشدد ابن نجيم^(٣) .

هلكوا بالزعاف والنمل طورا ثم بالنحس والضبَاب الذكور^(٤)
وقال الأحمسي في تليط الله الذرَّ على بعض الأم :

لحقوا بالزموين فأمسوا لا ترى عقر دارم بالمبين^(٥)
سلط الله فازرا وعقيفا ن فجازهم بدار شطون^(٦)

(١) هو أبو عمرو بن العلاء . س : « أبو عمر » .

(٢) البيت في صفة غل من حول الإبل . والنجار ، بالكسر : الأصل . حتى ظهره : أي منع ظهره من الركوب . ويرتزأ ، بالبناء للمفول : يثس . وفي ط ، ه « يرتو » و س : « يوتوا » تحريف ما أتيت من اللسان (زيل) والمخصص (٨ : ١٢٠) . و « كرم » هي في الأصل « كرم » وصوابها في المصدرين السابقين .

(٣) في ط ، ه : « لحيم » . وفي س : « لحيم » . وصوابه ما أتيت . واسمه يحيى بن نجيم . وأسلفت ترجمته في (٢ : ٣٥١)

(٤) الزعاف ، بالراء للضمومة : سيلان الدم . وقد تحدث الملاحظ عن الإهلاك بالزحف في (٦ : ٤٥) . س : « بالزعاف » تصحيف . والضباب : جمع ضب ، ذلك الحيوات .

(٥) ليل « الزموين » اسم مكان . س : « بالزموين » . ه : « بالزموين » وعقر النار : أصلها . وقيل : وسطها . ط : « عقد » صوابه في س ، ه

(٦) يقال عقفا ، كئيب ، وعقيفا بيشة التصغير ، وسيأتى شرحه . وفي الأصل : « عقفا » بقتين ، وهو تصحيف صوابه في اللسان . والرواية فيه :

سلط الذرَّ ، فازرأ أو عقيفا ن فأجلام لدار شطون

ط : « فجازهم بدار شطون » صوابه في س ، ه .

٥. يَتَبَسُّعُ الْقَارَّ وَالسَّافَرَ مِنْهُمْ تَحْتَ ظِلِّ الْهَدْيِ بِذَاتِ الْقُصُونِ^(١)
 فَازِرٌ ، وَعَقِيفَانِ^(٢) : صِنْفَانِ مِنَ الدَّرَرِ . وَكَذَلِكَ ذَكَرُوهُ عَنْ دَغْفَلِ
 [بْنِ حَنْظَلَةَ] النَّاسِبِ^(٣) . وَيُقَالُ : إِنَّ أَهْلَ تَهَامَةَ هَلَكُوا بِالرُّعَافِ
 مَرَّتَيْنِ . قَالَ : [وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ ،^(٤)] [هِشَامُ
 ابْنُ الْمُثَنَّى] .

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي ذَلِكَ :

تُرِعَ الدَّرَرُ فِي الْحَيَاةِ وَغَا وَأَرَاهُ الْعَذَابَ وَالتَّذَمُّرَ^(٥)
 أَرْسَلَ الدَّرَرُ وَالْجِرَادَ عَلَيْهِمْ ، وَسَيْنِيًّا فَأَهْلَكَهُمْ^(٦) وَوُورًا^(٧)
 ذَكَرُ الدَّرَرُ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ ثُبُورًا^(٨)

(١) القار ، تقرأ باختلاس الألف ليستقيم الوزن . وهو مقابل للسافر . وفي الأصل
 « القار » بالهاء . و « الهدى » هي في ط ، هـ : « الندى » .

(٢) عقيفان بكاف تليها ياء ثم قاء ، وبهيئة الصغير .

(٣) النس في لسان العرب : « قال دغفل النساب : ينسب النمل إلى عقفان والناظر .
 فنصفان جد السود ، والناظر جد الشقر » .

(٤) هذه الزيادة الضرورية أثبتتها اعتماداً على ماورد في الحيوان (٦ : ٤٥) حيث
 وجدت الجاحظ عن الرعاف .

(٥) أي سلب الله حسن الذكر في حياته . و « غنا » هي كذلك في ط ، هـ .

وفي س : « غنى » وأراها محرفتين . ورواية الديوان ٣٤ : « سلب الذكر
 في الحياة جزاء » . والتضهير مائد إلى فرعون ، إذ يقول أمية قبل هذا البيت :

ويفرعون إذ تفاق له المناه
 ففلا لله كان شكورا

قال لي أنا الخبير على النا
 س ولا رب لي على مجرا

فصاح الإله من درجات
 نمليات ، ولم يكن مقهورا

وأما البيت الآتي ، فهو من أمية حديث عن النمل الذي ألقاه الله بعض الأمم ،
 انظر الديوان .

(٦) السنين : جمع السنة ، وهي القسط والأزمة . وللور ، بانضم : النبار بالرخ . س :

« دمورا » ولها وجه : فالدمور بانضم « أمسه أن يهيم الرجل على القوم » ، أو

ينخل عليهم بغير إذن ، وأثبت ما في ط ، هـ والديوان ، والحيوان (٦ : ٤٥) .

(٧) الثبور : الهلاك .

(نملة سليمان)

وقرأ أبو إسحق^(١) قوله عز وجل: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْعَلِيِّرِ هُمْ يُورَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴿٢﴾
قَالَ: كَانَ ذَلِكَ الْوَادِي مَعْرِفًا بِوَادِي النَّمْلِ؛ فَكَأَنَّهُ كَانَ رِجْمَى . وَكَيْفَ
تُنْكَرُ^(٣) أَنْ يَكُونَ حَى؟! [و] النَّمْلُ رَجْمًا أَجَلَتْ أَمَّةً مِنَ الْأُمَمِ
عَنْ بِلَادِهِمْ .

ولقد سألت أهل كسكر^(٤) قلت: شَعِيرُكُمْ عَجَبٌ، وَأَرْزُكُمْ
عَجَبٌ، وَصَحْكُكُمْ^(٥) عَجَبٌ، وَجِدَاؤُكُمْ عَجَبٌ، وَبَطْكُكُمْ عَجَبٌ،
وَدَجَاجُكُمْ عَجَبٌ، فَلَوْ كَانَتْ لَكُمْ أَعْنَابٌ! قَالُوا: كُلُّ أَرْضٍ كَثِيرَةِ
النَّمْلِ لَا تَصْلُحُ فِيهَا الْأَعْنَابُ . ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسَاكِنَكُمْ﴾ فجعل تلك الحِجْرَةَ^(٦) مَسَاكِنَ . والعربُ تسميها كذلك .
ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا يَحْطِلُنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ فجمعت من اسمه وعينه،

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام .

(٢) ط ، هـ : « فكيف ينكر » .

(٣) الزيادة من غار القلوب ٣٤٥ .

(٤) كسكر ، بوزن جعفر : كورة من كور فارس . عن مجمع باقوت .

(٥) هذا هو اللواتق لما سبق في ج ٣ ص ٢٩٥ س ٢ . وفي ط ، هـ :

« صحتكم » وفي س « صحتكم » وربما كانت هذه الأخيرة محرفة من : « صحتاكم »

وقد سبق تفسيرها في حواشي (٣ : ٢٩٥) .

(٦) البحيرة ، بجمع مكسورة تليها طاء مفتوحة : جمع جمر . وفي الأصل :

« البحيرة » محرف .

وَعَرَفَتِ الْجُنْدَ مِنْ قَائِدِ الْجُنْدِ ، ثُمَّ قَالَتْ : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمُرُونَ ﴾ فَكَانُوا
مَعْدُورِينَ ، وَكُنْتُمْ مَلُومِينَ ، وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ . فَذَلِكَ قَالَ :
﴿ فَتَبَسَّمْ صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ لَمَّا رَأَى مِنْ [بُعْدِ ^(١)] غُزْرِهَا وَتَسْلِيْدِهَا ،
وَمَعْرِفَتِهَا . فَصَدَّ ذَلِكَ قُلَّ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

(أَمْثَالُ فِي التَّمَلُّ)

قال : ويقال : « أَلُطِفَ ^(٢) مِنْ دَرَّةٍ » و : « أَضْبَطُ مِنْ غَلَّةٍ ^(٣) » .
قال : والغلَّةُ أيضاً : فُرْجَةٌ تَعْرُضُ لَلسَّاقِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ ^(٤) .
قال : ويقال : « أَنْسَبُ مِنْ دَرَّةٍ » .

(قَوْلُ فِي بَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ)

فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٥) :

لَوْ يَدِبُّ الْحَوَالِي مِنْ وَلَدِ الذِّ رَّ عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ ^(٦)

- (١) الزيادة من س ، هـ .
- (٢) أَلُطِفَ ، مِنَ الطَّائِفَةِ ، وَهِيَ الْهَفَّةُ . س : « الْخَفْ » مِنَ الْإِلْخَافِ ، وَهُوَ
الْإِلْخَافُ ، لِأَنَّهَا طَلَعَتْ فِي طَلَبِ قُوَّتِهَا .
- (٣) أَضْبَطُ ، مِنَ الضَّبْطِ ، وَهُوَ شَعَةُ الزَّوْمِ . وَيُقَالُ أَيْضاً « أَضْبَطُ مِنْ ذَرَّةٍ » وَمِنْ
الْأَعْمَى ، وَمِنْ صَيِّ « أَنْظَرُ أَمْثَالَ اللَّيْثَانِ (١ : ٢٩١) » .
- (٤) فَصَّرَهَا صَاحِبُ التَّامُوسِ بِقَوْلِهِ : « قُرُوحٌ فِي الْجَنْبِ » وَبِئْرَةٍ تَخْرُجُ فِي
الْجَسَدِ بِالنَّهَابِ وَاحْتِرَاقٍ ، وَبِزِمِّ مَكَاتِهَا بِبَيْرٍ ، وَبِذَبِّ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ كَقَوْلِهِ : .
- (٥) هُوَ حِصَانُ بَنِي ثَابِتٍ ، كَمَا فِي الْوَشْخِ ٦٢ ، مِنْ قَبَسِيَّةٍ شَجَةٍ فِي دِيَوَانِهِ

٣٧٦ - ٣٨٠

- (٦) أَتَدَبَّتْهَا : أَتَرْتُ فِيهَا . وَالْكُلُومُ : جَمْعُ كَلَمٍ ، بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْمَرْحُ . هَلَاو : وَأَضْبَطُ
مِنْ قَوْلِ حِصَانٍ هَذَا ، قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (انْظُرْ لِلْوَاوَةِ ١٣٦) :
مِنْ التَّامَّصَاتِ الْغَرَفِ لَوَدَّبَ عَمَلٌ مِنْ الْقَدْرِ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَنَّ

فإنَّ الحَوْلَى منها لا يُعرفُ مِنْ مَسَانِهَا^(١) ، وإنما هو كما

قال الشاعر :

تَقَطَّ حَوْلَى الحصى في منازلٍ مِنْ الحَى أنْتِ بِالْجَبِينِ بَقْصاً^(٢)

قال : وحولَى الحصى : صفارها . فشبَّه بالحولَى من ذوات الأربع .

(أحاديث وآثار في النمل)

ابن جرير ، عن ابن شهاب ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عتبة ،

عن ابن عباس ، أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْ الدَّوَابِّ ٦
أَرْبَعٌ لَا يُقْتَلْنَ : النَّمْلَةُ ، والنَّمْلَةُ ، والمُرْدُ ، والمُدْهُدُ » .

وحدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ عبدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ ، قال : حدَّثنا الحسن

ابن سَعد ، مولى علي بن عبدِ الرحمن بن عبدِ اللَّهِ^(٣) قال : « نَزَلَ رسولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم منزِلاً فأنطلق لحاجته ، فجاء وقد أوتد رجلٌ على قَرِيْبَةٍ

تَمَلَّى ، إمَّا في شَجَرَةٍ وإمَّا في أرض ، قال رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

مَنْ قَتَلَ هَذَا ١١ أَطْفَنَهَا أَطْفَنَهَا ! »

ويحيى بن أيوب ، عن أبي زُرْعَةَ بنِ جرير^(٤) ، قال أنبأنا أبو زُرْعَةَ

(١) اللسان : الكبير السن . ط ، ه : « مسكنها » وصوابه في س .

(٢) ط : « بالجبين » وفي اللوازة ١٣٧ : « بالعين » .

(٣) س : « مولى عبد الرحمن بن عبد الله » .

(٤) هو أبو زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، اختلف في اسمه ،

ف قيل هرم ، وقيل عمرو ، وقيل عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل جرير ، من الرواة .

الكتاب . تهذيب التهذيب .

عن أبي هريرة قال : « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فضمت نملته ،
 قام إلى نمل كثير تحت شجرة فقتلهم ، قيل له : أفلا نملته
 واحدة ؟ »

وعبد الله بن زياد للدني ، قال : أخبرني ابن شهاب ، عن أبي سلمة
 ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فمرسته نملته ،
 فأمر بجمازه ^(١) فأخرج من تحتها ، ثم أمر بقرية النمل فأحرقت ،
 فأوحى الله إليه : أفي أن قرستك نملته أهلكت أمة من الأمم
 يسبحون الله تعالى ؟ ! فملا نملته واحدة ! » .

يحيى بن كثير ، قال : حدثنا عمر بن النيرة بن الحارث الزماني ^(٢) ،
 من هشام الدستوائي ^(٣) قال : إن النمل والذر إذا كانا في الصيف
 كله يقتلن الحب ، فإذا كان الشتاء وخرن أن ينبت فلقنه .

هشام بن حسان ، أن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل أذى ، فأمر
 الأحنف بكريري [فوضع عند جحرهم ، فجلس عليه ثم تشهد] قال :
 لتفتنن أو لتعمرن عليكن ، أو لتفعلن أو لتفعلن ^(٤) ! قال : فذهبن .

(١) الجهل ، بالفتح . اللعاب . والكسر لغة رديئة . وانظر إسناده هذا الحديث والحوال
 فيه عند المصنف

(٢) ط ، هـ : « الزناني » . وأثبت ما في س وكتب في جانب منها : « ح : الزناني » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « ابن الدستوائي » . وانظر
 ما أسلفت من تحقيق في هذا الراوي (٣ : ٥٣٧ - ٥٣٨) وكذا تبديل الجزء

الثالث في ٥٨٣ .

(٤) ط ، هـ : « أو لتفعلن » بالفاء ، وليس بـ « . والتكرار لتأكيد الوعيد

وعوف بن أبي جميلة^(١) عن قسامة بن زهير^(٢) قال : قال أبو موسى الأشعري : إن لكل شيء سادة ، حتى إن للنمل سادة .
عبد الله بن زياد اللثمي ، قال : أنبأنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَرَجَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقُونَ ، فَأِذَاهُمْ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ : ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّمْلِ ! » .

يسمر بن كدام^(٣) ، قال . حدثنا زيد القمي^(٤) ، عن أبي الصديق الناجي^(٥) قال « خرج سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - يستسقي فرأى نملةً مستلقيةً على ظهرها ، رافعةً قوائمها إلى السماء وهي تقول :

(١) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، الأعرابي البصري ، همة رمى بالفدر وبالنشيع . مات سنة ست ، أو سبع وأربعين بعد المائة ، وله ست وثمانون .
تجريب التهذيب .

(٢) قسامة ، بفتح القاف ، ابن زهير للمازني البصري راو من التابعين البصريين ، وكان من افتتح الأبله مع عجة بن غزوان . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) يسمر ، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح المهملة ، ابن كدام ، ككتاب ابن ظهير المهمل ، أبوسلة الكوفي . همة ثبت فاضل مات سنة اثنين ، أو ثلاث أو خمس وخمسين بعد المائة . تجريب التهذيب ، والمعارف ٢١١ . قال ابن تقيية : « وكان يقول : من أفضى فله الله محذرا ! » . له يريد ما يمانون من مشقة التثبت . وفي الأصل : « مسعود » وهو تحريف .

(٤) كذا ورد في الأصل بالقاف ، وله « المسمى » البصري فاضل همة ، الذي ترجم له ابن حجر في التقریب ١٧٢ . قالوا : إنما قيل له المسمى لأنه إذا سئل عن شيء قال : لاحق أسأل محي .

(٥) أبو الصديق بن سعيد المال الكسورة هو بكر بن عمرو - وقيل ابن قيس - الناجي بالنون والجيم للكسورة ، وهو لقب له ، بصري همة مات سنة ثلاث ومائة ، وفي الأصل : « الباهي » وسواؤه في القاموس والتجريب .

اللهم إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ ، لَيْسَ بِنَا غَنَى عَنْ سَفِيكَ ؛ فَإِنَّمَا أَنْ تَسْقِينَا
وَتَرْزُقَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُمَيِّتَنَا وَتُهْلِكَنَا ! قَالَ : ارْجِعُوا قَدْ سَقِيتُمْ
بِدَعْوَةِ غَيْرِكُمْ ! » .

(تَأْوِيل آيَةِ)

وحدثني أبو الجهم قال : سأل أبو عمرو والكفوف^(١) عن قوله تعالى :
﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ . قُلْتُ لَهُ : إِنَّ نَذِيرًا يَجِبُ^(٢) مِنْهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
ثُمَّ يَعْظُمُ خَطَرُهُ حَتَّى يُصْحِكَكَ لَتَجِيبَ . قَالَ : لَيْسَ التَّأْوِيلُ مَا ذَهَبَتْ
إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ يَضْحَكُ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ كَلَامِ
الصَّبِيِّ ، وَمِنْ نَادِرَةٍ غَرِيبَةٍ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِ مَعْنَاهُ ، كَالنَّادِرَةِ
تُسَمَّى مِنَ الْجُنُونِ ، فَهُوَ يَضْحَكُ . فَتَبَسَّمَ سُلَيْمَانُ عِنْدِي عَلَى أَنَّهُ اسْتَظَرَفَ
ذَلِكَ الْقَدَارَ مِنَ النَّمْلَةِ ، فَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ .

(سَادَةُ النَّمْلِ) .

وقال أبو الجهم : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ أَبِي مُوسَى^(٣) : « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ
سَادَةً حَتَّى الذَّرُّ » . قَالَ : يَقُولُونَ : إِنَّ سَادَتَهَا الْوَأَتَى يَخْرُجْنَ مِنَ الْجَحْرِ ،
يَرْتَدْنَ بِجَمَاعَتِهَا ، وَيَسْتَقِفْنَ إِلَى شَمْسٍ الَّتِي هُوَ مِنْ طُلُوعِهَا .

(١) المروفي : أبو عمر ، ومُ جاعَةٌ فِي تَحْرِيبِ التَّهْنِيبِ . س : « لِكُلِّ شَيْءٍ » .

(٢) س : « إِنَّ تَعْدِيرًا يَجِبُ » .

(٣) هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، كَمَا سَبَقَ فِي الصَّفْحَةِ الَّتِي مَضَتْ .

(تأويل شعر زهير)

وقال زهير :

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي نِمَّ أَتَقَى عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٍ
فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ بِيُوتٌ كَثِيرَةٌ لَدَيْ حَيْثُ أَلْتَرَحَّلَهَا أَمْ قَسَمَ^(١)
قال بعض العلماء : قرية النمل .

(استطراد لنوى)

قال : ويقال في لسانه حُبْسة : إذا كان في لسانه قَلَّ يَنْمَعُهُ من البيان .
فإذا كان الثَّقَلُ الذي في لسانه من قِبَلِ الْمُجْبَعِ^(٢) قيل : في لسانه
حُكْلَةٌ . والحُكْلُ من الحيوان كُلُّه ما لم يكن له صوتٌ يُسْتَبَانُ باختلاف
مخارجِه ، عند خَرَجِهِ وضَجَرِهِ ، وطلبِهِ ما يَنْدُوهُ ، أو عند هَيْجِهِ إذا أراد
السَّادَ ، أو عند وعيدٍ لقتالٍ ، وغير ذلك من أمره .

(رأى المهند في سبب اختلاف كلام الناس)

وتزعم المهند أن سببَ ماله كثيرُ كلامِ الناس واختلقتْ صُورُ
ألفاظِهِمْ^(٣) ، ومخارجُ كلامِهِمْ ، ومقاديرُ أصواتِهِمْ في اللَّيْنِ والشَّدَةِ ،

(١) يقول : شَدَّ على عدوه وحده فقتله ، ولم تفزع بيوت كثيرة ، أراد أنه لم يستعن
عليه بأحد . س : « يفزع » ه : « يفزع » وهذه الأخيرة محرقة . وأم
قسم : الحرب ، أو النية ، أو الضبع ، أو التكبوت ، أو القلة . وبكل فسر
قول زهير .

(٢) في الأصل : « المجبية » .

(٣) بدد هذه في كل من ط ، ه : « وانتم على قدر اتساع سرقهم » وهو =

وفي المدِّ والقَطْع - كثرة^(١) حاجاتهم . وليكثرة^(٢) حاجتهم كثرت
خواتمهم وتصاريف ألقائهم ، وأتست على قدر اتساع معرفتهم .
قالوا : فخوائج السنانير لاتعدو خمسة أوجه : منها صياحها إذا ضربت ،
ولذلك صورة . وصياحها إذا دعت أخواتها وآلأفها^(٣) ، ولذلك صورة^(٤) .
وصياحها إذا دعت أولادها للطعم ، ولذلك صورة . وصياحها إذا جاءت ،
ولذلك صورة^(٥) . فلما قلت وجه العرفقة ووجوه الحاجات ، قلت وجه
مخارج الأصوات . وأصواتها تلك فيما بينها هو كلامها .

وقالوا : ثم من الأشياء ما يكون صوتها خفياً فلا يفهم عنها إلا ما كان
من شكلها . ومنها^(٦) ما يفهم صاحبه بضروب الحركات والإشارات
والشئائل . وحاجاتها ظاهرة جليلة ، وقليلة العدد يسيرة . ومعها من العرفقة
ما لا يقصر عن ذلك القدار ، ولا يميزه .

٨

[و] راحة الإبل ، والرعاة ، ورؤاض الدواب في المروج ، والسواوس ،
وأصحاب القنص بالكلاب والقهود ، يعرفون باختلاف الأصوات والهيآت
والتشويف ، واستحالة البصر ، والاضطراب ، وضروباً من هذه الأصناف ،
ما لا يعرف مثله من هو أعدل منهم^(٧) ، إذا لم يكن له من مائة أصناف

== تكرار لبارقة ستأتي بعد سطرين . وإياتها هنا يند الكلام . فالوجه فيها
كافي س .

- (١) ط ، هـ : « كثرت » ووجهه ما أثبت من س .
- (٢) ط ، هـ : « وليكثرت » صوابه ما كتبت من س .
- (٣) الآلاف بعد الهززة في أوله : جمع إلف بالكسر وهو الألف . ط :
« وآلأفها » صوابه في س ، هـ .
- (٤) ط : « وجه » . وسباق القول يخفى ما أثبت من س ، هـ .
- (٥) ذكر الملاحظ ، كما رأيت ، أربعة أوجه ، لائحة . فهو سهو منه .
- (٦) في الأصل : « ومتعنى » .
- (٧) في الأصل : « منه » .

الحيوان الملم^(١). فالحُكْلُ من الحيوان [من] ^(٢) هذا الشكل . وقد ذكرناه مرة قال رؤبة ^(٣) :

لَوْ أَنَّنِي عُزْتُ عُزَّ الْحِجْلِ أَوْ أَنَّنِي أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ
عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ التَّمْلِ

(تأويل بيت للعُماني)

وقال أبو العباس محمد بن دُؤيب القُقيسي ، وهو الذي يقال له العُماني ^(٤)
في بعض قصائده في عبد الملك بن صالح . والعُماني ممن يُمدَّ من جمع الرَجَزِ
والقصيد ، كعُمَرَ بنِ جُلجُل ^(٥) ، وجري بن الخطفي ، وأبي النجم وغيرهم .
قال العُماني :

وَسَلَّمَ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً نُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاهَا ^(٦)
يقول : الذرَّة التي لا يُسَمع ^(٧) لمناجاته صوت ، لو كان بينها سِوَا ^(٨)
لهمه . والسواد هو السرار ^(٩) . [قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود :

(١) في الأصل : « ليرم » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) انظر ما سبق من التنبه في ص ٨ .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٦٦) .

(٥) في الأصل : « كسرو » وصوابه ما أثبت ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٢٤٩)
و« جُلجُل » هو والد عمر ، وأصل الجُلجُل واللاذ . فهو اسم مصروف ، وليس
مما أتى على وزن الفعل . وانقرض صاحب القاموس بقوله إنه جد عمر ، وأن والده
يسى الأشت .

(٦) ط : « تساور أخرى » صوابه في س ، هـ والبيان (١ : ٢١٢)

(٧) ط ، هـ : « لم يسمع » . والأوجه ما أثبت من س .

(٨) ط : « سواد » صوابه في س ، هـ .

(٩) ط ، هـ : « السواد » وللا لا يضر بالاء ! صوابه في س . والسرار ،
بالكسر : الصلوات سرّاً .

« أَذْنَكَ حَتَّى أَسَاوِدَكَ » أَيْ تَسْمَعُ سَوَادِي . وَقَالَتْ ابْنَةُ الْخُسُ : قُرْبُ الْوَسَادِ [وَطُولُ السَّوَادِ ^(١)] .

قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ :

سَاوَدَتْ عَنْهَا الطَّالِبِينَ فَلَمْ أَنْهَمْ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ ^(٢)
وَقَالَ الْفَرُّ بْنُ تَوَلَّبَ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَا الْقِدَاحُ تَوَحَّدَتْ وَشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِهَا ^(٣)
عَنْ ذَاتِ أَوْلِيَةٍ أَسَاوِدُ رَبِّهَا وَكَأَنَّ لَوْنَ الْمَلْحِ تَحْتَ شِفَارِهَا ^(٤)
وَقَدْ فَمَّرْنَا شَأْنَ الْحُكْلِ ^(٥) .

وَقَالَ التَّمِيمِيُّ الشَّاعِرُ لِلتَّكْلِمْ - وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يَهْجُو نَاسًا مِنْ بَنِي

تَغْلِبَ مَعْرُوفِينَ - :

نَجْمٌ وَحُكْلٌ لَا تَبِينُ ، وَدَيْنُهَا عِبَادَةُ أَعْلَاجٍ عَلَيْهَا الْبِرَانِسُ ^(٦)

(١) قَالَتْ هَذَا حِينَ سَلَّتْ : « مَا حَكْتُ عَلَى أَنْ زَيْتُ بَيْدِكَ ؟ » . انْظُرِ الْيَاقَانَ

(٢١٢ : ١) ، وَالْجَبَّارُ (١٦٩ : ١) ، وَالصَّنَاعَتِينَ ٣٢٠

(٢) ط ، ه ، : « سَاوَرْتُ » صَوَابُهُ فِي س . وَالسَّمَاءُ الْأَعَزَلُ : مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنْزِلِ الْقَمَرِ ، وَهُوَ نَجْمٌ يَظْهَرُ مَعَ الْقَمَرِ .

(٣) الْقِدَاحُ هُنَا قِدَاحُ الْمَيْسَرِ . تَوَحَّدَتْ : أَيْ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ قِصْمًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى غَيْرِهِ ؟ لِشِدَّةِ الزَّمَانِ وَغَلَاءِ الْهَمِّ .

(٤) مِنْ ذَاتِ أَوْلِيَةٍ : أَيْ مِنْ أَجْلِ نَافَةِ ذَاتِ أَوْلِيَةٍ ، رَعَتْ وَلِيَا بَدَدُوا مِنْ الْمَطَرِ فَسَبَتْ . أَسَاوِدُ رِبْهَا : يَقُولُ : أَسَاوَرَهُ وَأَنَاجِيهِ لِأَخْتَدِعَهُ عَنْهَا فَيَسْجُ بِهَا لِيَبْرِي عَلَيْهَا الْمَيْسَرَ . وَكَأَنَّ لَوْنَ الْمَلْحِ فَوْقَ شِفَارِهَا : أَيْ أَنَّ الشِّفَارَ الَّتِي تَدْبُجُ بِهَا وَيَقْطَعُ يَمْلُقُ بِهَا شَعْمَ هَذِهِ النَّافَةِ السَّيْنَةِ فَيَحْكُ ذَلِكَ لَوْنَ الْمَلْحِ . ط : « أَسَاوَرْتُ » صَوَابُهُ فِي س ، ه ، ، وَالْمَيْسَرُ وَالْقِدَاحُ ص ١١٨ .

(٥) انْظُرْ ص ٢٣ وَكُنَّا ص ٢١ .

(٦) الْأَعْلَاجُ : جَمْعُ عَلَجٍ ، بِالسَّكْرِ ، وَهُوَ الرَّجُلُ مِنْ كِفَارِ الْجَمِّ . وَالْبِرَانِسُ :

جَمْعُ بَرَنَسٍ ، وَهُوَ الْفُلَانُوسَةُ الطَّوِيلَةُ ، وَكَانَ النَّسَاكُ يَلْبِسُونَهَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ . وَالْبِرَنَسُ أَيْضًا كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مَلْتَرَقٌ بِهِ ، دِرَاعَةٌ كَانَتْ أَوْ مِطْرًا أَوْ جَبَّةً .

وَفِي حَدِيثٍ هَرَبِيٍّ : « سَقَطَ الْبَرَنَسُ عَنْ رَأْسِي » هُوَ مِنْ هَذَا . وَالرَّوَايَةُ فِي الْيَاقَانَ (٢٨ : ١) : « وَلَكِنْ حُكْلًا لَا تَبِينُ » .

فَصَلَ بَيْنَ الْحُكْلِ وَالْمُجَمِّ ، فجعل المُجَمِّ (١) مثل ذواتِ الحافر والظَّلْفِ والخَفِّ ، وجعل الحُكْلَ كالذَّرِّ والنَّمْلِ والخنَافسِ ، والأشْكالِ التي ليست تصيغُ من أفواها . فقال لى يومئذِ حفصُ القَرَدِ (٢) : [أشهدُ] أَنَّ الَّذِي يَقَالُ فِيهِ حَقٌّ (٣) ، كَانَ وَاللَّهِ نَصْرَانِيًّا ، ثُمَّ صَارَ يَخْبِرُ عَنِ النَّصَارَى كَمَا يَخْبِرُ عَنِ الْأَعْرَابِ !

(بَيْنَ الْأَصْمَى وَالْمُفَضَّلِ)

[و] قَالَ الْأَصْمَى لِلْمُفَضَّلِ ، لَمَّا أُنْشِدَ الْمُفَضَّلُ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ (١) قولَ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ :

وَذَاتُ هَدَمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَصْمِتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّابًا جَدِيدًا (٢)

- (١) ط ، هـ : « ذوات الميم » وكلمة « ذوات » مقحمة .
- (٢) من المجبرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه ونظره ، فقطعه أبو الهذيل . وله عدة تصانيف سردها ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ ليبسك .
- (٣) ط ، هـ : « حق » وهو على الصواب في م .
- (٤) كذا أيضاً في التنبيهات على أغاليط الرواة في نسخة الخطية . وفي اللسان أنه سليمان ابن علي الهاشمي .
- (٥) الهدم ، بالكسر : التوب الخلق الرفيع . هـ ، س : « عدم » والمدم ، بالضم الفقر وقندان المال ، ولم أجده هذه الرواية فيها عندي . والنواشر : عصب القراع من داخل وخارج . وعريت نواشره : قندت ما يكسوها من لحم ، وهو علامة المجاعة . تصمت بالماء تولياً : أي تكنت ولجأ التي يبيك من الجوع بضماء من الماء . وأصل التولب : ولد الجمار ؛ لكن أوساً أساء الاستارة لجملة الطفل تولياً انظر العمدة (٢ : ٢٠٤) . وهذا البيت قدوم فيه قدامة فظن أن مسووم الاستارة هذا يسمى ماضلة ، وقال : لا أعرف الماضلة إلا فاحش الاستارة . وانظر الرد عليه في كل من الصناعتين ١٥٥ وسر القصيدة ١٥١ . والبيت من قصيدة حيدة يرثى بها فضالة بن كعدة مطلعها :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْلَى جِزَا إِنَّ الَّذِي تَحْفَرِينَ قَدْ وَقَعَا

وقبل البيت :

ليكن الحرب واللدامة والانتان طرا وطامع طمعا

فجعل الذال معجمة ، وفتحها ، وحمف ، وذهب إلى الأجداع^(١) .
قال الأعمى : إنما هي : « تَوَلَّبا جَدَعَا » الذال مكسورة . وفي الجدع
يقول أبو زيد :

ثم استقامها فلم يقطع نظامها عن التضبب لاعتل ولا جدع^(٢)
وإنما ذلك كقول ابن حنينا الأشجى^(٣) :

وأرسل مهملًا جدعًا وخفًا ولا جدعُ الثبات ولا جدب^(٤)
فنفخ الفضل ، ورفح بها صوته ، وتكلم وهو يصيح . فقال الأعمى :
لو نفخت بالشبور لم ينفك ! تكلم بكلام النمل وأصيب^(٥) !

- (١) الأجداع : جمع جذع بالتحريك ، وهو من الحافر ما كان في الثالثة .
(٢) التضبب : السمن وكثرة اللحم . هـ فقط : « التضبب » والجدع ، ككف :
فصل يضي منقول ، ولا يعرف مثله . وهو السوء الفناء .
(٣) ابن حنينا ، يطلق على (خمسة من الشعراء) ثلاثة منهم إخوة ، وحنينا اسم أمهم
كما في القاموس ومعجم الرزبانى ٣٦٩ والمؤلف والمختلف ١٠٥ ، أو هو لقب لأبيهم
لقب به لبن أصابه . والحين داء في البطن يعظم منه ويرم . الأغاني (١١ : ١٥٦)
وأعرف هؤلاء الإخوة الثلاثة هو المنيرة بن حنينا . وكان بينه وبين أخيه صخر
مناقضات شريرة روى بعضها أبو الفرج (١١ : ١٦٢ - ١٦٣) وثالث هذين
الأخوين هو يزيد بن حنينا . وكان من الخوارج ، وكان أخوه المنيرة من رجال الهلب
ابن أبي صفرة . ويعرف بهذا الاسم أيضاً أخوان آخران ، أحدهما بلعام بن قيس الكنانى
وأخوه جثامة . وأما الحنينا بنت وائلة . وقد تقدمت ترجمة بلعام في (٣ :
٦٠) . جاء في ط : « حنينا » صواه في « هـ س » على أني أستبعد صحة العبارة
هنا لإذليس أحد من هؤلاء الشعراء الحجة من تصح له نسبة « الأشجى » .
والمعروف بهذه النسبة من الشعراء هو جيهاء (ويقال أيضاً جيهاء بالتخفيف)
وهو شاعر بدوى من مخاليف الحجاز ينتهى نبيه إلى بكر بن أشجع . نشأ وتوفي
في أيام بني أمية ، وهو من اللطيفين ، وله حديث مع الفرزدق في الأغاني .

(١٦ : ١٤١) .

(٤) المراد بالحرف هنا الإبل .

(٥) تجد هذه الصفة مع بسط وتفصيل ، في اللسان (جدم) .

والشُّبُور : شئ مثل البُوق ، والكلمة بالفارسية^(١) . وهو شئ يكون لليهود ، إذا أراد رأسُ الجالوت^(٢) أن يحرمَ كلامَ رجلٍ منهم . فنَحَّوْا عليه بالشُّبُور .

(تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى)

وليس تحريمُ الكلام من الحدود القائمة في كتبهم ، ولكن الجاثليق^(٣) ورأس الجالوت ، لا يمكنهما في دار الإسلام حبسٌ ولا ضربٌ ؛ فليس عندهما إلا أن يفرَّما للمال ، ويحرمَ الكلام . على أن الجاثليق كثيرٌ ما يتناقل عن الرجل العظيم القدر ، الذي له من السلطان ناحيةٌ وكان طيانو^(٤) رئيس الجاثليق ، قدَّم بتحريم كلام عَوْن العبادي^(٥) ، عندما بلغه من اتِّخاذ السَّراي^(٦) ، فتوعَّده وحلف : لئن فعل لئسِّلنَّ ! وكما ترك الأشقيال^(٧) وميخائيل^(٨) وتوفيل^(٩) ،

(١) المصحح أنها مأخوذة من البرية . انظر التذييل .

(٢) انظر لتفسير هذه الكلمة تذييل هذا الجزء .

(٣) الجاثليق ، بفتح الـاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحت يده الطران ، ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم الكهنس .

(٤) كذا . ولعله : « طيانوس » كما ألقاه فيه حضرة الحق القدير الأب أنستاس .

(٥) العبادي : نسبة إلى العباد ، بكسر الهمزة ، وهم قبائل شق اجتمعوا على النصرانية بالحيرة .

(٦) السراي : جمع سرية ، وهي الأمة المملوكة التي بوئت بيتا . ونظام التسرى ، أي اتِّخاذ السراي ، نظام إسلامي يقصد به تكثير نسل المسلمين . والنسرى معطوف على النصارى . انظر رسائل الجاحظ بهامشة الكامل (٢ : ١٧٦)

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط : « الأشقيال » .

(٨) س : « ميخائيل » .

(٩) وجه الصواب فيه : « تيوفيل » أو « تيوفيل » .

سَمَلْ عَيْنِ مَنُوبِل^(١) - وفي حكمهم أَنَّ من أعان المسلمين على الرُّوم يقتل ؛
وإن كان ذا رأى سَمَلُوا عَيْنَيْهِ ولم يقتلوه - فتركوا سُنَّتَهُمْ فيه .
وقد ذكرنا شأنهم في غير ذلك ، في كتابنا على النَّصَارَى^(٢) . فإن
أردنَه فاطلبه هنالك .

(تأويل بيت لابن أبي ربيعة)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لَوْ دَبَّ ذُرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا لِأَبَانَ مِنْ آثَارِهِنَّ حُدُورُ^(٣)
والجَدْر : الورم والأثر^(٤) يكون عن الضَّرْب .

(١) سَمَل عينه : قَتَلها . وبدل هذه العبارة في ط : « ومموعين ومنوبل » وفي ه :

« سَمَل عين ومنوبل » وصوابه في س .

(٢) في الأصل : « النصري » وهو تحريف . وكتابة الجاحظ عن النصارى وثيقة

تاريخية هامة ، تظهرنا على حقائق غريبة ، وتبين لنا مدى اتصال النصارى

بالمسلمين في عصره . وقبل عصره . ونجد قراءتها منها بهامشة الكامل (٢ :

١٤٨ - ١٩٨) .

(٣) ضاحى جلدها : أى جلدها الضاحى للشرق . وأبان هنا فعل لازم بمعنى بان وظهر .

و « حُدُور » فاعل أبان ، ومنه في الكتاب : « حم والكتاب للين » أى

اللين الطاهر ، فى أحد وجهي تأويله . وفى ط ، وكذا اللسان (مادة حدر)

والنخمس (٣ : ٨٠) « حُدُورا » بالنصب ، وهو خطأ صوابه فى ه ، س ؛

إذ أن البيت من قصيدة مضمومة الروى ، كما فى ديوان عمر ص ١٢ ، مطلعها :

لمن الفيلار كأتهم سطور ندى سالها الصبا وتير

وقبل البيت :

تلك التى سبت الفؤاد فأصبحت والقلب رهن عندها مأسور

(٤) فى الأصل : « والجدر والورم الأثر » وصوابه ما أثبت .

(التسمية بالمثل)

وقد يسمى بِنَمْلَةٍ وَنَمْلَةٍ ، ويكتنون بها . ونسموا بَنَرٍ ، واكتنوا
بأبي ذَرٍّ . ويقال : سيفٌ في مَنَه ذَرٌّ ، وهو ذَرِيُّ السَّيفِ ^(١) .

(شعر في صفة السيف)

وقال ابن ضَبَّة ^(٢) :

وقد أَعْدُو مع الفَتِيانِ بالْمَجْرَدِ السَّيْفِ ^(٣)
وذى الْبَرْكََةِ كَالْتَّابِوِثِ وَالْحَزْمِ كَالْقَرَمِ ^(٤)

(١) في الأصل « ذر السيف » وأصلحه مستعداً على لسان العرب ، وفيه : « وفري
السيفُ : فريده وملاؤه ، يشبهان في الصفاء عذب النمل والقمر . قال عبد الله
ابن سيرة :

كل ينوء بماضى الحد ذي شطب جلى الصياقل عن ذره الطما

(٢) ذكره الملاحظ في البيان (٤٣ : ٣) مع الشعراء الرجا . وهو القائل :

وكننت أمدى على رجلين متحدا فصرت أمدى على أخرى من الشعر

(٣) للتجرد من الخيل : القصير الشعر ، وذلك من علامات النقي والكرم . ط ،

هـ : « بالمتجر » س : « بالمتجرد » وصوابه ما أثبت كافي اللسان (تر) .

والتر من الخيل : للعدل الأعضاء ، الخفيف ، الدرر . ط ، هـ : « والبقر »

وأثبت الصواب من س واللسان . وقد روى ابن الجبى هذا البيت في أماليه

(٨٢ : ٩) :

وقد أغنوا إلى الهيجا ، بالمتنك السحر

روى الكلمة الأخيرة بالهاء الثلاثة قال : « يقال سحبت ثر ، فكثير للهاء .

واستأروه للفرس الكثير الجرى » .

(٤) البركة ، بالكسر : الصدر . والثابوت : الصندوق يحرسه للطاع ، وهي كلمة عبرية

الأصل . والحزم : كجلس موضع الحزام . والثر بالفتح : المودع .

معي قاضية كاللحاح في متني كالدّر^(١)
 ١٠ وقد اعتسّر الضربة^(٢) ثنى شتى الشتر^(٣)
 وقال الآخر:

نكاذُ الرّيح ترميها صرارا وتُرْجَفُ إنْ يُلْثَمَا خِيار^(٤)
 وتحبُّ كلَّ شيءٍ قِيلَ حَقًّا وَيُرْعِبُ قلبها الذّرُّ الصّار
 وقال أوس بن حجر ، في صفة السيّف :

كأنّ مدبّ النمل يتبع الرّبا ومدرّج دَرّ خاف بردًا فأنشلا^(٥)
 على صفحتي بمدّ حين جلّائه كفى بالذي أبلى وأتت مُنْضَلًا^(٦)

(١) القاضية ، أراد به السيّف القاضب ، فالتاء فيه للبالغة ، كراوية . ولم أر هذا اللفظ لهذا المعنى في كتاب . وجمله كاللحاح في يياضه . والعرب يشبهون الشيء الأبيض باللحاح كما سبق تشبيه الشمع به في ص ٢٤ س ٧ وجاء هذا البيت مخروما في اللسان (مادة تر) . ويمكن تصحيحه وإكماله ما هنا .

(٢) اعتسّر الضربة ، أصله من اعتسّر الرجل الكلام : إذا اقتضيه قبل أن يرويه ويحيته . يقول : يغشى عدوه بالضربة السريمة . ط ، س : « أعسر » صوابه في هـ . والشتر ، بالفتح : الجرح . وفي الأصل : « الشبر » ولا وجه له وأما « شتى » فعلى ط : « شتى » والكلمتان غير واضحتين .

(٣) س : « ثلثها » والوجه ما أثبت من ط ، هـ . :

(٤) الرّبا : جمع روبة ، وهو للسكان المرتفع . وفي الأصل : « الربا » ولا وجه له وصوابه في ديوان أوس وعيون الأخبار (٢ : ١٨٧) وساعد التنصيص (١ : ٤٨) والشمراء ٢٦ . وأسهل : صار في السهل من الأرض .

(٥) ط : « على صفحة من » والوجه « صفحية » مع حذف « من » كما في س ، هـ والديوان : « ورواية الديوان : « على صفحتي من متن جلالة » .

(انتقام عقيل بن علفة ممن خطب إحدى بناته)

قال : وخطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته رجلٌ من الحرقة^(١)
من جُهينة ، فأخذَه فشدَّهُ قِطَاطًا ، ودهنَ أَسْتَه رُبِّيَّ وقَطَعَهُ^(٢) وقَرَّبَهُ
من قَرِيَةِ النَّمْلِ ، فأكل النملُ حُسُوَةً بَطْنِهِ^(٣) .

(شعرٌ فيه ذِكرُ النملِ)

وقال ذو الرُّمَّة :

وَقَرِيَّةٌ لِأَجْنٍ وَلَا أَنْسِيَّةٌ مُدَاخَلَةٌ أَبْوَاهُا بُنِيَتْ شَزْرًا^(١)
تَزَلْنَا بِهَا مَا نَبْتَئِي عِنْدَهَا الْقَرِي وَلَكِنَّهَا كَانَتْ لِنَزَلْنَا قَدْرًا^(٢)
وقال أبو التماهية :

أَخِيْتُ بَدَارٍ مَهْمَا أَشِبُ جَنَلُ الْفُرُوعِ كَثِيرَةٌ شُعْبُهُ^(٣)
إِنْ اسْتَهَانَتْهَا بَعْنٌ صَرَعَتْ لَيَقْدَرُ مَا تَعْلُو بِهِ رَبُّهُ^(٤)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . وهي قبيلة وفي س : « الحديقة » بحرف .
وفي الأغاني (١١ : ٨٢) أنه من بني سلمان بن سعد .

(٢) قطه : جمع بين يديه ورجليه . والرب يضم الراء هو الدبس ، أو هو عمل السمن
والزيت . وفي الأغاني : « ودهن استه بشحم » .

(٣) اللصبة في الأغاني برواية تختلف كثيراً عن هذه .

(٤) أراد بالقرية قرية النمل . مداخلة : مخالفة في بعضها بشأ . شزرا : على غير استقامة
فعلى موجهة .

(٥) رواية الديوان ١٧٧ : « لا نبتني عندها » .

(٦) أشب : كثير ، من قولهم شجر أشب : ملف . جنل : كثير الروع . ط ، هـ

هـ : « جبل » صوابه في س .

(٧) في الأصل : « أزرأ سياستها بن صرعت » وهو تحريف صوابه من ديوان =

وَإِذَا اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ^(١)
 وَقَالَ الْبَعِيثُ :
 وَمَوْلَى كَبَيْتِ النَّمْلِ لَأَخِيرَ عِنْدَهُ لِمَوْلَاهُ إِلَّا سَمِعَهُ بَنِيمِ

(بعض ما قيل في النمل)

قال : وقد سمعت بعض الأعراب^(٢) يقول : إنه لنمامٌ نملٌ . على
 قولهم : « كَذَبَ عَلَى نَمْلٍ »^(٣) إذا أرادوا أن يغيروا أنه نمام . وقال
 حميد بن ثور ، في تهوين^(٤) قوة الذر :
 مَنَعَمَ ، لو يُضْبَحُ الذُّرُ سَارِيًا عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا^(٥)
 وقال الله عز وجل : ﴿ قَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ
 يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

قال : وقيل لماثئة - رضى الله تعالى عنها ، وقد تصدقت بحبة
 عنب - : أَتَصَدَّقِينَ^(٦) بحبة عنب ؟! قالت : إن فيها لَمُنَاقِيلَ ذَرَّةٍ^(٧) .

-
- == أبي النامية ص ٣٥ وثمار القلوب ٣٤٦ . « لبقدَر » هي في الأصل : « فبقدر »
 وأثبت ما في الديوان والثمار . و « تلو » هي في ط : « تلوا » وتصحيحه
 من س ، هـ والثمار . وبلحا في الديوان : « تسو » .
 (١) في الديوان : « وإن استوت » والنظر الكلام على البيت عند الدميري .
 (٢) س : « قال : وصحت أعرابيا » .
 (٣) النمل ككف والنامل والنمل - كمن - وللنمل - كبر - والنمال ، كل
 أولئك بمعنى النمام .
 (٤) س : « تهوين » والتهوين : التقليل . والتهوين : الإضمام . وهما متضادان .
 (٥) مدارج القدر : موضع دروجه . بشت : خرج منها الدم .
 (٦) تصدقين بمعنى تصدقين ، حذف إحدى التاءين تخفيفاً . ط فقط :
 « أتصدقين » .
 (٧) مناقيل : جمع مثقال بمعنى مقدار . س : « مناقيل ذرة » صوابه في ط ، هـ .
 وعاثئة رضى الله عنها ، تنظر إلى الآية السابعة .

(لغز في النمل)

وَمَا قِيلَ فِي الشَّعْرِ مِنْ أَغْزٍ^(١) :

فَمَا ذُو جَنَاحٍ لَهُ حَافِرٌ وَلَا يُفْرُ وَلَا يَنْفَعُ
يعنى النمل . فزعم أَنَّ لِنَمْلٍ حَافِرًا ، وَإِنَّمَا يَحْفَرُ جُحْرَهُ ، وَلَيْسَ ١١
يَحْفَرُهُ بِنَمْلِهِ^(٢) .

(التعذيب بالنمل)

وَعَذَّبَ عُمرُ بْنُ عَبْدِ مَنَظَرٍ^(٣) سَمِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْحَرَّثِيِّ^(٤) بِأَنْوَاعِ الْمَذَابِ
قَتِيلَ لَهُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لَا يُفْلِحَ أَبَدًا فَرُفْهُمْ أَنْ يَنْفُخُوا فِي دُبُرِهِ النَّمْلَ .
فَعَلُوا فَلَمْ يَفْلَحْ بِهَا .

(١) البيت الآتي في محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) .

(٢) وإنما يحفره بخواصه الست . انظر الحميري .

(٣) في الأصل : « عمرو بن هيرة » وصوابه ما أثبت . وعمر هذا ، أمير من الدهاة
الصحابة ، ولي الجزيرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ثم ولاة يزيد بن عبد الملك
إمارة الرقاق وخراسان ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فلم يعرف له خبر
بعد ذلك ، وكان قائد أسطول المسلمين في غزوة المصططينية سنة سبع وتسعين .
انظر التنبية والإعراف ١٤١ . وكان عمر يكنى أبا اللثي ، وفيه يقول الفرزدق
ليزيد (المعارف ١٧٩) :

أوليت الرقاق ورلفني فزاولوا أحفاد الحمير

تلقى بالراق أبو اللثي وعلم قومه أكل الحمير

(٤) سميد بن عمرو الحرثي ، أحد قواد العرب ، وهو الذي قتل شوقيا الحارثي وقتل
بمن معه ، وولاه ابن هيرة خراسان سنة ١٠٣ ، ثم بلغه أنه يكتب الخليفة
مباشرة ولا يتعرف بأمراته فعزله وعاقبه . والمرعى ، بفتح الحاء والراء ، نسبة إلى
الحريش بن كعب بن ربيعة . وفي الأصل : « بن عمر » وصوابه من البيان (١) :
(٢٤٦) وكتاب الوزراء (٦١) . و « المرعى » هي في الأصل : « الجرمي »
بالجيم ، وصوابه في البيان وقاموس الأعلام .

(ما يدخر قوته من الحيوان)

قالوا : وأجناس من الحيوان تدخر ، وتُشَبَّه في ذلك بالإنسان ذى العقل والرؤية^(١) ، وصاحب النظر في العواقب ، والتفكير في الأمور : مثل الدَّرة ، والنمل ، والفار ، والجُرذَان ، والعنكبوت ، والنحل . إلا أن النحل لا يدخر من الطعام إلا جنساً واحداً ، وهو العسل .

(أكل الدَّرة للنمل)

وزعم اليفطري^(٢) أنك لو أدخلت نملة في جُحر ذرة لأكلتها ، حتى تأتي على عاثتها . وذكر أنه قد جرب ذلك .

(أكل الضَّبَاع للنمل)

وقال صاحب المنطق : إن الضَّبَاع تأكل النمل أكلاً ذوياً ؛ وذلك أن الضَّبَاع تأتي قرية النمل في وقت اجتماع النمل ، فتلصص ذلك النمل بلسانها ، بشهوة شديدة ، وإرادة قوية .

(أكل النمل للأرضة)

قالوا : وربما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم ، وأكلت كل شيء لهم . ولا تزال كذلك حتى ينشئ^(٣) في تلك القرى النمل ،

(١) البرية : النظر والتفكير . ط ، هـ : « الرؤية » صوابه من س .

(٢) يروى عنه « الجاحظ في البيان » وكنيته أبو عثمان .

(٣) كذا في س . وفي هـ : « ولا يزال » . وفي ط « ولا يزالوا » وهذه الأخيرة محرفة . و « ينشئ » هي « ينشئ » سهل ممزعا ، وهي بمعنى ينشأ ، فهذا =

فيسلّط الله ذلك النمل على تلك الأرض، حتى تأتي على آخرها . وعلى أن النمل بعد ذلك سيكون له أذى ، إلا أنه دون الأرض تدبياً . وما أكثر ما يذهب النمل أيضاً من تلك القرى ، حتى تتم لأهلها السلامة من النوعين جميعاً .

وزعم بعضهم أن تلك الأرض بأعينها تستحيل نملًا ، وليس فتاؤها لأكل النمل لها ، ولكن الأرض نفسها تستحيل نملًا . فعلى قدر ما يستحيل منها يرى النقص^(١) في عددها ومضرّتها على الأيام .

(مثل في النمل)

قال : و بالنمل يضرب المثل ؛ يقال : « جاءوا مثل النمل » .
والزنج نوعان ، أحدهما يفخر بالمدد ، وهم يسمون النمل ، والآخرون يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهم يسمون الكلاب . وأحدهما يكبو والآخرون ينبو . فالكلاب تكبو ، والنمل تنبو^(٢)

(أجنحة النمل)

قال : ومن أسباب هلاك النمل نبات الأجنحة له . وقد قال الشاعر^(٣) :

== النمل يقال من باب منح ومن باب كرم ، كما في الفاموس . ط ، س :
« ينشوا » ولا تصح إلا بكلف . وأثبت ماقي ه .
س : « الغصان » .

(١) ليس « تكبو » و « تنبو » فظن عربيين ، بل هما من ألفاظ الزنج فيما يظهر ،
فقول الجاحظ : « فالكلاب تكبو » لعل معناه تسمى « تكبو » بالزنجية . وتجد
اضطراباً في رسم هاتين الكلمتين ، فرة بدت بالياء ، ومرة بدت بالباء . وعسى
أن يهدينا إلى صوابها أحد الصوماليين .
(٢) هو أبو التاهية كما سبق ص ٣٢ .

وإذا استوت للثمل أجنعة^(١) حتى يطير قد دنا عطبه^(٢)
وإذا صار الثمل كذلك أخصبت المصاير؛ لأنها تصطادها في حال
طيرانها.

(وسيلة لقتل الثمل)

[قالوا^(٣)] : وتقتل بأن يصب في أفواه بيوتها القطران والكبريت
الأصفر ، ويدس في أفواهها^(٤) الشر . وقد جربنا ذلك فوجدناه
باطلا . انتهى .

باب

١٢

جملة القول في القرد والخيزر

وفي تأويل النسخ ، وكيف كان ، وكيف يمسخ الناس على خلقتهما^(٥)
دون كل شيء ، وما فيهما من العيرة والحنة ؛ وفي خصلهما المذمومة ،
وما فيهما من الأمور الحمودة ؛ وما القفل^(٥) الذي بينهما في النقص ،
وفي القفل ، وفي النقص وفي الحد .

(١) س ، هـ : « دنا أجه » وهو خطأ . انظر ص ٣٢ .

(٢) يمثل حقه الزيادة يستقيم الكلام ، وينجم أوله مع آخره .

(٣) أي أفواه بيوتها .

(٤) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٥) في الأصل : « الفضل » بالضاد للمجبة ، ووجه ما أثبت .

(ما ذكر في القرآن من الحيوان)

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن العنكبوت ، والذرة ، والنمل ،
والسكب ، والحمار ، والنحل ، والمهدهد ، والغراب ، والذئب ^(١) ، والفيل
والخيل ، والبغال ، والحير ، والبقرة ، والبعض ، والمز ، والضأن ، والبقرة ،
والنمجة ، والحوت ، والثور ^(٢) . فذكر منها أجناساً مجملها مثلاً في الدلالة
والصنف ، وفي الوهن ، وفي البذاء ، والجهل .

(هوانُ شأن القرد والخنزير)

وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَفْهِي أَنْ يُضْرِبَ مَثَلًا مَابِغُضَةً
فَأَنفَرْتَهَا ﴾ قَالَهَا كَمَا تَرَى وَحَقَرَهَا ، وضرب بها المثل . وهو مع ذلك
جل وعلا ، لم يمسح أحداً من خشوع أعدائه وعظماهم بموضة .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاذْكُرُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ
الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ . إِنَّمَا قَرَعَ
الطالب في هذا الموضع ^(٣) بإنكاره وضعفه ، إذ عجز ضعفه عن ضعف

(١) س : « الذئب » صوابه في ط ، هـ . وليس في القرآن الكريم ذكر للذئب ،

ولأنما هو « الذئب » ورد في قصة يوسف .

(٢) الثور : الحوت العظيم ، وقد سمى يونس عليه السلام : ذا الثور في قوله تعالى :

« وَذَا الثَّورِ إِذْ ذُهِبَ صَانِبًا » لأن الثور كان قد انضمه في الميم ، انظر مفردات

الراغب . والملاحظ لم يستوعب ماورد في القرآن من الحيوان ، ولا فقه أغفل

ذكر الأبل ، والثبان ، والجراد ، والحية ، والكلب ، والضفادع ، والنم ،

والفراش ، والفيل .

(٣) ط فقط : « الموضوع » .

مطلوب لاشيء أضعف منه ، وهو الذباب . ثم مع ذلك لم نجده جلّ وعلا ،
ذَكَرَ أَنَّهُ مَسَخَ أَحَدًا ذَبَابًا .

وقال : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ النَّسَكُوتِ ﴾ فدلّ بوهن بيته
على وهن خلقه ، فكان هذا القول دليلاً على التصغير والتقليل . وإنما لم
يقُلْ : إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي عَنْكِبُونًا .

وقال تعالى : ﴿ فَثَلَّهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ
أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ فكان في ذلك دليل على ذمّ طباعه ، والإخبار
عن تسرّعه وبذائه . وعن جهله في تدييره ، وتركه وأخذه . ولم يقل إِنِّي
مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي كَلْبًا .

وذكر الذرّة فقال : ﴿ مَنْ يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ
يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فكان ذلك دليلاً على أنّه من النفايات
في الصّغر والقِلّة ، وفي خِفّة الوزن وقلة الرجحان . ولم يذكر أَنَّهُ مَسَخَ
أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِهِ ذَرَّةً .

وذكر الحمار فقال : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فجعله مثلاً للجهل
والغفلة ، وفي قِلّة المعرفة وغلظ الطبيعة . ولم يقل إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ
أَعْدَائِي حِمَارًا .

وكذلك جميع ما خلق وذَكَرَ من أصناف الحيوان بالهم والحمد . فأما
١٣ غير ذلك مما ذكر من أصناف الحيوان ^(١) ، فإنه لم يذكره ^(٢) بضم ولا
قص ، بل قد ذكر أكثرهن ^(٣) بالأمور المحمودّة ، حتّى صار إلى ذكر

(١) الكلام من قبل : « بالهم والحمد » ساقط من س .

(٢) س : « يذكر » .

(٣) س : « أكثرها » .

القرود قال : ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِرَ﴾ فلم يكن لهما في قلوب
الناس حال . و [لو] ^(١) لم يكن جبل لهما في صدور ^(٢) السمكة والخاصة من
الطيح والتشويه ، ونذالة النفس ، ما لم يجعله لشيء غيرهما من الحيوان ، لما
خصهما الله تعالى بذلك .

وقد علمنا أن العقب أشدّ عداوة وأذى ، وأفسد ، وأن الأفعى
والثعبان وعائلة الأحناش ^(٣) ، أبغض إليهم وأقفل لهم ، وأن الأسد أشدّ
صولة ، وأنهم عن دفعهم له أعجز ، وبغضهم له على حسب قوته عليهم ،
وعجزهم عنه ، وعلى حسب سوء أثره فيهم . ولم تره تعالى مسخّ أحداً من
أعدائه على صورة شيء من هذه الأصناف . ولو كان الاستبدال والاستئصال
والاستسقاط أراد ، لكان المسخ على صورة بنات وزدان أولى وأحق ^(٤) .
ولو كان التّخفير والتّصغير أراد ، لكانت الضّوابة والجرّجسة ^(٥) أولى بذلك .
ولو كان إلى الاستصغار ذهب لكان الذرّ والقتل والذّباب أولى بذلك .
والدليل على قولنا قوله تبارك وتعالى : ﴿إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ
الْجَحِيمِ﴾ . ظلمها كأنه رؤوس الشياطين ، وليس أن الناس رأوا شيطاناً
قط على صورة ، ولكن لما كان الله [تعالى] قد جعل ^(٦) في طبع جميع
الأمم استقباح جميع صور الشياطين ، واستسباحه وكرهته ، وأجرى على
السنة جميعهم ضرب المثل في ذلك - رجع بالإعجاب والتّفكير ، وبالإخافة

(١) ليست بالأصل .

(٢) س : « قلوب » .

(٣) الأحناش : الحيات ، جمع حنش بالصرك . وفي الأصل : « الأجناس » محرف .

(٤) « على صورة » ساقط من س . و « أراد » ، لكن ، هي في س : « إذا
كان » محرف .

(٥) الجرّجس ، بكسر الجيمين : البوض الصغار . في الأصل « الجرّجسة »
صواب ما أثبت .

(٦) في الأصل : « جعل لها » وكلة : « لها » مقصدة .

والضريح ، إلى ماقد جسد الله في طباع الأولين والآخرين وعند جميع الأمم على خلاف طباع جميع الأمم^(١) .

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ، أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن^(٢) .

وقال الله عز وجل لنبيه : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِياً أُوحِيَ إِلَيَّ مِثْلَ مَا عَلَى طَائِعِي يَفْعَلُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ، أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فذكر أنه رجس ، وذكر الخنزير ، وهو أحد اللسوخ^(٣) ، ولم يذكر في هذه الآية التي أحصى فيها أصناف الحرام ، وأباح ما رواه ذلك - القرود .

وصار بعضهم إلى تحريمه من جهة الحديث . وهو عند كثير منهم يحتمل المعارضة .

(مساوى الخنزير)

فلولا أن في الخنزير معنى متقدماً^(٤) سوى السخ ، وسوى ما فيه من قبح للنظر وسمجة التمثيل ، وقبح الصوت ، وأكل القذرة ، مع الخلاف الشديد

(١) الخلاف بمعنى الاختلاف .

(٢) بمن ذكر هذا التأويل ، غير الدين الرازي في تفسير سورة الصافات ، ولكنه مع ذلك استظهر تأويل الجاحظ ، وهو الذي مال إليه أكثر المفسرين . ومما أولوا به الآية أيضاً أن تكون « الشياطين » ضرباً من ضروب الحيات .

(٣) اللسوخ : جمع لسوخ ، ط : « اللسوخ » . والأوجه ما أثبت من س ، هـ .

(٤) ط ، هـ : « متقدماً » تصحيحه من س .

والقواط المقرط^(١) والأخلاق السمجة ، ما ليس في القرد الذي هو شريكه
في السخ - لما ذكره دونه .

١٤

(علة النص على تحريم الخنزير في القرآن ، دون القرد)

وقد زعم ناس أن العرب لم تكن تأكل القُرود . وكان من تنصّر^(٢)
من كبار القبائل وملوكها يأكل الخنزير ، فأظهر لذلك تحريمه ؛ إذ كان
هناك عالم من الناس ، وكثير من الأشراف والوضعا ، والملوك والشوكة ،
يأكلونه أشد الأكل ، ويرغبون في لحمه أشد الرغبة . قالوا : ولأن لحم
القرد ينقي عن قسيه . ويكفي الطبايع في^(٣) الزجر عنه غنثه^(٤) . ولحم
الخنزير مما يستطاب ويتواصف ، وسبيل لحم القرد كسبيل لحم الكلب
بل هو شر منه وأخبث . وقد قال الشاعر^(٥) للأسدي الذي ليم يأكل
لحم الكلب^(٦) :

يا قصي لم أكلته له لو خافك الله عليه حرمة
فأأكلت لحمه ولا دمه

وليس يريد بقوله : « لو خافك الله عليه » أن الله يخافه على شيء
أو يخافه^(٧) من شيء . ولكنّه لما كان الكلب عنده مما لا يأكله أحد

(١) ط ، هـ « والقواط المقرطة » : وإنما هو « القواط المقرط » كما في س

(٢) ط : « تنصّر » تصحيحه من س ، هـ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) الفث بالتحريك : ثقل الطعام على النفس ، وفي الأصل : « غنثه » .

(٥) الشاعر هو سالم بن دارة كما سبق في (١ : ٢٦٧ ، ٢ : ١٥٩) .

(٦) أي لامة الناس يأكله لحم الكلب ، وفي الأصل : « لم يأكل لحم الكلب »
وهو عكس المراد .

(٧) ط ، هـ : « يخاف » في اللوزعين . وأثبت ما في س .

وَلَا يُخَافُ عَلَى أَكْلِهِ إِلَّا الْمَضْطَرُ ، جَلْ بَدَلُ قَوْلِهِ : أَمِنْ الْكَلْبِ عَلَى أَكْلِ لَحْمِهِ ، أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي لَمْ يُخَفْ ذَلِكَ فَيَحْرُمَهُ . وهذا مما لا تنف الأعراب عليه ، ولا تتبع الروم مواضعه ؛ لأنَّ هذا باب^(١) يدخل في باب الدين ، فيما يُعرَف بالنظر .

(ما قيل في جودة لحوم الكلاب)

وقد يأكل أجراء^(٢) الكلاب ناسٌ ، ويستطيبنها فيما يزعمون . ويقولون : إنَّ جرو الكلب أسمنُ شيء صغيراً ، فإذا شبَّ استحال لحمه ، كأنَّه يشبه بفرخ الحمام مادام فرخاً وناهضاً ، إلى أن يستحکم ويشدَّ .

(ذكر من يأكل السنابير)

وما أكثر من يأكل السنابير . والذين يأكلونها صنفان من الناس : أحدهما الفتي المفرور ، الذي يقال له أنت مسحور ، ويقال له : من أكل سنوراً أسودَ بهيما لم يسلَّ فيه السحر ، فيأكله لذلك . فإذا أكله لهذه الملة ، وقد غسل ذلك وعصره ، أذهب الماء زهُومته ، ولم يكن ذلك المخدوع بمستقذرٍ ما استطابه . ولعله أيضاً أن يكون عليه ضرب من الطعام^(٣) فوق الذي هو فيه ، فإذا أكله على هذا الشرط ، ودبر هذا التدبير ، ولم ينكره ، عاوده . فإذا عاوده صار ذلك صَراوةً له .

(١) ط : « في باب » والوجه حذف « في » كما في س ، هـ .

(٢) أجراء ، بفتح الهمزة وسكون الجيم : جم جرو ، وهو هنا ولد الكلب .

(٣) س : « من حيث الطعام » !

والصَّنف الآخر أصحاب الحمام ؛ فما أكثر ما ينصبُّون المصلد^(١) للسنائير ،
التي يُلْقَوْنَ منها في حمامهم^(٢) . وربَّما صادف غيظ أحدكم وحنَّفه وعضَّبه
عليه ، أن [يكون] السَّنور مُفْرِطَ السِّنِّ ، فيدعُ قتله ويذبحه . فإذا فعل
ذلك مرَّةً أو مرتين ، صار ضراوةً عليها . وقد يتقرَّر^(٣) الرَّجُلُ من أكل
الضَّبِّ والوَرَل والأرنب ، فإِذَا كَانَ يَأْكُلُهُ مرَّةً ليمضِ التَّجَرِبَةُ ،
أو ليمضِ الحاجة ، حتى^(٤) صار ذلك سبباً إلى أكلها ، حتى يصير ١٥
بهم الحال^(٥) إلى أن يصيروا أرغبَ فيها من أهلها .

(طيب لحم الجراد)

وهاهنا قوم لا يأكلون الجرادَ الأعرابيَّ السمين ، ونحن لانعرف طعاماً
أطيبَ منه . والأعراب إمَّا^(٦) يأكلون الحَيَّاتِ على شبيهِ هذا الترتيب
ولهذه الموارض .

(أكل الأفاعى والحيات)

وزعم بعضُ الأطباء والفلاسفة ، أن الحَيَّاتِ والأفاعى تَأْكُلُ نَيْتَةً^(٧)
ومطبوخة ، ومشوية ، وأنَّها^(٨) تَقْذُو غِذاءً حسناً .

(١) كذا بالأصل . والوجه : « المصايد » بلامز ، مثل مباحث .

(٢) أى يصيبهم الشر من السنائير .

(٣) ط ، هـ : « يتقرَّر » وهذا الفعل لا يحتاج إلى « من » فيقال « تَهْتَرِ العمد » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) س : « نصير بهم الحال » والحال تذكر وتؤنث .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ط ، هـ : « نية » .

(٨) ط ، هـ : « فاتها » .

(رؤبة وأكله الجرذان)

وزعم أبو زيد ، أنه دخل على رؤبة ، وعنده جرذان قد شَوَاهُنْ ، فإذا هو بأكلهن ، فأنكر ذلك عليه ، فقال رؤبة : هُنَّ خيرٌ من اليرابيع والضباب وأطيب ؛ لأنها عندكم تأكلُ الخبزَ والتمرَ وأشياءَ ذلك . وكفلك بأكل الجرذان !

ولولا هول الحيات ^(١) في الصدور من جهة السموم ، لكانت من جهة التقدر ^(٢) أسهل أمراً من الجرذان .

(أكل الذبان والزناير)

وناسٌ من الشفالة ^(٣) يأكلون الذبان . وأهلُ خُراسانَ يُحبّون باقخاذَ البزْمَاوَرِدِ ^(٤) من فراخ الزناير ، ويمافون أذنانَ الجرادِ الأعرايِّ السمين . وليس يَزِجُ رِيحَ الجرادِ إذا كانت مشويةً وبينَ رِيحِ المقاربِ مشويةً فرق . والطعمُ تبعٌ للرائحة ^(٥) : خبيثُها لخبثها ، وطيبُها لطيبها . وقد زعم ناسٌ ، ممن يأكلون المقاربَ مشويةً ونيشةً ، أنها كالجراد ^(٦) السمين .

-
- (١) ط : « أن الحيات » وتصحيحه من س ، ه .
 (٢) س : « التفزز » .
 (٣) الشفالة ، بالضم : من بلاد الزنج في شرق أفريقيا . وفي الأصل : « الصقالبة » . وهو تحريف ، صوابه مما سبق في (٣ : ٢٢٣ س ٧) .
 (٤) انظر ما أسلفت من شرح هذه الكلمة في (٢ : ٢٤٩ التنبيه الرابع) .
 (٥) س : « الرائحة » .
 (٦) في الأصل : « كالنراخ » وصوابه ما أثبت ، كما سيأتى وأصحّ في (٥ : ١٠٨) حيث يقول الجاحظ « وريح المقارب إذا شويت مثل ريح الجراد . ومازلت أظن أن الطعم أبدأً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بسن من يأكلها مشوية ونية أنه ليس بينها وبين الجراد الأعراي السمين فرق » .

. وكان الفضل بن يحيى يوجه خدمته في طلب فرائخ الزنابير ليأكلها .
وفرائخها ضرب من الذباب .

(أكل لحوم البراذين)

فأما لحوم البراذين فقد كثر علينا وفيها ، حتى أنشأنا به . وزعم بعضهم
أنه لم يأكل أطيب من رأس يرذون وموته . فأما الشره والمزفة^(١)
فإنهم يزاحمون بها الجداء والهجاج . ويقدمون الأسرام المحشوة .

(أكل السراطين ونحوها)

ومن أصحابنا من يأكل السراطين أكلاً ذريعاً . فأما الرق^(٢)
والكوسج^(٣) فهو من أعجب طعام البحرين . وأهل البحر يأكلون
الببل^(٤) وهو اللحم الذي في جوف الأصداف .
والأعرابي إذا وجد أسوداً سائلاً^(٥) ، رأى فيه ما لا يرى صاحب
الكسمير في كسميره^(٦) .

(١) المزفة ، كرحلة : موضع الرف من الفرس .

(٢) الرق : ملحقة المياه .

(٣) الكوسج : جنس من الأسماك الضخمية كبير يخفى صره ، وهو في الماء صرّ
من الأسد في البر ، يقطع الحيوان في الخاء بأسنانه ، كما يقطع السيف الناسي .
ويسمى بالقرش في سواحل البحر الأحمر . وكلب البحر Dogfish نوع صغير
منه . وذكر الأب أنستاس في مجلة للشرق أن القرش صرب Karcharias
اليونانية . انظر معجم اللوف ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) ط : « الببل » وأثبت ماقي س ، ه .

(٥) الأسود السائج : ضرب من الحيات .

(٦) كذا بالأصل ، ولم أقف له على نص .

(أكل ديدان الجبن)

وَحَبَّرَنِي كَمْ شَفَتْ^(١) مِنَ النَّاسِ ، أَنَّهُ رَأَى أَصْحَابَ الْجَبْنِ الرَّطْبِ^(٢) بِالْأَهْوَازِ وَقَرَاهَا ، يَأْخُذُونَ^(٣) الْقِطْعَةَ الضَّخْمَةَ مِنَ الْجَبْنِ الرَّطْبِ^(٤) ، وَفِيهَا كَسْوَاءُ الزَّنَايِرِ^(٥) ، وَقَدْ تَوَلَّاهُ فِيهَا الدِّيدَانُ ، فَيَنْفِضُهَا وَسَطَ رَاحَتِهِ ، ثُمَّ يَقْمَحُهَا^(٦) فِي فِيهِ ، كَمَا يَقْمَحُ السُّوَيْقَ وَالشُّكَّرَ ، أَوْ مَا هُوَ أَطْيَبُ مِنْهُ .

(ذكر بعض أنواع المذاب)

وقد حَبَّرَ اللهُ تعالى عن أصحاب النِّقَمِ ، وما أنزل اللهُ من المذاب ، وما أخذ من الشكل والمقابلات ، قَالَ : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

(١) وردت هذه البيارة أيضاً في ص ٤٧ من هذا الجزء . كما ورد مثلاً في ص ٢٤ : « وقد حَبَّرْنَا من لا يَحْصَى من النَّاسِ » واستعمال « كم » فاعلاً ، هـ ولغة رديئة حكاهما ابن عصفور ، وخرج عليها هو قوله تعالى : « أو لم يجد لهم كم أحلكتنا » . انظر معنى الجيب .

(٢) في الأصل : « الجبن والرطب » وأثبت الصواب موافقاً لما سبق في (٣ : ٣٧٣ ص ٩) . وللمراد به ذلك النوع الملقب من الجبن ، الذي يسميه عامة مصر : « المش » بكسر الميم . وجاء في القاموس : « والأرة بالقم : الجبن الرطب » . وهناك الجبن اليابس كانوا يلعونه ويصفونه . انظر تذكرة داود .
(٣) من « يأخذ أحدهم » .

(٤) ط ، هـ : « والرطب » والصواب من ص . وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة .
(٥) الكسواء ، بالكسر : جمع كوة بالفتح ، وهي الحرق في الحائط ، أو الثقب في البيت .

(٦) قمع السويق ونحوه ، من بلب سمع : استظه .

يَا صَاحِبَ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبْأَيْلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ *
وليس من هذه الأصناف شيء أبلغ في المثلة والشنعة ، من^(١)
جَلَّ منهم القردة والخنازير .

(ما يقبل الأدب من الحيوان)

فالخنزير يكون أهليا ووحشيا ، كالخير^(٢) والثناير ، مما يعيش الناس .
وكلها لا تقبل الآداب . وإنَّ اليهودَ وهي وحشيَّةٌ تقبل كلها ، كما تقبلُ
البوازي ، والشواهين ، والصقورة^(٣) ، والزُّرقى ، واليُيُؤُ ، والثَّعَاب ، وعَنَاقِ
الأرض^(٤) ، وجميع الجوارح الوحشيَّات . ثمَّ يفضلها الفهدُ بمُخْطَلَعٍ غريبة
وذلك أنَّ كبارها ومساها أقبِلُ للآداب ، وإنَّ نقادمت في الوحش^(٥) ،
من أولادها الصغار ، وإن كانت تقبل الآداب ؛ لأنَّ الصغيرَ إذا أدَّبَ

(١) في الأصل . « من أن » .

(٢) وجميع الحمار أيضاً على أحمر ، وجر - بضمين وضمة - وهور ، وحرث ،
ومحوراه . جاء في ط : « كالخاير » وهو تحريف ، صواب ما أثبت من
« س » ، « س » .

(٣) الصقر يجمع على أصقر وصقور وصقورة ، وصقار وصقارة بكسر حاديهما ،
وصقر بالضم . ط ، هـ : « والصقور » . وأثبت ما في س . والملاحظ يميل
إلى هنا الجمع كما سبق في (٣ : ١٨٢ ، ٥٣٩) .

(٤) عناق الأرض ، بنتج العين : دوية أصفر من الفهد حسن الصورة ، لونه أحمر ،
وفي أعلى كل من أذنيه شعرات سود ، يصيد كل شيء حتى الطير ، ويسمى أيضاً
الفة ، وهو بالفارسية سياه كوش وبالإفريقية : Caracal وفي الأصل :
« عناق الأرض » بإلقاء . صواب ما أثبت :

(٥) في مباحث الفكر ، نسخ الحظية : « التوحش » والعبارة تنبئ بكل منهما .

فبلغ ، خرج جبيناً مُواكِلاً^(١) ، وللسنّ الوحش يَنْطَلِسُ لك كُلُّهُ ، حتى يصير أصيداً وأتَمَّ . وصغارُ سباعِ الطَّير وكبارُها على خلاف ذلك ، وإن كان الجميع يُقبل الأدب . والخنزيرُ وإن كان أهلياً فإنه لا يقبل الأدب على حال ، حتى كأنَّهُ - وإن كان بهيمةً - في طباع ذئب .

وذلك أن أعرابياً أخذَ جرّو ذئبٍ وكان التقطه التقاطاً ، قال : أخذته وهو لا يعرف أبويه ولا عملهما ، وهو غرٌّ لم يصد شيئاً ، فهو إذا ربيّناه وألقناه ، أنعم لنا من الكلب . فلما شبَّ عدا على شاة له قتلها وأكل لحمها ، قال الأعرابي :

أَكَلْتُ شَوْهِي وَرَبَيْتَ فِينَا فَنَ أَذْرَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ^(٢)
فالذئب وجرو الذئب إذا كانا سبعين وخشيتين [كانا]^(٣) ثم من أشدّ الوحش توحشاً وألزمها للقفار ، وأبدىها من الممران .
والذئب أغدر من الخنزير والخنوص^(٤) وهما بهيمتان .

(١) الجبين ، كأمير : الميوب للأشياء لا يقدم عليها . وهذه الكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « حبيبا » وفي س : « خيا » وفي هـ : « جينا » وما في س وهو بمعنى الخداع لا يلزم الكلمة التي بعده ، وهي المواكل ، ومنها العاجز .
(٢) س : « فن أنباك » ومثل هذه الرواية في (٦ : ٨ ، ٧ : ٥٦ ، ٨٠) حيث تباد القصة . وانظر محاضرات الراغب (١ : ١٢٢) ومثل هذه القصة عن مجوز أعرابية عند الميمري . والشعر فيه :

بقرت شويقي ولجنت قلبي وأنت لقاتنا ولد ربيب
غفيت بمرها وربيت فينا فن أنباك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يجيد ولا أدب

(٣) مثل هذه الزيادة ضرورية ليستقيم الكلام .

(٤) الخنوص ، كسنور : ولد الخنزير .

(ضرر الخنزير)

وأما ضرره وإفساده ، فَمَا ظَنُّكَ بشيء يُتَمَنَّى له الأسد ؟! وذلك أن الخنازير^(١) إذا كانت بقرب ضياع قوم ، هلكَتْ تلك الضياع ، وفسدَتْ تلك الثَلَّات . وربما طلب الخنزير^(٢) بعض المروق للدفونة في الأرض فيخرب مائة جريب^(٣) ، ونابه ليس يقبله مِقُول . فإذا اشتدَّ عليهم البلاء تمنوا أن يصير في جنبهم^(٤) أسد . ولربما صار في ضياعهم الأسد فلا يَهَيِّجُونَهُ ، ولا يؤذونه ، ولو ذهب إنسانٌ ليحفر له رُيَّةً^(٥) ممنوعه أشدَّ المنع ؛ إذ كان ربَّما حَمَى جانبهم من الخنازير فقط . فَمَا ظَنُّكَ بإفسادها ، وما ظَنُّكَ بهيمة يُتَمَنَّى أن يكون بدلها^(٦) أسد ؟! ثمَّ مع ذلك إذا اجتمعوا للخنزير بالسَّلاح ، وبالألات والأدوات التي تقتل بها ، فربَّما قتل الرَّجُلَ منهم ، أو عقرَهُ العقرَ الذي لا يبدل ؛ لأنَّه لا يضرب بنابه شيئاً إلا قطعته ، كأننا ما كان . فلو قتلوا في كلِّ يوم مائةً وقتلت في كلِّ يوم إنساناً واحداً ، لما كان في ذلك عوض .

(١) ط ، هـ : « الخنزير » بالإنفراد . والوجه الجمع كما أثبت من س .

(٢) ط ، هـ : « الخنازير » بالجمع . والوجه الإفراد كما أثبت من س .

(٣) الجريب ، يقال في الأرض كما هنا ، ومقداره عشرة آلاف ذراع ، أو ثلاثة آلاف وستة ذراع ، يختلف ذلك باختلاف البلدان . وأما جريب الطعام ، فهو أربعة أقدرة .

(٤) الحنية ، بالفتح : الناحية . س ، هـ : « جنهم » وليست مرادة فيما أرى . وأثبت المراد من ط .

(٥) الرية ، بالنم : حفرة يحد بها الأسد .

(٦) س : « مكانها » .

١٧ والخنازير تطلب القذرة ، وليست كالجلالة^(١) ؛ لأنها تطلب آخرها وأرطتها وأنتنها ، وأقربها عهداً بالخروج . فهي في القرى تعرف أوقات الصبح والقصر ، وقبل^(٢) ذلك وبدء^(٣) ؛ لثوروز^(٤) الناس للفناط . فيعرف من كان في بيته نائماً في الأسحار ومع الصبح ، أنه قد أسحر^(٥) وأصبح ، بأصواتها ومرورها ، ووقع أرجلها في^(٦) تلك الفيضان ، وتلك المتبرزات . وذلك ضربوا للثل بيكور الخنزير ، كما ضربوا للثل بجذر القراب وروغان الثعلب .

على أن الثعلب ليس بأزوع من الخنزير ، ولا أكّد للفارس ، ولا أشدّ إتماماً لصاحبه .

(بعض أسباب المسخ)

فأما قُبْح وجهه فلو أن القُبْح والإفلاس ، والقذر والكذب ، تجسّدت ثمّ تصوّرت^(٧) كما زادت على قُبْح الخنزير . وكلّ ذلك بعض الأسباب التي مُسِخ لها الإنسان خنزيراً .

وإنّ القرد لَسَمِجُ الوجه ، قبيحٌ كلُّ شيء^(٨) . وكفالك به أنّه للثل المضروب . ولكنّه في وجه آخر مليحٌ . فليح^(٩) يترض على قُبْحه

- (١) الجلالة من الحيوان : التي تأكل الحلة والنفرة .
- (٢) الروا ليست بالأصل ، وأنتنها من مباحج الفكر ، وفيها أيضاً : « قبل » مكان : « قبل » .
- (٣) كذا في ط ، هـ ومباحج الفكر . وفي ص : « الخروج » .
- (٤) أسحر ، بالين : صار في السحر ، والسحر : الوقت قبيل الصبح . ط ، هـ : « أسحر » بالصاد ، ولا تليق هنا . وأثبت الصواب من س ومباحج الفكر .
- (٥) في الأصل : « إلى » وصوابه في مباحج الفكر .
- (٦) كذا في غمار القلوب ٣٧١ خلا عن الملاحظ . ط ، هـ : « تجسم وتصوّر » س : « تحسّ ثم تصوّر » وصوابها ما أثبت . وانظر سائر القول .
- (٧) في غمار القلوب : « قبيح في كل شيء » .
- (٨) اللع ، بالكسر ، بمعنى اللالة ، يقال : ملع ملعاً وملاحة .

فيازجُه ويُصلَح منه . والخزيرُ أقبح منه ؛ لأنه ضربٌ مُصنَّعٌ بهم ،
فصار أسمى بعميد .

(وثب الذكورة على الذكورة)

وحدثني بعضُ أهل العلم ، عن طلال ثَوَاوَه في أرض الجزيرة ، وكان
صاحبَ أخبارٍ وتجربة ، وكان كلفاً بحبِّ التبين^(١) ، معترضاً للأمور ، يحبُّ
أن يُفصِّلَ إلى حقائقها ، وتثبت أعيانها بطلها ، وتمييز^(٢) أجناسها ، وتعرف
مقادير قواها وتصرُّف أعمالها ، وتنقل حالاتها ؛ وكان يعرفُ للعلم قَدْرَهُ ،
وللبیان فضله .

قال : ربَّما رأيت الخنزير الذَّكَر وقد أُلْجَأَ أكثرُ من عشرين خنزيراً
إلى مَضِيق ، وإلى زاوية ، فيزِنُون عليه واحداً واحداً^(٣) ، حتى يبلغ آخرُهم
وخبرني هذا الرَّجُل وغيرُه من أهل النظر وأصحاب الفكر ، أنهم رأوا
مثلَ ذلك من^(٤) الحير . وذكرُوا أن ذلك إما تأنيثٌ في طبعه ، وإما أن
يكون له في أعينها من الاستحسان شبيهٌ بالذي يعترى عيون بعض الرجال
في الغلمان ، والأحداثِ الشَّباب .

وقد يكون هذا بين الفرائق والكرَّاكِي . والتَّسافُد بين الذَّكَرِ
والأنثى . والتَّسافُد والمُسفود إذا كانا من جميع الذكورة ، كثيرٌ في جميع أصناف

(١) في الأصل : « التبين » وهو تحريف يتكرر كثيراً . وإنما هو « التبين » بمعنى
التنهم والاكتناه .

(٢) في الأصل : « وتمييز » .

(٣) بدل في مباحث الفكر ، وكفا نهاية الأرب (٩ : ٣٠٠) : « ثم يزو عليه
الأنتل لأنتل » .

(٤) س : « في » .

الحيوان ، إلا أنه في جميع الخنازير والحير أفسى . وأما^(١) تسأفد الحمار
الذكر والأثني للذكر^(٢) ، فأكثر من أن يكون فيه تنازع .

(معارف في الخنزير)

وباب آخر مما ذكر صاحب المنطق ، فزعم أن من الخنازير ماله ظلف
واحد^(٣) ، وليس لشيء من ذوات الأنبياء في نابه من القوة والذرب
ما للخنزير الذكر ، والجمل ، والقهد ، والكلب .
قال : والإنسان يلقي أسنانه^(٤) ، وكذلك الحافر والخف .
قال : والخنزير لا يلقي أسنانه ألبته .

(من لم يشعر)

ويقال : إن عبد الصمد بن علي^(٥) لم يشعر قط^(٦) ، وأنه دخل قبره
بأسنان الصبا .

(١) ط ، هـ : « فأما » .

(٢) كذا في س . وفي ط ، هـ : « الذكر للأثني والأثني للذكر » .

(٣) يعني ظلفا غير مثقوب كآله الحافر . وجاء في (٧ : ٧٥) : « وفي الخنازير ما ليس
ظفه بمنطق » .

(٤) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « والإنسان لا يلقي أسنانه » .

(٥) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويكنى أبا محمد ،

ولي الجزيرة لأبي جعفر المنصور ، وكان أقصد بني هاشم في عصره . المصنف ١٦٣

(٦) يقال نثر ، بالبناء للجهول ، وأثعر ، بالبناء للفاعل : سقطت أسنانه .

(أسنان الذئب والحية)

وزعم بعضهم أَنَّ أسنانَ الذَّئْبِ مخلوقةٌ في الفكِّ ، ممطولةٌ ^(١) في نفس العظم . وذلك ممَّا توصف به أسنان الحية . قال الشاعر :

مُطْلَنَ في اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إلى السَّوْءِ وَأَشْدَّاقٍ رَحِيْبَاتٍ ^(٢)
والشَّاعِرُ يمدحُ الشَّيْءَ فيشدُّ أمره ، ويقوى شأنه ، وربما زاد فيه ، ولمن الذي قال في الذَّئْبِ ما قال ، هذا أراد .

ولا يشكُّون أنَّ السَّبْعَ كذلك .

(مرق لحم الحيوان)

قال وليس يجمد ^(٣) مرق لحم الحيوان السمين ، مثل الخنزير والفرس ، وأما ما كان كثير الثرب ^(٤) فرقته تجمد ^(٥) ، مثل مرق لحم المِرْزَى .

-
- (١) اللطال : أصله السبك والطبع . ط ، هـ : «مطولة» وصوابها من س وما سبق في (٢ : ٢١٤ س ٢) .
- (٢) سبق البيت في (٢ : ٢١٤) وسيطد في هذا الجزء ص ٥٩ ، ٩٤ ساسي .
- (٣) يجمد ، بالميم : أى يصير جامداً ، والمراد يجمد ما يكون فوقه من الإحالة ، أى الدم . وسيأتى مثل هذا المعنى بصورة أخرى في ص ٣٤ ساسي . وهذه الكلمة عرنة في الأصل ، فهي ط ، س «يجمل» وفي هـ : «يجمد» . وكتب في هامشه س : «خ يجمد خ تجمد» وكل أولئك عرفت .
- (٤) الثرب : شحم رقيق ينفى الكرش والأشياء .
- (٥) في الأصل : «تجمل» وانظر التنية الثالث من هذه الصفحة .

(طبائع الخنزير)

قال : والخنزير الذَّكَرُ يقاتل في زمن المنيج ، فلا يدعُ خنزيراً إلا قتلَه ، ويدنو من الشجرة ويدلكُ جلده ، ثم يذهب إلى العلين والحماة فيتلطخ به ، فإذا تساقط عاد فيه .

قال : وذكره الخنازير تطرد الذَّكَورة عن الإناث ، وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا ، وكذلك الثيران والكباشُ والقيوس في أقاطيعها ، وهي قبل ذلك الزَّمان ^(١) متسالة .

(ما يمرض لبعض الحيوان عند الهيج)

والجل في تلك الحالة ^(٢) لا يدعُ جلاً ولا إنساناً يدنو من هجمته ^(٣) .
والجل خاصةً يكره قُرب القُرس ، ويقال له أبدا .
ومثل هذا يمرض للذئبة والذئب . والأسد ليس ذلك من صفاتها ؛ لأنَّ بعضها لا يأوى إلى بعض ، بل ينفرد كل واحد بلبؤته . وإذا كان للذئبة الأثنى جِراء ^(٤) ساءت أخلاقها وصُبت ، وكذلك إناث الخيل والقتيل : يسوء خلقها في ذلك الزَّمان . والقيالون يحمونها التزو ؛ لأنها إذا نزت جبلت جلاً شديداً ، واعتراها هيج لا يُقام له . وإذا كان ذلك الزَّمان أُجادوا عقله ، وأرسلوه في القيلة الوحشية . فأما الخنزير والكلب فإتھما لا يجهلان على الناس ؛ لمكان الألفة .

(١) أى زمان الهيج .

(٢) ط ، هـ « الحالات » .

(٣) الهبة ، بالفتح : جماعة الأيل من الأربين إلى ثلاثة .

(٤) جِراء : جمع جرو ، وهو ولعا . س : « جرى » مصر جرو .

قال : وزعم بعض الناس أن إناث الخيل تمتلئ ريجاً في زمان هيجها ، فلا يباعدون الله كورة عنها . وإذا اعترأها ذلك ركضت ركضاً شديداً ، ثم لا تأخذ غرباً ولا شرقاً ، بل تأخذ في الشمال والجنوب .

ويعرض مثل هذا العرض لإناث الخنازير . فإذا^(١) كان زمنٌ يحتاج الخنازير ، تطأطيء رؤوسها ، وتحرك أذنانها تحريكاً متتابعاً ، وتتغير أصواتها إذا طلبت السَّعاد . وإذا طلبت الخنزيرة السَّعاد بآلت بولاً متتابعاً .

(تناسل الخنازير)

قال : وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر . وأكثر ما تحمل عشرون خنوصاً^(٢) . وإذا وضعت أجراً كثيرة لم تقوَ على رضاعها وتربيتها .

قال : وإناث الخنازير تحمل من نزوة واحدة ، وربما كان من أكثر . وإذا طلبت الله كرم لم تنزع حتى تطاوع وتسامح ، وترعى أذنانها . فإذا فسلت ذلك^(٣) تكتمن بنزوة واحدة .

ويُلفَّ الله كرم الشَّعير في أوان التزو ، ويصلح للاتق .

١٩

(مدد الحمل للحيوان)

والخنزيرة تضع في أربعة أشهر ، والثاة في خمسة ، وللرأة والبقرة في تسعة أشهر ، والحافر كله في سنة .

(١) س : « وإذا » .

(٢) الخنوص ، كبنور : ولد الخنزير .

(٣) س : « عند ذلك » .

(خصائص الخنزير)

قال : ومتى قُلت العينُ الواحدة من الخنزير هلك . وكثير من الخنازير تبقى خمسة عشر عاماً . والخنزير ينزو إذا تمَّ له ثمانية أشهر ، والأُنثى تريد الذَّكر إذا تمَّت لها ستة أشهر . وفي بعض البلدان ينزو إذا تمَّ له أربعة أشهر ، والخنزيرة إذا تمَّت لها ستة أشهر ، ولكن أولادهما لا يجيء كما يريدون . وأجود النَّزْو أن يكون ذلك منه وهو ابن عشرة أشهر إلى ثلاث سنين . وإذا كانت الخنزيرة ^(١) بكرًا ولدت جِراء ضعافاً وكذلك [البكر] من كل شيء .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَشْكُرُونَ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ [غَيْرُ] الطَّيِّبَاتِ فقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اللَّيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَاللَّوْفُودَةُ وَالْمُزْدَبَقَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ، وَأَنْ تَنْتَقِسُوا بِالأُزْلَامِ ، ذَلِكَمْ فِسْقٌ ﴾ ^(٢)

(١) ط : « الخنزيرة » بالتصغير .

(٢) ليست بالأصل : وبها يصح الكلام .

(٣) الدم : أى الدم السفوح ، وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأنساء ويشربونها . وما أهل به لغير الله : أى مريض الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه . واللوفودة : الضروبة بنحو خشب ، أو حجر ، حتى تموت . والمزدية : التي تردت من علو أو في بئر فانت . والنطيجة : التي نطحتها غيرها فانت . وما أكل السبع : أى ما أكل منه سباع الحيوان الصائد . والنصب : واحد الأنصاب ، وهي أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويقرَّبون بذلك . والاستغنام بالأزلام : ما كانوا يسلطونه من النياسر بالأفئاح على الجزور .

نَمْ قَالَ: ﴿ هَلْ أَنْبَأْتُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ^(١) أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَعْرُضُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

(استطراد لغوى)

وقوله تعالى: ﴿ طَيِّبَاتٍ ﴾ تحتل وجوهاً كثيرة ، يقولون : هذا ماء طيب ، يريدون المذوبة . وإذا قالوا للبرِّ والشَّعِيرِ والأرز طيب ، فإمّا يريدون أنه وسَطٌ ، وأنه فوق الدُّون . ويقولون: فم طيب الرِّيح ، وكذلك البرِّ ، يريدون أنه سليم من النتن ، ليس أن هناك ريحاً طيبة ولا ريحاً منقفة . ويقولون: حلال طيب ، وهذا لا يحل [لك ^(٢)] ، ولا يطيب لك ، وقد طالب لك : أى حل لك ، كقوله: ﴿ فَأَنكِحُوا ^(٣) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ .

(١) عطف على : « من لَعْنَةِ اللَّهِ » أى « ومن عبد الطاغوت » . وقرئ : « عابد

الطاغوت » و « عبد الطاغوت » نعت كلفظن ويحذف . و « عبدة الطاغوت » و « عبد الطاغوت » جمع تكليم . والطاغوت منصوبة في قراءة حفص ، مجرورة في القراءات الأربع التي سردتها . والمراد به السكينة ، أو من أطاعوه في مصيبة الله (٢) الزيادة من هـ ، س .

(٣) س : « أَنكِحُوا » وهو وجه جائز في الاستفهام حيث يصح ترك الواو والفاء ونحوهما ، في أول الاستفهام ، وقد سبق مثله في (١٥ : ٣) ، وسيأتى نظيره في ٩٢ . وقد كتب إلى حضرة المحدث الكبير الأستاذ أحمد عبد شاكِر ، أن الشافعى جرى على هذا النحو في ثلاث مواضع من « الرسالة » وهى : رقم ٦٤٣ قول الشافعى : « لقول الله : يحل لهم الطيبات » والتلاوة « ويحل » . ورقم ٩٧ قول الشافعى : « وقال : فأتوا المشركين كافة » والتلاوة : « فأتوا » . ورقم ٩٧ قوله : « وقال : أتوا المشركين حيث وجدتموهم » والتلاوة : « فأتوا » .

قال طُوَيْسُ النُّفَى لِبَعْضِ^(١) وَلَدِ عَثَانَ بْنِ عَفَانَ^(٢) : لَقَدْ شَهِدْتُ
زِفَافَ أُمَّكَ الْمُبَارَكَةَ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ . يَرِيدُ الطَّهَّارَةَ . وَلَوْ قَالَ : شَهِدْتُ
زِفَافَ أُمَّكَ الطَّيِّبَةَ إِلَى أَبِيكَ الْمُبَارَكِ ، لَمْ يَحْسُنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ طَيِّبٌ
إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

وَالطَّيِّبُونَ مَمَاقِدَ الْأَرْزِ^(٤)

وقد يَخْلُو الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ فيقول : وَجَدْتُهَا طَيِّبَةً . يَرِيدُ طَيِّبَةَ الْكُومِ^(٥)
لِذِيذَةِ نَفْسِ الْوُطْدِ . وَإِذَا قَالُوا : فَلَانَ طَيِّبَ الْخُلُقِ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الطَّرْفَ
وَالْمَلْحَ^(٦) .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِرَبِّهِمْ
يَرِيحُ طَيِّبَهُمْ ﴾ يَرِيدُ رِيحاً أَيْسَتْ بِالضَّعِيفَةِ وَلَا الْقَوِيَّةِ .

(١) طويس هنا ، هو الذى يقال فيه : « أشأم من طويس » وذلك أنه - كما يقولون -
ولد يوم قبض الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وخت يوم مقتل عمر ، وزوج
يوم مصرع عثمان ، وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تقي بالمدينة غناه
يدخل في الإيغال . وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك .

(٢) هو سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان سأل طويساً : أينا أسن ، أنا أو أنت
باطويس ؟ فأجابه طويس بالجواب الآتى . انظر البيان (١ : ١٨٠) . وأول
الجواب في البيان : « بأى أنت وأنى ، لقد . . . الخ » .

(٣) هو الحرق بن عثان ، من رثية لها ترضى بها زوجها بصر بن عمرو بن مرثد
الضبي ، وابنها علفة ، وأخوه حسان وشرحبيل ، ومن قتل معهم من قومهم
الحزاة (٣٠٦ : ٢) بولاق .

(٤) صدر البيت :

* النازليون بكل معترك *

والأرز : جمع لزار ، وسكن الزاى للشر . وهو ماستر النصف الأسفل من
الإنسان . وللقى أنهم أعفاء . ط : « الأرز » صوابه في س ، ه .

(٥) الكوم ، بالفتح ، بمعنى الوطء .

(٦) الملح ، بالكسر ، بمعنى الملاحاة .

وبقال : لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه . وقال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا ﴾ وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ وذلك إذ كانت طيبة الهواء والقواكه ، خضبة .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَمُنُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ثم قال : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وفي هذا دليل على أن التأويل في امرأة نوح وامرأة لوط ، عليهما السلام ، على غير ما ذهب إليه كثير من أصحاب التفسير : وذلك أنهم حين سمعوا قوله عز وجل : ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَةُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَفَا نَاهُمَا فَلَمَّا يَفْتِنِيَا عَنْهُمَا ﴾ فدل ذلك على أنه لم يكن الخيانة في الفرج .

وقد يقع اسم الخيانة على ضروب : أوّلها المال ، ثم يشتق من الخيانة في المال الفس في النصيحة والمشاورة . وليس لأحد أن يوجه الخبر إذا نزل في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحرّم الرّسل ، على أسمع الوجوه ، إذا كان الخبر مذهب في السلامة ، أو في القصور على أدنى العيوب ^(٢) . وقد علمنا أن الخيانة لا تتخطى إلى الفرج حتى ^(٣) تبتدى بالمال . وقد

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) القصور ، بمعنى الانتهاء . وفي الأصل : « القصور » وليس لها وجه .

(٣) ط ، هـ : « قد » .

يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة . ولا تكون
نساؤهم زواني ، فيلزمهم أسماء قبيحة . وقال الله عز وجل : ﴿ إِذَا دَخَلْتُمْ
بُيُوتًا فَتَلَّوْا عَلَى أَنْفُسِكُمْ نِعْمَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ وقال :
﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ وقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ وقال تعالى :
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾
وقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ و : ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ وقال : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ قوله : طيب ، يقع
في مواضع كثيرة ، وقد فصلنا بعض ذلك ^(١) في هذا الباب .

ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير

ثم قال : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيْ أُوحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا
أَهْلٌ لِشِرْرِ اللَّهِ فِيْ فَنٍ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢١
ألا تراه قد ذكر أصناف محرّم ولم يذكرها بأكثر من التحريم ، فلما
ذكر الخنزير قال : ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ ؟! فجعل الخنزير وإن كان غير مميّز
أو ذكر النافع عليه اسم الله ، أنه رِجْسٌ ^(٢) . ولا نعلم لهذا الوجه إلا الذي
خصه الله به من ذكر السخ ، فأراد تعظيم شأن العقاب ونزول الغضب ، وكان
ذلك القول ليس مما يضر الخنزير ، وفيه الزجر عن محارمه ، والتخويف

(١) ط ، هـ : « بعضها » .

(٢) ط : « رجسا » موضع : « أنه رِجْسٌ » .

من مواضع عذابه. و[إن قيل^(١)]: ينبغي أن يكون مسح صورة القرد، فضلاً ذكره في التحريم مع أصناف ما حرم، ثم خصه أيضاً أنه من بينها رجب، وهو يريد مذهبه وصفته؟ قلنا. إن العرب لم تكن تأكل القرد، ولا تلتبس صيدها للأكل. وكل من تنصّر من ملوك الروم والحبشة والصين، وكل من تمجّس من ملك أو سوقة، فإنهم كانوا يرون للحم الخنزير^(٢) فضيلة، وأن لحومها مما تقوم إليه النفوس، وتنازع إليه الشهوات. وكان في طباع الناس من التكره للحوم القردة، والتقدّر^(٣) منها ما ينبغي عن ذكرها. فذكر الخنزير إذ كان بينهما هذا الفرق، ولو ذكر ذلك وألحق القرد بالخنزير لموضع التحريم، لكان ذلك إنما كان على وجه التوكيد لما جعله الله تعالى في طبائهم من التكره والتقدّر، ولا^(٤) غير ذلك.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَاحَظَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٥).

(١) زيادة يقتضيها الكلام. وجواب الاعتراض في السطر الثالث.

(٢) ط، هـ: « لحم الخنزير » وصوابه في س.

(٣) خير منه: « التقزز ».

(٤) س: « لا » بخذف الواو.

(٥) الذين هادوا: اليهود. والمراد بالظفر الخلب والحافر أيضاً. والمراد بالشحوم شحوم الثوب وشحوم الكلى. حلت ظهورهما: أي ماعلق بظهورهما من الشحم. والحوايا: الأمام، واحداها حاوية. والشحم التي اختلط بالعظم هو شحم الآية. لاتصاله بالعظم. ط يمد: « ... عليهم شحومهما »: كلمة « الآية » وجاءت مسرودة في س، هـ إلى « ولنا لصادقون ».

(وجوه التحريم)

وقد أنبأك^(١) كما ترى عن التحريم أنه يكون من وجوه : فيها ما يكون كالكذب والظلم والقسَم^(٢) والنذر ؛ وهذه أمور لا تحل على وجه من الوجوه . ومنها ما يحرم في العقل من ذبح الإنسان الطفل . وجعل في المقول التبيين^(٣) بأن خالق الحيوان أو المالك له ، والقادر على تمويضه ، يفتح^(٤) ذلك في الساع على السنة رسله .

وهذا مما يحرم بعينه وبذاته لأنه^(٥) حرم لعله قد يجوز ذبحها . والظلم نفسه هو الحرام ، ولم يحرم لعله غير نفسه .
وباب آخر ، هو ما جاء من طريق التنبؤ ، وما يعرف بالجملة ، ويعرف بالنفسير .

ومنه ما يكون عقاباً ، ويكون مع أنه عقاب امتحاناً واختباراً ، كنفحوا ما ذكر من قوله : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَشِيرِهِمْ ﴾ وكنحوا أصحاب البقرة الذين قيل لهم : ﴿ اذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ فإني أريد أن أضرب بها القتل ثم أخيهما جميعاً . ولو اعترضوا من جميع البقر بقرة فذبجوها ، كانوا غير عذابين . فلما ذهبوا مذهب التلکؤ والتعلل^(٦) ، ثم التعرض ، والتعنت^(٧) في طريق التعنت ، صار ذلك سبب تعليل^(٨) الفرض .

(١) كذا على الصواب في س ، هـ . وفي ط : « أنبأك » .

(٢) القسم : الظلم .

(٣) في الأصل : « التبيين » وانظر التبيين ١ ص ٥١ .

(٤) س ، هـ : « أن يفتح » وكلمة « أن » مقحمة .

(٥) في الأصل : « وأنه » والوجه ما أثبت .

(٦) التلکؤ : الإبطاء والاعتلال . ط ، س : « التلکي » هـ : « التلطي »

صواب ما أثبت . والظنل : بمعنى التماس العلل . ط : « الضليل » صوابه ما أثبت

من س ، هـ .

(٧) كذا . ولعلها : « التعلل » .

(٨) وذلك أنهم سألوا موسى أمثلة ثلاثة ، فكلما سألوا سألوا زاد عليهم التكليف = .

وقد قال الله عز وجل: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِنَفْسٍ أُورَثَتْ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُخْلِئُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَتَّعِ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ومثله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا﴾ يجوز أن يكون إنما يريدون صرف العذاب ، ويجوز أن يكون إنما يريدون تخفيف القرائض . وقد يجوز أن يكون^(١) على قول من قال : لا أستطيع النظر إلى فلان ، على معنى الاستقبال .
وباب آخر من التحريم، وهو قوله: ﴿كُلُّ الطَّامِرِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ﴾ إسرائيل على نفسه من قبل أن نزل التوراة^(٢) .

(شعر في الخنزير)

وقال مروان بن محمد^(٣) :

يَمْشِي رُؤُودًا يُرِيدُ خَلْكَ^(٤) كَشَى خَنَزِيرَةً إِلَى عَذِيرَةٍ^(٥)

= انظر الآيات ٦٧- ٧١ من سورة البقرة . ولو أنهم أطاعوا الأمر بادي به لما عرض لهم هذا التشديد .

(١) في الأصل : « يجوز إذا » وانظر ماسبق .

(٢) إسرائيل هو يقرب عليه السلام . وكان حرم على نفسه بشئ الطعام كلحوم الإبل وألبانها .

(٣) هو أبو الشفق ، الذي سبقت ترجمته في (١ : ٢٢٥) .

(٤) كذا في ط . وفي س ، هـ : « خللك » وصوابه « خلقتك » كما سبق في (١ : ٢٣٩) .

(٥) ط : « غيرة » وتصحيحه من س ، هـ .

وقال آخر^(١) :

نَعِمَ جَارُ الْخَزِيرَةِ لِلرَّضِيعِ الْفَرَسِ نَى إِذَا مَا غَسَبَا ، أَبُو كَلْبُومِ^(٢)
طَاوِيًا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ مِنْ تَرِيدٍ مُلْبِدٍ مَا دُومِ^(٣)
ثُمَّ أَنْحَى بِحِمْرِهِ حَاجِبَ الشَّمَةِ مِنْ قَالَتِي كَالْمَلْفِ الْهَدُومِ

(جرير والحضري)

وقال أبو الحسن^(٤) : وفد جرير على هشام ، فقال الحضري : أَيْكُمُ
يَشْتَمُهُ ؟ قَالُوا : مَا أَحَدٌ يَقْدُمُ عَلَيْهِ ! قَالَ : فَأَنَا أَشْتَمُهُ وَيَرْضَى وَيَصْحَكَ !
قَالَ : قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَنْتَ جَرِيرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَلَا قَرِيبَ اللَّهِ دَارَكَ
وَلَا حَيًّا مَزَارَكَ ! يَا كَلْبُ ! لَجُلٍ جَرِيرٌ يَنْفُخُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : رَضِيتَ
فِي شَرْفِكَ وَفَضْلِكَ وَعَفَاكَ أَنْ تُهَاجِرَ الْقَرَدَ الْعَاجِزَ^(٥) ؟ ! بَنَى الْفَرَزْدَقُ .
فَضَحَكَ .

لَحِثْتُ صَدِيقِي إِلَى أَبِي الصَّلْعِ السَّنْدِيِّ^(٦) بِهَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ : فَشَفَرِي
أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنِّي شَتَمْتُ الْبُخْلَاءَ ، فَشَتَمْتُ نَفْسِي بِأَشَدِّ مَا شَتَمْتَهُمْ .
قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ قَوْلِي :

لَا تَرَى بَيْتَ هَجَاءٍ أَبَدًا يُسَمِعُ عَنِّي
الْمُهَيْجَا أَرْزَعُ عَمَّنْ قَدَرُهُ يَصْفُرُ عَنِّي^(٧)

- (١) هو الحكم بن عبله ، كما سبق في (١ : ٢٣٦) .
- (٢) الفرثي ، بالثين : جمع غرثان ، وهو الجائع . هـ : « الفرثي » صوابه في ط ،
س والبيان (٣ : ١٧٧) .
- (٣) في الجزء الأول : « من تريد ملبي » . والمأدوم : المخطوط بالأدوم بالنم ، وهو
يخلط به الخبز .
- (٤) هو أبو الحسن اللعاني الأخباري الراوية .
- (٥) ط : « الفاجر العاجز » وأثبت ملقي س ، هـ .
- (٦) ذكره ابن النديم في الصراء المقلين ١٦٤ ليسك ٢٣٢ مصر . هـ : « الهندي »
- (٧) س : « يتص عن » .

(طريفة)

قال أبو الحسن : كان واحدٌ يسخر بالناس ، ويدعى أنه يرقى من
الضرب إذا ضرب على صاحبه . فكان إذا أتاه من يشتكى ضربه قال له
إذا رقاہ : إياك أن تذكر إذا صيرت إلى فراشك القرد ؛ فإنك إن ذكرته
بطلت الرقية ! فكان - إذا آوى إلى فراشه - أول شيء ينظر على باله
ذكر القرد ، ويبیت على حاله من ذلك الوجع ، فيندو إلى الذى رقاہ ٢٣
فيقول له : كيف كنت البارحة ؟ فيقول : بئس وجعا ! فيقول : لعلك
ذكرت القرد ! فيقول : نعم ! فيقول : من ثم لم تنفع الرقية !

(شعر لبعض ظرفاء الكوفيين)

وقال بعض ظرفاء الكوفيين :

فَلَنْ يَشْرَبَ أَبُو فَرْوُخَ أَشْرَبَ وَإِنْ كَانَتْ مَمْتَقَةً عُمَارًا^(١)
وَإِنْ يَأْكُلُ أَبُو فَرْوُخَ آكُلٌ وَإِنْ كَانَتْ خَنَانِيماً صِنَارًا^(٢)

(١) العمار ، بالنهم : الحفر ؛ لمافرتها ، أى ملازمتها المدن ؛ أو لغيرها شاربها

من اللقى .

(٢) الخنايس : جمع خنوس ، كنور ، وهو ولد الخنزير . والبيان فى عيون الأخبار

. (١٦ : ٣)

(فرد يزيد بن معاوية)

وقال يزيد بن معاوية^(١) :

قَنَّ مَبْلَغُ الْقَرْدِ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ
تَعْلُقُ أَبَا قَيْسٍ بِهَا إِنْ أَطَعْتَنِي فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنْ هَلَكْتَ ضَبَّانُ^(٢)

(جزع بشار من شعر حماد)

وزعم الجرداني ، أَنَّ بَشَّارَ الْأَعْمَى ، لم يَجْزَعْ من هجاء قَطٍّ كَجَزَعِهِ مِنْ
بَيْتِ حَمَادِ تَجَرَّدَ ، حيث يقول :

وَيْلَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

(١) س : « أبو يزيد بن معاوية » وصوابه ما أثبت من ط ، هـ ، والنخعي
(١٣ : ١٧٧) . ولجميع قصة طريفة في النخعي ؛ فقد ذكر أن يزيد بن معاوية

كان له قرد يلعب به ، فلامه الناس على اتخاذه ، فأمر به فشد على أمان وحشية ،
ثم أطلقه ، وأمر أن تطلبه الخيل ، فركض الخيل ، وتنادت الفرسان في طلبه
فتبا ولم يدرك . وأشد يزيد البجلي الآتين (برواية أخرى) :

تمسك أبا قيس على أرحية فليس علينا إن هلكت ضبان

قلت من النخعي الذي سبقت به جياذ أمير المؤمنين أمان

قلت : ومعنى اللب بالفرد هو السباق به . وضح ذلك من النص الآتي الذي
أخذه عن نهاية الأرب (٩ : ٣٣٧) : « وفي الفرد من قبول التأديب والتلقيم
ملاخذه به من أحد ؛ حتى إنه دُوب فرد يزيد بن معاوية على ركوب الحجير
والسابقة عليها » .

(٢) أبو قيس : كنية الفرد ، كما في النخعي . بها : أي بالأمان .

(شعر في الهجاء)

وقال بشر بن أبي جذيمة التميمي^(١) :

أَتَخْطِرُ لِلْأَشْرَافِ حِذِيمُ كَبْرَةً وهل يستمدُّ القِرْدُ لِلخَطَرَانِ^(٢)
أَبِي قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا وَلَوْمْ قُرُودٌ وَشَطَّ كُلِّ مَكَانٍ
لَقَدْ سَمِعْتُ قِرْدَانُكُمْ آلَ حِذِيمٍ وَأَحْسَابَكُمْ فِي الْحَيِّ غَيْرُ سِمَانٍ^(٣)
الْأَصْمَى^(٤) عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ^(٥) عَنْ أَبِي السَّلِيلِ قَالَ : مَا بَالِي أَخْزِرًا
رَأَيْتُ يُجْرُ بِرَجْلِهِ^(٦) ، أَوْ مِثْلُ^(٧) عَبِيدٍ يَنَادِي : يَا لَ فُلَانٍ !

(١) هو بشر ، بهيئة التصغير ، ابن أبي جذيمة بن الحكم بن مروان بن زباع بن جذيمة التميمي ، ذكره الأمدى في المؤلفات والمختلَف ٦١ . وروى له أبو تمام الأبيات الآتية في حاسته (٢ : ١٨٢) . وفي الأصل : « بشر بن الهندي » ، وهو تحريف غير صالح .

(٢) تخطر : من خطر البعير : ضرب يذنبه يمينا وشمالا . والكبرة ، بالكسر : المطقة ، أو التجير . يقول لبيد حذيم : آخذون أعصم بمباراة الأشراف ١٢ . وجعلهم قرودا لحسنتهم . والقرد لاذنب له يخطر به . ورواية الحاستة : « آخطر للأشراف يا قرد حذيم » .

(٣) سئل أبو الندى عن معنى هذا البيت فقال : كفى بالفردان هنا عن الفضل . أي سمعت أحسابكم وعظمت ، ودقت أحسابكم ولؤمت . وأصل الفردان ، بالكسر : جمع فراد بالضم ، وهو دوية تلزم الإبل ومواطنها . ورواه أبو تمام : « قعدانكم » جمع قود ، وهو الذكر الشاب من الإبل . جل قعدانهم صينة لأنهم يؤثرونها بالإن على الضيف والجار ، فأحسابهم غير سمان . وقد ورد أبو جهم الأعرابي رواية أبي تمام . التبريزي (٤ : ٩) .

(٤) ط : « وقال الأصمى » سواء ما أثبت من س ، هـ .

(٥) س : « ابن الأشهب » .

(٦) س : « برجله » .

(٧) س : « قتل » .

(استطراد لغوى)

الْغَمَمِيُّ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ^(١) قَالَ : الْخُزْ ^(٢) هُمُ الْبُنَاءُ ^(٣) الَّذِينَ بَنَوْا
الصَّرْحَ ^(٤) وَاسْمُهُمْ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَنْزِيرِ . ذَهَبَ إِلَى اسْمِهِ بِالْفَارَسِيَّةِ [خُوك] ^(٥) ،
فَجَلَّتِ الْعَرَبُ خُوكَ ^(٦) خُوزًا ^(٧) . إِلَى هَذَا ذَهَبَ .

(تناسل المسخ)

و [قد] قَالَ النَّاسُ فِي الْمَسْخِ بِأَقْوِيلَ مُخْتَلَفَةٌ : فَفَنَّهُمْ مِنْ زَعَمِ أَنْ
الْمَسْخَ لَا يَتَنَاسَلُ وَلَا يَبْقَى إِلَّا بِقَدَرٍ مَا يَكُونُ مَوْعِظَةً وَعِوَةً ، قَطَعُوا عَلَى
ذَلِكَ ^(٨) الشَّهَادَةَ . وَفَنَّهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَبْقَى وَيَتَنَاسَلُ ، حَتَّى جَعَلَ الضَّبُّ
وَالْجَرِيَّ ^(٩) ، وَالْأَرَانِبَ ، وَالْكَلَابَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، مِنْ أَوْلَادِ تِلْكَ الْأُمِّ
الَّتِي مُسِخَتْ فِي هَذِهِ الصُّورِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْحَيَّاتِ .

وَقَالُوا فِي الْوَزَغِ : إِنَّ أَبَاهَا ^(١٠) ، لَمَّا صَنَعَ فِي نَارِ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْتِ الْقُدْسِ
مَا صَنَعَ ^(١١) ، أَصْنَمَهُ اللَّهُ وَأَبْرَصَهُ ، فَقِيلَ : « سَامٌ أَبْرَصٌ » . هَذَا الَّذِي

(١) لم أذكره على تعريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ص . وبدلها في ط : « الخزر » سواء ما أثبت من
هـ ومن مجيم البهتان . والخوز بالضم : أهل خوزستان .

(٣) البناء ، بالضم : جمع بَنَى . وبدل في المجيم : « النصة » . ط ، هـ :
« البنات » معرفة .

(٤) الصرح ، بالفتح : بناء عظيم قرب بابل ، يقال إنه قصر يختصر . عن المجيم .
(٥) في الأصل ، وهو هنا س : « خز » وتصحيحه من مجيمي استنبطاس
وريتقاروسن ، والمعارف . لابن كتيبة س ٢٧٠ . وانظر مجيم البهتان (خوز)

(٦) في الأصل : « خزر » وسواء ما أثبت . انظر التنية السابق .

(٧) في الأصل : « خنزيرا » . والوجه ما كتبت .

(٨) ط ، هـ : « تلك » . والشهادة مبيول قطبوا .

(٩) الجري : ضرب من السمك . زعم أصحاب الخرافة أنه كان أمة من الأمم مسخها الله
انظر الحيوان (١ : ٢٩٧ س ٥) .

(١٠) س ؛ هـ : « أباه » وقد يستعمل ضمير المائتين للفرس . وقد عقد السالمى في سر العربية
فضلا لذلك ، عنوانه : (فصل في إجراء غير بنى آدم مجرام في الإخبار عنه) .

(١١) في سنن ابن ماجه ، عن عائشة رضي الله عنها أنه كان في بيتها رمح موضوع ، فقيل =

نرى^(١) هو من ولده ؛ حتى صار في قتله الأجر العظيم ، ليس على أن الذي يقتله كالذي يقتل الأشد والذئاب ، إذا خافها على المسلمين .
وقالوا في سهيل^(٢) ، وفي الزهرة^(٣) ، وفي هاروت وماروت^(٤) ، وفي قيرى وعيرى أبوى ذى القرنين^(٥) ، وجرم^(٦) ، ماقالوا .

== لها . ماتصين بهذا ؟ فقالت : أقل به الوزغ فإن الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أتى في النار لم يكن في الأرض حابة إلا أطافت عنه ، غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه النار ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله . وكذلك رواه الإمام أحمد في مسنده . وكذا رووا أنه لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . الدميرى .

- (١) ص : « يرى » .
- (٢) سهيل ، ذاك النجم . زعموا أنه كان عشاراً باليمن . الحيوان (١ : ٢٩٧) وتأويل مختلف الحديث ١٠ . ومما يشبه هذه الحرافة ما زعموا أن ذئباً دخل الجنة لأنه أكل عشاراً .
- (٣) الزهرة : ذاك الكوكب . زعموا أنها كانت بنياً عرجت إلى السماء باسم الله الأعظم فسبحها الله سبحانه . تأويل مختلف الحديث ١٠
- (٤) زعم الصوام ، متبني حكاية اليهود ، أنها ملكان مثلاً بهرين ، وركب فيهما الصهوة ، فصرخا لامرأة يقال لها الزهرة ، فغلبتهما على العاصي والعكر . ثم صعدت إلى السماء بما تلقت منهما من السر - انظر التذية السابق وتضمير الضمير - وقال الجاحظ في شأنها : « وكان الملك من اللاتكة إذا عسى ربه في السماء ، أهبطه إلى الأرض في صورة رجل وفق طبيعته ، كما صنع بهاروت وماروت ، حين كان من شأنهما وشأن الزهرة - وهي أناهيد - ما كان » . انظر الحيوان (١ : ١٨٧ س ٤) . والمذهب القرآني فيها أنها ملكان أتزلا لتعلم السر ، اجلاء من الله للناس ، وتميزاً بين السر والميزة ، وكأما يقولان لمن يملأه : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » أي نحن نعلم العلم لا للعلم ؛ فلم السر لا بأس به ، وأما العلم به فمستور ممنوع .
- (٥) كذا جاء بالباء للوحدة في لغة الفتنة بدون اختلاف في النسخ ، وعمار القلوب ٢٢٦ وكذا في الجزء الأول من نسخة كوبري ، راجع هذه الطبعة (١ : ١٨٨) وفي رسائل الجاحظ ٩٧ ساسي : « قيرى وعيرى » بالثنية الضحية . وفي ط : « قيرى وعيرى » و هـ : « قيرى وعيرى » و س : « قيرى - سهيل - وعيرى » أما أولهما فزعموا أنها أم ذى القرنين ، وأنها كانت آدمية ، وأما الآخر فهو أبو ذى القرنين ، وكان من اللاتكة نيا زعموا . انظر الحيوان (١ : ١٨٨) وعمار القلوب . جاء في الأصل منه : « وفي أبوى » . وكلمة : « في » مقسمة كما ظهر لك . وجاء في ط ، هـ : « ذوى القرنين » تحريف سواه في س
- (٦) جرم هذا هو ابن يقطين بن طابر بن شالح بن أرغند بن سلم ، فيما يرى لناب ==

(القول في المنسخ)

٢٤ فأما القول في قس المنسخ فإن الناس اختلفوا في ذلك : فأما الدهرية فهم في ذلك صنفان : فمنهم من جحد المنسخ وأقر بالحنف^(١) والريح والطوفان ، وجمل الحنف كالزلازل ، وزعم أنه يُقر من القذف بما كان من البرد الكبير^(٢) ؛ فأما المجبرة فإنها لا تحيى من جهة السماء . وقال : لست أجوز إلا ما اجتمعت عليه الأمة أنه قد يحدث في العالم . فأنكر المنسخ البتة .

(أثر البيئة)

وقال الصنف الآخر : لا تنكر أن يفسد الهواء في ناحية من النواحي فيفسد ماؤهم^(٣) وتفسد تربتهم ، فيعمل ذلك في طباعهم^(٤) على الأيام ،

== العرب . قالوا : ولما ترك إبراهيم ولده إسماعيل وأمه بمكة ، جاءت رقعة من جرم فزلوا شهاب مكة ، فنفق إسماعيل مع أولاده وتعلم الرمي وطلق بلسانهم ثم خطب إليهم فزوجوه امرأة منهم ، قال ابن إسحق : هي بنت مضاف بن عمرو الجرهمي . والزعم الذي أشار إليه الجاحظ هو قولهم : إن بين اللاتكة عصى الله فأعطب إلى الأرض في صورة رجل تزوج أم جرم فولدت له جرما . الطر الحيوان (١) : ١٨٧ س ٧ . والعرب يسمون ما تولد بين الملك والأدى - في زعمهم - « البليان » بالين . فقه القنة ٨٧ الحلبي .

(١) يقال خسف الله به الأرض : جعلها تسوخ به . قال تعالى في شأن هارون : « غسفنا به وجهه الأرض » .

(٢) أى أنه يجوز عنده أن تذهب السماء على الناس برداً كبيراً . فأما سقوط المجبرة من السماء لتعذيب فهو ينكره . والانتقام بمطر المجبرة جاء في القرآن الكريم على أنه عقاب لقوم لوط : « فلما جاء أمرنا جئنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود » هود ٨٧ . « جئنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل » الحجر ٧٤ . ولترسل عليهم حجارة من طين » الذاريات ٣٣ في الأصل : « أنه يرب من القذف » وسواها ما أثبت .

(٣) هـ : « ماثم » سواها في س .

(٤) س : « طباعهم » .

كما عمل ذلك في طباع الزنج ، وطباع الصقالبة^(١) ، وطباع بلاد أبجوج
ومأجوج^(٢) . وقد رأينا القرب وكانوا أعراباً حين نزلوا نخراسان ، كيف
انسلخوا من جميع تلك المعاني ، وترى طباع بلاد الترك كيف تطيع الإبل
والدواب وجميع ماشيتهم : من سيمر وبهيمة ، على طبائهم . وترى جراد
البقول والرياحين وديدانها خضراء ، وراها^(٣) في غير الخضرة على غير ذلك .
وترى القملة في رأس الشاب الأسود الشعر سوداء ، وراها في رأس الشيخ
الأيض الشعر بيضاء ، وراها في رأس الأشمط شمطاء ، وفي لون الجملي
الأورق^(٤) . فإذا كانت في رأس الخنثيب بالحرارة تراها حمراء . فإذا نصل
خضابه صار فيها شكلة^(٥) ، من بين بيض وحمرة .

وقد نرى حررة بني سليم^(٦) ، وما اشتملت عليه من إنسان ، وسبع ،
وبهيمة ، وطائر ، وحشرة فتراها كلها سوداء .

(١) الصقالبة : جنس يسكن بين بلاد بلنار وقسطنطينية . مجيب البلدان . وقد يعرف

بخصائصهم السودى في التنبيه والإشراف ٢٢ .

(٢) جنس من الأسويين ، يبنى من أجلهم سد الصين الذى بناه الإسكندر . وين

السودى طباعهم بأنهم في عداد البهائم .

(٣) ط ، هـ : « أو تراها » س : « وراها » .

(٤) الشمط ، محرّكة : يبيض الرأس بمخالط سواده ، ويستعمل أيضاً في غير الرأس .

وكلمة « شمطاء » والواو بعدها ليست في س ، هـ . وفي التنبيه والإشراف

ص ٢٧ حيث تجد مثل هذا الكلام : « شهاب » . والمعجمة نحو الشمط والأورق

من الإبل : ماقى لونه يبيض لك سواد .

(٥) الشكلة ، بالضم : اختلاط الياض بالحرارة . وفي الأصل : « شكك » محرف .

(٦) الحررة ، بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرق بالنار . وسليم ،

هو بجيلة التصدير - ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وهذه

الحررة في عالية نجد . وانظر الكلام بتفصيل فيما اشتملت عليه هذه الحررة ،

فقرسات الجبل ٧٨ ساسي وثمار القلوب ٩٦ .

وقد خبرنا من لا يحصى من الناس أنهم قد أدر كوا رجلاً من نبط
يَيسان^(١)، ولهم أذنابٌ إلا تكن كاذناب التماسيح والأسد والبقر والغيل
وإلا كاذناب السلاخ والجِرذان، قد كان لهم محبوب^(٢) طوال
كالأذناب.

وربما رأينا اللآح النبطي في بعض الجفريات^(٣) على وجه شبه
القرود. وربما رأينا الرجل من الغرب فلا نجد بينه وبين المسخ، إلا
القليل.

وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسد، والماء الخبيث، والتربة
الردية، ناساً في صفه هؤلاء الغربيين^(٤) والأنباط، ويكونون جهالاً، فلا^(٥)
يرحمون؛ ضئالة^(٦) بمساكنهم وأوطانهم، ولا ينتقلون. فإذا طال ذلك
عليهم زاد في تلك الشمو، وفي تلك الأذناب، وفي تلك الألوان الشقر،
وفي تلك الشوّر للناسبة للقرود.

قالوا: ولم نعرف، ولم يثبت عندنا بالخبر الذي لا يمارض، أن الموضع
الذي قلب صور قوم إلى صور الخنازير، هو الموضع الذي قل صور قوم إلى صور
القرود. وقد يجوز أن تكون هذه الصور اقلبت في جهب الريح الشمالى، والأخرى

(١) ييسان، هذه، قرية من قرى اللوصل.

(٢) السبوب: جمع سبب، بالفتح، وهو أصل الذنب.

(٣) كنا. والمروف «الجفر» وهو النهر الصغير، أو الكبير، أو اللآن،
أو فوق الجدول.

(٤) ط، هـ: «الشومين». وأثبت ما في س.

(٥) س: «ولا».

(٦) الضئالة بالفتح: مصدر ضئ يضئ، بالفتح والكسر: يخل.

في مهب الجنوب^(١). ويميز أن يكون ذلك كان في دهر واحد ؛ ويميز ٢٥
أن يكون بينهما دهرٌ ودهور .

قالوا : فلشنا ننكر المسخ إن كان على هذا الترتيب ؛ لأنه إن كان على
مجرى الطبائع ، وما تدور به الأدوار ، فليس ذلك بناقض لقولنا ، ولا مثبت
قولكم .

قال أبو إسحق^(٢) : الذي قلتم ليس بمحال ، ولا يُنكر أن يحدث
في العالم برهانات ، وذلك المسخ كان على مجرى ما أعطوا من سائر
الاعاجيب ، والآلات والآيات . ونحن إنما عرفنا ذلك من قبلكم . ولولا
ذلك لكان الذي قلتم غير مُمتنع . ولو كان ذلك المسخ في هذا اللوح
على ما ذكرتم ، ثم أخبر بذلك نبي ، أو دعا به نبي ، لكان ذلك أعظم الحجة
فأما أبو بكر الأصم^(٣) ، وهشام بن الحكم^(٤) ، فإنهما [كانا]^(٥)
يقولان بالقلب ، ويقولان : إنه إذا جاز أن يقلب الله خردلة من غير أن
يزيد فيها جسماً وطولاً^(٦) [أو عرضاً^(٧)] جاز أن يقلب ابن آدم قرداً
من غير أن ينقص من جسمه طولاً أو عرضاً^(٨) .

(١) انظر لتوضيح هذا الكلام ما سبق في (٣ : ١٧٢ - ١٧٣) وانظر أيضاً
الإمتاع والمؤانسة (١ : ١٦٩) .

(٢) هو النظام .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن كيسان ، كان من أئمة المعتزلة ، ذكره عبد الجبار المسداني في
طبقات المعتزلة وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأفهمهم ، وله تفسير
معيب . قال ابن حجر : وهو من طبقة أبي الهذيل الملاف وأقدم منه . لسان
الميزان ١٦٨٥ .

(٤) سبق ترجمته في (٣ : ١١) .

(٥) هـ : « فكانا » .

(٦) س : « طولاً » بحذف الواو .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) كذا في ط . وفي س : « منه طولاً جسماً أو عرضاً » هـ : « من جسم
طولاً أو عرضاً » ا

وَأَمَّا أَبُو إِسْحَقَ فَقَدْ كَانَ - لَوْلَا مَا صَحَّ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِجْمَاعِ
الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ ^(١) قَدْ كَانَ ، وَأَنَّهُ قَدْ كَانَ حُجَّةً وَبَرَهَانًا فِي وَقْتِهِ - لَكُنْ
لَا يَنْكَرُ مَذْهَبُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَقَوْلُهُ هَذَا قَوْلُ جَمِيعٍ مِنْ قَالِ بِالطَّبَّاعِ ، وَلَمْ يَذْهَبْ مَذْهَبُ جَمْعٍ ^(٢) ،
وَحُصِيَ الْفَرْدُ ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ الْعَسَى ^(٤) يَذْكُرُ الْقَرْدَ :

فَهَلَّا غَدَاةَ الرَّمْلِ يَأْقِرْدَ حَذِيمٌ تَوَامِرُهَا فِي نَفْسِهَا تَنْشِيرُهَا

(الْقَوْلُ فِي تَحْرِيمِ الْخَنْزِيرِ)

قَالَ : وَسَأَلُ سَائِلُونَ ^(٥) فِي تَحْرِيمِ الْخَنْزِيرِ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؛ فَفَهِمَ مِنْ أَرَادَ
الطَّعْنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ الْاسْتِفْهَامَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْ
جِهَةِ الْقُتْبِيَا ؛ إِذْ ^(٦) كَانَ قَوْلُهُ خِلَافَ قَوْلِنَا .

قَالُوا : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اللَّيْتَةُ وَالْقَدَمُ وَالْحَمُ الْخَنْزِيرِ ﴾
فَذَكَرَ اللَّحْمَ دُونَ الشَّحْمِ ، وَدُونَ الرَّأْسِ ، وَدُونَ الْحَنَاقِ ، وَدُونَ الْعَصَبِ ،

(١) أَيْ الْقَلْبَ وَالْمَسَخَ .

(٢) هُوَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ السَّرْقَنْدِيُّ ، رَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ ، وَكَانَ يُولِي الْقَضَاءَ فِي مَكْرَ
الْحَارِثِ بْنِ شَرِيحَ ، الْخَارِجِ عَلَى أَمْرَاءِ خُرَاسَانَ ، فَخَبَسَ عَلَيْهِ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ قَتْلَهُ .

(٣) الْفَرْدُ ، يَضَعُ الْفَاءَ ، قَبْلَ لِهْ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْفَرْدِيُّ » وَفِي لِسَانِ الْبَزْجَانِ
١٣٥٥ وَكَذَا الْفَرَقُ بِيَمِ الْفَرَقِ ٢٠٢ : « الْفَرْدُ » وَصَوَابُهُ مَا أُبَيِّنْتُ مِنْ
الْقَامُوسِ وَفَهَرِسْتِ ابْنِ النَّدِيمِ فِي غَيْرِ مَاضٍ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : « مِنَ الْمَجْبُورَةِ وَمِنْ
أَكْبَارِهِمْ . . . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ مَعْرِثِ قَدَمِ الْبَصْرَةِ ، فَسَمِعَ بِأَبِي الْهَذِيلِ وَاجْتَمَعَ سَمْعُهُ
فَنَظَرَهُ ، فَقَطَعَهُ أَبُو الْهَذِيلِ » .

(٤) كَذَبًا فِي س . وَفِي ط ه : « ابْنُ الْيَمِينِ » بِإِلَاءِ بَدِ الْعَيْنِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « سَائِلٌ » وَالْوَجْهُ الْجَمْعُ ، كَمَا يَطْلُبُ الْفَرِيعُ الْآخِي .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا » .

ودون سائر أجزائه ؛ ولم يذكره كما ذكر الميتة بأسرها ، وكذلك ^(١) اللحم ؛ لأنَّ القول وقع على جملتهما ، فاشتمل على جميع خصلهما بلفظ واحد ، وهو الصوم . وليس ذلك في الخنزير ؛ لأنَّه ذكر اللحم من بين جميع أجزائه وليس بين ذكر اللحم والعظم فرق ، ولا بين اللحم والشحم فرق . وقد كان ينبغي في قياسكم هذا لو قال : حرَّمت عليكم الميتة والدم وشحم الخنزير ، أن تحرموا الشحم ، وإِنَّمَا ذكر ^(٢) اللحم ، فلم تحرم الشحم ؛ وما بالسُّكْم ؛ تحرمون الشحم عند ذكر غير الشحم ! هَلَّا حرَّمت اللحم بالكتاب ، وحرَّمت ما سواه بالخبر الذي لا يُدْفَعُ !! فَإِنْ بَقِيََتْ خَصْلَةٌ أَوْ خَصْلَتَانِ مِمَّا لَمْ تُصِيبَا ذِكْرَهُ فِي كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، وَفِي آيَةٍ لَا يُدْفَعُ ، ٢٦ رددتموه إلى جهة العقل .

قُلْنَا : إِنَّ النَّاسَ عَادَاتٌ ، وَكَلَامًا ^(٣) يَعْرِفُ كُلُّ شَيْءٍ بِمَوْضِعِهِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْمَالِهِمْ لَهُ ، وَانْتِفَاعِهِمْ بِهِ .

وقد يقول الرجل لو كيله : اشترى بهذا الدينار لحماً ، أو بهذه الدراهم ، فبأُتِيَهُ بِاللَّحْمِ فِيهِ الشَّحْمُ وَالْعَظْمُ ، وَالْعِرْقُ وَالْمَصَبُ وَالْفَضْرُوفُ . وَالْعَوَادُ وَالطَّلْعَالُ ، وَالرَّئَةُ ، وَبَعْضُ أَسْقَاطِ الشَّاةِ وَحَشْوِ الْبَطْنِ . وَالرَّأْسُ لَحْمٌ ، وَالسَّمَكُ أَيْضًا لَحْمٌ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِنَافَعٍ كَلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَاسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلْجَأً وَتَلَبُّسَاتٍ لِّلْغَوَاةِ . فَإِنْ كَانَ الرَّسُولُ ذَهَبَ إِلَى الْمُسْتَعْمَلِ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَرَكَ بَعْضَ مَا يَبْقَى عَلَيْهِ اسْمُ لَحْمٍ ، فَقَدْ أَخَذَ بِمَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ . فَإِذَا قَالَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ لَحْمًا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَحْمُ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ

(١) في الأصل : « فكنكك » .

(٢) س : « حرم » .

(٣) ط : « وكل ما » ه : « وكل ما » وأثبت الصواب من س .

والجزور . ولو أن رجلاً قال : أكلت لحماً - وإنما أكل رأساً أو كبداً أو سمكاً - لم يكن كاذباً . وللتأنيب أن يضعوا كلامهم حيث أحبوا ، إذا كان لهم مجاز ؛ إلا في المماثلات .

فإن قلت : فما تقول في الجلد ؟ فليس للخنزير جلد ، كما أنه ليس للإنسان جلد ؛ إلا بقطع ما ظهر لك منه بما تحته ، وإنما الجلد ما يُسْلَخُ ويُدَحَّسُ^(١) فيتبرأ مما كان به ملتصقاً^(٢) ولم يكن ملتصقاً ، كفرق ما بين جلد الحوصلة والبرقعين^(٣) .

فإن سألت عن الشعر ، وعن جلد المنخنة والموقودة والمتردية والنطيمة وما أكل السبع^(٤) ، فإني أزعم أن جلده لا يدبغ ولا ينتفع به إلا الأساكفة ، والقول في ذلك أنه كله محرم . وإنما ذلك كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِذُبْرَةٍ ﴾ وكقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَبْدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

والقرب تقول للرجل الصانع نجاراً ، وإن كان لا يعمل بالمشق والنشار ونحوه ولا يضرب بالمضلع ونحو ذلك . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ ويعجن . وتسمى البرع لطيمة^(٥) ، وإن لم يكن فيها ما يحمل العطر إلا واحد . وتقول : هذه فُلْنٌ فلان ؛ للوارج إذا كانت فيها امرأة واحدة . ويقال : هؤلاء بنو فلان ؛ وإن كانت نساؤهم أكثر من الرجال .

(١) دحس الرجل الشاة : أدخل يده بين جلدها وصفاتها للخن .

(٢) هـ : « ملتصقاً » وحاسيان .

(٣) هـ : « والبرقين » بحرف .

(٤) سبق شرح هذه الكلمات في ص ٥٦ .

(٥) البرع ، بالكسر : العاقلة . أو الأبل تحمل الميرة ، لا واحد لها من لفظها : والبطيمة : البرع تحمل السك والطر .

فما كان اللحم هو الموم الذي إليه يُقصد ، وصار في أعظم الأجزاء
قدراً ، دَخَلَ سائرُ تلك الأجزاء في اسمه . ولو كان الشحم معتزلاً من اللحم
ومفرداً في جميع الشحام ، كشحوم الكلى^(١) والثروب ، لم يجر ذلك .
وإذا تكلمت على المفردات لم يكن المتخ لهما ، ولا الدماغ ، ولا العظم ،
ولا الشحم ، ولا الفُضروف ، ولا الكروش ، ولا ما أشبه ذلك . فلما قال :
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ وكانت هذه الأشياء
المشبهة باللحم تدخل في باب الموم في اسم اللحم ، كان القولُ واقماً ٢٧
على الجميع .

وقال الشاعر :

مَنْ بَاتَنَا صُبْحًا يَرِيدُ غَدَاَنَا فَلِهَامٍ مُنْصَجَةٍ لَتَى الشَّحَامُ^(٢)
لَحْمٌ نَضِيجٌ لَا يَبْقَى طَائِفًا يُؤْتَى بِهِ مِنْ قَبْلِ كُلِّ طَامٍ^(٣)

(مسألة الهدم)

وإذ قد ذكرنا بعض الكلام ، والمسائل في بعض الكلام ، فسنذكر
شأن الهدم والمسألة في ذلك . قال الله عز وجل : ﴿ وَتَقَعْدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ
لَأَرَى الْمُهْدَدَّ أَمْ كَانُ مِنَ الْفَاسِقِينَ . لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ^(١) ﴾ ثم قال : ﴿ فَكَيْتَ غَيْرَ بِمَبِيدٍ ﴾
يعنى الهدم . فقال سليمان المتوعد له : بالذبح عقوبة له - والعقوبة لا تكون

(١) في الأصل : « السلا » وصواب كتابتها بالياء ، وهي جمع كلية ، بالضم .

(٢) الهداء ، بفتح الهمزة بعدها دال مهملة : طعام النعوة ، بالضم ، وهي أول التهان .

والهام : الرءوس ، واحدها هامة . والشحام : مطم الشحم .

(٣) لا يبق ، بالنون ، من البقاء . وفي هـ ، س : « لا يبق » بالياء .

(٤) في الأصل : « أولا يأتي » .

إِلَّا عَلَى الْمَصِيَةِ لِبَشَرِي آدَمَى لَمْ تَكُنْ عَقُوبَتُهُ الذَّمُّ ، فذلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ
 الْمَصِيَةَ إِنَّمَا كَانَتْ لَهُ ، وَلَا تَكُونُ الْمَصِيَةُ لِلَّهِ إِلَّا تَمَنُّ بِعَرَفِ اللَّهِ ، أَوْ تَمَنُّ
 كَانَ يَكُنُّهُ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَرَكَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرْفَعَةِ - وَفِي قَوْلِهِ
 لِسُلَيْمَانَ : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ . إِنِّي
 وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ .
 ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ فَضْلَ^(١) مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالشُّوْفَةِ ، وَمَا بَيْنَ النِّسَاءِ
 وَالرِّجَالِ ، وَعَرَفَ عَظَمَ^(٢) عَرْشِهَا ، وَكَثْرَةَ مَا أُوتِيَتْ^(٣) فِي مَلِكِهَا ، قَالَ :
 ﴿ وَجَلَّتْهَا وَقُوتُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَالُهُمْ فَتَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ فَعَرَفَ^(٤) السُّجُودَ لِلشَّمْسِ
 وَأَنْكَرَ الْمَاضِيَ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْضِرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾^(٥) وَيَتَجَبَّبُ مِنْ
 سَجُودِهِمْ لِنَهْيِ اللَّهِ . ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ
 السِّرَّ وَالْمَلَانِيَّةَ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾
 وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْ نَاسٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُبَيِّنِينَ السَّادِّينَ النَّاسِرِينَ .
 قَالَ سُلَيْمَانُ : ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾
 ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَذْهَبَ يَكْتُمُنِي هَذَا فَأَلْقَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَوْلَ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا
 يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِي إِلَهِي كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَضْلٌ » بِالضَادِّ الْمَجْمَعَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالضَادِّ الْمَهْمَلَةِ ، بِمَعْنَى الْفَرْقِ .

(٢) فِي ط : « عَظِيمٌ » . وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ « س » .

(٣) س : « أُعْطِيَتْ » .

(٤) أَيْ الْمُهْمَلُ .

(٥) قَرَأَ حُفْصٌ وَعَلَى الْكَافِي بِالنَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ عَلَى الْخُطَابِ ، وَالْبَاقُونَ بِالنَّحْوَةِ عَلَى النَّيْبِ

غَيْثِ النَّفْعِ ٢٤٥ وَابْنُ الْعَاصِ ٣٠١ .

وَإِنَّهُ بِهِمْ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . أَلَا تَتْلُوا عَلَىَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ فَلَمَّا
جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ^(١) بِمَالٍ قَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ
بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَتْ : ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ إِذَا دَخَلُوا
قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ
إِلَيْهِمْ بِهَدْيَةٍ فَمَنْ طَعَّرَهُ بِمِمْ يَرْجِعِ الْمُرْسَلُونَ﴾ [ثم^(٢)] قَالَ سُلَيْمَانُ لَهُدْهُدُ :
﴿أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّاتَمِيلُ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً
وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [و] قَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعِزِّهَا قَبْلَ
أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ
مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أُمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ
أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ
هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي يُتْلُوَنِي أَشْكُرُكُمْ أَمْ أَكْفَرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَفِيٌّ كَرِيمٌ﴾ فظنن في جميع ذلك طاعينون ،
فقال بعضهم : قد ثبت أن الهدهد يحتمل العقاب والعتاب ، والتكليف
والتواب ، والولاية^(٣) ، ودخول الجنة بالطاعة ، ودخول النار بالمعصية ؛
لأن المعرفة توجب الأمر والنهي ، والأمر والنهي يوجبان الطاعة
والمعصية ، والطاعة والمعصية يوجبان الولاية والتداوة ، فينبغي للهداهد أن
يكون فيها المدؤ والوئى ، والكافر واليسلم ، والزنديق والدهرى^(٤) . وإذا

(١) فرأى ناصع البصرى بإتيان ياء بعد النون الثانية وصلا لاوقها ، والكسوة وحزرة بإتيانها
وصلا ووقها ، إلا أن حمزة يدهم النون الأولى في الثانية . والباقيون بخلفها وصلا
ووقها . غيث النفع ٧٤٥ .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) الولاية ، بالفتح وتكسر : مقابل العداوة .

(٤) الدهرى ، بفتح الدال : الذى يقول بعدم الدهر ، ولا يؤمن بالبعث . وهناك الدهرى =

كان حُكْمُ الجنس حُكْمًا واحدًا لزم^(١) الجميع ذلك . وإن كان المدهدُ لا يبلغ عندَ جميع الناس في المعرفة مبلغَ الذرة ، والنخلة ، والقملة ، والقيل ، والقرد ، والخنزير ، والحمام - وجميع هذه الأسماء ، تُقدِّمُها عليه في المعرفة - فينبغي أن تكونَ هذه الأصنافُ المتقدِّمةُ عليه ، في عقول هذه الأمة والأنبيااء وقد رأينا العلماء يتعجبون من خرافات العرب والأغراب في الجاهلية ومن قولهم في الديك والغراب^(٢) ، ويتعجبون من الرواية في طوق الحمام فإن الحمام كان رائدًا نوح على نبيينا وعليه السلام^(٣) .

وهذا القول الذي تؤمنون به في المدهد ، من هذا النوع^(٤) . قلنا : إن الله تعالى لم يقل : وَتَقَعَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى هَهُنَا مِنْ عُرْضِ الْمَدَاهِدِ^(٥) ، فلم يوقع قوله على المدهد محجمة ، ولا على واحدٍ منها غير مقصودٍ إليه ، ولم يذهب إلى الجنس عامة ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : وَتَقَعَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْمَدَّهْدَ^(٦) فَأَدْخَلَ فِي الْأَسْمِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، فجعله معرفة فذلَّ بذلك القصد على أنه ذلك المدهدُ بعينه . وكذلك غراب^(٧) نوح [وكذلك] حمارُ غزير ، وكذلك ذئبُ أهبان بنِ أوس^(٨) ؛ فقد كان لله فيه وفيها تدييرٌ ، وليحصل ذلك آيةٌ لأنبيائه ، وبرهانًا لرسله .

== ضم المال ، وهو الرجل السن ضبوب إلى البحر أيضاً ، غالفوا بينهما ، رما للاتباس . شرح الشافية ٨٩ . وفي القاموس : « البحرى وضم : الفائل بماء البحر » .

(١) ط : « أزم » .

(٢) انظر ص ٣١٨ من الجزء الثاني ، وص ٤١٠ من الجزء الثالث .

(٣) انظر ص ٣٢١ من الجزء الثاني .

(٤) س : « الشكل » .

(٥) من عرض الطير ، ضم العين ، أى من طمة الطير .

(٦) ط ه : « وكان كغراب نوح » . وانظر لغراب نوح ص ٣٢١ من

الجزء الثاني

(٧) انظر ما أسلفت من الكلام في (٣ : ٥١٣) .

ولا يستطيع أَعْلَى الناس أن يعملَ عملَ أَجْرٍ النَّاسِ ، كما لا يستطيع أَجْرُ النَّاسِ أن يعملَ أعمالَ أَعْلَى الناسِ . فبأعمال المجانين والفقلاء عرفنا مقدارهما من حجة أذهانهما وفسادهما^(١) ، وباختلاف أعمال الأطفال والكحول عرفنا مقدارهما في الضعف^(٢) والقوّة ، وفي الجبل والمعرفة . وبمثل ذلك فصلنا^(٣) بين الجماد والحيوان ، والسالم وأعلم منه ، والجاهل وأجهل منه^(٤) . ولو كان عند السباع والبهائم ما عند الحكماء والأدباء ، والوزراء والخلفاء^{٢٩} والآسم^(٥) والأنبياء ، لأثمرت تلك العقول ، باضطراب ، إثمات تلك العقول . وهذا باب لا يخطئ فيه إلا المانيّة^(٦) وأصحاب المجالات فقط . فأما عوام

(١) في الأصل . « وفسادها » . والضبير عائد إلى الأذهان . وفي س : « عرفنا ماغاب من حجة أذهانهم » .

(٢) ط ، هـ : « في الضيف » ووجه ما أثبت من س .

(٣) فصلنا ، بالصاد المهملة ، بمعنى ميزنا . وفي الأصل : « فصلنا » بالضاد المنجمة ، بحرف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) الأمم : جمع أمة بالضم ، والأمة : الإلم ، ومنه قول الله : « إن إبراهيم كان أمة » في تفسير أبي عبيدة . س : والأمة ، وهذه محرفة عن « الأمة » .

(٦) المانيّة : أتباع ماني ، وهو متنيّ زعم أنه الفارطيط الذي بهر به عيسى عليه السلام ، واستخرج مذهبه من اليهودية والنصرانية ، وكان يقول : إن مبدا العالم من كوتين أحدهما نور والآخر ظلمة . وأنهما في صراع مستمر لا ينتهي إلا بالإنهاء الدنيا ، وفرض على أتباعه صلوات مينة وصوما رسمه لهم . وقتل ماني في مملكة بهرام ابن سابور ، وأتباعه يزعمون أنه ارتفع إلى جنان النور . وكان ملوك الفرس يطاردون أتباعه ، فلما انتثر أمر الفرس وقوى أمر العرب ، وجدوا لهم سعة صدر ، فترحوا إليهم في أيام ملوك بني أمية ؟ فإن خالد بن عبد الله القسري كان يمتن بهم ، وكان يرى بالزندقة . حتى كانت أيام المعتز فاتهم جلوا إلى خراسان . انظر فهرس ابن التديم ٤٥٦ - ٤٧٤ . وقد جعل ابن التديم النسبة إليه (ماني) وهي نسبة شاذة ، و (ماتوي) وهي نسبة جائزة . ومثل الأولى في التنفوذ : « حرثاني » نسبة إلى مدينة حرثان . و « عثاني » نسبة إلى عاثي من اليهود .

الأهم، فضلا عن خواصهم، فهم يعلمون من ذلك مثل ما نعلم. وإنما يتفاضل
بالبیان والحفظ، وينسق المحفوظ^(١). فأما المعرفة فنحن فيها سواء .
ولم نعرف العقل وعدمه وقصانه، وإفادته، وأقدارَ معارف الحيوان إلا بما
يظهر منها^(٢). وبذلك الأدلة عرفنا فرق ما بين الحي والميت، وبين
الجماد والحيوان .

فإن قال الخصم : ما نعرف كلام الذئب، ولا معرفة الثراب، ولا علم
المدهد . قلنا : نحن ناسٌ تؤمن بأن عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر
وإنما خلق من أُنثى؛ وأنَّ آدمَ وَحَوَّاءَ خُلقا من غير ذكرٍ وأُنثى، وأنَّ
عيسى تكلم في الهدى، وأنَّ يحيى بن زكريَّا نطق بالحكمة في الصبا، وأنَّ
عقبا ألقح، وأنَّ عاقرا ولدت^(٣)؛ وبأشياء كثيرة خرجت خارجة من
نسق المادة^(٤). فالتسبب الذي به عرفنا أنه قد كان لتلك المدهد مقدار
من المعرفة، دون ما توهمتم وفوق ما مع المدهد . ومتى سألتونا عن الحجة
فالسبيل واحدة . ونحن نقرُّ بأنَّ من دخل الجنة من المجانين والأطفال
يدخلون عقلاء كاملين، من غير تجاربٍ وتمارينٍ وترتيب . فسألتكم
عما ألهم المدهد، هي المسألة عما ألهم العقل في الجنة .

(١) كذا في هـ . وفي ط، س : « المحفوظة » .

(٢) أى من المعرفة . وفي الأصل : « وأفاد ما صار أسباب الحيوان وما يظهر منها » .

(٣) إشارة إلى زكرياء عليه السلام وزوجه، فإنه كان كبيرا حين ولد له يحيى، وكانت
أمرأته عاقرا . « قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى السكبر وإمرأى عاقرا » .
وقال إبراهيم عليه السلام وزوجه أيضا « قالت يا بولقى والله وأنا عجوز وهذا
بلى شيئا » .

(٤) كذا في س . وفي ط : « وبأشياء كثيرة خرجة عن نسق المادة » و هـ :
« وبأشياء كثيرة خارجة من . . الخ » .

فإن قال قائل: فإن [كان^(١)] ذلك القول كله، الذي كان من المدهد، إنما كان على الإلزام والتسخير، ولم يكن ذلك عن معرفة منه، فلم قال ﴿لَا تُعَذِّبْنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا تُذَبِّحْنَهُ﴾؟ قلنا: فإنه قد يتوعد الرجلُ ابنه - وهو بعد لم يخرج عليه الأحكام - بالضرب الرجيم، إن هو لم يأت الشوق، أو يحفظ سورة كذا وكذا؛ فلا يستغفُ أحدٌ على ذلك الوعيد. ويكذب فيضربه على الكذب. ويضرب صبيًا فيضربه لأنه ضربه. وهو في ذلك قد حسن خطه، وجاد حسابه، وشدا من النحر [والعروض^(٢)] والقرائض^(٣) شدوا حسنا، وقمع أهله، وتعلم أعمالاً، وتكلم بكلام، [و^(٤)] أجاب في الفتيا بكلام فوق معاني المدهد في اللطافة والنفوس. وهو في ذلك لم يكمل لاحتمال الفرض^(٥) والولاية والتداوة.

فإن قال: فهل يجوز لأحد أن يقول لابنه: إن أنت لم تأت الشوق ذبحك؟ وهو جاد؟ قلنا: لا يجوز ذلك. وإنما جاز ذلك في المدهد لأن سليمان - ومن هو دون سليمان من جميع العالم - له أن يذبح المدهد والحمام والديك، والفتاق^(٦) والجدى. والذبح سبيل من سبل منافعهم. فلو ذبحه سليمان لم يكن في ذلك إلا بقدر التقديم والتأخير، وإلا بقدر صرف^(٧) ما بين أن يموت حنف أهد، أو يموت بالذبح. ولعل صرف ما بينهما

(١) ليست بالأصل. وبها يستقيم الكلام.

(٢) الزيادة من س، هـ.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من هـ. وفي ط: «القرائض» صوابه في س.

(٤) ليست بالأصل. وهي ضرورية.

(٥) ط: «الفرض» صوابه في س، هـ.

(٦) الفتاق، ككتاب: الأتق من ولد للز.

(٧) الصرف: الزيادة. ط، هـ: «ضرب» صوابه في س.

لا يكون إلا بمقدار ألم عشرين درجة^(١). ولعلّ ننف جناحه نفي بذلك الضرب . وإذا قلنا ذلك قد أعطينا ذلك المدهد بينه حق مادلت عليه الآية ، ولم نجز ذلك في جميع المدهد ، ولم نكن^(٢) كمن ينكر قدرة الله على أن يركب^(٣) عصفورا من المصاير ضربا من التراكيب يكون أدهى من قيس بن زهير^(٤) . ولو كان الله تعالى قد فعل ذلك بالمصاير لظهرت كذلك دلائل .

على أنالونا والذبح على مثالي تاويل قولنا في ذبح إبراهيم إسماعيل^(٥) عليهما السلام - وإنما كان ذلك ذبحا في المعنى لغيره^(٦) - أو على معنى قول

- (١) أي عشرين ضربة بالهرة . واهرة ، بالكسر : السوط ، وينب استعملها في سياط السلاطين . وكلة « إلا » ساقطة من س .
(٢) في الأصل : « ولم يجز ذلك في جميع المدهد ولم يكن » .
(٣) ط ، هـ : « تركب » ولا تصح إلا بقديم « على » على كلة : « قدرة » وصوابها من س .

(٤) الدعاء : جودة الرأي وكال الفعل . وقيس بن زهير هو سيد عيس ، وكان له ضلع كبيرة في حرب حاحس والبراء ، وهو صاحب حاحس . ذكروا من دعائه أنه مر بلاد غطفان ، فرأى ثروة وعديجا ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن زياد البسبي : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري . إن مع الثروة والنعمة التحاسد والتباغض والتناؤد ، وإن مع القلة التماسد والتوازر والتناصر . وكان يقول : « أرمية لا يلاقون : عبد ملك ، وتدل شبع ، وأمة ورمث ، وقيصة تزوجت ! » . انظر أمثال الميداني (١ : ٢٥٠) . ولحرب حاحس والبراء ، الأغاني (٧ : ١٤٣ ، ١٦ : ٢٣) والقد (٣ : ٣١٣) والكامل لابن الأثير (١ : ٣٤٣) والميداني (١ : ٣٥٩ ، ٢ : ٥١) . هـ : « أدبي » وهو تحريف .

(٥) س : « إسحاق » وقد اختلف المؤرخون للسلون ، وكذلك أصحاب التفسير في التذييع منها ، والأعرف منهم أنه « إسماعيل » بأدلة سردها البيضاوي في تفسيره . انظر سورة الصافات ، وليس في القرآن الكريم نس على أحد منهما . وفي سفر التكوين ، الأصحاب الثاني والعشرين ، ما ينس صراحة على أن التذييع إسحاق . وإلى هنا الرأي مال معظم الصحابة . انظر للمارز ١٧ وآكام المرجان ٢٠٩ وابن سلام ١٥٨ .

(٦) وهو الكيش ، فإن إسماعيل ، أو إسحاق ، لم يذبح ، وإنما أبوه بذبه ، ووقع الذبح فعلا على الكيش . س : « ذبحا في العين » سواه في ط ، هـ .

القاتل : أما أنا فقد ذبحته وضربت عنقه ، ولكن السيف خافى . أو على قولهم : لِمِلك الذَّبيح ^(١) ، أو على قولهم : فجئت وقد ذَبَحَنِي العِطش - لكان ذلك مجازاً .

ولو أنَّ صَبِيًّا مِنْ صِبْيَانِنَا سُئِلَ ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فَرَضَ الْبُلُوغِ بِسَاعَةٍ ، [وكان ^(٢)] رَأَى مَلِكَةً سَيًّا ^(٣) فِي جَمِيعِ حَالَاتِهَا ، لَمَّا كَانَ جَمِيداً وَلَا مَمْتَنّاً أَنْ يَقُولَ : رَأَيْتُ امْرَأَةً مَلِكَةً ، وَرَأَيْتُهَا تَسْجُدُ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُهَا تُطْعِمُ الشَّيْطَانَ وَتَمْعِي الرَّحْمَنَ . وَلَا سِيَّاءَ إِنْ كَانَ مِنْ صِبْيَانِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ، أَوْ مِنْ صِبْيَانِ الْأَعْرَابِ . والدليل على أنَّ ذلك الهدهد كان مسخراً ومبسرّاً ، مَضِيَّهٌ إِلَى الْبَيْنِ ، وَرُجُوعُهُ مِنْ سَاعَتِهِ .

ولم يكن من الطَّيْرِ القواطعِ فرجع إلى وكره . والدليل على ذلك أنَّ سليمان عليه السلام لم يقل : نعم قد رأيت كلَّ ما ذكرتَ ، وأنت لم تعلم حين مضيت بطلاً هارباً من العمل ، أتكذبي أم تنجح : أو ترى أعجوبةً أو لا تراها . ولكنَّه توعَّده على ظاهر الرأى ، ونافره القول ؛ ليظهر الآية والأعجوبة .

(طعن الدهرية في ملك سليمان)

ثم طعن في ملك سليمان وملكه سبياً ، ناس من الدهرية ، وقالوا ^(٤) : زعمتم أنَّ سليمان سأل ربَّه [فقال] : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلِكاً لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَنِي ﴾

(١) أى الذى شقت فأرته . وفأرة الملك : نالجه أى وعاؤه .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) ليست فى س . وجهها فى ه : « سبياً » محرقة عما أثبت من ط .

(٤) فى الأصل : « وقال » .

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ ذَلِكَ ، فَلَسَّكَ عَلَى الْجَنِّ فَضلاً عَنِ الْإِنْسِ ، وَعَلَّمَهُ
مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ ، فَكَانَتْ الْجِنُّ لَهُ خَوَلاً ، وَالرَّيَّاحُ لَهُ مَسْخَرَةً
ثُمَّ زَعَمَ - وَهُوَ إِمَّا بِالشَّامِ وَإِمَّا بِسَوَادِ الْعِرَاقِ - أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ بِالْمِثْنِ مَلِكَةً
هَذِهِ صَفَتُهَا . وَمَلَوْكُنَا الْيَوْمَ دُونَ سُلَيْمَانَ فِي الْقُدْرَةِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ صَاحِبُ
الْخَزَرِ ، وَلَا صَاحِبُ الرُّومِ ، وَلَا صَاحِبُ التُّرْكِ ، وَلَا صَاحِبُ الثُّبُوتِ . وَكَيْفَ
يَجْهَلُ سُلَيْمَانُ مَوْضِعَ هَذِهِ الْمَلِكَةِ ، مَعَ قُرْبِ دَارِهَا وَاتِّصَالِ بِلَادِهَا ! وَلَيْسَ
دُونَهَا بِجَارٍ وَلَا أَوْعَاظُ : وَالطَّرِيقُ نَهْجٌ لِلْخَفِّ وَالْخَافِرِ وَالْقَدَمُ ^(١) . فَكَيْفَ
وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ طَوْعٌ يَمِينُهُ . وَلَوْ كَانَ ، حِينَ خَبَّرَهُ الْمَدْهَدُ بِمَكَلَّتْهَا ، أَضْرَبَ
عِنَّا صَفْحًا ، لَكَانَ تَقَاتُلِي أَنْ يَقُولَ : مَا أَنَا الْمَدْهَدُ إِلَّا بِأَمْرِ يَعْرِفُهُ . فَهَذَا
وَمَا أَشْبَهُهُ دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ أَخْبَارِكُمْ .

قُلْنَا : إِنَّ الدُّنْيَا إِذَا خَلَّاهَا اللَّهُ وَتَدَيَّرَ أَهْلُهَا ، وَمَجَارَى أُمُورِهَا وَعَادَاتُهَا
كَانَ لِمَعْرَى كَمَا يَقُولُونَ . وَنَحْنُ نَزْعُمُ أَنَّ يَتَقَوَّبَ بَنُ إِسْحَاقَ بَنِ إِبْرَاهِيمَ
كَأَنَّ أَنْبِيَاءَ أَهْلِ زَمَانِهِ ؛ لِأَنَّهُ نَبِيُّ ابْنِ نَبِيٍّ . وَكَانَ يُوسُفُ وَزِيرُ مَلِكٍ مِصْرَ
مِنَ النَّبَاةِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَدْفَعُ ^(٢) ، وَلَهُ الْبُرْدُ ^(٣) ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ جَوَابُ
الْأَخْبَارِ ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِفْ يَتَقَوَّبُ مَكَانَ يُوسُفَ ، وَلَا يُوسُفُ مَكَانَ يَتَقَوَّبَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - دَهْرًا مِنَ الدُّهُورِ ، مَعَ النَّبَاةِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَاتِّصَالِ الدَّارِ .
وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي مُوسَى بَنِ عِرَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الثَّيِّبِ ^(٤) ، فَقَدْ

(١) طَرِيقُ نَهْجٍ : وَاضِحٌ . وَالْخَفُّ : أَيْ الْإِبِلُ . ط ، هـ : « الْخَفُّ »

سَوَاءٌ فِي س .

(٢) النَّبَاةُ : الصَّهْرَةُ . ط ، هـ : « وَمَنْ » وَالْوَجْهَ حَتْفُ الْوَاوِ ، وَالنَّبَسُ فِي س
« وَلِلنَّبَاةِ النَّبَاةُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَدْفَعُ » . وَلَيْسَ بِهِيَ .

(٣) الْبُرْدُ : جَمْعُ بَرِيدٍ .

(٤) الثَّيِّبُ ، هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي خُتِلَ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ . قَالَ يَاقُوتُ : « وَهُوَ
أَرْضٌ بَيْنَ أَيْلَةِ مِصْرَ وَبَحْرِ الْقَزْمِ وَجِبَالِ السَّرَاتِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ » .

كانوا أئمةً من الامم يَكْسَعُونَ^(١) أربعين عاماً، في مقدار فراسخ يسيرة ولا يهتدون إلى المخرج . وما كانت بلادُ التَّيَّةِ إلّا من ملاعهم ومُنْتَرَهاتهم^(٢) . ولا يعلم مثلُ [ذلك^(٣)] السَّكْرُ^(٤) الأدلاء والجمالين^(٥) . والمساكين^(٦) ، والقيوج^(٧) ، والرُّسل ، والتَّجار . ولكن الله صَرَفَ أوهامهم ، ورفض ذلك القَصَل^(٨) من صدورهم .

وكذلك القول في الشياطين الذين يستر_\ون السَّعَ في كل ليلة ، فنقول^(٩) : إنهم لو كان كلُّهم أراد مُريد^(١٠) منهم أن يصدَّ ذَكَرَ أَنَّهُ قد رُجم صاحبه^(١١) ، وأنَّه كذلك منذ كان لم يصل معه أحدٌ إلى استراق السَّع^(١٢) ، كان محالاً أن يرومَ ذلك أحدٌ منهم مع الذِّكر والعِيان .

(١) تكسح : ذهب في ضلّاه . ومثله تسكح بتقديم السين . ط ، هـ : « يكسون » والوجه ما أثبت من س .

(٢) كلنا بتقديم النون في الأصل .

(٣) الزيادة من س ، هـ .

(٤) كان بنو إسرائيل قد خرجوا ليلكوا الأرض المقدسة بالقتال . انظر تفسير سورة اللّائمة للآيات ٢٠ - ٢٦ وسفر العدد الأصحاح ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الجمالين ، بالميم .

(٦) المساكين : جمع مكر . والمكلى : من يكترى الناس منه حاجة ، أى يستأجرونها .

(٧) القيوج ، انضم وفي آخره جيم : جمع فيج بالفتح ، وهو رسول السلطان السريع في مفيه ، يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، مرّب من « بك » الفارسية . ط ، س : « القيوج » صوابه في هـ .

(٨) القَصَل هنا بمعنى التمييز . ط ، هـ : « القصد » وأثبت ما في س .

(٩) ط ، هـ : « خُطِرَ » بالفاء . صوابه في س .

(١٠) لأن قرئت بالنسب ، كانت من أراد بمعنى شاء . وإن قرئت بالفتح كانت من التردد .

(١١) ط ، هـ : « قد رجم أو رجم صاحبه » والوجه ما أثبت من س .

(١٢) س . « سم » .

ومثل ذلك [أنا] قد علمنا أن إبليس لا يزال عاصياً إلى يوم البعث . ولو كان إبليس في حال المعصية ذاكرا لإخبار الله تعالى ^(١) أنه لا يزال عاصياً وهو يعلم أن خبره صدق ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الإيمان ، ويطمع في ذلك ، مع تصديقه بأنه لا يختار الإيمان أبداً .
ومن المحال أن يجمع بين وجود ^(٢) الاستطاعة وعدم الدواعي وجواز الفعل .

ولو أن رجلاً علم يقيناً أنه لا يخرج من بيته يومه ذلك ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الخروج ، مع علمه بأنه لا يفعل . ولكن إبليس لما كان مصروف القلب عن ذكر ذلك الخبر ^(٣) ، دخل في حد المستطعين .
ومثل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بشره الله بالفقر وتعام الأمر ^(٤) بشر أصحابه بالنصر ، ونزول الملائكة . ولو كانوا لذلك ذاكرين في كل حال ، لم يكن عليهم من المحاربة مؤونة . وإذا لم يتكفوا المؤونة ^(٥) لم يؤجروا . ولكن الله تعالى بنظره إليهم رفع ^(٦) ذلك في كثير من الحالات

(١) كذا في س . وفي ط : « ذكر إخبار الله تعالى » وفي هـ : « ذاكرا لأخبار

الله تعالى » وما في هـ محرف .

(٢) في الأصل : « وجوب » بإلواء .

(٣) أي عن تذكر ذلك الخبر .

(٤) الكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من س . والملاحظ بغير بكلامه هذا إلى

ما كان في وقعة أحد ، مما تغير إليه الآيات ١٢٢ - ١٢٦ من سورة

آل عمران .

(٥) س ، هـ : « للؤن » .

(٦) س : « دفع » بالهمزة .

عن أوهامهم ؛ ليحتملوا^(١) مشقة القتال ، وهم لا يطمون : أَيْطَلُونَ أم يُقَلَّبُونَ
أَوْ يَمُتَلُونَ أم يُقَتَّلُونَ .

ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب ، وصرف قوسهم عن المارضة ٣٢
للقُرآن ، بَدَأَ أَنْ تَحْدَاثَ الرِّسُولُ بِنَظْمِهِ . ولذلك لم يَجِدْ أَحَدًا طَمِعَ فِيهِ .
ولو طَمِعَ فِيهِ لَتَكَلَّفَهُ ، ولو تَكَلَّفَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ لَجَاءَ بِأَمْرٍ^(٢) فِيهِ أَدْنَى شُبْهَةٍ
لِعَظَمَتِ الْقِصَّةِ عَلَى الْأَعْرَابِ وَأَشْيَاءِ الْأَعْرَابِ ، وَالنِّسَاءِ وَأَشْيَاءِ النِّسَاءِ ،
وَلَأَلْقَى ذَلِكَ لِلْمَلِكِينَ عَمَلًا ، وَلَطَلَّبُوا الْحَاكِمَةَ وَالتَّرَاضَى بِبَعْضِ الْعَرَبِ ،
وَلَكَثُرَ الْقَبِيلُ وَالْقَالَ .

فقد رأيت أصحابَ مُسَيْلَمَةَ^(٣) ، وأصحابَ بَنِي النَّوَّاحَةِ^(٤) إِنَّمَا تَمَلَّقُوا
بِمَا أَلَّفَ لَهُمْ مُسَيْلَمَةُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ ، الَّذِي يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا
عَدَا عَلَى الْقُرْآنِ فَلِسَبِّهِ ، وَأَخَذَ بَعْضُهُ ، وَتَعَاطَى أَنْ يُقَارِنَهُ . فَكَانَ اللَّهُ ذَلِكَ
التَّدْيِيرُ ، الَّذِي لَا يَلْبِغُهُ الْعِبَادُ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ .

فَإِنْ كَانَ الدَّهْرِيُّ يُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِ الْعِبَادَاتِ وَالرُّسُلِ ، مَا يَرِيدُ مِنْ

(١) س : « ليتسلوا » .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) هو أبو ثعلبة ، سيلة بن حبيب الحنفي من أهل البصرة ، ادعى النبوة بمكة قبل
الهجرة ، وصنع أسجاما ، طرّس فيها بزعمه القرآن ، منها قوله :
« والشمس وضحاها . في ضوئها وبجلاها . والليل إذا عداها . يطلبها لبثاها .
فأدر کہا حق آتاما . وأطفا نورها وعماها » وقوله : « يا ضفدع تق تق .
كم تتلين . لا الماء تكسرين . ولا الفرب تمنين » وكان قد قوى أمره في
البصرة ، وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد في جيش
لخارجه ، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم البصرة ، وقتل سيلة وكثير
من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل .

(٤) كذا بالأصل .

الدَّهْرِيَّ الصَّرْفِ ، الذى لا يُقَرُّ إلا بما أوجده العيان ، وما يجرى بحجى العيان - هَذَا ظَلَمٌ .

وقد علم الدهريُّ [أَنَّا نَمْتَقِدُ^(١)] أَنَّ لَنَا رَبًّا يَخْتَرَعُ الْأَجْسَامَ اخْتِرَاعًا وَأَنَّهُ حَتَّى لَا بِحَيَاةٍ ، وَعَالَمٌ لَا يَعْلَمُ^(٢) ، وَأَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَنْقَسِمُ ، وَلَيْسَ بِذِي طُولٍ وَلَا عَرْضٍ وَلَا عُقٍّ ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ نَحْيُ^(٣) لِلْوَقْفِ . وَهَذَا كُلُّهُ عِنْدَ الدَّهْرِيِّ مُسْتَنَكِرٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ لَهُ عَلَيْنَا سَبِيلٌ^(٤) لَوْ لَمْ يَكُنِ الذِّى ذَكَرْنَا جَائِزًا فِي الْقِيَاسِ ، وَاحْتِجْنَا إِلَى تَثْبِيهِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَصْدِيقِ الرِّسَالَةِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا ، وَكَانَ كَوْنُهُ غَيْرَ مُسْتَنَكِرٍ ، وَلَا مُحَالٍ ، وَلَا ظَلَمٌ ، وَلَا عَيْبٌ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَنَا عَنِ الْأَصْلِ الذِّى دَعَا إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَإِلَى تَثْبِيهِ الرِّسَالَةِ .

وفى كتابنا المنزل الذى يدلُّنا على أَنَّهُ صِدْقٌ ، نَقْلُهُ الْبَدِيعِ الذِّى لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ الْعِبَادُ ، مَعَ مَا سَوَى ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مَنْ جَاءَ بِهِ .

وفيه مسطور أن سليمان بن داودَ غيَّرَ حِينًا - وَهُوَ مَيِّتٌ - مَعْتَدًا عَلَى عَصَاهُ ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُحْتَجَّبُ عَنْهُ إِنْسِيٌّ وَلَا جِنِّيٌّ ، وَالشَّيَاطِينُ مِنْهُمْ الْمَكْدُودُ بِالْقَتْلِ الشَّدِيدِ^(٥) ، وَمِنْهُمْ الْحَبِيسُ وَالْمُسْتَعْبَدُ ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ

(١) لَيْسَ بِالْأَصْلِ . وَالْكَلَامُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مِثْلِهَا .

(٢) هَذَا مُنْهَبٌ لِلْمُتَرَدِّ ؟ إِذْ يَنْفُونَ عَنْ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ سَفَاهَةُ الْأَزَلِيَّةِ ، يَقُولُونَ :

لَيْسَ قَدْرُ عِلْمِهِ وَلَا قُدْرَةُ وَلَا حَيَاةٍ وَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا أَى صِفَةٍ أَزَلِيَّةٍ .

(٣) ط ، هـ : « نَحْيُ » سَوَابِغٌ فِي س .

(٤) بِهَذَا فِي س : « وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ » .

(٥) الْمَكْدُودُ : الْمَرْهُقُ النَّصَبُ . ط ، هـ : « بِالْقَتْلِ الشَّدِيدِ » وَالْأَوْجَهُ مَا تَبَيَّنَ

الله تعالى: ﴿يَقْتُلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَيَمَاتُونَ فِيهَا كَالْجَوَارِي (١)﴾
وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ ﴿وَقَالَ: ﴿وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءُ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ
مُفَرِّقِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿وَأَنَّهُ غَيْرَ كَذَلِكَ حِينًا وَهُوَ نُجَاهُ أَعْيُنِهِمْ (٢)﴾ ،
فَلَاهُمُ عَرَفُوا سَجِيَّةَ وَجْهِهِ الْمَوْتِ ، وَلَا هُوَ إِذْ كَانَ مَيِّتًا سَقَطَ سَقُوطَ
الْمَوْتِ . وَثَبَّتْ قَائِمًا مُعْتَمِدًا (٣)﴾ عَلَى عَصَاهُ ، وَعَصَاهُ ثَابِتَةٌ قَائِمَةٌ فِي يَدِهِ ،
وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا . وَلَيْسَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَةً مَوْتَانًا .

وَقَالَ : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ
الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ
مَالَبُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿وَنَحْنُ دُونَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ فِي صِدْقِ الْحَسَنِ ،
وَنُؤَذِّرُ الْبَصَرَ . وَلَوْ كُنَّا مِنْ بَعْضِ الْمَوْتِ بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَمَا خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ
وَكَانَ أَذْنَى ذَلِكَ أَنَّا نَنْظُرُ وَزَنَابَ . وَمَتَى ارْتَابَ قَوْمٌ وَظَنُّوا وَمَلَجُوا (٤)﴾
وَتَكَلَّمُوا وَشَاوَرُوا ، لَقِنُوا وَثَبَّتُوا (٥)﴾ . وَلَا سِيَّامًا إِذَا كَانُوا فِي الْعَذَابِ
وَرَأَوْا تَبَاشِيرَ الْقَرَجِ .

(١) الجوارى : جمع جارية ، وهو المحوس الجالس . وإثبات الإياه في آخر الكلمة وصلا
ووقفنا قراءة ابن كثير ومجاهد ، وإثباتها وصلا فقط قراءة ورش وعاصم . وحذفنا
وصلا ووقفنا قراءة الباقيين . وهذه القراءة الأخيرة هي ماقى س ، هـ . وما أثبت
من ط هو القراءة الأولى .

(٢) نجاة ، يصير شغلها بالضم والكسر والفتح . عن القاموس .

(٣) ط : « معتمد » وهو خطأ ظاهر .

(٤) هـ : « وتابوا » أى تابى بعضهم بعضاً .

(٥) قنوا : عرفوا وفهموا . فى الأصل : « ولفنوا » وإعما هو جواب العطف .
و« ينجوا » أى سكنت قلوبهم بقوة نيرانهم والدلالة . وفى الكتاب : « وكلا قس
عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » .

ولولا الصَّرفة^(١) التي يُلقِيها الله تعالى على قَلْبٍ مَنْ أَحَبَّ ، و[ولولا^(٢)]
 أَنَّ اللهَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَشْفَلَ الْأَوْهَامَ كَيْفَ شَاءَ ، وَيَذْكُرَ بِمَا شَاءَ ، وَيُنَسِّيَ
 مَا يَشَاءُ ، لَمَا اجْتَمَعَ أَهْلُ دَارِهِ وَقَصْرِهِ ، وَسُورِهِ وَرَبِّهِ^(٣) ، وَخَاصَّتُهُ ، وَمَنْ
 يَخْدُمُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ ، عَلَى الْإِطْبَاقِ بِأَنَّهُ حَيٌّ . كَذَلِكَ
 كَانَ عِنْدَهُ . فَحَدَّثَ مَا حَدَّثَ مِنْ مَوْتِهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَشْعُرُوا بِهِ كَانُوا عَلَى مَا لَمْ
 يَزَالُوا عَلَيْهِ . فَضَلِمْنَا أَنَّ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ كَانَتْ تُوهِمُ الْأَغْيَاءَ وَالْعَوَامَّ ،
 وَالْحَشَوَةَ^(٤) ، وَالسَّفَلَةَ ، أَنَّ عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ - وَالشَّيَاطِينُ لَا تَعْلَمُ
 ذَلِكَ - فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَكْشِفَ مِنْ أَمْرِهِمُ لِلْجُهَالِ مَا كَانَ كَشَفَهُ لِلْعُلَمَاءِ . فَهَذَا
 وَأَشْبَاهُهُ مِنَ الْأُمُورِ نَحْنُ إِلَى الْإِفْرَارِ بِهِ مَضْطَرُونَ^(٥) بِالْحَبِجِ الْاضْطِرَارِيَّةِ
 فَلَيْسَ لْخُصُومِنَا حِيلَةً إِلَّا أَنْ يَوَاقِفُونَا^(٦) ، وَيَنْظُرُوا فِي الْعَلَةِ الَّتِي اضْطَرَّتْنَا
 إِلَى هَذَا الْقَوْلِ ؛ فَإِنَّ كَانَتْ صَحِيحَةً فَالصَّحِيحُ لَا يُوجِبُ إِلَّا الصَّحِيحَ . وَإِنْ
 كَانَتْ سَقِيمَةً عَلِمْنَا أَنَّمَا أَتَيْنَا مِنْ تَأْوِيلِنَا^(٧) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَا عُدَّةَ بِنَاهُ ﴾ فَإِنَّ التَّحْذِيبَ يَكُونُ بِالْجَبْسِ ، كَمَا قَالَ اللهُ

(١) الصَّرفة ، بِالْفَتْحِ : أَنْ يَصْرِفَ نَفْسَهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرٍ . ط : « الْمَرْفَعَةُ » س :

« الْمَدْفَعَةُ » صَوَابُهُمَا فِي هـ .

(٢) الرِّبَادَةُ مِنْ س ، هـ .

(٣) الرِّبْصُ ، بِالتَّحْرِيكِ : سُورُ الدِّينَةِ .

(٤) الْحَشَوَةُ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ : أَصْلُهُ الدَّغْلُ فِي الْأَرْضِ . أَرَادَ بِهِ الدَّوْنَ مِنَ النَّاسِ .

(٥) س : « مَضْطَرُونَ » .

(٦) يَوَاقِفُونَا ، بِتَقْدِيمِ الْفَافِ : مِنَ الْمَوَاقِفَةِ ، وَهِيَ أَنْ يَخْفَ الْمَرْءُ مَعَ غَيْرِهِ فِي خُصُومَةٍ

وَعِمَادَةٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَوَاقِفُونَا » بِتَقْدِيمِ التَّاءِ ، وَلَيْسَ بِهِ .

(٧) أَتَيْنَا : أَيَّ قَهْرِنَا وَغَلْبِنَا . وَفِي الْأَصْلِ : « أَوتَيْنَا » وَلَا يَصِحُّ بِهَا السَّكَامُ .

ط ، هـ : « أَنْ مَا » وَالْوَجْهَ مَا أَتَيْتُ مِنْ س . وَفِي سَ أَيْضًا « عِلْمٌ »

مَكْنً « عَلِمْنَا » وَ « أَقَاوِيلُنَا » مُوَضَّعٌ « تَأْوِيلُنَا » .

عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ النَّيْبَ مَا لِيَشُوا فِي الْعَذَابِ الْهَيْنِ﴾ . وَإِنَّمَا كَانُوا تُحْسِنُ^(١) .

وقد يقول العاشق لمشوقته : يا معذبتى ! وقد عذبتى^(٢) !
ومن العذاب ما يكون طويلاً ، ومنه ما يكون قصيراً الوقت . ولو خَسَفَ اللهُ تَعَالَى بقوم في أقلّ من عُشْر ساعة^(٣) لجاز لقائل أن يقول : كان ذلك يوم أحلَّ اللهُ عذابه ونِقَمته ببلاد كذا وكذا .

(قوة الخنزير وشدة احتماله)

وقال أبو ناصرة : الخنزير ربّما قتل الأسد ، وما أَكْثَرَ مَا يَنْتَحِقُ بصاحب^(٤) السَّيْفِ والرُّمَحِ ، فيضربه بِنَابِهِ ، فيقطعُ كلَّ ما قَبِيه من جسده : من عظم وعَصَبٍ ، حتى يقتله . وربّما احتال أن يَنْبَطِحَ^(٥) على وجهه على الأرض ، فلا يَنْبَغِي ذلك عنه شيئاً :
وليس لشيء من الحيوان كاحتمال بدنه لِوُتْعِ السَّهَامِ ، وهو ذِها فيه .

(بعض طباع الخنزير)

وهو مع ذلك أَرْوَعُ من ثعلب ، إذا أَرَادَهُ الفارس . وإذا^(٦) عدا أطمعَ في نفسه كلَّ شيء ، وإذا طولبَ أعيان الخَيْسَلِ المتأق . والخنزيرُ

-
- (١) الخيس ، هو من قولهم : إيل غيبة : لا تخرج . ط : « محوسين » وهي محبة بمعنى « مخبيين » . س ، هـ : « محبين » تحريف ما أثبت .
(٢) ط ، هـ : « عذبتى » .
(٣) ط ، س : « ساعات » والوجه فيه ما أثبت من هـ .
(٤) س : « صاحب » .
(٥) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « ينطلع » .
(٦) س : « فإذا » .

مع ذلك أنسل الخلق ؛ لأنّ الخنزيرة تصعُ عشرين خنوصاً ، وهو مع كثرة إنسائه - من أقوى الفصول على السّقاء ، ومع القوة على السّقاء هو أطولها سُكُنًا في سفاده ، فهو بذلك أجمع للفُحولة^(١) .

وإذا كان الكلب والذئب موصوفين بشدة القلب ؛ أطول الخطم^(٢) ، فالخنزير أولى بذلك .

والقيل ناب عجيب ، ولكنّه لقصر عنقه لا يبلغ الناب مبلغاً^(٣) ، وإنما يستعينُ بمخرطومه ، ومخرطومه هو أنفه ، والخطمُ غير المخرطوم .

(ما قيل في طيب لحه وإهالته)

قال أبو ناصرة : وله طيب ، وهو طيبُ لحه ولحمُ أولاده^(٤) . وإذا أرادوا وصفَ اختلاط^(٥) وذلك الكركي^(٦) في مرقّ طيبخ ، قالوا كأنّ إهالته إهالة خنزير^(٧) ؛ لأنّه لا يسرع إليها^(٨) الجمود . وسرعةُ جمودِ إهالة الماعز

(١) في الأصل : « أجمع الفحولة » ولا تصح . وفي ط ، ه زيادة : « يهنا » في آخر الجملة ولا وجه لها كما في س .

(٢) سبق مثل هذا الكلام في (٢ : ٢١٣ س ١) .

(٣) ط : « لقصر عنقه لا يبلغ الباب يقصر عنه ولا يبلغ » الخ . وأثبت سواه من س ، ه .

(٤) بدل هذه البارة في ه : « وله طيب لحه » فقط . ووجه « وله طيب » ساقط من س .

(٥) كذا على الصواب في ه . وفي ط ، س : « اختلاف » .

(٦) الكركي ، بالضم : طائر كبير أغبر اللون أبيض الذنب طويل الساق والرجلين : Crane . قال الحميري : « وللوك حصر وأمرأته في صيده تنال لا يدرك حده » وإتفاق مال لا يتطاع حصره وعده . ط : « الكركي » سواه في س ، ه .

(٧) الإهالة ، بالكسر : الشحم . والودك : الدم . ه : « إهاله إمال خنزير » محرف .

(٨) س : « إليه » محرف .

في الشتاء عيب . ولذا ن في ذلك بعضُ القضيّة على الماعز ؛ ولا يلحق بالخنزير .

(قبول عظم الخنزير للاتحام بعظم الانسان)

وإذا قص من الإنسان عظمٌ واحتيجَ إلى صلته في بعض الأمراض لم يلتصم به إلا عظمُ الخنزير .

(صوت الخنزير)

وإذا ضُرب فصاح لم يكن السامعُ يفصلُ بين صوته وبين صوت صبيٍّ مضروبٍ^(١) .

(طيب لحمه)

وفي إطباق جميع الأُمم على شهوةٍ أكله واستطابةٍ لحمه ، دليلٌ على أنَّ له في ذلك ما ليس لغيره .

(زعم المجوس في المنخقة ونحوها)

والمجوس تزعم أن المنخقة والقوقذة والتردية^(٢) ، وكل ما اعتبط ولم يمت حتف أخيه^(٣) ، هو أطيب لحمًا وأحلى ؛ لأنَّ دمه فيه ، والدم حلوٌ

(١) وقد تبيّن لابن آوى مثل هذا الصوت كما سيأتي في (٨٩ : ٥) .

(٢) س : « للخنق والقوقذة والتردى » . وانظر ما سبق س ٥٦ .

(٣) اعتبط ، « بالبناء للمفعول : مات من غير علة . ويقال مات حتف أخيه : أي بلا

ضرب ولا قتل . ط : ه : « وكذا اعتبط » الخ وصواب كتابه ما أثبت .

وبمعنى في س : « إذا اعتبط » الخ .

دَسِمَ . وإنما عافَهَ مَنْ عافَهَ مِنْ طَرِيقِ الْمَادَّةِ وَالذَّيَّانَةِ ، لَامِنْ طَرِيقِ الْاسْتِفْذَارِ وَالزَّهْدِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ .

(اختلاف ميل الناس إلى الطعام)

وقد عافَ قَوْمُ الْجَرْيِّ وَالضَّبَابِ^(١) عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَشَفِيفٌ بِهِ آخِرُونَ .

وقد كانت العربُ في الجاهلية^(٢) تَأْكُلُ دَمَ الْفُصْدِ^(٣) ، وَتَقْضِلُ طَعْمَهُ ، وَتُخَبِّرُ عَمَّا يورثُ مِنَ الْقُوَّةِ .

قال : وأىُّ شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنَ الدَّمِ ، وَهَلِ اللَّحْمُ إِلَّا دَمٌ اسْتَحَالَ كما يستحيل اللحمُ شحماً ؟ ولكنَّ النَّاسَ إِذَا ذَكَّرُوا مَعْنَاهُ ، وَمِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ وَكَيْفَ يَخْرُجُ ، كَانَ ذَلِكَ كَالسِّرِّ لَهُمْ ، وَمَتَاعاً مِنْ شَهْوَتِهِ .

(بعض ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء)

وكيف حال النَّارِ فِي حَسَنِهَا^(٤) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ لَمْ يَصْبِغْ أَحْسَنَ مِنْهُ^(٥) . وَلَوْ لَا مَعْرِقَتُهُمْ بِقَتْلِهَا وَإِخْرَاقِهَا وَإِتْلَافِهَا ، وَالْأَلَمُ وَالْحُرْقَةُ لِلْوُلْدَيْنِ^(٦) عِنَّا ، لَتَضَاعَفَ ذَلِكَ الْحُسْنُ^(٧) عِنْدَهُمْ . وَإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَهَا

(١) الجَرْيُّ ، بِالْجِيمِ الْمَكْسُورَةِ بِمَدِّ رَأْيٍ مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ : ضَرْبٌ مِنَ السَّكِّ سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي (١ : ٢٣٤) . وَالضَّبَابُ ، بِالْكَسْرِ : جَعِ ضَبٌ .

(٢) ط : « فَالْجَاهِلِيَّةُ » صَوَابٌ فِي س ، هـ .

(٣) وَذَلِكَ أَنَّ يَضْمُوا الدَّمَ ، بِمَدِّ نَصْبِهِ فِي الْأَسْمَاءِ وَشَوْنِهَا . انظر ص ٥٦ .

(٤) س : « جَنْسُهَا » وَأَرَاهُ تَحْرِيفاً .

(٥) كَذَا فِي ط ، س . وَفِي هـ : « لَمْ يَصْنَعْ أَحْسَنَ مِنْهُ » .

(٦) ط : « لِلْوُلْدَيْنِ » صَوَابٌ فِي س ، هـ .

(٧) س : « الْحُسْنُ » بِحَرْفِ .

في الشتاء بغير السيوف التي يرونها بها في الصيف . ليس ذلك إلا بقدر ما حدث من الاستغناء عنها .

وكذلك جلاء السيوف ؛ فإن الإنسان يستحسن قذ السيوف وخرطه ، وطبعه وبريقه . وإذا ذكر صنيعة والذى هي له ، بدا له في أكثر ذلك ^(١) ، وتبدل في عينه ، وشغل ذلك عن تأمل محاسنه .

ولولا علم الناس ب مداوة الحيات ^(٢) لهم ، وأنها وحشية لا تأنس ولا تقبل أديا ، ولا ترعى حق تربية ، ثم رأوا شيئا من هذه الحيات ^(٣) ، البيض ، المنقشة الظهور - كما يبتئوها ونوموها إلا في الهد ، مع صديانهم .

(رد على من طعن في تحريم الخنزير)

فيقال لصاحب هذه المقالة ^(٤) : تحريم الأغذية إنما يكون من طريق

العبادة والخفة ، وليس أن جوهز شيء من المأكول ^(٥) يوجب ذلك . ٣٥
وإنما قلنا : إننا وجدنا الله تعالى قد مسح عبادة من عباده في صور الخنزير [دون بقية ^(٦) الأجناس ، فلما أنه لم يفعل ذلك إلا لأمر اجتمعت في الخنزير ^(٧)] . فكان المسخ على صورته أبلغ من التشكيل . لم قل إلا هذا

(١) بقاء : أى نقأ له رأى آخر .

(٢) ط : « الحياة » وإنما هو جمع حية كما في س ، هـ .

(٣) هذا البحث الآن متعلق بما سبق في س ٢٥ - ٢٧ ساسى وليس له ارتباط بما مر قريبا .

(٤) لى هذه الكلمة ينتهى المجلد الأول من النسخة الخطية المرموزة إليها برمز « س » ونتجى العارضة بعدها من أول المجلد الثانى منها .

(٥) هـ : « جميع » .

(٦) الزيادة من س ، هـ .

(طباع القرد)

والقرد يَضْحَكُ وَيَتَرَبَّ ، وَيَقْمَى وَيَحْكِي ، وَيَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِيَدَيْهِ وَيَضْمُهُ فِي فِيهِ ، وَلَهُ أَصَابِعُ وَأظْفَارٌ ، وَيَتَقَى^(١) الْجُوزَ ، وَيَأْنَسُ الْأُنْسَ الشَّدِيدَ ، وَيَلْقَنُ بِالتَّلْفِينِ الْكَثِيرِ ، وَإِذَا سَقَطَ فِي الْمَاءِ غَرِقَ وَلَمْ يَسْجَعْ ؛ كَالْإِنْسَانِ قَبْلَ أَنْ يَتَلَمَّ السَّبَّاحَةُ . فَلَمْ تَجِدِ النَّاسَ لِلَّذِي اعْتَرَى الْقِرْدَ مِنْ ذَلِكَ - دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ عِلَّةً - إِلَّا هَذِهِ الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْتَهَا^(٢) ، مِنْ مَنَاسِبَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ قِبَلِهَا .

وَيَحْكِي عَنْهُ مِنْ شِدَّةِ الزَّوْاجِ ، وَالْقَرِيرَةِ عَلَى الْأَزْوَاجِ ، مَا لَا يَحْكِي مِثْلُهُ إِلَّا عَنِ الْإِنْسَانِ ؛ لِأَنَّ الْخَنَزِيرَ يَقَارُ ، وَكَذَلِكَ الْجَلُّ وَالْقَرْمَسُ ، إِلَّا أَنَّهَا لِأَزْوَاجٍ . وَالْحَارُ يَقَارُ وَيَحْمِي عَائِنَتَهُ الدَّهْرَ كُلَّهُ^(٣) ، وَيَضْرِبُ فِيهَا كَضْرِبِهِ لَوْ أَصَابَ أَتَانًا مِنْ غَيْرِهَا وَأَجْنَسَ الْجَامِ تَزَاجٍ وَلَا تَقَارَ .

وَاجْتَمَعَ فِي الْقِرْدِ الزَّوْاجِ وَالْقَرِيرَةِ ، وَهِيَ خَصْلَتَانِ كَرِيمَتَانِ ، وَاجْتِمَاعُهُمَا مِنْ مَفَاخِرِ الْإِنْسَانِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانَ . وَنَحْنُ لَمْ نَرَوْهُ شَيْءَ غَيْرِ الْإِنْسَانِ أَشْبَهَ صُورَةً وَشَبَاهًا عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ ، وَلَا أَشْبَهَ قَمًا وَوَجْهًا بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْقِرْدِ . وَزَيْتًا^(٤) رَأَيْنَا وَجْهَ بَعْضِ الْحَمْرِ^(٥) إِذَا كَانَ ذَا خَطْمٍ ، فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِرْدِ إِلَّا الْبَسِيرَ .

(١) أَسْهَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَقَى الظَّمَّ تَقًى : اسْتَجَرَّ حَيْثُ . وَالتَّقَى بِالْكَسْرِ : مَخِ الظَّمِّ

وَشَحْمِهَا . فَالْقَى يَسْتَجِرُّ لِبِ الْجُوزِ .

(٢) س : « ذَكَرْتَاهَا » .

(٣) الْعَائَةُ . جَاعَةُ الْحَمْرِ الْوَحِيدَةُ .

(٤) ط : « وَبِهَا » تصحيحه من س ، هـ .

(٥) الْمُرَادُ بِالْحَمْرِ هُنَا الرُّوسُ . وَجَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَالْإِخْرَافِ ١٧٢ : « وَالرُّومُ تَسْمِيهِمْ

رُوسِيَا . مَعْنَى ذَلِكَ : الْحَمْرُ » . فِي الْأَصْلِ : « بَشَى وَجْهَ الْحَمْرِ » .

(أمثال في القرد)

ويقول^(١) الناس: « أْكَيْسُ مِنْ قَيْتَةٍ^(٢) » و « أَمْلَحُ مِنْ رُبَّاحٍ^(٣) »
ولم يقل أحد: أْكَيْسُ مِنْ خَنْزِيرٍ ، وَأَمْلَحُ مِنْ خَنْوَصٍ . وهو قول العامة :
« القرد قبيحٌ ولكنه مليح » .

(كَفَّ القرد وأصابه)

وقال النَّاسُ في الضَّبِّ : إنه مِسَخٌ . وقالوا : انظُرْ إلى كَفِّهِ وأصابه .
فَكَفَّ القرد وأصابه^(٤) أَشْبَهُ وَأَصْنَعُ . فَهَدَمَتِ القردَ على الخنزير
من هذا الوجه .

(علة تحريم لحم الخنزير)

وَأَمَّا الْقَوْلُ في لحمه ، فَإِنَّا لَمْ نَزْعِمُ أَنَّ الْخَنْزِيرَ هُوَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي
مُسَخٌ ، وَلَا هُوَ مِنْ نَسْلِهِ ، وَلَمْ نَدْعُ لَحْمَهُ مِنْ جِهَةِ الْاِسْتِقْدَارِ لِشَهْوَتِهِ فِي التَّيْدَةِ ،
وَنَحْنُ نَجِدُ الشَّبُوطَ وَالْجِرْمَى^(٥) ، وَالذَّجَاجَ ، وَالْجِرَادَ ، يَشَارِكُنَهُ فِي ذَلِكَ
وَلَكِنِ لِلْخِصَالِ الَّتِي عَدَّدْنَا مِنْ أَسْبَابِ الْعِبَادَاتِ . وَكَيْفَ صَارَ أَحَقُّ بِأَنْ
تَمْسَخَ الْأَعْدَاءُ^(٦) عَلَى صُورَتِهِ فِي خَلْقَتِهِ .

(١) س : « ويقول » .

(٢) القَيْتَةُ ، بالكسر : القردة ، أو ولعها الأثَرُ .

(٣) الرِّبَاحُ ، كرميان : القرد الله كَر .

(٤) ط : « فَكَيْفَ وَالْقَرْدُ أَصَابَهُ » وهو - لاجرم - تحريف .

(٥) الشَّبُوطُ وَالْجِرْمَى : ضربان من ضروب السك . وانظر مثل هذا الكلام

في (١ : ٢٣٥) .

(٦) أَيْ أَعْدَاءِ اللَّهِ .

(حديث عبيد الكلاني)

قال : وقلت مرة لسبيد الكلاني - وأظن من حب الإبل والشنف بها ما دعاني إلى أن قلت له - : أينها وبينكم قرابة^(١) ؟ قال : نعم ، لها فينا خؤولة. إني والله ما أعنى التبجاني ، ولكني أعنى العراب ، التي هي أعراب ! قلت له : مسحك الله تعالى بيدي ! قال : الله لا يمسخ الإنسان على صورة كريم ، وإنما يمسخه على صورة لئيم ، مثل الخنزير ثم القرد^(٢) .
فهذا قول أعرابي جلف^(٣) تكلم على فطرته .

(قول في آية)

وقد تكلم المخالفون في قوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَسْأَلُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لَا تَسْتَيْتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ^(٤)﴾ .
وقد طعن ناس في تأويل هذه الآية ، بنير علم ولا بيان ، فقالوا : وكيف يكون ذلك وليس بين أن تجي^(٥) في كل هلال فرق ، ولا بينها إذا جاءت في رأس الهلال فرق ، ولا بينها إذا جاءت في رأس السنة فرق .

(١) س : « أينكم وبينها قرابة » .

(٢) ط ، ه : « الخنزير والقرد » .

(٣) الجلف ، بالكسر : الرجل الجاني .

(٤) هذه القرية هي أيلة ، أو مدين ، أو طبرية ، وكل منها حاضرة البحر أي قريبة منه .

« يدون في السبت » : يجاوزون حدود الله بالصوم يوم السبت . « يوم سبتهم »

أي يوم تنظيمهم أمر السبت ، سبت اليهود : عظمت سبتهم . « شرعا » :

ظاهرة على وجه الماء .

(٥) كفنا الصواب في س . وفي ط ، ه : « يجي » .

(هجرة السمك)

وهذا بحرُ البصرة والأبلة ، يأتيهم ثلاثة أشهر معلومة معروفة [من السنة] السمكُ الأسبور^(١) ، فيعرفون وقتَ مجيئه ويتنظرونه ، ويعرفون وقتَ انقطاعه ومجيء غيره ، فلا يمكث بهم الحالُ إلا قليلاً حتى يُقبِلَ السمكُ من ذلك البحر ، في ذلك الأوان ، فلا يزالون في صيد ثلاثة أشهر معلومة من السنة ، وذلك في كل سنة مرتين لكل جنس . ومعلوم عندهم أنه يكون في أحد الزمانين آمن ، وهو الجواف^(٢) ، ثم يأتيهم الأسبور^(٣) ، على حساب مجيء الأسبور^(٤) والجواف . فأما الأسبور فهو يقطع إليهم من بلاد الرّيح . وذلك معروف عند البحرّيين . وأن الأسبور في الوقت الذي يقطع إلى دجلة البصرة لا يوجد في الرّيح ، وفي الوقت الذي يوجد في الرّيح لا يوجد في دجلة^(٥) . وربما اصطادوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعها للرّوف^(٦) ، وفي وقت رجوعها . ومع ذلك أصناف من

(١) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « الأسبور » بحرف .

(٢) في الأصل : « الجراف » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في (٣ : ٢٥٩) .

(٣) في الأصل : « الأسبول » . وهو تحريف . انظر له (٣ : ٢٥٩) .

(٤) ط ، هـ : « الأسبول » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) س : « الدجلة » وإدخال « آل » على « دجلة » خطأ ، فإن المعرفة لا تعرف .

وانظر لأشياء هذا اليوم درة النواس ٢٥

(٦) يقال قطع الطائر والسمك : إذا انتقل من بلد إلى بلد .

السك كالإريان^(١) ، والرق^(٢) ، والكوسج^(٣) ، والبرد^(٤) ،
والبرستوج^(٥) . وكل ذلك معروف الزمان ، متوقع المخرج .
وفي السك أوبد وقواطع ، وفيها سيارة لا تقم . وذلك الشبه يصاب .
ولذلك صاروا يتكلمون بخمسة السنة^(٦) ، يهذونها^(٧) ، سوى ما تعلقوا به
من غيرها .

ثم القواطع من الطير قد تأتينا إلى العراق منهم^(٨) في ذلك الإبان
جماعت كثيرة ، تقطع إلينا ثم تعود في وقتها .

- (١) الإريان ، بالكسر : ضرب من السك ، يعرف في مصر باسم : « الجنبى » ،
كما في مجسم المظوف . وقد سبق للجاحظ كلام فيه ، انظر (١ : ٢٩٧ ص ٦)
وفي الأصل : « الأرسان » عرف عما أثبت .
- (٢) الرق : السلخاة المائية .
- (٣) الكوسج : سمك بحرى كبير عظم الضرر تخافه دواب البحر ، ويعرف باسم
« القرش » أيضاً في سواحل البحر الأحمر .
- (٤) كذا . ولله : « البز » أو « البزون » وهو نوع من السك معروف بالعراق
- (٥) البرستوج : سمك قدمت تحقيقاً فيه بالجزء الثالث ص ٢٥٩ - ٢٦٠ وهو من
السك الذى يقطع إلى البصرة كما في (٢ : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣) وهذه
الكلمة مضطربة في الأصل : فهي في ط : « الكروج » و س :
« الكونوج » و هـ : « الكرموج » وهي تحريفات مجية لما أثبت .
- (٦) لعله إشارة إلى الأصناف الحقة للضممة .
- (٧) هذا الحديث يهذه : سرده . وفي الأصل : « يهذونها » بالفتح المهملة ،
ولا وجه له .
- (٨) جل لغير المائل ضد المائل ، وهو جائز . وفي القرآن : « يأبىء التمل ادخلوا
ما كنتم » « وافقه خلق كل دابة من ماء فمنهم من يعصى على بطنه » « لا الشمس
ينهى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في ذلك يسبحون » « إنى
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » .

(رد على المعارض)

فَلَمَّا هَمَّوْا الْقَوْمَ : لَقَدْ أَصَبْتُمْ فِي بَعْضِ مَا وَصَفْتُمْ ، وَأَخْطَأْتُمْ فِي بَعْضٍ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ
 لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ وَيَوْمُ السَّبْتِ يَدُورُ مَعَ الْأَسَابِيعِ ، وَالْأَسَابِيعُ تَدُورُ مَعَ شَهْرِ
 الْقَمَرِ ^(١) . وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ اسْتَوَاءٍ مِنَ الزَّمَانِ . وَقَدْ يَكُونُ السَّبْتُ فِي الشِّتَاءِ
 وَالصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ ، وَفِيَا بَيْنَ ذَلِكَ . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ أَزْمَانِ قَوَاطِعِ
 السَّكِّ ^(٢) وَهَيَّجِ الْحَيَوَانَ وَطَلَبِ السَّمَادِ ، وَأَزْمَانِ الْفَلَاحَةِ . وَأَوْقَاتِ
 الْجَزْرِ وَاللَّدِّ ؛ وَفِي سَبِيلِ الْأَنْوَاءِ ، وَالشَّجَرِ كَيْفَ يَنْفُضُ ^(٣) الْوَرَقَ وَالنَّخْلَ ؛
 وَالْحَيَاتِ كَيْفَ تَسْلُخُ ^(٤) ، وَالْأَيَّامُ كَيْفَ تُتْلَقُ قُرُونَهَا ^(٥) ، وَالطَّيْرِ كَيْفَ
 تَنْطَلِقُ وَمَتَى تَسْكُتُ .

وَلَوْ قَالَ لَنَا قَاتِلٌ : إِنِّي نَهَيْتُ ^(٦) [وَقُلْنَا لَهُ : وَمَا آيَتُكَ ؟ وَمَا عَلَامَتُكَ ؟ ٣٧
 فَقَالَ : إِذَا كَانَ فِي آخِرِ تَشْرِينِ الْآخِرِ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ الْأَشْبُورُ ^(٧) مِنْ جَمَةِ
 الْبَحْرِ - ضَحَكُوا مِنْهُ وَسَخِرُوا بِهِ . وَلَوْ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْحَقَّةِ
 أَوْ يَوْمُ الْأَحَدِ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ الْأَشْبُورُ ^(٧) ، حَتَّى لَا يَزَالَ يُصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ

- (١) ط : « القمرية » صوابه في س ، ه .
 (٢) س : « وليس هذا مرتين كأزمان قواطع السك » .
 (٣) ينفض ، بالقاء : يسقط الورق أو الثمر . ط ، ه : « ينفض » صوابه في س
 وقد سبق مثله في (٣ : ٢٣٢ س ١٤) .
 (٤) يخال سلخت الحية تسلخ من بابت نصر ومنع ، وانسلخت تسلخ : إذا انسربت من
 جلتها . جاء في س : « تسلخ » وكلمة « الحيات » مساقطة من س
 وموضعها في ط ، ه بد كلمة « تسلخ » وقد رددتها إلى موضعها الطبيعي الملائم
 (٥) الأيائل ينصل قرنه في كل سنة ، كما سبق في (٣ : ٢٣٢ س ١٣ ، ١٤) .
 (٦) ليست بالأجل ، والكلام في حاجة إليها .
 (٧) في الأصل : « الأشبور » . وانظر التثنية الأول من الصفحة ١٠١

جمعة - علينا اضطراراً إذا عايننا الذي ذَكَرَ على نَسَمِهِ أَنَّهُ صادق ، وأنه لم يعلم ذلك إلا من قَبْلِ خَالِقِ ذَلِكَ ^(١) . تعالى الله عن ذلك .

وقد أقرَرْنَا بِمَجِيبِ مَا نَرَى مِنْ مَطَالِعِ النُّجُومِ ، وَمِنْ تَنَاهَى الْمَدِّ وَالْجُزُرِ عَلَى قَدْرِ امْتِلَاءِ الْقَمَرِ وَنُقْصَانِهِ ، وَزِيَادَتِهِ وَمَحَاقِهِ ^(٢) ، وَاسْتِرَارِهِ ^(٣) . وَكُلُّ شَيْءٍ يَأْتِي عَلَى هَذَا النَّسَقِ مِنَ الْمَجَارِي ، فَأَيُّهَا الْآيَةُ فِيهِ اللَّهُ وَحْدَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ .

فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ لِأَهْلِ شَرِيعَةٍ ^(٤) وَلَأَهْلِ مُرُوسَى ، مِنْ أَصْحَابِ بَحْرِ أَوْ نَهْرٍ أَوْ وَادٍ ، أَوْ عَيْنٍ ، أَوْ جَدُولٍ : تَأْتِيَكُمُ الْحَيْثَانُ فِي كُلِّ سَبْتٍ . أَوْ قَالَ : فِي كُلِّ رَمَضَانَ . وَرَمَضَانُ مُتَحَوِّلُ الْأَزْمَانِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَالرَّبِيعِ وَالْخَرِيفِ . وَالسَّبْتُ يُتَحَوِّلُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ الْأَعْجُوبَةُ ^(٥) فِيهِ دَالَّةٌ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَى صِدْقِ صَاحِبِ الْخَبَرِ ، وَأَنَّهُ رَسُولُ ذَلِكَ السَّخَرِ لِنَاكَ الصَّنَفِ . وَكَانَ ^(٦) ذَلِكَ الْمَجْمُوعُ خَارِجًا مِنَ النَّسَقِ الْقَائِمِ ، وَالْعَادَةِ الْمَرْوُفَةِ . وَهَذَا التَّرْقُّ بِذَلِكَ بَيِّنٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) يَهْدِي ط ، هـ : « السَّكَّة » .

(٢) الْحَاقِ ، مَثَلَةٌ : آخِرُ الْمَهَرِ ، أَوْ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ آخِرِهِ ، أَوْ أَنَّ يَسْتَمِرَّ الْقَمَرُ فَلَا يَرَى غَدُوءَ وَلَا عَشِيَةَ .

(٣) اسْتِرَارُ الْقَمَرِ : أَنْ يَخْتَفِيَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ ثَمَانَ وَعِصْرِينَ ، وَإِذَا كَانَ الْمَهَرُ ثَلَاثِينَ لِمَسَرَّهِ لَيْلَةَ ثَمَعٍ وَعِصْرِينَ . فِي ط ، هـ : « إِسْرَارِهِ » صَوَابُهُ فِي س . وَبِهِدْ هُنَا الْكَلِمَةُ فِي ط : « وَاسْتِدَارَتِهِ » .

(٤) الْمَرْبِيعَةُ ، هُنَا مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(٥) س : « فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ أَعْجُوبَةً » .

(٦) ط ، هـ : « فَكُلٌّ » .

(شعبة الخنزير والقرد)

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا عَتَا عَنْ مَانِهِمَا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ وفى الموضع الذى ذكر أنه مسح ناساً خنازير قد ذكر القُرود^(١) . ولم يذكر أنه مسح قوماً خنازير ، ولم يمسح منهم قروداً^(٢) . وإذا كان الأمر كذلك فالمسح على صورة القردة^(٣) أشنع ؛ إذ كان المسح على صورتها^(٤) أعظم^(٥) ، وكان العقاب به أكبر . وإن الوقت الذى قد ذكر أنه قد مسح ناساً قروداً فقد كان مسح ناساً خنازير . فلم يدع ذكر الخنازير وذكر القرد^(٦) إلا والقرد فى هذا الباب أوجع وأشنع وأعظم فى العقوبة ، وأدل على شدة السخطة^(٧) . هذا قول بعضهم .

(١) س : « قرودا » وفى ط ، ه زيادة وار قبل « قد » وهو تحريف .
(٢) أى أنه عند ذكره مسح قوم خنازير قرنه أيضاً بالمسح بالقرد ، وذلك قوله تعالى فى الآية السيف من سورة المائدة : « قل هل أنبشكم ببر من ذلك شئ » عند الله من لمة الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنزير .
وفى الأصل : « ولم يذكر أنه مسح قوماً قروداً ولم يمسح منهم خنازير » .
وأصلحه بما ترى .

(٣) فى الأصل : « القرد » بالافراد . ووجه الجمع كما سترى .
(٤) فى الأصل : « على صورتها » وإنما الضمير مائد إلى جماعة القردة .
(٥) فى الأصل : « أم » ولا وجه له . وانظر ما سيأتى .
(٦) أى وحدهما ؛ إذ قال فى سورة البقرة ، الآية الخامسة والستين : « ولقد علمت الذين اعتدوا منكم فى السبت قتلنا لهم كوتونا قردة خاسئين » ولم يذكر الخنزير . وقال فى سورة الأعراف ١١٦ : ﴿ فَلَا عَتَا عَنْ مَانِهِمَا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ولم يذكر الخنزير .

(٧) السخطة ، بالفتح : الكراهة ، يقال سخطه سخطاً ، بالضم ، والتعريك ، وبضمين ، وسخطة . وفى حديث هرقل : « فهل يرجع أحد منهم سخطة لربه »

(استطراد لنوى)

قال : ويقال لموضع الأنف من السَّبَاع الخَطَم ، والمُحْرُطُوم - وقد يقال ذلك للخنزير - والفِئْطِيسَةُ^(١) ، والجمع الفِئاطِيس . وقال الأعرابي : « كَانَ فِئاطِيسَهَا كِرَاكِرُ الْإِبِلِ^(٢) »

(خصائص بعض البلدان)

وقال صاحب المنطق : لا يكونُ خَنْزِيرٌ وَلَا أَيْلٌ بِحَرِّيًا . وذكر أن خَنْزِيرَ بعضِ البلدان يكونُ لها ظلفٌ واحد ، ولا يكونُ بأَرْضٍ نهْلَوْتَدَ حِمَارٌ ؛ لشِدَّةِ برْدِ الموضع ، ولأنَّ الحِمَارَ صَرِيدٌ .
وقال : في أرضٍ كَذَا وكَذَا لا يكونُ بها شَيْءٌ من الخَلْدِ^(٣) ، وإن قُتِلَ إنسانٌ إليها لم يحضر ، ولم يتَّخِذْ بها بيتًا . وفي الجزيرة التي تسمى صِقْلِيَّةَ^(٤) لا يكونُ بها صَنْفٌ من النمل ، الذي يسمى أفرشان^(٥) . ٣٨

(١) الفئطيسه ، بالكسر : خنم الخنزير . وفي اللسان : « وروى عن الأصمعي : إنه لنبع الفئطيسه والفريطيه والأربيه ، أى هو منبع الموزة حى الأنف . أبو سعيد : فئطيسه وفريطيه : أنه » فهى قد تستعمل لغير الخنزير .

(٢) كفاطى الصواب فى ط . وفى هـ : « فئاطيسها » وفى س : « فئاطيسه » .

والكرأكِر : جمع كركرة ، بالكسر ، وهى صدر كل شئ خف .
(٣) الخلد ، بالضم : ضرب من القار .

(٤) صقليه ، بكسرات ولام مشددة : تلك الجزيرة الأوربية الإيطالية . س ، هـ : « أصقليه » ولعلها لغة فى تسميتها .

(٥) س : « أفرشان » بالفاء .

(قول أهل الكتابين في المسخ)

وأهل الكتابين^(١) يُنكرون أن يكونَ الله تعالى مسخَّ النَّاسِ قِروداً
وخنازير ، وإنما مسخ امرأة لوط حَجراً^(٢) كذلك يقولون .

القول في الحيات

اللهمَّ جَنِّبْنَا التَّكَلُفَ ، وَأَعِزَّنَا مِنَ الْخَطَلِ ، وَاحْنِنا مِنَ الْمُجْبَرِ بِمَا
يَكُونُ مِنَّا ، وَالثَّقَلِ بِمَا عِنْدَنَا ، واجعلنا من المحسنين .

(احتيال الحيات للصيد)

حدثنا أبو جعفر المكشوف النحوي المنبري ، وأخوه روح الكاتب
ورجال من بني المنبر ، أن عندهم في رمال بلمنبر حية تصيد العصفير
وصفائر الطير بأعجب صيد . زعموا أنها إذا انتصف النهار واشتد الحر في رمال
بلمنبر ، وامتنعت الأرض على الخافي والمنتمل ، ورَمِضَ الجندب^(٣) ،

^(١) التوراة والإنجيل .

^(٢) القدي في سفر التكوين من التوراة ، الإصحاح ١٩ : ٢٤ - ٢٦ : وأمطر الرب
على سموم ومحمرة كبريتاً ونارا من عند الرب ، من السماء ، وقلب تلك المدن ، وكل
القائرة ، وجميع سكان المدن وبيات الأرض ، ونظرت امرأة من وراءه فصارت
عمود ملح .

^(٣) الجندب ، وزن برقع ودرم ، وبضم الجيم وضع البال : صرب من الجراد صغير :
Grasshopper . ورمض : آله الرمض وأحرقه ، وهو بالتحريك شدة وقع
الشمس على الرمل ونحوه .

غسست هذه الحية ذنبها في الرمل ، ثم انتصبت كأنها رمح مركوز ،
أوعود ثابت^(١) ، فيجىء الطائر الصغير أو الجرادة ، فإذا رأى عوداً قائماً
وكره الوقوع على الرمل لشدة حره ، وقع على رأس الحية ، على أنها عود .
فإذا وقع على رأسها قبضت عليه . فإن كان جرادة أو جمللاً أو بعض
مالا يشبعها مثله ، ابتلته^(٢) وبقيت على انتصابها . وإن كان الواقع على
رأسها طائراً يشبعها مثله أكلته وانصرفت . وأن ذلك دأبها مامنع الرمل
جانبه^(٣) في الصيف والقيظ ، في انتصاف النهار والهجرة . وذلك أن
الطائر لا يشك أن الحية عود ، وأنه سيقوم له مقام الجذل للحرباء^(٤) ،
إلى أن يسكن الحر وهج الرمل .

وفي هذا الحديث من التعجب أن تكون هذه الحية تهتدي لمثل هذه
الحيلة . وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والعود . وفيه قلة أكرث
الحية بالمثل الذي عاذ كالجر^(٥) ، وصلاح أن يكون ملة وموضعا للخبرة^(٦) ،
ثم [أن] ^(٧) يشتمل ذلك الرمل على ثلث الحية ساعات من النهار ، والرمل
على هذه الصفة . فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الحيات .

(١) في نهاية الأرب (١٠ : ١٣٩) : « ثاب بالنون .

(٢) س : « أكلته » .

(٣) س : « جانبها » محرف .

(٤) الجذل ، بالكسر ويفتح : ما عظم من أصول الشجر ، وما على مثال شمارخ النخل
من الميدان . والحرباء : بالكسر : دوية من المطاء طليقة الحركة تتلون ألوانا :
Chameleon . وهي إذا احتمت بجذل شجرة لم يميزها الراى ؛ لأنها تتلون
سرياً بلون الجفد ، فيجسها تنودا فيه لا أنها شيء غريب عنه ، تحفظ
نفسها بذلك .

(٥) عاد هنا ، بمعنى صار .

(٦) اللة ، بالفتح : الرماد الحار . والحبرة ، بالضم : عجين يوضع في اللة حتى يتضج .

(٧) ليست بالأصل

(رضاع الحية وإجهاها بالبن)

وزعم لى رجالٌ من الصقالبة ، خصيانٌ وحقول ، أن الحية فى بلادهم تأتى البقرة^(١) [المحفلة^(٢)] فتنتطوى على فخذها^(٣) ورُكبتها إلى عراقيبها ، ثم تُشخص صدرها نحو أخلافِ صرغها ، حتى تلتئم الخلف ؛ فلا تستطيع البقرة [مع قوتها^(٤)] أن تترمز^(٥) . فلا تزال تمصُ اللبن ، وكلما مصت استرخت . فإذا كادت تئلف أرسلتها .

وزعموا أن تلك البقرة إما أن تموت^(٦) ، وإما أن يصبدها فى ضرعها فسادٌ شديدٌ تقصرُ مداواته^(٧) .

والحية تُعجبُ باللبن . وإذا وجدت الأفاعى^(٨) الإناء غير مخمر^(٩)

(١) ط : « البقر » وأثبت ماى س ، ه ونهاية الأرب (٩ : ١٣٩) .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب . والمحفلة ، بضع الفاء المشددة : الناقة أو البقرة أو الشاة لا يحملها صاحبها أياما حتى يجتمع لبنها فى ضرعها ، فإذا أحملها للمشي وجدما غزيرة اللبن فزاد فى ثمنها . وفى الحديث : « من اشترى شاة محفلة فلم يرضها ردها ورد معها صاعا من تمر » . وجملى فى س ، ه : « المحفلة » تحريف ما أسلفت .

(٣) ط : « تفضى البقرة » .

(٤) الزيادة من نهاية الأرب .

(٥) تترمز : تتحرك .

(٦) جملى فى نهاية الأرب : « تنف » .

(٧) س ونهاية الأرب : « يسر دواؤه » .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٩) خر الإناء : غطاه .

٣٩ كَرَعَتْ فِيهِ ^(١) ، وَرَجَمَتْ فِيهِ مَاصِرًا فِي جَوْفِهَا ، فَيَصِيبُ شَارِبَ ذَلِكَ اللَّبَنِ أَذَىً وَمَكْرُوهٌ كَثِيرٌ .

وَيُقَالُ إِنَّ اللَّبْنَ مَحْتَضَرٌ ^(٢) . وَقَدْ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى الصَّارِ ، عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّ الثَّوْبَ الْمُعْضَرُ مَحْتَضَرٌ ^(٣) . فَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمَعْنَى فِي اللَّبَنِ إِنَّمَا رَجَعَ إِلَى الْحَيَاتِ .

(مَا تَعَجَّبَ بِهِ الْحَيَاتِ)

وَالْحَيَّةُ تُعْجَبُ بِالْفَأَحِ ^(٤) وَالْبَطِيخِ ^(٥) ، وَبِالْخُرْفِ ^(٦) ، وَالْخُرْدِ الْمُرْخُوفِ ^(٧) ؛ وَتَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ ^(٨) وَالشَّيْخِ ، كَمَا تَكْرَهُ الْوَزْغُ رِيحَ الزَّعْفَرَانِ .

(١) كَرَعَتْ فِي الْمَاءِ أَوْفَى الْإِنَاءِ ، كَمَعَ وَصَمَعَ ، كَرَعًا وَكَرُوعًا : تَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرِبَ بِكَفَيْهِ وَلَا يَأْنَاهُ .

(٢) مَحْتَضَرٌ ، بِالضَادِّ الْمَجْمُوعَةُ الْمَفْتُوحَةُ : تَحْتَضِرُهُ الْحَيَّةُ فَيَأْكُلُهَا يَزْعُمُونَ ؛ قَالُوا : وَلَقَدْ يَسْرِعُ إِلَيْهِ الْقَصَادُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَحْتَصِرٌ » بِالْمُهْمَلَةِ ، وَلَيْسَ صَوَابًا .

(٣) ط : « مَحْتَصِرٌ » س : « مَحْتَصِرٌ » . وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ هـ . وَانْظُرِ التَّنْبِيهَ السَّابِقَ .

(٤) الْفَأَحُ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْقَاءِ : نَبْتٌ عَرِيشُ الْوَرَقِ وَلَهُ ثَمَرٌ فِي حِجْمِ التَّفَاحِ إِلَّا أَنَّهُ أَصْفَرُ شَدِيدِ الْعَفْوَةِ وَالثَّمَرُ ، فَإِذَا نَضِجَ مَالَ إِلَى حُلَاوَةٍ مَا . وَيَسَى بِالشَّامِ تَفَاحُ الْجَنِّ . وَأَصْلُهُ يَتَكُونُ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَلَقَدْ يُسَمَّى بِالسَّرْيَانَةِ : « يَبْرُوحًا » أَيْ يَتَهَوَّى الرُّوحُ ، وَيَسَمَّى بِالْفَارَسِيَّةِ : « هَزَارُكَشَاي » أَيْ يَحِلُّ أَلْفَ عَقْدَةٍ .

(٥) لَا يَزَالُ هَذَا الزَّعْمُ بَاقِيًا فِي مِصْرَ ، وَالْعَامَّةُ عِنْدَنَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْطِفُوا الْبَطِيخَ الْمَشْقُوقَ مِنْ أَذَى الْحَيَاتِ وَالْمُحَوَامِ ، غُبُوا نَصْلَ السَّكِينِ فِي جَوْفِهِ ، فَيَصْصُهُ ذَلِكَ مِنْ غَرِّ الْمُحَوَامِ فَيَأْكُلُونَهُ !

(٦) الْخُرْفُ ، بِالضَّمِّ : هُوَ الْمُرُوفُ بِحَبِّ الرِّشَادِ .

(٧) الْمُرْخُوفُ ، بِالْهَاءِ الْمَجْمُوعَةُ : الَّذِي وَضَعَ عَلَيْهِ الْمَاءَ فَاسْتَرَشَى . وَهَذِهِ السَّكِينَةُ مَعْرُوفَةٌ فِي أَصْلِهَا ، فَهِيَ فِي ط ، هـ : « لِلْخُرْفِ » وَفِي س : « الرُّخُوفِ » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٨) هـ : « السَّدَابُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، تَصْغِيرُ .

(قوة بدن الحية)

وليس في الأرض شيء جسمه مثل جسم الحية ، إلا والحية أقوى بدنًا منه أضعافا . ومن قوتها أنها إذا أدخلت رأسها في جحرها ، أو في صدع إلى صدرها ، لم يستطع أقوى الناس وهو قابض على ذنبها بكتلتا^(١) يديه أن يخرجها ؛ لشدة اعتمادها ، وتعاون أجزائها . وليست بذات^(٢) قوائم لها أظفار أو مخالب أو أظلاف^(٣) ، تنسبها في الأرض ، [و^(٤)] تثبت بها^(٥) ، وتعتمد عليها . وربما انقلعت في يدي^(٦) الجاذب لها ، مع أنها لدنة^(٧) ملساء على كفة^(٨) محتاج الرقيق^(٩) في أمرها عند ذلك ، أن يرسلها من يديه بعض الإرسال ، ثم ينشط^(١٠) كالخطف والختل ، وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها . فأما أذنان الأفاعي فأنها تنبت .

(١) كذا على الصواب في س ؛ إذ أن كلا وكتنا إذ أضيفا إلى اسم ظاهر أزرنا الألف

وق في ط ، هـ : « بكتي » وهو خطأ .

(٢) في الأصل : « بدى » ووجه ما أثبت .

(٣) ط ، هـ : « لها أظلاف » سواء في س .

(٤) الزيادة من س ، هـ .

(٥) س : « تثبت فيها »

(٦) ط : « يد » وانظر السطر الرابع من هذه الصفحة .

(٧) على كفة ، كفرجة : من قولهم طام مالك وعلك ، ككتف : متين للضفة . ط ، هـ

هـ : « من أنها » وإذا عكس المراد ، إذ المني أن ملاستها تنفض أثر لاقها من يد الجاذب ، وكونها على كفة يستلزم أن تكون متينة تميز على القطع .

(٨) س : « محتاج إلى الرقيق » وهي عبارة لاتساير بقى الكلام .

(٩) تنشط المني ، من باب نصر : اخلطه .

ومن عجيب^(١) ما فيها من هذا الباب ، أن نباتها يُقَطَّع بالكاز^(٢) ،
فيميت حتى يتم نباته في أقل من ثلاث ليال .

(نزع عين الخطاف)

والخطاف في هذا الباب خلاف الخنزير ؛ لأن الخطاف^(٣) إذا نُلِمت
إحدى عينيه رجعت . وغين العِزْدُون يركبها البياض ، فيذهب في أظلام
يسيرة .

(الاحتيال لناب الأفي)

وناب الأفي يُحْتَالُ له بأن يُدْخَلَ في فيها مُحَاضُ أُرْج^(٤) ، ويطبق
لحيها^(٥) الأعلى عَلَى الأسفل ، فلا تقتل بِعَضَّتِهَا أَيَّامًا صالحة .
والمُفْتَاطِيسُ الجاذِب^(٦) للحديد ، إذا لُكَّ عَلَيْهِ الثُّوم^(٧) ، لم
يجذب الحديد .

-
- (١) س : « أحجيب » .
(٢) الكاز ، بالزاي : هو القص بالفارسية . ط : « بالكاز » صواب في س ،
هـ ومماجم بالرواسيحياس ، ووريشاردسن .
(٣) س : « الخنزير » صواب في ط ، هـ . وسيأتي في ص ٤٨ ساسي : « فإن
نزعاً لو نزع عيون فراخ الخطايف وفراخ الحيات لمادت بصيرة » .
(٤) الأُرْج ، سبق الحديث عنه في (٣ : ٨١) وحاشه : شحمه .
(٥) اللحي ، بالفتح : العظم الذي فيه الأسنان من داخل الفم . ط ، هـ : « لحيها »
بالثنية ، صوابه الأفراد كما في س .
(٦) المفطيس والمفناطيس ، بكسر اللم من كل منهما ، وكذا المفطيس يفتح اللم وكسر
الون وفتح الطاء : حجر يجذب الحديد ، مغرب . وفي الأصل أيضا : « الجاذبة »
صوابه ما أثبت .
(٧) الثوم ، بالضم ، ذلك الثبت المعروف . س : « عليها » وهي على الصواب في
ط ، هـ . وجه مناسبة هذه الفقرة لما قبلها ، هو أن جنس المواد إذا اقترنت
بمادة أخرى فقدت بعض خواصها .

(خصائص الأنفى)

والأنفى لاتدورُ عَيْنُهَا فى رأسها ، وهى تلد وتبيض ، وذلك أنها إذا طرقت يبيضها^(١) تحطّم فى جوفها ، فترى براغيها أولاداً ، حتى كأنها من الحيوان الذى يلد حيواناً مثله .

وفى الأنفى من العجب أنها تُذبح حتى يُفَرى منها كلُّ ودج ، فتبقى كذلك أياماً لا تموت . وأُمرت^(٢) الحاوى قبض على خَرَزَةٍ^(٣) عنقها ، فقلت له : اقبضها من الخَرَزَةِ التى تليها قبضاً رقيقاً^(٤) . فما فَتَحَ بينها بقلد سمّ الإبرة حتى بَرَدَتْ مِيتَةً^(٥) . وزعم أنه^(٦) قد ذبحَ غيرها من الحياتِ فاشتت على شبيهِ بذلك ، ثم إنه فَصَلَ تلك الخَرَزَةَ عَلَى مثالِ ما صنع بالأنفى ، فانت بأسرع من الطرف .

(١) طرقت يبيضها ، بتشديد الراء : حان لها أن يخرج يبيضها . ط : • طرقت

يبيضها ، صوابه فى س ، هـ .

(٢) ط ، هـ : • فأُمرت « بالفاء .

(٣) الخَرَزَةُ ، بالتحريك : القفرة من قفرات الظفر أو النقي .

(٤) س : • « من القفرة » والقفرة والخَرَزَةُ سبان . هـ : • « فصلاً رقيقاً » بحرف .

(٥) سمّ الإبرة : قتها . بردت : ماتت .

(٦) الضمير للمتكّن ، للحاوى الذى سبق ذكره .

(قوة بدن المسوح)

وكل شيء ممسوح البدن^(١) ، ليس يذى أيد ولا أَرْجُل^(٢) ، فإنه يكون شديد البدن ، كالسمكة^(٣) والحية .

(حديث فى سم الأفعى)

وزعم أحمد بن غالب^(٤) قال : باعنى حواء ثلاثين أفعى بدينارين ، وأهدى إلى خمساً اصطادها من قبالة القلب^(٥) ، فى تلك الصحارى على شاطئ دجلة . قال : وأرذتها فترى . [قال] : فقال لى حين جاءنى بها : قل لى : من يعالجها ؟ [قال] : قلت له : فلان الصيدلانى . فقال : ليس عن هذا سألتك ، قل لى : من يذبحها ويسلخها ؟ قال : قلت : هذا الصيدلانى بعينه . قال : أخاف أن يكون مفروراً من نفسه . إنه والله إن أخطأ موضع الفصيل من قفاه^(٦) ، وحركته أسرع من البرق ، فإن كان لا يحسن^(٧)

(١) هذه الكلمة ساقطة من هـ . و « ممسوح » بالماء اللينة ، وقد فسر به بما

سبأى . وفى الأصل : « ممسوخ » بالماء المبيحة ، وهو تصحيف .

(٢) ط : « رجل » والوجه الجمع كافى س ، هـ .

(٣) ط ، هـ : « كالسمك » .

(٤) س : « أحمد بن غالب » . والصواب ما أثبت من ط ، هـ . ويؤيده

اتفاق النسخ على إثبات « ابن غالب » فى الصفحة ١١٦ .

(٥) موضع أوماء ، لم أجد بعد إلى ضبطه أو تعيينه .

(٦) ط : « قفاما » صوابه فى س ، هـ .

(٧) س : « يحسن » .

ولا يدري كيف يتغفله ، فيقرئه قَرَّةً^(١) ، لَمْ يَفْلَحْ بِمَدَّهَا أَبَدًا . ولكني
سَأَتَطَوَّعُ لَكَ بِأَنْ أَعْمَلَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : فَبَعَثَ إِلَيْهِ . وَكَانَ رَأْسُهُ
[إِلَى] الْجَوْنَةِ^(٢) ، فَيَفْغُلُ^(٣) الْوَاحِدَةَ فَيَقْبِضُ عَلَى قَفَاهَا بِأَسْرَعٍ مِنْ
الطَّرْفِ^(٤) ، ثُمَّ يَذْبِجُهَا . فَإِذَا ذَبَحَهَا سَالَ مِنْ أَفْوَاهِهَا لُعَابٌ أَبْيَضٌ ،
فَيَقُولُ : هَذَا هُوَ السَّمُّ الَّذِي يَقْتُلُ ! قَالَ : نَجَّاتُ يَدُهُ جَوْلَةً . وَقَطَرَتْ مِنْ
ذَلِكَ اللَّعَابِ قَطْرَةٌ عَلَى طَرَفِ قَيْصِرِ الصِّيدَلَانِيِّ . قَالَ : فَتَقَشَّى^(٥)
ذَلِكَ الْقَاطِرُ حَتَّى صَارَ فِي قَدْرِ الدَّرْهِمِ الْعَظِيمِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَوَاءَ اِمْتَحَنَ ذَلِكَ

(١) القر ، ناقف ، أصله للطيور ، واستعماله في الحيات غريب ، لم أر مثله إلا فيما ورد
في ص ٦٣ ساسي ، وكذا في أثناء قصة رواها الجبهشيارى (في كتاب الوزراء
والكتاب) بشأن حية مر بها رجل فقالت له : أدخلني في فكك حتى أداماً ثم أخرج
فأدخلها فلما دفعت قال لها : اخرجي ! فقالت : إني ما دخلت في هذا الدخول قط
غربت حتى أهر قَرَّة . وبهذا : « ووافقه ثلث دخل أسامة ليتركك قرّة » كل
أولئك بالناقف . انظر الجبهشيارى ص ٥٦ س ١٤ ، ١٥ . والمعروف في الألفاظ :
نَكَزَ يَنْكُزُ ، بالنون ثم الكسف بعدها زاي مصححة ، كما سيأتي في ص ٨٤ ساسي .
(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) الجوة ، بفتح الجيم : سلية (تصغير سلة) مشاة أدما (أى جلبها مدبوغاً) تكون
مع الطارين . ذاك أصلها . ط ، هـ : « الجوة » بالهاء ، صوابه في س .
(٤) يقال أغفلت الرجل : أصغته ووجدته غفلاً ، وعلى ذلك فسر بعضهم قوله عز وجل
« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » اللسان . س ، هـ : « فيتنفل » يقال
تفنته واستنفطته : تحيئت غفلته . والرواية للجنة من ط .

(٥) الطرف : مصدر طرف بصره : أطلق أحد جفنيه على الآخر . والطرف أيضاً العين .
س : « في أسرع من الطرف » .

(٦) تقشَّى بالفاء : انتشر واتسع . وفي اللسان : « تقشَّى الجبر : إذا كتب على كاعده
رقبي تقشَّى فيه » . ط ، س : « تقشَّى » بالعين بدل الفاء ، ووجهه
ما أثبت من هـ .

الموضع قهات في يده ، وبقيت الأفاعى مُدَبَّجَةً^(١) [تجول] في الطست
ويكدم^(٢) بعضها بعضاً ، حتى أمسينا .

قال : وبكرت على أبي رجاء إلى باب الجسر ، أخذته بالحديث ، فقال لي
وددت أني رأيت موضع القطرة من^(٣) قيص الصيدلاني ! قال :
فوالله ما رميت^(٤) حتى مرّ معي إلى الصيدلاني ، فأرَيْتُهُ موضعه .

وأصحابنا يزعمون أن لأباب الأفاعى لا يعمل في الدم . إلا أن أحمَدَ
ابن اللثي زعم أن من الأفاعى جنساً لا يضُرُّ القراريح من بين الأشياء ،
ولا أدرى أيُّ الظهريين أبعد : أخبرني ابن غالب في تفسيره الثوب ، أو خبر
ابن اللثي في سلامة القروج على الأفعى ؟

(ما تضيء عينه من الحيوان)

وزعم محمد بن الجهم أن الميون التي تضيء بالليل كأنها مصابيحُ ،
عيونُ الأشد والنور ، والسنانير والأفاعى . فبينما نحن عنده إذ دخل
عليه بعض من يجلب الأفاعى من سيجستان ، ويَسْتَلُّ الترياقات ، ويبيها
أحياء ومفتولة^(٥) ، فقال له : حَدَّثَنِي بالذي حَدَّثَنِي به من عين الأفعى . قال :
نعم ، كنتُ في منزلي نائماً في ظلمة ، وقد كنتُ جمعتُ رهوس أفاعٍ^(٦)

(١) ط : « مذبوجة » وأثبت ما في س ، ه .

(٢) يكدم : يض . ط : « يكدم » بدون واو قبلهما .

(٣) ط ، ه : « في » .

(٤) ما رميت : بكسر الراء من « رميت » : أي ما برحت .

(٥) في الأصل : « مسولة » .

(٦) في الأصل : « أفاعى » بإثبات الياء . والوجه حذفها .

كُنْ عِنْدِي ، لِأَرَى بِهَا ، وَأَغْلُظْتُ تَحْتَ السَّرِيرِ رَأْسًا وَاحِدًا ، فَتَفَتُّ
عَيْنِي نِجَاجَ السَّرِيرِ فِي الظُّلَمَةِ ، فَرَأَيْتُ ضِيَاءَهُ إِلَّا أَنَّهُ ضَلِيلٌ ضَعِيفٌ
رَقِيقٌ ، قُلْتُ : عَيْنُ غُولٍ أَوْ بَعْضِ أَوْلَادِ السَّحَالَى ، وَذَهَبَتْ قَسَى فِي الْوَانِ
مِنَ الْمَعَانِي ، قَمِيتُ فَهَدَخْتُ نَارًا ، وَأَخَذْتُ الْمَصْبَاحَ مَعِيَ ، وَمَضَيْتُ نَحْوَ السَّرِيرِ
فَلَمْ أَجِدْ تَحْتَهُ إِلَّا رَأْسَ أَصَى ^(١) ، فَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ وَنَعْتُ ^(٢) وَفَتَحْتُ
عَيْنِي ، فَإِذَا ذَلِكَ الضَّوُّ عَلَى حَالِهِ ، فَهَضْتُ فَصَنْتُ كَصَنِيعِ الْأَوَّلِ ،
حَتَّى فُتِلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا . قَالَ : قُلْتُ آخِرَ مَرَّةٍ : مَا أَرَى ^(٣) شَيْئًا إِلَّا رَأْسَ ٤١
أَصَى ، فَلَوْ نَحَيْتُهُ ! فَنَحَيْتُهُ وَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنَاسِي ،
فَتَفَتُّ عَيْنِي فَلَمْ أَرَ الضَّوَّ ، فَفُتِلْتُ أَنَّهُ مِنْ عَيْنِ الْأَصَى ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ
ذَلِكَ ، فَإِذَا الْأَمْرُ حَقٌّ ، وَإِذَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ .

(قُوَّةُ بَدَنِ الْحَيَّةِ وَعِلَّةُ ذَلِكَ)

قَالَ : وَرَبَّمَا قَبِضَ الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الْأَمْرَ وَالْقُوَّةَ الْقَبِيضَةَ عَلَى قِفَا الْحَيَّةِ
فَتَلَفَتْ عَلَيْهِ فَصَرَعَتْهُ . وَفِي صَوْدِهَا وَفِي سَمِهَا خَلْفَ الرَّجُلِ الشَّدِيدِ
الْحُضْرَ ، أَوْ عِنْدَ هَرَبِهَا حَقٌّ قُوَّةٌ وَتَسْبِيقٌ ، وَلَيْسَتْ بِذَاتِ قُوَّاتٍ ، وَإِنَّمَا

(١) الْأَصَى مَوْثِقَةٌ ، وَهِيَ اسْتَعْمَلَتْ اسْمًا وَوَصَفًا . فَمَنْ جَلَّهَا وَصَفًا لَمْ يَصْرَفْ كَمَا
لَا يَصْرَفُ أَحَرٌّ ، وَمَنْ جَلَّهَا اسْمًا يَصْرَفُ ، كَمَا يَصْرَفُ أَرْنَبًا وَأَنْسَلًا . الْخَمْسُ
(١٦ : ١٠٦) .

(٢) س : « وَنَعْنَا » وَتِلْكَ حَتَّى يَجْعَلَ رَقْدَ .

(٣) ط : « ه » : « لِأَرَى » .

تَسَابُ عَلَى بطنها ، وفي تدافُعِ أجزائها وتعاونها ، وفي حَرَكَاتِ الكل^(١) من ذاتِ قسمها ، دليلٌ على إفراطِ قُوَّةِ بطنها .

ومن ذلك أنها لا تَمَضُّعُ ، وإنما تبتلعُ ، فرُبَّما كان في البَقعة أو في الشيء الذي ابتلعته عَظْمٌ ، فتَأْتِي جِذَمَ شَجَرَةٍ ، أو حَجَرًا شَاخِصًا^(٢) فتنتطوي عليه انطواءً شديداً فيتحطم^(٣) ذلك العَظْمُ حَتَّى يَصِيرَ رُمًا نًا . ثمَّ يَقْطَعُ ذَنْبُهَا فيَنْبِتُ . ثمَّ تَعِيشُ في الماء ، إن صارت في الماء ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ بَرِّيَّةً ، وتعيشُ في البرِّ بَعْدَ أَنْ طَالَ مُكُنُّهَا في الماء وصارت مائيَّةً .

قال : وَإِنَّمَا أَتَتْهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ ، وَاشْتَدَّتْ قِرَرُ ظَهْرِهَا هَذِهِ الشَّدَّةُ ؛ لِكثَرَةِ أَضْلَاعِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا مِنَ الْأَضْلَاعِ عِدَّةَ أَيَّامِ الشَّهْرِ . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ أَطْوَلُ الْحَيَوَانِ عُمُرًا .

(موت الحية)

ويزعمون أَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَمُوتُ حَتَّى أَتَقَهَا ، وَإِنَّمَا تَمُوتُ بِمَرَضٍ يَمْرُضُ لَهَا . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَيَوَانِ شَيْءٌ هُوَ أَصْبَرُ عَلَى جُوعٍ مِنْ حَيَّةٍ ؛ لِأَنَّهَا إِنْ كَانَتْ شَابَةً فَدَخَلَتْ فِي حَائِطٍ صَخْرٍ ، فَتَقْبَعُوا مَوْضِعَ مَدْخَلِهَا بِوَيْدٍ أَوْ بِحِجْرٍ^(٤) ، ثُمَّ هَدَمُوا هَذَا الْحَائِطَ ، وَجَدُوا هُنَاكَ مَنطَوِيَّةً

-
- (١) أَيْ كُلِّ أَجْزَائِهَا . ط ، هـ : « حَرَكَاتِهَا الْكُلَّ » صَوَابٌ فِي س . وَالْوَاوُ
الَّتِي قَبْلَ « فِي » سَاقِطَةٌ مِنْ ط .
(٢) شَاخِصًا : مُرْتَفِعًا . س : « حَجَرٍ شَاخِصٍ » صَوَابٌ فِي ط ، هـ .
(٣) س : « يَحْطُمُ » .
(٤) س : « حِجْرٍ » .

وهي حَيَّةٌ . فالشَّابَّةُ تُذكرُ بالصَّبَرِ عند هذه المَلَّةِ ^(١) . فإن هَرِمَتْ صَفُرَتْ
في بلنها ، وأقْنَعَهَا التَّسِيمُ ، ولم تَشْتَهَ الطَّعْمَ . وقد قَالَ الشاعرُ :-
وهُوَ جَاهِلٌ ^(٢) :-

فَابْتِثْ لِمَنْ بَعْضَ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ ^(٣) لَمِيْمَةً مِنْ حَشَى أَعْمَى أَصَمٍّ
قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمِشِي بِدَمٍّ فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ ^(٤) ثُمَّ ^(٥)
وهذا ^(٦) القولُ لهذا المعنى . وفي هذا الوجه يَقُولُ الشاعرُ ^(٧) :

دَاهِيَةٌ قَدْ صَفُرَتْ مِنَ ^(٨) السَّكْبَرِ صِلَ صَفًّا مَا يَنْطَوِي مِنَ الْقَصْرِ ^(٩)

(١) أى تذكر الصبر على الجوع . والعبارة ساقطة من هـ . وفي ط ، س :
« تذكر القصر » . وصوابه ما أثبت ..

(٢) مثله في س ٩٤ ساسى . وبشى هذا الرجز سيبأى في (٦ : ٣٩ ، ١٣٤) .

(٣) اللمم ، بالفتح : مايلم بالإنسان من شدة ، ومثله « اللمة » بالفتح . وقد صفرها
فيما سيبأى .

(٤) أى شم الهواء ، يطعمه بدل الطعام ، كما سبق . ط ، هـ : « سم » بالهمزة ،
صوابه في س وفي س ٩٥ ساسى . وأقصده : أصابه إصابة مخفة .

(٥) س : « فهنا » .

(٦) هو خلف الأهر كما سيبأى في س ٩٥ ساسى ، أو هو الالبنة كما في ديوان اللاتى
(٢ : ١٤٥) وأصل نهاية الأرب (١٠ : ١٤٥) وحاشية ابن السجري

٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٧) ضبطت : « داهية » بالنصب في المختص (٨ : ١٠٩) . وروى صاحب المختص
أيضاً « حارة » بالنصب كذلك .

(٨) الصفا : الحبر الصلب الضخم لايفت شيئاً . ط : « صفا » صوابه في س ، هـ
يقوله : قد قصر حتى مايمكن انطواؤه . في نهاية الأرب : « لاتطوى » وفي
ديوان اللاتى : « لاينطوى » وفي حاشية ابن السجري : « ماينطوى »
وهذه مصحفة .

طويلة الإطراف من غير حَرَ^(١) كأنما قد ذهبت بها الفكر^(٢)
جاء بها الطوفان أيامَ زَحَر^(٣)

(صَبَرُهَا عَلَى فَقْدِ الطَّعْمِ)

ومن أعجيبها أنها وإن كانت موصوفة بالشره والنهم ، وسرعة
الابتلاع ، فلها في الصبر في أيام الشتاء ما ليس للزهيد^(٤) . ثم هي
بَعْدَ [نَمَّا^(٥)] يصير بها الحال إلى أن تستغنى عن الطعم^(٦) .

(النفس والثعابين)

ثم قد يزعمون أن بمصر دويبة يقال لها النفس^(٧) يتخذها الناطور
إذا اشتد خوفه من الثعابين ؛ لأن هذه الدابة تنقبض وتنضم ،

(١) الإطراف ، بالفتح : إرخاء العينين والنظر بها إلى الأرض . ط ، هـ :
« الأطراف » بالفاء . ومثله في ديوان الماني ، ونهاية الأرب . وهو تصحيف لأوجه
له والصواب للثبوت من س وحاسة ابن الشجري . والخمر : شدة الحياة ، وهذه
الكلمة معرفة في الأصل ، فهي في ط : « نمر » وفي س ، هـ : « نمر »
وفي أصل نهاية الأرب « حفر » وصوابها في ديوان الماني وحاسة ابن الشجري
والرواية في س ٩٥ ساسي : « حسر » . وقد أثبت « طويلة » لأن الصل بمعنى
الحية وهي مؤنثة .

(٢) كفا في ط ، هـ . ورواية س : « كطرق قد ذهبت به الفكر » .

(٣) زحر ، بالزاي للسبعة : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . هـ : « زحر » معرف .

(٤) في التهذيب : « رجل زهيد وامرأة زهيدة ، وما تحليل الطعم » : والطعم ،
بالضم : الطعام .

(٥) من س ، هـ .

(٦) ط : « الطم » صوابه في س ، هـ .

(٧) النفس ، بالكسر : حيوان أكدر اللون أحر العينين قصير القوائم طويل الجسم
والقلب ، ولا يزال معروفا في مصر ، يراه القلاخون في بعض المزارع ، ويستأنسه
بعض التجار في حوائثهم . والعامة يضررون بيته القتل ، فيقولون : « عينه كعين
النفس » ، وفلان نفس « ينون بالأول أنه حديد البصر سريع ، وبالثاني أنه ألقى
حديق لا تنفخ الفرصة .

(٨) الناطور : حافظ النخل والشجر ، قيل إنه دخيل . وقال الأصمعي هو الناطور

تَغَضَّاءُ^(١) وتستدق ، حَتَّى كَأَنَّهَا قُدَيْدَةٌ^(٢) أو قطعة حبل ، فإذا عَضَّها الثَّعْبَانِ وانطوى عليها زَقَرَتْ ، وأَخَذَتْ بِنَفْسِهَا وَزَحَرَتْ^(٣) جوفها فانفتح .
فتضل ذلك وقد انطوى عليها ، فتقطعه قِطْعًا من شِدَّةِ الزَّخَرَةِ^(٤) . وهذا من أعجب الأحاديث .

(القوائِل من الحيات)

وَالثَّامِيْنُ إِحْدَى الْقَوَائِلِ . وَزَعُمُونَ أَنَّهَا ثَلَاثَةُ أَجْناسٍ لَا يَنْجَعُ فِيهَا رُفِيَةٌ وَلَا حِيلَةٌ ، كَالثَّعْبَانِ ، وَالْأَفْعَى ، وَالْمَنْدِيَّةِ^(٥) . وَيَقَالُ : إِنَّ مَا سِوَاهَا فَإِنَّمَا يَقْتُلُ مَعَ مَا يَمْذُهَا مِنَ الْقَرَعِ ؛ فَقَدْ يَفْعَلُ الْقَرَعُ وَحْدَهُ ؛ فَكَيْفَ إِذَا قَارَنَ^(٦) ؟ ! [وَتُسَمَّى^(٧)] إِنَّ لَمْ يَقْتُلْ أَمْرَضَ .

== والبط يحملون الظاء طاء ، الأترام يقولون « برطة » وإنما هو ابن الظل . قلت : ذاك منهاها التضميلي الاشتقائي ، وكلمة « بر » بمعنى الابن بالبطية ، فهو يريد أن النبط ألغوا السكلمة من لفظهم ومن كلام العرب . ومعنى الكلمة : اللطلة الضيقة انظر للمعرب ص ١٤٧ ثم ص ٢٩ .

(١) تغضاءل : تنقبض وينضم بعضها إلى بعض . وهذه الكلمة ساقطة من س ، ومعرفة في ط ، هـ برسم « اتصال » .

(٢) قديدة : مضفر القدة بالكسر ، وهي واحد القدة ، كما في القاموس . والقدة : سيور تخذ من جلد فطير غير مدبوغ ، فتشد بها الأقطاب والمحامل ، كما في اللسان . ط ، هـ : « فريضة » صوابه في س .

(٣) زخر الشيء : ملأه ، كما في القاموس . س : « زجرت » وكثبت النخلة العليا بالمداد الأحمر ، والخليل بالأسود ، ولم أستطع توجيه : « زجرت » بالميم .

(٤) هـ : « الزجرة » وانظر التنبيه السابق . س : « الزجرة » مصحفة .

(٥) في البارة همس وتنويه . وانظر ما نقل الميمري عن الجاحظ (١ : ٤١١) .

(٦) ط ، هـ : « قارنه » .

(٧) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

(ما يضل الفرع في المسموم)

ويزعمون أنَّ رجلاً قال^(١) تحتَ شجرةٍ ، فتدلَّت عليه حيةٌ منها
فمضتْ رأسه ، فاتبعه محرّ الوحي ، فحكَّ رأسه ، وتلفَّت^(٢) ، فلم يرَ شيئاً ،
فوضع رأسه ينام ، وأقام مدَّةً طويلةً لا يرى بأساً ، فقال له^(٣) بعضُ من
كان رأى تدليها عليه ثمَّ تقلصها عنه وهروبها منه^(٤) : هل علمتَ من أيِّ
شيءٍ كان ابتهاكُك تحتَ الشجرةِ ؟ قال : لا والله ، ما علمت . قال : بلى ،
فإنَّ الحيةَ القلانيَّةَ نزلت عليك حتَّى عضَّتْ رأسك ، فلما جلست [فزعاً]
تقلصتْ عنك وتراجعتْ . ففزعَ فزعةً وصرخَ صرخةً كانتَ فيها نفسه .
وكانهم توهّموا أنَّه لما فزع واضطرب ، وقد كان ذلك السمُّ مغموراً
ممنوعاً فزال مانعُه ، وأوغله ذلك الفرعُ ، حينَ^(٥) تفتحت منافسه ، إلى
موضع الصَّميم والدِّماغِ وعُمقِ البدنِ ، فأنحلَّ موضعُ العقْد الذي انمقدتْ
عليه أجزاؤه وأخلطه .

وأنشد الأصمعي :

نَكِيَّةٌ تَهْشَهُ بِمَنْبَذِ^(٦)

(١) قال ، هنا ، بمعنى تلم في القائلة ، وهي نصف النهار .

(٢) ط ، هـ : « وتلفت » وأثبت ما في س والعمري .

(٣) بدل هذه العبارة في س : « فلما كان ذلك قال » .

(٤) « وهروبها منه » ساقط من س . وفي ط ، هـ : « من كان رأى حاله » الخ

(٥) في الأصل : « حتى » .

(٦) ط ، هـ : « ونكشة » .

وَأَشَدُّ لَأَبَى دُوَادٍ الْإِيَادَى :

مَأْتَانِي تَقْعِمُ كَكَبِّ لِي الْمَدِّ طَلِقَ إِنِّ النَّكِيَّةَ الْإِقْعَامَ^(١)

(أثر الفرع في فعل السم)

قال : فالفرعُ إما أن يكونَ يُوَصِّلُ السَّمَّ إلى المَقَابِلِ ، وإِثْنًا أن يكونَ معيَّنًا له ، كَتَمَّوْنِ الرَّجُلَيْنِ عَلَى نَزْعٍ وَتِدٍ . فَمِمَّا لَا يَجْزَمُونَ عَلَى أَنَّ الْحَيَّةَ مِنَ الْقَوَاتِلِ الْبَتَّةَ^(٢) ، إِلَّا أَنَّ تَقْتَلُ إِذَا عَضَّتْ النَّائِمَ وَالْمَشْيُ عَلَيْهِ ، وَالطَّفْلَ الْغَرِيرَ ، وَالْجُنُونَ الَّذِي لَا يَتَقَلُّ ، وَحَتَّى تَجْرَبَ عَلَيْهِ الْأَدْوِيَّةُ .

(الترياق واقلاب الأفعى)

وَكُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ ، وَكَانَ عِنْدَهُ سَلَفُوهُ^(٣) وَابْنُ مَاسُوِيهٍ ، وَبِخْتِيشُوعَ بْنِ جَبْرِيلَ ، فَقَالَ : هَلْ يَنْفَعُ التَّرْيَاقُ مِنْ نَهْشَةِ

(١) التضميم : أن يعمله يفهم أى يدخل في الأمر لجأه بلا روية . في الأصل : «تضميم» صوابه في الشراء ٣٧ . وكب ، هو كب بن مامة ، الرجل الجواد ، وكان قد بلغ أبا دواد شيء عنه . الشراء ٣٧ . وفي الأصل «إلى اللطيف» تصحيحه من الشراء ، والنكيسة : الحطة الصعبة ، ط ، هـ : «النكيسة» صوابه في س والشراء . والإقام بمعنى التضميم ، ط ، هـ : «الإقام» تصحيحه من س والشراء ، وقد روى ابن قتيبة أربعة عشر بيتاً من هذه القصيدة .

(٢) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ط : «وترام» تحريف صوابه في س ، هـ

(٣) يقال : جزم على الأمر ، بفتح الزاى مخففة ، أو مشددة : أى سكت ، س : «لا يجوزمون أن الحية» الخ ، ومؤدى البيارتين واحد عند التأمل .

(٤) في الأصل : «وكان أخذ داود عنده سلفويه» والكلمة الثانية ، والثالثة

يفسدان الكلام .

أفسي ؟ فقال بعضهم : إذا عَصَتِ الْأَفْئِي فَأُدْرِكْتَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ ^(١) قَع الترياق ، وإن لَمْ تُدْرِكْ لَمْ يَنْفَعْ ؛ لأنهم إِنْ قَالُوا مِنَ الترياقِ قَتْلَهُ السَّمُ ، وإن كَثُرُوا مِنْهُ قَتْلَهُ الْفَاضِلُ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَةِ .

قلت : فَإِنَّ ابْنَ الْجَوْزِ ^(٢) خَبَّرَنِي بِأَنَّهَا ^(٣) لَيْسَتْ تَنْقَلِبُ لِيَجَّ السَّمُ وإفراغهُ ، وَلَكِنَّ الْأَفْئِي فِي نَابِهَا عَصَلٌ ^(٤) ، وَإِذَا عَصَّتْ اسْتَفْرَغَتْ إِدْخَالَ النَّابِ كُلَّهُ ، وَهُوَ أَخْبَنُ عُصَلٍ ^(٥) ، فِيهِ مِثَابُهُ مِنَ الشَّصِ ^(٦) ، فَإِذَا انْقَلَبَتْ كَانَ أَهْلُ لَنْزَعِهِ وَسَلَهُ . فَأَمَّا لَصَبُ السَّمِ وإفراغهُ فلا . قَالَ : وَاللَّهِ لَعَلَّه مَاقَلْتُ ! [قُلْتُ] : مَا سَرَعَ مَا شَكَكْتُ !!

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ ^(٧) وَضَعُوا الترياقَ وَاجْتَلَبُوا الْأَفْئِي وَضَعُوا ^(٨) وَعَزَمُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِدِرْكِ الْأَفْئِي قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ ! وَكَيْفَ صَارَ الترياقُ بَعْدَ الْإِقْتِلَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي إِحْدَى مَنَزَلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَقْتُلَ بِكَثْرَتِهِ ، وَإِمَّا أَلَّا يَنْفَعُ بِقَلَّتِهِ ! فَكَأَنَّ الترياقَ لَيْسَ قَعُهُ إِلَّا [فِي ^(٩)] الْمَنَزَلَةِ الْوَسْطَى الَّتِي لَا تَكُونُ فَاضِلَةً وَلَا نَاقِصَةً ! وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ : كَيْفَ يَكُونُ قَعُهُ إِذَا كَانَ الترياقُ جَيِّدًا قَوِيًّا ، وَعُوجِلَ فَسُقِيَ الْمَقْدَارَ الْأَوْسَطَ ، قَبْلَ أَنْ يَبْتَلُغَ الصَّمِيمَ ، وَيَنْوَصَّ فِي الْمُمْتِ ^(١٠) . وَعَلَى هَذَا وَضَعُ ، وَهُمْ كَانُوا أَخْزَمَ

(١) س : « قلب » .

(٢) في ص ١٣٤ ساسي : « ابن أبي الجوز » . وهو أحد الحواثين .

(٣) س : « بأن الأفسي » .

(٤) العسل ، بالصاد للهامة والضميرك : الاعوجج . س ، هـ : « عسل » مصحف

(٥) س : « أعسل » بالصاد للهامة كما في هـ ، ط .

(٦) هذه البارة ليست في هـ ، وفي ط ، س : « النفس » . ووجهه ما ثبت

(٧) في الأصل : « فأنما » .

(٨) كذا .

(٩) ليست بالأصل .

(١٠) أي عقى البذن ، كما مر في ١٢٢ س ١١ وفي الأصل : « الميق » .

وَأَخَذَقَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا شَيْئًا ، وَمَقْدَارُهُ مِنَ النَّعْمِ لَا يُوَصَّلُ إِلَى مَعْرِفَةٍ .

وَيَقُولُ بَعْضُ الْحَذَاقِ : إِنَّ سَقَى التَّرْيَاقِ بَعْدَ التَّهَشُّ بِسَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ مَوْتٌ لِلنَّهْوشِ .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَمَا عَلَّمَكِ ؟ وَبَأَى سَبَبِ أَقْنَتِ^(١) أَنَّهَا تَمُجُّ مِنْ جَوْفِ نَابِهَا شَيْئًا ؟ وَلَمَّا لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا مَخَالِطَةُ جَوْهَرِ ذَلِكَ النَّابِ لِمِمَّ الْإِنْسَانِ ! أَوَلَسْنَا قَدْ نَجِدُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ تَمَعَّرَ صَاحِبُهُ فَيَقْتُلُهُ ، وَيَكُونُ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ ؟ وَقَدْ تَقْرُؤُونَ أَنَّ الْمُنْدَبِيَّةَ وَالْثُمَيْنِيَّةَ يَقْتُلَانِ ، إِنَّمَا بِمَخَالِطَةِ^(٢) الرِّيقِ الدَّمِ ، وَإِنَّمَا بِمَخَالِطَةِ السَّنِّ الدَّمِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْعُوا أَنْ أَسْنَاهُمَا بِمَجُوفَةٍ^(٣) . وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ أَهْلِ التَّجَارِبِ أَنَّ الْحَيَّةَ تُضْرَبُ بِقَصَبَةٍ^(٤) فَتَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْعَصَا . وَقَدْ يَضْرَبُ الرَّجُلُ عَلَى جَسَدِهِ بِقَضْبَانِ اللَّوْزِ وَقَضْبَانِ الرُّمَانِ ، وَقَضْبَانِ اللَّوْزِ أَطْلَقَ^(٥) ، وَالرُّمَانُ ، وَلَكِنَّهَا أَسْلَمَ^(٦) ، وَقَضْبَانِ الرُّمَانِ أَخْفَى وَأَسْخَفَ وَلَكِنَّهَا أَعْطَبَ .

وَقَدْ يَطَأُ الْإِنْسَانُ عَلَى عَظْمٍ حَيٍّ أَوْ إِبْرَةٍ عَفْرَبٍ ، وَهَذَا مَيِّقَتَانِ ، فَيَلْقَى الْجُلْدَ . وَقَدْ يُخْرِجُ السَّكُونُ مِنَ الْكَبِيرِ وَهُوَ مُجَمَّى ، فَيَقْتَسِمُ فِي الْإِنِّ

(١) كَذَا فِي س . وَفِي ط ، هـ : « عَلَت » .

(٢) ط ، هـ : « مَخَالِطَةُ » .

(٣) س : « جَوْف » : جَمْعُ جَوْفَاءَ .

(٤) س : « بِمِصْبَةٍ » تَصْدِيرُ عَصَا ، سَوَاءٌ فِي ط ، هـ .

(٥) أَطْلَقَ بِمَعْنَى أَشَدَّ وَأَقْبَحَ . وَغَالِ : طَلَمَ طَلَكَ وَطَلَكَ - كَكَتَفَ : مَعِينُ اللَّصْقَةِ .

وَالرُّمَانُ - مِنَ الْقِدْوَةِ ، وَهُوَ الْإِنِّ . وَاللَّذَنُ . الْإِنِّ .

(٦) ط ، هـ : س : « أَسَمَ » سَوَاءٌ فِي هـ .

فَقِي خَالَطَ الدَّمَ قَامَ مَقَامَ السَّمِّ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَيِّجٌ فِي الدَّمِ رَطَوِيَّةٌ
غَلِيظَةً أَوْ رَقِيْقَةً .

وَبَعْضُ الْحِجَارَةِ يُسَكِّوِي بِهَا - وَهُوَ رِخْوٌ - الْأَوْرَامُ حَتَّى يَفْرَقَهَا
وَيُحْمَصُهَا^(١) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَلَيْسَ إِلَّا اللَّلاَقَةُ .

قُلْتُ :^(٢) وَلَمَّا قُوِي قَدْ اْتَمَلَّتْ مِنْ أَنْيَابِ الْأَغَاغِي إِلَى دِمَاءِ النَّاسِ .

وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ قِيلَ لِلْجَالِينُوسِ : إِنْ هَاهُنَا رَجُلًا يَرْقَى الْمَقَارِبَ قَتَمَتْ ، أَوْ

٤٤ تَنْحَلُّ فَلَا تَمْلُ ، فَرَأَاهُ يَرْقِيهَا وَيَتَلُّ عَلَيْهَا ، فَدَعَا بِهِ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ وَهُوَ عَلَى
الرَّقِيْقِ ، وَدَعَا بِفَدَائِهِ فَتَضَدَّى مَعَهُ ، ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْمَقَارِبِ فَتَنَلَّ عَلَيْهَا ، فَلَمْ
يَحْذِ لَعَابَهُ بِصَنْعٍ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكْرِيَنَّ رِيْقًا - وَهُوَ حَدِيثٌ يَدُورُ بَيْنَ أَهْلِ
الطَّبِّ ، وَأَنْتَ طَبِيبٌ . فَلَمْ أَرَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ قَالَ شَيْئًا إِلَّا مِنْ طَرِيقِ
الْحَزَرِّ وَالْحَدَسِ ، وَالْبَلَاغَاتِ .

(السُّمُومُ)

وَسُمُومُ الْحَيَّاتِ ذَوَاتِ الْأَنْيَابِ ، وَالْمَقَارِبِ ذَوَاتِ الْإِبْرِ ، إِنَّمَا تَسْمَلُ

فِي الدَّمِ بِالْإِجَادِ وَالْإِذَابَةِ . وَكَذَا سُمُومُ ذَوَاتِ الشَّعْرِ وَالْقُرُونِ وَالْجِلْمِ ،

إِنَّمَا تَسْمَلُ فِي الْمَصْبِ ، وَمِنْهَا مَا يَعْمَلُ فِي الدَّمِ .

(١) ط : « حَقَّ يَفْرَقُهَا » س : « حَقَّ يَفْرَقُهَا » صَوَابٌ فِي هـ . وَيَحْمَصُهَا :
يَجْلُوهَا تَحْمِصَ أَيْ تَقْبِضَ وَتَتَضَاعَلُ وَتَسْكُنُ . هـ : « يَحْمَصُهَا » بِالْحَاءِ الْمَجْمُوعَةِ ،
وَهِيَ صَحِيحَةٌ بِمَعْنَى الْأَوَّلَى .

(٢) فِي الْأَصْلِ . « فَلَنْ تَلَّ » . وَصَوَابُهُ حَذْفُ « فَلَنْ » وَقِرَاءَةُ التَّلِّ بِضَمِّ
التَّكَلُّمِ ، وَهُوَ الْجَاهِظُ . وَانْظُرْ اِتِّصَالَ الْجَاهِظِ لِلْقَوْلِ بِالْقَوِي الْقَامِلَةِ مِنْ بَنَى
الْأَشْيَاءِ ، فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْحَيَوَانِ ص ١٣٥ - ١٤٠ .

(شرب السموم اللَّبَن)

وحدثني بعض أصحابنا قال : كنتُ إمَّا برملي^(١) وإمَّا بباري^(٢) وما بلادَ حَيْلٍ وأفاع^(٣) ، ونحن في عُرْس ، إذ أدخلوا الخِذَرُ العروس^(٤) فأبغضوا عليه شيئاً ، فأغنى وتلوت على ذراع^(٥) ، فذهبَ ينفذها وَحَجَمَتْ على ذراع - وقد يقال ذلك إذا كانت الضَّعة في صورةِ شَرَطِ الحِجَام - فصَرَخَ وجاءوا يتصادون^(٦) فوجدوها قتلوها ، وسقوه في تلك اللَّيْلَةِ لَبَنَ أَرْبَعِينَ عَزًّا ، كُلَّمَا اسْتَقَرَّ في جوفه قَبَبٌ من ذلك اللَّبَنِ فاءَ فَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَمْثَالِ طَلَمٍ^(٧) الْفَحَّالِ الْأَبْيَضِ^(٨) ، فيه طرائق من دَسَمٍ تَعْلُوهُ خُضرة ، حتى استوفى ذلك اللَّبَنُ كُلَّهُ . قال : فنهذه قال شيخٌ من أهل القرية : إن كنتم أخرَجْتُم ذلك التَّمَّ فقد أخرَجْتُم نَفْسَهُ مَعَهُ ! قال : ففَبَرَّ أَيْمَانًا بِأَسْوِإِ حَالٍ ثُمَّ مات . قال : وكنتُ أعجبُ من سُرْعَةِ استحالةِ اللَّبَنِ وَمُجُودِهِ .

(١) : « برملي » ،

(٢) س : « بباري » ،

(٣) في الأصل : « أفاعي » بإدبات الياء ، وصوابه ما أثبت .

(٤) العروس ، يقال للرجل والمرأة ، والمراد هنا : الرجل .

(٥) انظر ما كتبت عن هذا اللفظ في ص ١١٧

(٦) يتصادون : يتبارون في العدو .

(٧) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهي ضرورية . والطلع : نور النخل ما دام

في الكفوف ، أي التلاف .

(٨) الفحال ، كرماني : الذكر من النخل . والأبيض صفة للطلع لا للفحال .

(اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم)

قلتُ : والحياتُ البريةُ إذا هُرِمَت تَنَسَّمَ النَّسِيمَ فَا كَفَّتْ بِهِ ^(١) ،
وكذلك الضبابُ إذا هُرِمَ .
قال : ولا يكون ذلك للمائية من حَيَاتِ النِّياضِ ^(٢) وشَطوطِ
الأنهار ، ومناقع ^(٣) المياه .

(الحيات المائية)

قال : والحيات المائية ، إما أن تكون بريةً أو جبليةً ، فاكسحتها
الشَّيُولُ واحتملتُها في كثيرٍ من أصنافِ الحشراتِ والدَّوابِّ والسَّباعِ ،
فوالدت تلك الحياتُ وتَلَاثَحَتْ هناك . وإِذَا أَنْ تَكُونُ كَانَتْ أَهْمَتُهَا
وَأَبَاؤُهَا فِي حَيَاتِ الْمَاءِ . وكيف دارت الأمورُ فَإِنَّ الحَيَاتِ فِي أَصْلِ الطَّبَعِ
مائيةٌ . وهي تَمِيشُ فِي النَّدَى ، وفي الماء ، وفي البرِّ وفي البحر ، وفي الصَّخْرِ
وَالرَّمْلِ . ومن طباعها أَنْ تَرَقَّ وتلطّف على شكلين : أحدهما لطول العمر ،
والآخر للبعد من الرِّيف . وعلى حسب ذلك تَعْلَمُ فِي الْمَاءِ وَالنِّياضِ .

(١) س : « واكتفت بذلك » .

(٢) النِّياض : جمع غِيضةٍ بالفتح ، وهي يجمع الشجر في مفيض ماء . هـ : « النِّياض »
عُرف .

(٣) منافع ، بالفتح : جَمْعُ مَقْعٍ بِالْفَتْحِ ، وهو الموضع يستقنع فيه الماء . ط :
« منافع » صوابه في س ، هـ .

(ما أشبه الحيات من السمك)

قال : وكلُّ شيء في الماء مما يعيش السمك ، مما أشبه الحيات كاللارماي^(١) والأنكليس^(٢) فإنها^(٣) كلها على ضربين : فأحدهما من أولاد الحيات اقلبت بما عرض لها من طباع البلد والماء . والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت^(٤) ؛ إذ^(٥) كان [طَيَّاعٌ^(٦)] السمك قريبا من ٤٥ طباع تلك الحيات . والحيات في الأصل مائية ، وكلها كانت حيات .

(١) اللارماي : ضرب من السمك الشبيه بالحيات ، وليس بحيات . واللفظ فارسي وضبط راؤه بالكسر في سيم Palmer . ط ، هـ : « كالماء ماي »
سوايه في س .

(٢) الأنكليس : ضرب من حيات الماء . وقد جعل الملاحظ هنا وما قبله نوعين .
ولقد وجدت الحميري يقول إنهما نوع واحد . انظر رسمي (الانكليس والجرى)
فيه . وقال داود في التذكرة : « ملوماي هو حيات الماء المروف عندنا
بالأنكليس ، سمك شبيه بالحيات » . ونقطة يوناني مرب كما في سيم الخوف ١١ .
وضبطه صاحب التاموس ، وكذا الحميري ، بفتح الحزرة واللام ويكسرهما ، ويقال
فيه أيضا « أغليس » بالفتح .

(٣) في الأصل : « ولأنا » .

(٤) ط ، هـ : « وتلاقت » والصواب حذف الواو كما في س .

(٥) س : « إذا » سوايه ما أثبت من ط ، هـ .

(٦) ليست بالأصل . وبها ينتم الكلام .

(قراءة بعض النبات لبعض)

وقد زعم أهل البصرة أنَّ مُشَان^(١) الكوفة قريب^(٢) من بُزْنَى^(٣) البصرة ، قلبته البلدة .
 ويزعم أهل الحجاز أنَّ نخل التارجيل^(٤) هو نخل اللؤلؤ^(٥) ، ولكنّه
 إقلب لطباع البلدة . وأشباه ذلك كثير ؛
 ويزعمون أنَّ القيلة مائة الطباع بالجاموسية والخزيرية التي فيها .

- (١) المشان كثرا وكثاب : نوع من أطيب الرطب . والقلف مغرب . موشان :
 الفارسية منه أم الجرذان ، وقد ترجم الفرس هذا القلف البرقي إلى لغتهم . وكلة
 « موش » منها الفأر بالفارسية . والألف والنون علامة الجمع عندم . وأم جرذان :
 نوع من التمر كبار ، قيل إن نخله يجمع تحته الفأر ، وروى صاحب اللسان عن
 أبي حنيفة أن أم جرذان آخر نخلة بالحجاز إدراكا ، قال الساجع : « إذا طلعت
 الخرافان ، أكلت أم جرذان » وروى عنه - أي عن أبي حنيفة - صاحب
 المختص أنها نخلة تحبها الجرذان فتصدها فتأكل منها .
 (٢) في الأصل : « قريبا » ،
 (٣) البرني ، بالنسب وبالفتح : ضرب من التمر ، جاء في المختص (١١ : ١٣٣)
 « وأم جرذان بالمدينة مثل البرني بالبصرة ، تنطق أيضا حق لا يبق عليها شيء »
 وهو مغرب من « برنيك » الفارسية ، « بر » بمعنى حل ، و « نيك » بمعنى
 جيد ، فناه الحل الجيد . وهذه الكلمة معرفة في الأصل . فعلى ق : « ه »
 « شان » وفي س : « قربا » والوجه فيه ما ذكرت ، انظر التنبية الأول
 من هذه الصفحة .
 (٤) التارجيل : الجوز الهندى ، تريب « تاركيل » . وضبط بفتح الراء ضبط آخر
 في القاموس واللسان . ط : « التارجيل » سواء في س ، ه ،
 (٥) اللؤلؤ ، بالنسب : حل شجرة النخيل .

(الذئب والنسيم)

قال : « الذئب أيضاً ، وإن كان عديم^(١) مما لا يجترى بالنسيم^(٢) ، فإنه من الحيوان الذى يفتح فاه للنسيم ؛ ليبرد جوفه من الهميم^(٣) الذى يعتري السباع ؛ ولأن ذلك بمد قوته ، ويقطع عنه يبرودته^(٤) ولطافته الرقيق . فإن كان ذا سحر^(٥) [إذا عدا^(٦)] احتشى ريحاً .

(اختلاف صبر الذئب والأسد على الطعام)

وربما جاع الأسد فقل الذئب ، فالأسد والذئب يختلفان فى الجوع والصبر ؛ لأن الأسد شديد التهم ، رغيب حريص شره ؛ وهو مع ذلك يجتعل أن يبقى أياماً لا يأكل شيئاً . والذئب وإن كان أقصر^(٧) منزلاً ، وأقل خصياً ، وأكثر كدًا^(٨) وإخفاً ، فلا بد له من شيء يلقيه فى جوفه ، فإذا لم يجد شيئاً استعار النسيم .

(١) ط ، س : « عديم » سواه فى هـ .

(٢) فى الأصل : « المرم منها لا يجترى بالنسيم » وكلمة « المرم » مفعلة . وكلمة « منها » معرفة مما أتت .

(٣) س : « الهميم » .

(٤) س : « يبرده » .

(٥) السر ، بالنم : الجوع والمحر . وفى الأصل : « سحر » . ولا وجه له .

(٦) الزيادة من س ، هـ .

(٧) كذا على الصواب فى ط ، هـ وبماج الفكر والعمى ونحو القلوب ٣١٠

وفى س : « أفتد » ولا وجه له .

(٨) كذا فى الأصل وبماج الفكر والعمى . والكسد : الشدة فى السبل ، والإلماح فى محاولة العمى . وربما كانت هذه الكلمة : « إكدا » والإكدا .

بمعنى الإخفاق .

(حيلة بمض الجائنين)

والتأس إذا جاعوا واشتد جوعهم شدوا على بطونهم العائم . فإن
استقلوا ، وإلا شدوا الحجر ^(١) .

(شمر في الذئب)

وأنشد ^(٢) :

كَيْفَ النَّفَا السَّادِي أَضَلَّ جِرَاءَهُ ^(٣)

على شَرَفٍ مُسْتَقِيلِ الرِّيحِ يَلْتَحِبُّ ^(٤)

كأنه يجمع استدخال الرِّيحِ والتَّسَمُّ ، فله أن يحدِّد ريحَ جِرَاءِهِ .

وقال الزَّاجِرُ ^(٥) :

يَسْتَنْبِرُ ^(٦) الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّعَا لُوقِعِ ^(٧)

(١) روى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٣١٨ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
به مائة على مضر بقوله : « اللهم اشد وطأتك على مضر . . . » الخ - قال
الجبب رسول الله وأصحابه حتى شد هو وشد الملحون على بطونهم الحيازة من
الجوع . ط « الحيز » سواه في س ، ه .

(٢) ط ، : « وأنشدوا » ،

(٣) السيد : الذئب ، والنفا : الحزب بالتحريك ، وهو ماوارك من شجر وغيره ،

وذئب النفا أخبث الذئاب . السادي : بالهمزة : الذي يبدو . أصل جِرَاءَهُ :

قد أولاده ، والجِراءُ : بالكسر : جمع جرو . ط ، ه : « أصل » ،

ط ، ه ، س : « جِرَاءَهُ » وفاءك تصحيفان .

(٤) الفرف : ماعلا من الأرض ، وإنما يستقبل الريح لينشم ريح أولاده .

يلحب : يسرع .

(٥) هو أبو الرديني الكلي ، كما أسلفت في الجزء الأول ص ٣٤ فلا من البيان

(١ : ٧٧) .

(٦) ط : « يستنبر » سواه في س ، ه والبيان (١ : ٧٧) .

(٧) للفراع : التأس يكسر بها الصخر . للوقع : المحدث . وقع الحديدة : حدها .

(شَمَّ الظَّليم)

والظَّليم يكون على بيضه فيشَّمُّ ريح القانص من أَكْثَر من غَلَوَةٍ ،
 ويبعد عَن رِثَالِهِ ^(١) فيشَّمُّ رِيحَهَا من مكانٍ بعيد .
 وأنشدني يحيى بن نعيم ^(٢) بن زَمَّة قال :
 أَشَمُّ من هَيَّيٍّ وأَهْدَى من جَمَلٍ ^(٣)
 وأنشدني عمرو بن كِرْكِرَة ^(٤) :
 مَا زَالَ يَشَّمُّ اشْتِمَامَ الْحَيَّيِّ
 قال : وَإِنَّمَا جَلَّه ذَنْبٌ لَّأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : ذَنْبُ الْحَمْرِ ^(٥) أَخْبَث .
 ويقولون : شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ^(٦) : يَرِيدُونَ الْحَيَّةَ .

(بعض ضروب الحَيَّات)

وكلُّ حَيَّةٍ خَفِيفَةُ الْجِسْمِ فَهِيَ شَيْطَانٌ ^(٧) . وَالتَّقَالُ لَا تَنْشَطُ مِنْ
 أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ، وَتَنْقُلُ عَمَّا تَبْلُغُهُ السَّطِيلَاتُ الْخِفَافُ . وَقَالَ طَرَفَةُ :
 تَلَاعِبُ مَشْنَى خَضِرِيٍّ كَأَنَّهُ تَمَجُّجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرُوعٍ قَفَرٍ ^(٨)

- (١) الرِّثَالُ : جمع رَأْل ، وهو فرخ النمام .
 (٢) في الأصل : « ليم » باللام ، وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة يحيى بن نعيم في (٢ : ٣٥١) .
 (٣) المقي ، بالفتح : ذكر النمام . وأهدى : من الهداية .
 (٤) سبقت ترجمته في (٤ : ٥٢٥) . ط : « عمر » صوابه قيس ، ه .
 (٥) الحمر ، بالتحريك : ما ورائك من شجر وغيره .
 (٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر الجبل ، والحيات تألفه .
 (٧) قال الجاحظ في (١ : ١٥٣) : « ويسمون الحية إذا كانت داعية منها شيطانا »
 (٨) ط : « خضري » صوابه في س ، ه . تصحج : تلوح . ط ، ه : « تصحج »
 صوابه في س . وقد سبق البيت في (١ : ١٥٣) وسيلوا في (٦ : ٥٩) .

الكِرْمَانِي عَنْ أَنَسٍ - وَلَا أُدْرِي مَنَ أَنَسٌ هَذَا - فِي صِفَةِ نَاقَةٍ :
 شَنَاحِيَّةٌ فِيهَا شَنَاحٌ كَانَتْهَا
 حَبَابٌ بِكَفِّ الثَّأْوِ مِنْ أَسْطَرٍ حَشَرٍ^(١)
 وَالْحَبَابُ : الْحَيْةُ الْقَدِيمَةُ .

(بِمَضِ الْمُضَافِ إِلَى النَّبَاتِ مِنَ الْحَيَوَانِ)

وَمَا يَقُولُونَ : ذُئِبَ الْحَرَّ ، يَقُولُونَ : أَرْنَبُ الْخَلَّةِ^(٢) ، وَتَيْسُ الرَّبْلِ^(٣)
 ٤٦ وَضُبُّ السَّحَابِ^(٤) . وَالسَّحَا^(٥) بَقْلَةٌ تَحْمَسُ حَالَهُ^(٦) مَنَ أَكَلَهَا .
 وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ : « مَا هُوَ إِلَّا قَنْفَذُ بُرَّةٍ^(٧) » لِأَنَّهُ يَكُونُ أَخْبَثَ لَهُ .
 وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدَرِ طِبَائِعِ الْبُلْدَانِ وَالْأَغْذِيَةِ الْعَامِلَةِ فِي طِبَائِعِ الْحَيَوَانِ .

-
- (١) الشناحية : الطويلة الجبهة . والثأو : الزمام . ط : « الثاء » صوابه
 في س ، هـ والجيزة الأول من ١٥٣ . والأسطع : الصق الطويل :
 والحشر : المستوى .
 (٢) الخلّة ، بالضم : شجرة شاكة ، وفي ثمار الملوب ٣٣٠ : « الخلّة » بالحاء المهملة
 وهي بالكسر : شجرة شاكة أيضاً .
 (٣) الراد بالتيس هنا . القكر من الظباء أو الوعول . والربل بالفتح : ضروب من
 الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتحت بورق أخضر من غير مطر .
 وفي الأصل : « الرمل » ، وهو تحريف صوابه في (٦ : ٣٨) ، وجاء في شعر
 امرئ القيس :
 وراح كنيس الربل ينفذ رأسه أنشأة به من صائك متطب
 (٤) السيا ، بالفتح : جمع سعاة ، وهي شجرة شاكة . س : « السين »
 وهي بالكسر نبت شائك يرعاه النبل ، عمله غاية .
 (٥) س : « السين » .
 (٦) البرقة ، بالضم : غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

(بعض طبائع البلدان)

ألا ترى أنهم يزعمون أن من دخل أرضاً ثبتت^(١) لم يكن ضاحكاً مسروراً ، من غير عجب^(٢) حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل حولاً ثم تفقد قوته وجد فيها فضلاً . ومن أقام بالأهواز حولاً تفقد عقله^(٣) ذو فِرَاسَةٍ وجد النقصان فيه بيناً . كما يقال في حُمَى خَيْر^(٤) ، وطِحال البحرين^(٥) ، ودمليل الجزيرة^(٦) ، [وجرب الزنج^(٧)] . وقال الشيخ^(٨) :

- (١) ثبت ، ضم التاء وتشديد الباء المفتوحة : ذاك الإقليم الصيني .
- (٢) العجب : ما يوجب منه . وتجد مثل هذا الكلام في معجم البلدان وثمار القلوب ٣١٠ وعيون الأخبار ١ : ٢١٩ ومخاضات الراغب ٢ : ٢٦٤ . قال ياقوت في لبث أهلها : « والتبسم فيهم عام حتى إنه يظهر في وجوهها عجم » .
- (٣) ط ، هـ : « قوته » صوابه في س وعيون الأخبار ومخاضات الراغب . قال ياقوت : « ومن أقام بها سنة خسر عقله » .
- (٤) خير ، هي الولاية التي كانت عندها الفزوة للمعمورة ، وكانت ذات سبعة حصون ولها تسمى « خيبر » أيضاً ، كما ورد في شعر لابن قيس الرقيات . ومعنى « خير » الحصن بالجنة البيرة كما في معجم البلدان . ويقال لها أيضاً « خيبرى » كما ورد في الأمثال : « به الورى وحى خيبرى » . أمثال الليثاني (٥ : ٩٥) وفي اللسان (٤ : ٣٠١) ما يفهم منه أن يهود خير كانوا يتبعون نظاماً صعباً كمثل لهم قلة العرض لجأها : « سئل يهود خير : بم صمتم على وباء خير ؟ قالوا : بأكل الثوم ، وعرب الخمر ، وسكون البقاع ، وتجنب بطون الأودية ، والخروج من خير عند طواع التجم وعند سقوطه » .

- (٥) قالوا : من سكن بالبحرين عظم طحالها ، قال شاعرهم :
ومن سكن البحرين عظم طحالها ويضبط بما في بطنه وهو جالس
- (٦) هذه الجزيرة هي للسبلة « جزيرة أفرود » ، وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة تشتمل على ديار بكر وديار مصر ، ومن أمهات مدنها حران والرهان والرفة ورأس عين وتصبين وسنجار والحافور ، وملودين وآمد ومياطرةين والموصل . انظر معجم البلدان .

- (٧) هذه الزيادة من هـ . وفي ثمار القلوب ٤٣٥ : « طرب الزنج » حيث تحدث في ذلك حديثاً طويلاً . وكل منهما خاصة من خواص الزنج . وسيأتي في ٤٧ ساسي في الكلام على بلاد الزنج : « ألا يزال جرباً ما أقام بها » .

- (٨) س : « شيخنا » .

كَأَنَّ نَفَاةَ خَيْرٍ زَوْدَتَهُ بِكُورِ الْوَرْدِ رَيْثَةَ الْقُلُوعِ^(١)

وقال أوس بن حجر .

كَأَنَّ بِهِ إِذْ جُثَّتْ^(٢) خَيْرِيَّةٌ يَمُودُ عَلَيْهِ وَرَدُّهَا وَقَلَامًا^(٣)

وقال آخر :

كَأَنَّ حَيَّ خَيْرٍ تَمَلُّهُ^(٤)

وكذلك القول في وادي جُحْفَةٍ^(٥) ، وفي مَهْيَةِ^(٦) ، وفي أصول النخل .

حيث كان .

وقال عبد الله بن ممام السلولي في دماميل الجزيرة :

(١) نفاة ، بالنون المفتوحة : عين ماء بقرية من قرى خيبر . وفي الأصل : « نفاة »
صوابه في مصب البهتان حيث روى البيت ، وديوان الصبان ٥٧ . زودته : أعطته
زادها . بكور الورد : يني حتى تباكر بوردها جسمه . ريثة القلوع : بليغة
الاكتشاف والبرد . في الأصل : « رثقه » مكان « رثته » صوابه في اللجم
والديوان . وقبل البيت :

أَلَا تَكِ ابْنَةُ الْأُمَيِّ قَالَتْ أَرَأَيْكَ الْيَوْمَ جَسَدَكَ كَالرَّجَبِ

(٢) في الأصل : « كأن به أدحية » . وفي ديوان أوس : « أرخيه » صوابها
ما أثبت من مصب البهتان (نفاة) وشمس القلوب ٤٣٦ وهي بالخيرية الحمي .

(٣) الورد ، بكسر الواو : اسم من أسماء الحمي ، أو هو يوم ورودها . « قللاما » ،
كفنا جاءت بالأصل : . وفي اللجم والتمار : « مللها » . ولللال ، بالنم :
حرارة الحمي ، أو القلق من المرض . وما في الأصل هو الموافق لملق الديوان .

(٤) تملّه : كأنها تمنسه في الله ، وهي بالنم : الرماد الحار .

(٥) الحبشة بين مكة والمدنية . روى أنه لما قدم الرسول للمدينة استوبأها ، وحمل
أصحابه فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، أو أشد » وصحبها ،
وبارك لنا في ساعها ومعها لا واهل حكاما للمحبشة » .

(٦) مية : موضع قريب من الحبشة .

أُتِيْعَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الْحَيِّ جَانِبٍ غَلِيْظُ الْقَصْرِى لِحْمُهُ مُشْكَوْسٌ^(١)
تَرَاهُ إِذَا يَمْضَى بِحُكِّ كَأَنَّمَا بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيْرَةِ نَاحِسٌ^(٢)
فَخَذَنِي أَبُو زُرَّارَ الضَّرَّارَى^(٣) قَالَ : مَاتَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ تَسْمِيْنَ
سَنَةً بِالْأَمَامِيلِ . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَسَجَبٌ ! قَالَ : كَلَّا ! إِنَّمَا احْتَمَلَهَا
مِنَ الْجَزِيْرَةِ .

. وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي طَوَاعِيْنَ الشَّامِ . قَالَ أَحَدُ بَنِي الْمَغِيْرَةِ ، فِيمَنْ مَاتَ
مِنْهُمْ بِطَوَاعِيْنَ الشَّامِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِطَعْنِ الرَّمَاحِ أَيَّامَ تِلْكَ الْمَازَى :
مَنْ يَنْزِلُ الشَّامَ وَيَعْرِسُ بِهِ^(٤) فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يَفْنِهِ كَاذِبُ
أَفْقَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَاتِهِمْ عِشْرِينَ لَمْ يَقْصُرْ لَهُمْ شَارِبٌ^(٥)
وَمَنْ بَنَى أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا عَجِبَ الْمَاجِبُ^(٦)
طَعْنٌ وَطَاعُونَ مِنْهَاهُمْ ذَلِكَ مَاخِطٌ لَنَا الْكَاتِبُ

(١) شُرطة كل شيء : خياره ، ومنه شُرطة السلطان وم خيار جنده . في الأصل :
« سوطه » وتوجيهه من معجم البلدان . والجانب : الرجل الغريب . والقصيرى
بضم الحاف وفتح الصاد مع التصر : أعلى الأضلاع . ط : « القصيرى » س
« القصير » صوابه في معجم البلدان ، والرواية فيه . « عريض القصيرى » .
مشكوس : متراكب متراكم . ط ، هـ . « متفوس » س . « متفوس »
تصحيحه من معجم البلدان .

(٢) الحسك : مشية فيها شبه بحية للرأة التصيرة إذا تحركت وهزت متكبها . ورواية
للهمم : « أبد إذا يمشى يحك » . الأبد : الدمين . يحك : يتبخر ويخال . ط
« كما نأى » صوابه في س ، هـ ، والهمم .

(٣) ط . « الضرارى » صوابه في س ، هـ . وبه في عمار القلوب ٤٣٨ .
« أبو زرة » قط .

(٤) عرس به ، كفرح : لزمه .

(٥) فرساتهم ، بدل من بني ريطه . لم يقصر لهم شارب : أى أنهم في
مقتل الشباب .

(٦) الما جب : التصيب . وفي عمار القلوب ٤٣٥ : « يجب الما جب » وفي س .
« يجب طجب » ، وهو مثل من أمثلة البالغة ، كفولهم يوم أيوم ، وليل أيل ،
وروش أريش ، وظل ظليل ، وحرز حرز ، وفاء دوى .

(قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبد العزيز وهشام)

قال : ولما قدِمَ عبدُ الله بن الحسن بن الحسن رضى الله عنهم ، على
عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - في حوائج له ، فلما رأى مكانه بالشام ،
وعرفَ سِنهَ وسمته وعقله ، ولسانه ، وصلاته وصيامه ، فلم يكن شئ أحبَّ
إليه من ألا يراه أحدٌ من أهل الشام ، فقال له : إني أخافُ
٤٧ عَلَيْكَ طَوَاعِينَ الشَّامِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تُنْقِمَ أَهْلَكَ أَكْثَرَ مِنْكَ ^(١) ، فَالْحَقْ
بِهِمْ ؛ فَإِنَّ حَوَائِجَكَ سَتُسَبِّقُكَ إِلَيْهِمْ ^(٢) . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى هِشَامٍ ، فَكَرِهَ عَبْدُ اللَّهِ
أَنْ يَدْخُلَ مَنْزِلًا لَهُ ^(٣) حَتَّى يَأْتِيَهُ فِي ثِيَابِ سَفَرِهِ ؛ مَخَافَةَ سُوءِ ظَنِّهِ ^(٤) . فَلَمَّا
أَعْلَمَهُ الْحَاجِبُ مَكَانَهُ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعَابَنَهُ ، كَرِهَ أَنْ يَقِيمَ بِهَا طَرَفَةَ عَيْنٍ .
قال : اذْكَرْ حَوَائِجَكَ . قال : أَحْطُ رَحْلِي وَأَضَعُ ثِيَابَ سَفَرِي ، وَأَتَذْكَرُ
حَوَائِجِي . قال : إِنَّكَ لَنْ تَجِدَنِي فِي حَالٍ خَيْرًا لَكَ مَعِيَ السَّاعَةَ إِنْ يَرِيدَ أَنْ
الْقُلُوبُ أَرْقُ مَا تَكُونُ إِذَا تَلَقَّتِ الْعِيُونَ عَنْ بُعْدِ عَهْدٍ . وَلَيْسَ ذَلِكَ أَرَادَ ^(٥) .

(١) في ثمار القلوب : « وإنك لم تنقم أهلك خيراً منك » وسبق مثل هذه الرواية

في (٤٧٢ : ٣) .

(٢) ثمار القلوب : « فإن حوائجك ستسبقك » وفي الحيوان (٤٧٢ : ٣) :

« فإن حوائجهم ستسبقك » .

(٣) ط ، هـ : « منزله » .

(٤) أي تلايقظ به العباد . وفي ط ، هـ : « شرطته » وما أنبت من ص . أوجه

(٥) انظر لتوضيح هذا ما سبق في (٤٧٢ - ٤٧٣ س ١٤ ، ١٥) .

(طحال البحرين)

والعامة تشدد :

مَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طَحَالُهُ وَيُتَبَطِّ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ
وَنَظَرُ دُكَيْنِ الرَّاجِزِ إِلَى أَبِي الْبَلَّاسِ ^(١) مُحَمَّدِ بْنِ دُؤَيْبِ الْقَيْمِيِّ الرَّاجِزِ ،
وَهُوَ عَلِيٌّ مَصْرُفٌ مَطْحُولٌ ^(٢) ، وَهُوَ يَتَخَعُ عَلَى بَكْرَةٍ ^(٣) وَيَرْجِزُ . قَالَ :
مِنْ هَذَا السَّائِي ^(٤) ؟ فَلَزِمَتْهُ هَذِهِ النِّسْبَةُ .

(جرب الزنج)

وَحَدَّثَنِي يَوْسُفُ الزَّيْجِيُّ أَنَّهُ لَأَدَّى لِكُلِّ مَنْ قَدِمَ مِنْ شِقِّ الْعِرَاقِ
إِلَى بِلَادِ الزَّيْجِ أَلَّا يَزَالَ جَرِبًا ، مَا أَقَامَ بِهَا . وَإِنْ أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ
نَبِيذِهَا ، أَوْ شَرَابِ النَّارِجِيلِ ، طَمَسَ الْخُمَارُ عَلَى عَقْلِهِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْتِ إِلَّا الشَّيْءُ الْبَسِيرُ .

(١) ط ، هـ : « ابن البلاس » صوابه في س ، وقد تقدمت ترجمته في (٢) :

(١٦٦) وفي الأغاني (١٧ : ٨١) : « ويكي أبا عبد الله » فهما كنيان له .
ومثل ذلك في العرب كثير . وفي المعارف ٢٥٩ فصل خاص بمن له كنيان أو ثلاث

(٢) الطحول : الذي يشكو مرض طحال .

(٣) البكرة ، بالفتح وتحرك : خشبة مستديرة في وسطها عزم يستقر عليها .

(٤) السائي نسبة إلى عمان ، يضم العين بعدها ميم مفتوحة مخففة ، وهي بلاد عربية في
جنوب خليج فارس . وضبطت بتشديد اللام في (خريطة) الممالك الإسلامية ، خطأ :
وكانت البحرين وعمان منفصلتين قبل الدولة العباسية . قال ياقوت : « فلما ولّى
بنو العباس صيروا عمان والبحرين والجماعة عملاً واحداً » . ومما يجدر ذكره أن
أصل نكتة أبي العباس إلى البصرة ، أي هو بصري ، كما في الأغاني . وقد عقد
ابن قتيبة فصلاً مثل هذه النسب في المعارف ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(طليعة المصيصة)

وخبرني كم شئت من الفزاة ، أن من أطال الصوم بالمصيصة^(١) في أيام الصيف ، هاج به المزار . وأن كثيراً منهم قد جئوا عن^(٢) ذلك الاحتراق .

(طليعة قصبة الأهواز)

فأما قصبة^(٣) الأهواز ، فإنها قلبت كل من زلها من بني هاشم إلى كثير من طباعهم وشمالهم^(٤) ، ولا بد للهاشمي ، قبيح الوجه كان أوحسناً ، أو^(٥) دميماً كان أو بارعاً رائعاً ، من أن يكون لوجهه وشأله طبائع يبين بها من جميع قريش وجميع العرب . فقد كادت البلدة أن تنقل ذلك فتبذله^(٦) ، ولقد تخيفته^(٧) وأدخلت الضيم عليه ، ويئست أثرها فيه فسا ظنك بصنيعها في سائر الأجناس^(٨) ؟

ولفساد عقولهم ، ولؤم طبع بلادهم ، لاتزامم مع تلك الأموال الكثيرة ،

(١) يقال مصيبة ، بالفتح والصاد المشددة المكسورة ، ومصيبة بالتخفيف ، والأول أصح ، وهي بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٢) ط ، هـ : « من » .

(٣) ط ، هـ : « قضية » صواب في س . وقصبة الأهواز ، أي أكبر مدنها .

قال صاحب العين : « الأهواز : سبع كور بين البصرة وخراس » .

(٤) أي طبائع الأهوازيين وشمالهم . وفي مجمل البلدان : « أغلبوا إلى طباع أهلها »

(٥) الأفضل إسقاط هذا الحرف كما في شمار القلوب ٤٣٧ .

(٦) حذف الكلمة وسأجتها ساقطتان من س .

(٧) تخيفته وتخوفته : تنقصته . ط : « تخفيه » صواب في س ، هـ .

(٨) في شمار القلوب ٤٣٥ هـ لا عن الجاحظ : « ولقد تخفيه وتدخل الضيق عليه وتبين

أثرها فيه » : الخ .

والضَّياعِ القاشية ، يحبُّون من البنينَ والبناتِ ما يحبُّهُ أوساطُ أهلِ الأعمارِ على الثَّروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمالُ منبَهَةٌ كما تظنون .
وقد يكسبُ الرَّجُلُ ، من غيرِهِ ، المُوَيْلُ^(١) اليسيرُ ، فلا يرضى لولده حتَّى يفرضَ له المُوَدَّينَ^(٢) ، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل ذلك^(٣) . وليس في الأرضِ صناعةٌ مذكورةٌ ، ولا أدبٌ شريفٌ ، ولا مذهبٌ محمودٌ ، لهم في شيءٍ منه نصيبٌ وإن خَسَ^(٤) . ولم أرَ بها وَجَنَةً حمراءَ لصبيٍّ ولا صبيَّةٍ ، ولا دَمًا ظاهرًا ولا قريبًا من ذلك . وهي قَتَالَةٌ للرُّبَاءِ .

وعلى أَنَّ حُمَاهَا خاصَّةٌ ليست للغيرِ بأمرَعٍ منها إلى القريبِ . ٤٨
ووبأوها^(٥) وحُمَاهَا في وقت انكشاف الوباءِ ونُزوعِ الحُمى عن جميع البُلدانِ . وكلُّ مجموعٍ في الأرضِ فَإِنَّ حُمَاهُ لا تَنزِعُ عنه ، ولا تَقَارِعُهُ ، وفي بدنه منها بَقِيَّةٌ ؛ فإذا نَزَعَتْ عنه فقد أَخَذَ منها عند نفسه البراءةَ ، إلى أن يعودَ إلى الخلطِ ، وأنَّ يَجْمَعَ في جوفه الفسادُ^(٦) . وليست كذلك الأهواز

(١) مويل : تصغير مال .

(٢) المُوَدِّبون : جمع مُؤدِّب ، بكسر الهمزة . والملاحظ ومن نحوهم يحمل للمؤدِّب فوق العلم . قال في رسالة اللطيف (حاشية السككل ١ : ٢٠) : « لو استعصمت عدد الصَّويين والروزيين والفرضيين والمساب والمخططين ، لوجدت أكثرهم مؤدِّب كبار وعلم صغار » س . « للودين » محرف .

(٣) كذا في س . وفي ط ، هـ : « ولا يرضى لسانه بثل الذي كان يرضاه قبل ذلك » وتصحيح إعادة الضمير إلى ولده ، أي هو يختار لولده للمتازين من المؤدِّبين (٤) خَسَ : قلَّ . وفي الأصل وكذا في مجمل البلدان : « خَسَ » . وبدعها في المصم « أودق أوجل » ، وأقوت بدون ريب يقل كلام الملاحظ .

(٥) ط ، هـ : « وبأوها » .

(٦) بدله في مجمل البلدان : « إلا أن تعود لما يجمع في بطنه من الأخلاط الرديئة » .

لأنها تُبلود من زَعَتْ عنه من غير حدث ، كما تباود أصحاب الجذث ؛
لأنهم ليسوا يؤتون من قبل التهم^(١) ، ومن قبل الخلط والإكثار ،
وإنما يؤتون من عين البلدة .

وكذلك جمعت سوق الأهواز الأفاعى في جبلها الطاعن في منازلها ،
للليل عليها ؛ والجبرات^(٢) في بيوتها ومقابرها ومنابرها . ولو كان في
العالم شيء هو شر من الأفعى والجرارة ، لما قصرت قصبة الأهواز عن
توليدِه وتلقيحه . وبليتها^(٣) أنها من وراثها سباح^(٤) ، ومناقع مياه غليظة
وفيها أنهار تشقها مسابيل كنفهم^(٥) ، ومياه أمطارهم ومتوصاتهم^(٦) .
فإذا طلعت الشمس فطال مقامها ، وطالت مقابلتها لتلك الجبل ، قبل

(١) الأول : « التهم » جمع تخمة . كما جاء في مصمم البلدان .

(٢) الجبرات : ضرب من المقارب .

(٣) كذا في الصواب في س . وفي ط : « تليته » وفي هـ : « تليتها » .
وفي مصمم البلدان زيادة : « من » قبل « بليتها » .

(٤) سباح ، بالكسر : جمع سبعة بالتحريك ، وهي الأرض تملوها طوحه ولا تكلد
تثبت إلا بض الشجر . هـ : « سباحة » س : « سباحة » محرفان عما
أثبت من س .

(٥) كذا في س ومصمم البلدان . ونحوه في ثمار القلوب ٤٣٧ . وفي ط : « لغيرها
مسائل كنفهم » و هـ : « تسبقها مسائل كنفهم » والسكلة الأولى في ط لها
وجه وفي هـ محرفة . أما السكلة الثانية : « مسائل » فهزها خطأ ، لأن ياء
مفرده مسبل ياء أصلية . ولم يرد الهمز إلا في كلمتين ، إحداهما : « مصاب »
وعدم لا يسترَف بها الأسمى ويقول إنها من لغة أهل الأمصار والمرووف :
« مصبات » . والثانية لم ترد إلا في بعض القراءات غير السبع ، من قول الله :
« وجعلنا لكم فيها مسايش » . انظر للمصباح . وقال الساقسي : « وشذ خروجة
فرواه عن نافع ، وهو ضيف جداً ، بل جعله بضمهم لنا » غيث التبع ١٣٠ .
(٦) كذا في مصمم البلدان . وفي الأصل : « ومتوصتهم » بالإنفراد . وفي ثمار القلوب
« ميساتهم » .

بالصخرية التي فيه^(١) تلك الجرات . فإذا امتلأت يئساً وحرارة ،
وعادت حمرة واحدة ، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم .

وقد تحدث [تلك] السباح^(٢) وتلك الأنهار^(٣) بخاراً فاسداً ، فإذا
التقى عليهم ما تحدث السباح وما قذفه ذلك الجبل ، فسد الهواء . وفساد
الهواء يفسد^(٤) كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء .

وحدثني إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور ، عن مسيخة^(٥) من
أهل الأهواز ، عن القوابل ، أنهم ربما قبلن^(٦) الطفل المولود ، فيجدنه
في تلك الساعة محمواً . يعرف ذلك ويتحدث به .

(عيون الحيات والخطاطيف)

[قال^(٧)] : ويعرض لفراخ الحيات مثل الذي يعرض لفراخ
الخطاطيف ؛ فإن نازعاً لوزع عيون فراخ الخطاطيف ، وفراخ الحيات ،
لعادت بصيرة^(٨) .

(١) ط ، هـ : «بالصخرة» صواب في س . ط : «فيها» صواب في س ، هـ .

(٢) سبق تفسير هذه الكلمة في الصفحة السابقة .

(٣) س فقط : «الأنهار» .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٥) مسيخة ، كرحلة ، وأيضاً بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيوخ . ط فقط :
«شينة» وهي حميدة أيضاً ، وضبطها كنية وسدرة .

(٦) قيل الغالبة الولد : تلفته عند خروجه .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) ذلك زعم .

(مفارقة السلحفاة والرق والضفدع للماء)

وزعم^(١) أَنَّ السلحفاةَ والرقَّ ، والضفدعَ ، تما لا يبدُّ له من التنفس ، ولا يبدُّ لها من مفارقة الماء ؛ وأنها تبيض وتكتسب العلم وهي خارجة^(٢) من الماء ؛ وذلك للنسب الذى بينها وبين الضبِّ^(٣) ، وإن كان هذا بريئاً وهذا بحرياً .

(شبه بعض الحيوان البرى بنظيره من البحرى)

ويزعمون أَنَّ ما^(٤) كان فى البرِّ من الضبِّ والورل والحرباء ، والحللكاء^(٥) ، وشحمة الأرض ، والوزغ والظاء^(٦) مثل الذى فى البحر من السلحفاة والرق ، والتمساح ، والضفدع ؛ وأنَّ تلك الأجناس البرية وإن اختلفت فى أمورها ، فإنها قد تشابه فى أمور ؛ وأنَّ هذه الأجناس البحرية من تلك ، ككلب الماء من كلب الأرض .

١) لى الجاحظ أن يذكر صاحب الزعم ، أو سقط من الناسج . وقد يكون

الزاعم صاحب المنطق .

٢) ط : « خراجه » تحريف ماقى س ، هـ .

٣) س : « وذاك النسب » إلخ . ط ، هـ : « الذى » صوابها فى س .

٤) ط : « إنما » صوابه فى س ، هـ .

٥) الحللكاء ، بالهم ، وبالفتح ، وبالتحريك : ضرب من الظاء . ط فقط : « المللكى »

وهى صمجة فى ذاتها ، وضبطها بضم الحاء واللام ، وتشديد الكاف المفتوحة .

ولكن لا أحب الجاحظ استعمال هذه اللفظة ، وإنما هو تحريف من الناسج .

٦) الظاء ، بالفتح : جمع عظام ، وهى دوية كسام أبرس . س : « والظافة »

هـ : « والظاء » صوابه فى ط .

(صوم بعض الحيوان)

وقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ الحيةَ وسامَ أبرص^(١) من العظاء ،
والتساح ، تسكنُ في أعنتها^(٢) الأربعة أشهرَ الشديدة البرد^(٣) ، لا تطعم
شيئاً ؛ وأنَّ سائرَ الحياتِ تسكنُ بطنَ الأرض . فأما الأفاعى فإنها تسكنُ
في صدوعِ الصخر .

وليس شيءٌ من الحيوانِ من الصَّبرِ عن الطَّعمِ مالمَّه الأجناس . وإنَّ
القبيلَ ليناسها من وجهين : أحدهما من طولِ العمر ؛ فإنَّ منها ما قد عاش
أربعمائة سنة . والوجه الآخر أنَّ القبيلةَ مائة [وهذه الأجناس مائة^(٤)]
وإن كان بعضها لا يسكن الماء

(داهية القنبر)

قال : وسَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ^(٥) يَقُولُ : « داهية القنبر^(٦) » قال : وقيل

(١) ط : « تلك الحية » والوجه حذف الكلمة الأولى كما في س ، ه ، ط ، ه .
« من سام أبرص » صوابه في س .

(٢) كذا ، وأصل الش لظائر .

(٣) ط : « أربعة أشهر شديدة البرد » . س : « الأربع أشهر الشديدة البرد » .
وفيه تحريف . وأثبت ملق ه .

(٤) هذه الزيادة من ه .

(٥) في الأصل : « حرب » والصواب ما أثبت . وقد تقدمت ترجمته في
(١ : ٣٢٩) .

(٦) القنبر بالتحريك وبين منجبة في أولها : الماء يغير حيناً في المستقع ، كما يفهم من
التطيل الآتي . وفي أمثال البدائي (١ : ٤٠) : « وسَمِعْتُ أَنَّ القنبرَ عَيْنَ ماءٍ
بينه ثأفه الحيات » . وفي مسجم البلدان : « القنبر آخر محال سلى بجانب جبل طي^١ ،
وه نخل ، ومياه تجري أبداً » . ط : « القنبر » صوابه في س ، ه .

ذلك لأنها ربما سكنت بقرْبِ ماء، إمَّا غديرٍ وإمَّا عينٍ، فتختصي^(١)
ذلك الموضع. وربما غير ذلك الماء في المنقَع حينًا وقد حثته. وقال
الكذاب الجرماني^(٢) :

يا ابنَ المَلِيّ نَزَّاتٍ إِحْدَى الْكُبَرِ^(٣) دَاهِيَةُ الدَّهْرِ وَحِمَاءُ الْفَبْرِ^(٤)
قال : وسأل^(٥) الحكم بن مروان بن زنباع، عن بني عبد الله
ابن غطفان، قال : [أسي^(٦)] إِنْ أَقْطَعْتَ لَسَنَكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا
لَمْ تَضِرْك .

(نادرة تتعلق بالحيات)

وذكر عن سعيد بن صخر^(٧) قال : نَهَسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَثِيرُ
الْمَالِ ، فَأَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ ، فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا أَرْقِيهِ ، فَمَا تُعْطُونِي^(٨) ؟

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تحصر » وفي هـ : « فتختصي »
محرفان .

(٢) سبقت ترجمته في (٤٨٤ : ٣) .

(٣) كذا الرواية أيضاً في ثمار القلوب ٣٣٦ . والرواية في اللسان (غير) وكذا
في أمثال البديني : « أنت لها منذر من بين البصر » أي يأنفِر . وفي اللسان أنه
يعدّح بهذا الشعر المنذر بن الجارود .

(٤) ط : « العبر » بالعين المهملة ، سواءه في س ، هـ .

(٥) كذا . ولها : « وسئل » .

(٦) الزيادة من س ، هـ . وانظر ما سبق من الكلام على « أسي » في ص ١١٧ .

(٧) سبقت ترجمته في (٣٦٣ : ٧) .

(٨) ط : « فإني تعطونني » سواءه في س ، هـ . وقد حذف إحدى نوني :

« تعطونني » وهو جائز . وفي المتن : « ونحو تأمروني يعجز فيه الفك والإدغام
والنطق بنون واحدة » .

فشارطوه عَلَى ثَلَاثِينَ درهما^(١) ، فَرَكَاهُ سَقَاهُ أَشْيَاءَ بِيَعْمَضِ الْأَخْلَاطِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ الرَّاقِي وَالْمَدَاوِي : حَقِّي ! قَالَ الْمَدِوِخُ : وَمَا حَقِّي ، قَالُوا : ثَلَاثُونَ درهما . قَالَ أُعْطِيهِ مِنْ مَالِي ثَلَاثِينَ درهما فِي مَقَاتِلِ نَفْسَهَا ، وَحَضَرَ سَقَاهُ^(٢) ! لَا تَعْطُوهُ شَيْئًا !

(حَدِيثُ سَكْرِ الشَّطْرَنْجِيِّ)

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْبَائِنَا عَنْ سَكْرِ الشَّطْرَنْجِيِّ ، وَكَانَ أَهْمَقَ الْقَاصِّينَ^(٣) ، وَأَحْذَقَهُمْ بِلُغَةِ الشَّطْرَنْجِ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ خَرَقٍ كَانَ فِي خَرَمَوْ أَهْمَ^(٤) قُلْتُ لَهُ : مَا كَانَ هَذَا الْخَرَقُ ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى جَبَلٍ^(٥) يَتَكَسَّبُ بِالشَّطْرَنْجِ ، فَقَدِمَ الْبَلَدَ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا دَرَاهِمُ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ يَدْرِي أَيْنَ يَجْعُ أَمْ يَخْفِقُ ، وَيَجِدُ صَاحِبَهُ الَّذِي اعْتَمَدَهُ أَمْ لَا يَجِدُهُ^(٦) ؟ فَوَرَدَ عَلَى حَوَادِ وَيَنْ يَدِيهِ جَوْنٌ عِظَامٌ^(٧) فِيهَا حَيَاتٌ جَلِيلَةٌ .
وَالْحَيَّةُ إِذَا عَضَّتْ لَمْ تَكُنْ غَايَتُهَا النَّهْسُ أَوِ الْمَضُّ^(٨) ، وَأَنْ تَرْضَى بِالنَّهْسِ ،

(١) ط : « ظرفوه عن ثلاثين درهما » تصحيحه من س ، هـ .

(٢) ' الحَضْر ، بِالْفَتْحِ ، أَمْلَهُ كُلُّ نَبْتٍ مَالِحٍ أَوْ حَامِضٍ ، وَجَمَلُهُ هُنَا الدَّوَاءُ الَّذِي فِيهِ حَوْضَةٌ

هـ : « وَحَرَسَ سَقَى » وَالْكَلِمَةُ الْأُولَى فِي هـ عَرَفَةٌ .

(٣) جَمْعُ هَاسٍ لِقَصَصٍ . س ، هـ : « الْعَالَمِينَ » .

(٤) الْحَرْمَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَوْضِعُ الْحَرَمِ مِنَ الْأَنْفِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْحَزْمَةُ » ، وَهِيَ

كَكْتَابَةٍ : الْبَرَّةُ تَجْمَلُ فِي الْأَنْفِ . وَلَا وَجْهَ لَهَا .

(٥) جَبَلٌ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمَضْمُونَةِ : بَلَدَةٌ بِشَاغِلٍ دَجَلَةٍ . وَفِي الْأَصْلِ :

« الْجَبَل » وَلَا تَصِحُّ ؟ فَإِنَّ الْجَبَلَ اسْمُ بِلَادٍ كَثِيرَةٍ تَتَدَايَنُ أَنْدَرْبِيَّانَ وَعِرَاقَ

الرَّبْرِ وَخُوزِسْتَانَ وَفَارِسَ وَبِلَادَ الْخَلِيفَةِ الْقَامُوسِ وَمِصْرَ الْبَلْقَانِ .

(٦) ط : « وَيَجِدُو صَاحِبَهُ الَّذِي اعْتَمَدَهُ أَيْ جِدَّهُ أَمْ لَا » س : « وَيَجِدُهُ أَجَه » الْخ

صَوَابُهُمَا فِي هـ .

(٧) جَوْنٌ ، بِشَمِ الْجِيمِ وَفَتْحِ الرَّوِّ : جَمْعُ جَوْتَةٍ ، بِالْفَتْحِ . وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهَا .

(٨) ط : « وَالْمَضُّ » .

ولكنها لامعٌ إلا للأكل والابتلاع . وربما كانت الحيات عظيماً جداً ولا سموم لها ، ولا تغتر^(١) بالعض ؛ كحيات الجوّالان^(٢) .

وفي البادية حيّة يقال لها الحفّاث^(٣) والحفّاث من الحيات تأكل الفأر وأشباهه الفأر ، ولها وعيد متكرّر ، وتفتح وإظهار للصولة ؛ وليس وراء ذلك شيء^(٤) . والجاهل ربما مات من القزع منها . وربما جمعت الحيّة السمّ وشدة الجرح ، والعض والابتلاع ، وحطم^(٥) العظم .

فوقف سُكْرٌ على الحوّا ، وقد أخرج من جوفه أعظم حيات في الأرض ، وأدعى فؤوذ الرقيّة وجودة الترياق ، فقال له سُكْرٌ^(٦) : خذ مني هذا الدرهم وارقي رقيّة لاتضرني ممّا حيّة أبداً ! قال : فأني أفضل . قال : فأرسل قبل ذلك حيّة ، حتى ترفيقني بعد أن تمضني ؛ فإن أقتل علت أن رقيتك صحيحة . قال : فأني أفضل ، فاختار أيقن شئت . فأشار إلى واحدة ممّا تمض للأكل دون السمّ ، فقال : دغ هذه ؛ فإنّ هذه إن قبضت على لحك لم تفرقك حتى تقطعك^(٧) ! قال : فأني لأريد غيرها . وظنّ أنّه إنّما زواها عنه لفضيلة فيها . قال : أمّا إذ أبيت إلا هذه فاختار موضعاً من جسديك حتى أرسلها عليه . فاختار أفعه ، فنأشده وخوفه ، فأبى إلا ذلك

(١) تغتر : تخرج . وفي ط : « تغتر » تحريف ماقى س ، هـ .

(٢) الجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . سميم البهان .

(٣) الحفّاث ، بجاء مضبوطة بعدها فاء مشددة مفتوحة . ط : « الحفّاث » س ، هـ .

هـ : « الحفّاث » صوابها ما أثبت .

(٤) ط : « سب » صوابه في س ، هـ .

(٥) محرفة في الأصل ، فعى في ط ، هـ : « حطم » وفي س : « حكر » .

(٦) ط : « سكن » صوابه في س ، هـ .

(٧) س : « لم تفرقه » قطع .

أَوِردَ عَلَيْهِ دِرْهَمَهُ . فَأَخَذَهَا الْحَوَاءُ وَطَوَاهَا عَلَى يَمِّهِ ؛ كَيْ لَا يَدْعَهَا تَنْكُرُ^(١) .
فَتَقَطَعَ أَهَهُ مِنْ أَصْلِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْشَبَتْ أَحَدَ نَائِبَيْهَا فِي شَيْءٍ
أَهَهُ صَرَخَ عَلَيْهِ صَرَخَةً جَمَعَتْ عَلَيْهِ أَهْلَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ ، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ ،
فَأَخَذَ الْحَوَاءُ فَوَضَعَ فِي السَّجَنِ ، وَقَتَلُوا تِلْكَ الْحَيَّاتِ ، وَتَرَكُوهُ حَتَّى أَفَاقَ .
كَانَتْ أَجْنُ الْخَلْقِ ، فَتَطَوَّعُوا بِحَمْلِهِ فَعَلُوهُ مَعَ الْمَكَارِي^(٢) ، وَرَدُّوهُ إِلَى
الْبَصْرَةِ ، وَبَقِيَ أَتْرُبَاهُمَا فِي أَهَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ .

(مَا يَنْتَصِبُ يَتُّ غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَّاتِ)

قال : وَأَشْيَاهُ مِنَ الْحَشَرَاتِ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا وَلَا لِبَيْضِهَا وَلَا أَوْلَادِهَا^(٣)
بَيُوتًا ، بَلْ تَظْلِمُ كُلَّ ذِي جُرْعٍ جُرْعَرَهُ ، فَتَخْرِجُهُ مِنْهُ ، أَوْ تَأْكُلُهُ إِنْ^(٤)
بَقِيَ لَهَا .

وَالْعَرَبُ يَقُولُ لِلنَّسَاءِ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا
بَيْتًا . وَكُلُّ يَتٍّ قَصَدَتْ نَحْوَهُ هَرَبَ أَهْلِهِ مِنْهُ ، وَأَخْلَوْهُ لَهَا .

(عداوة الورل للحيات)

وَالْوَرَلُ يَقُولُ^(٥) عَلَى الْحَيَّاتِ وَيَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيئًا . وَكُلُّ شِدَّةٍ يَلْقَاهَا

(١) تَنْكُرُ : آخَرُهُ زَايٌ ، كَا فِي س . وَفِي ط ، هـ : « تَنْكُرُ » عَمْرَفَةٌ .

(٢) الْمَكَارِي : مَنْ يَكْرِي النَّاسَ دَابَّةً . وَالْمَكَارِي : الْأَجْرَةُ . س : « مَكَارِي » .

صَوَابُهُ : « مَكَارٍ » بِمَجْنَفِ الْيَاءِ .

(٣) س : « وَلِبَيْضِهَا وَأَوْلَادِهَا » .

(٤) ط : « إِذْ » .

(٥) ط : « يَقُولُ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

ذو جُغر منها فهي تَلْقَى مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الْوَرَلِ . وَالْوَرَلُ الْطَفُّ جِرْمًا مِنَ الضَّبِّ .

وَزَعِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : « أَظْلَمُ مِنَ وَرَلٍ » كَمَا يَقُولُونَ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » ، وَكَمَا يَقُولُونَ : « أَظْلَمُ مِنْ ذَنْبٍ » وَيَقُولُونَ : « مَنْ اسْتَرْعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ »^(١) .

(الورل والضَّبّ)

وَبَرَأْنِ الْوَرَلِ أَقْوَى مِنْ بَرَأْنِ الضَّبِّ . وَالضَّبَابُ تَحْفَرُ جِحْرَهَا فِي الْكَدَى^(٢) . وَالْوَرَلُ لَا يَحْفَرُ لِنَفْسِهِ بَلْ يُخْرِجُ^(٣) الضَّبَّ مِنْ بَيْتِهِ . فَزَعِمَ الْأَعْرَابُ أَنَّهُ إِنَّمَا صَارَ^(٤) لَا يَحْفَرُ [لِنَفْسِهِ إِبْقَاءً عَلَى بَرَأْنِهِ . وَيَمْنَعُ الْحَيَّةَ أَنْ تَحْفَرُ بَيْتَهَا] أَنْ^(٥) أَسْنَانَهَا أَكَلَتْ مِنْ أَسْنَانِ الْقَارِ [وَمَنْ التَّى تَحْفَرُ بِالْأَنْوَاءِ وَالْأَيْدَى ؛ كَالثَّمَلِ وَالذَّرِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ] . وَالْحَيَّةُ^(٦) لَا تَرَى أَنْ تَعَايَ ذَلِكَ ، وَتَحْفَرُ غَيْرَهَا وَمَعَانَاةً يَكْتُمُهَا .

(١) استرعا : جله راعيا . وظلم : أى ظلم الفم ، أو ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه . وأصل اللؤلؤ في اللبدان (٧ : ٢٣٠) .

(٢) ججرة ، كناية جمع ججر . وفي الأصل : « أججرتها » وليس قياسا ولا مسوعا . والصواب ما أثبت . والكسدي : جمع كدية ، بالضم : وهي الأرض الصلبة . وكتبت في الأصل بالألف خطأ ؛ إذ أصلها الياء .

(٣) ط ، هـ : « تخرج » صوابه في س .

(٤) ط : « أنها إنما صارت » وتصحيحه من س ، هـ .

(٥) ط ، هـ : « لأن » صوابه في س .

(٦) ط ، هـ : « فعي » .

(شعر في ظلم الحية)

وفي ضرب للثل بظلم الحية ، يقول مضر بن لقيط ^(١) :
لَمَرُّكَ إِنِّي لَوْ أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى قَقْصٍ مَا أَتَصَقَّتِي قَقْصٌ ^(٢)
إِذَا قَلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَعَى جَاطِبٌ مِنْهُمْ لِأَخْرَيْقِصٍ ^(٣)
فَمَا لَكُمْ طُلَسَا إِلَى كَأَنكُمْ

ذِئَابُ النَّصَا وَالذِّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ ^(٤)
وجعله أطلس ؛ لأنه حين تشتد ظلمة الليل فهو أخفى له ، ويكون
حيثئذ أخبث له وأضرى .

وقال جرير بن نسيبة العدوي ^(٥) ، لبني جعفر بن كلاب ، وضرب جور
الحية والذئب في الحكم مثلاً ، قال :

(١) سبقت ترجمته في (٤٥٩ : ٣) . وقد نسب البحري الشعر في حسنة ٣٨٠
إلى عامر بن لقيط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة أيضاً في معاضرات الرافع
(١ : ١٧٤) . وفي البيان (٢ : ١٧٤) : « قال الأسدي » .

(٢) قال الجاحظ في البيان : « يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا أننا لو خاضنا الذئب والحيات
وبها يضررون للثل في الظلم - لفضوا لها علينا » . وقصص ، هو ابن طريف ،
أبو حنيفة أسد .

(٣) الحاطب : الذي يجمع الحطب . في البيان : « أني حاطب » .

(٤) طلسا : جمع أطلس ، وهو الذي في لونه غيرة إلى سواد . ط : « طلسي »
سواء في س ، هـ وللراجح للتحفة . وقد روى البحري أياتاً بيد هنا
في حسنة .

(٥) هو جرير ، بجاء مهملة وزاي ، ابن عتبة ، أحد بني زيد بن نسيبة بن عدى بن أسامة
ابن نائل بن بكر بن حبيب ، كما في اللؤلؤ ٧٧ . وفي الأسفل : « جرير »
مصنف . ونسبة ، بضم التون بعدها شين معجمة ، هو جده لا أبوه . س :
« نسبة » محرف .

كَأَنِّي حِينَ أَحْبُو جَفَرًا مِدْحَى اسْقِيهِمْ طَرَقَ مَاغِيرَ مَشْرُوبٍ^(١)
 وَلَوْ أَخَايِمُ أَفْقَى نَابَهَا لَتَقَى أَوِ الْأَسَاوِدَ مِنْ صَمِّ الْأَهَاضِيبِ^(٢)
 لَكُنْتُمْ مَعَهَا أَلْبَا ، وَكَانَ لَهَا نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِمَرْقُوبٍ^(٣)
 وَلَوْ أَخَايِمُ ذَنْبًا فِي أَكِلَتِهِ لَجَاءَنِي جَمْعُكُمْ يَسْمَى مَعَ الذَّيْبِ^(٤)

(فم الأفعى)

قال : والحية واسعة الشَّحْوِ والضم ، لها خطم^(٥) ، ولذلك ينفذُ نَابُهَا .
 وكذلك كلُّ [ذِي^(٦)] فَمٍ واسعِ الشَّحْوِ ؛ كَفَمِ الْأَسَدِ . فَإِذَا اجْتَمَعَ لَهُ سَمَةُ
 الشَّحْوِ وَطَوَّلُ الْأَحْيَيْنِ ، وَكَانَ ذَا خَطْمٍ وَخُرْطُومٍ فَهُوَ أَشَدُّ لَهُ ؛ كَالخَزِيرِ ،
 وَالذَّنْبِ وَالْكَلْبِ . وَلَوْ كَانَ لِرَأْسِ الْحَيَّةِ عَظْمٌ كَانَ أَشَدُّ لَعُشْتَهَا^(٧) ،
 وَلَكِنَّهُ جَلْدٌ قَدْ أَطْبَقَ^(٨) عَلَى عَظْمَيْنِ رَقِيقَيْنِ مُسْتَطِيلَيْنِ بَعَكَا الْأَعْلَى
 وَالْأَسْفَلَ . وَلِذَلِكَ^(٩) إِذَا أَهْوَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ أَوْ عَصَى ، رَأَيْتَهَا تَلَوَّى رَأْسَهَا

(١) ماء مرق ، بالفتح : يالك فيه الإبل ويمرت ، وقد طرقتة . غير معروب : غير صالح لئالك .

(٢) أفعى : سبق الكلام في توينها ص ١١٧ . لثق : مبتل بما ينطف من السم .

(٣) م ألب عليه ، بالفتح والكسر : يجتمعون عليه بالظلم والعداوة . ط ، هـ ،
 « إلبا مها » وبها يختل الوزن . والوجه ما أثبت من س . و « ناب » هي
 بالنون في س . وفي ط ، هـ : « باب » ولهذه وجه .

(٤) الأكلة : شاة تنصب ليصاد بها الذئب ونحوه . كالأكيل ، والأكلة بالضم .

(٥) ط ، هـ . « له خطم » صوابه في س .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) عظم : المراد عظم شديد . هـ ، ط : « خطم » ولا تصح . وانظر
 ماسبق قريبا .

(٨) كذا في س ، هـ . وفي ط : « انطبق » .

(٩) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « وكذلك » .

وتحتال في ذلك ، وتغتمه بكل حيلة ؛ لأنها تعلم ونحس بضغف ذلك الوضع منها ، وهو مَقْتَلٌ . وما أكثر ما يكون في أعناقها تخصير^(١) ولصدورها أغباب^(٢) ، وذلك في الأفاعى أعم . وذلك الوضع المستلق إنما هو شيء كهيئة الخريطة ، وهيئة فم الجراب ، مُنْصَمُّ الأنتاء^(٣) ، مُتَقَيَّ^(٤) النضون . فإذا شئت أن تفتح اهتج لك فم واسع .

ولذلك قال إبراهيم بن هاني : كان فُتَحُ فم الجراب يحتاج إلى ثلاثة أيدي^(٥) ، ولولا أن الجمالين قد جطوا أفواهم بدل اليد الثالثة لقد كان ذلك ممتمنا حتى يستعينوا^(٦) بيدي إنسان .

وهذا مما يمد في نجون ابن هاني .

وكذلك لحوق الحيات وأعناقها وصدورها ؛ قد تراها فتراها في العين رقيقة ، ولا سيما إذا أفرطت في الطول .

(شراة الحية والأسد)

وهي تبتلع فراخ الحمام . والحية أنهم وأشره من الأسد . والأسد يلعب البصمة العظيمة من غير مضغ ؛ وذلك لما فيه من فضل الشره . وكذلك الحية . وهما واقنان بسهولة وسعة الخرج .

(١) تخصير : أي دقة في وسطها .

(٢) جمع شيب ، وهو الهم للتدل تحت الحنك .

(٣) الأنتاء : التفضنات . ط : « ضم » صوابه في س ، هـ . وفي ط :

« الانتاء » وفي س ، هـ : « الانتاء » صوابها ما أثبت .

(٤) س ، هـ : « متقي » .

(٥) س ، هـ : « أيدي » صوابه في ط .

(٦) ط : « يستعين » صوابه في س ، هـ .

(تَيْنِ أَنْطَاكِية)

[و] مِمَّا عَظَمَهَا وَزَادَ فِي فَرْعِ النَّاسِ مِنْهَا ، الَّذِي يَرُويهِ أَهْلُ الشَّامِ ،
وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَهْلُ أَنْطَاكِية^(١) ؛ وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ الثَّلَثَ الْأَعْلَى مِنْ
مِنَارَةِ مَسْجِدِ أَنْطَاكِية أَظْهَرَ جِدَّةَ مِنَ الثَّلَاثِينَ الْأَسْفَلِينَ ، قَلَّتْ لَهُمْ : مَا بَالُ
هَذَا الثَّلَثِ الْأَعْلَى أَجَدُّ وَأَطْرَى^(٢) ؟ قَالُوا : لِأَنَّا تَيْنَيْنَا^(٣) تَرَفَّعَ مِنْ بَحْرِنَا
هَذَا ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ ، فَرَفَّ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَوَاءِ ، عَازِيًا
رَأْسَ هَذِهِ الْمَنَارَةِ ، وَكَانَ أَعْلَى مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، فَضْرَبَهُ بِذَنْبِهِ صَرْبَةً ،
حَذَفَتْ^(٤) مِنَ الْجَمِيعِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا^(٥) الْقَدَارِ ، فَأَعَادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ ،
وَلَفَّكَ اخْتَلَفَ فِي الْمَنْظَرِ .

(١) أَنْطَاكِية ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ ، وَالْيَاءُ مَخْفِيَّةٌ . قَالَ ياقوت : وَلَيْسَ فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ :

عَلَوْتُ بِأَنْطَاكِيةَ فَوْقَ عَقِيَّةٍ وَرَادَ الْخَوَاشِي لَوْهَا لَوْنٌ عَنَمٌ

وَقَوْلُ أُخْرَى الْقَيْسِ :

عَلَوْتُ بِأَنْطَاكِيةَ فَوْقَ عَقِيَّةٍ كَبِيرَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَبْجَةٍ يَثْرِبُ

دَلِيلٌ عَلَى تَعْدِيدِ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّهَا لِلنِّسْبَةِ . وَكَانَتْ الرَّبِيبَةُ إِذَا أُجْبِيهَا شَيْءٌ نَسَجَهُ إِلَى أَنْطَاكِيةَ

(٢) أَطْرَى : مِنَ الطَّرَاوَةِ وَهِيَ النِّضَاؤَةُ وَالْمُعَاوَةُ . هـ ، س : « أَطْرَى »

صَوَابُهُ فِي س . وَالْكَلَامُ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى : « هَذِهِ الْمَنَارَةُ » سَاقَطٌ

مِنْ س .

(٣) التَّيْنِ ، كَسْبِيلٌ : حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ . ط : « تَيْنَيْنَا » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) ط : « حَرَقَتْ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٥) ط : « هَذِهِ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(الخلاف في التثني)

ولم يزل أهل البقاع يتدافعون أمر التثني . ومن العجب أنك تكون في مجلس وفيه عشرون رجلاً ، فيجري ذكر التثني فينكره بعضهم . وأصحاب التثني^(١) يدعون العيان . وللوضع قريب ، ومن يماينه كثير . وهذا اختلاف شديد .

(قول الأعراب في الأصل)

والأعراب قول في الأصل^(٢) قولاً عجيباً : تزعم أن الحية التي يقال لها الأصل لا تمر بشيء إلا احترق . نعم تهاويل كثيرة ، وأحاديث شنيعة .

(الأجدهاني)

وتزعم الفرس أن الأجدهاني^(٣) أعظم من البعير ، وأن لها سبعة رؤوس ، وربما لقيت ناساً فتبتلع من كل جهة فم ورأس إنساناً . وهو من أحاديث الباعة والمبائز^(٤) .

(١) ط ، هـ : « التثني » ووجهه ملق س .

(٢) الأصل : حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم . والقويون يخطفون في تحملتها ، أي نهبها .

(٣) لم أعتد إلى ضبطه . وهو مكنى بالأصل .

(٤) ط : « أو البائز » وتصحيحه من س ، هـ .

(الحية ذات الرأسين)

وقد زعم صاحب المنطق أنه قد ظهرت حية لها رأسان . فسألت^(١) أعرابياً عن ذلك فزعم أن ذلك حق . قلت له : فن أي جهة الرأسين تسعى ؟ ومن أيهما تأكل وتعض ؟ فقال : فأما السعى فلا تسعى ، ولكنها تسعى إلى حاجتها بالقلب ، كما يتقلب الصبيان على الرمل . وأما الأكل فلهما تمشى بضم وتفتدى بضم . وأما العض فلهما تعض برأسها مما إذا به أكذب البرية . وهذه الأحاديث كلها ، مما يزيد في الرعب منها ، وفي تهويل أمرها^(٢) .

(فرائق الأسد)

ومثل شأن التنين مثل أمر فرائق الأسد^(٣) ؛ فإن ذكره يجري في المجلس ، فيقول بعضهم : أنا رأيته وسمعته !

(١) ط ، هـ : « فسلط » صوابه في س .

(٢) س : « والاستهالة لظنهما » . والكلام من بعد هذه الكلمة ، إلى

« لظنهما » الآية ، ساقط من س .

(٣) الفرائق ، بضم الفاء . وفي الأصل « غرائق » صوابه ما أثبت . ولفظه مغرب

من « يروا نك » الفارسية . الفاموس المحيط ، ومعجم استنبجاس . وهو ضرب

من الوحش ، يهدم الأسد ويرشده إلى فريسته .

(فزع الناس من الحية)

وربما زاد في الرعب منها والاستهالة لمنظرها قول جميع المحدثين :
إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْحَيَّةَ وَالسَّرَّطَانَ وَالسَّمَك !

(طول عمر الحية)

وتقول الأعراب : إِنَّ الْحَيَّةَ أَطْوَلُ عُمُرًا مِنَ النَّسْر ، وَإِنَّ النَّاسَ لَمْ
يَجِدُوا حَيَّةً قَطُّ مَاتَتْ حَتَّى أَقْبَاهَا ، وَإِنَّمَا تَمُوتُ بِالْأَمْرِ يَمْرُضُ لَهَا ^(١) .
وذلك لأمر : منها قولهم إِنَّ فِيهَا شَيَاطِينَ ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ مَسْخٍ ، وَإِنَّ
إِبْلِيسَ إِنَّمَا وَسَّوسَ إِلَى آدَمَ وَإِلَى حَوَّاءَ مِنْ جَوْفِهَا .

(زعم الفضل بن إسحاق)

وزعم لي الفضل بن إسحاق ، أَنَّهُ كَانَ لِأَبِيهِ [عُثَّانٍ ^(٢)] ، وَأَنَّ طَوْلَ
كُلِّ نَخٍّ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا ^(٣) .

(١) ط : « بالامر الذي يمرض لها » .

(٢) موضع هذه الكلمة يانف في الأصل . وقد أثبتنا اعتدالنا على سياق الكلام .
والنخ ، بالضم : باط طوله أكثر من عرضه ، فرسى سرب . اللسان ، والألفاظ
الفارسية . وضبطه صاحب الفاموس بالفتح .

(٣) ط : « وَأَنَّ طَوْلَ كُلِّهَا » وَأُثْبِتَ مَا قَبْلَ س ، هـ . وفي س : « كُلِّهَا »
بدل « ذِرَاعًا » وهو خطأ . وقد آتَى الملاحظ بهذا الخبر شاهدا على المبالغة
والتهويل ، فيما يظهر . انظر س ١٥٥ ، ١٥٦ .

(ضروب الحيات)

ومن الحيات الجُرْدُ والزُعْرُ ، وذلك فيها من [الغالب ^(١)] .
ومنها ذواتُ شعر ، ومنها ذواتُ قرون . [وأرسطو يُكْرِ ذلك ^(٢)]
وإنما يتخلق لها في كلِّ عام قشرٌ وغِلاف فأما ^(٣) مقادير أجسامها فقط .

(انسلاخ جلد الانسان)

وأما الجلود فإنَّ الأرمينيَّ زَعَمَ أنه كان عندهم رجلٌ ينقشِر من جلده
وينسلخُ في كلِّ شهرٍ مرَّةً . قال فجمع ذلك فوجد فيه مِلَّه جراب .
أو قال : أكثرُ .

(علة الفرع من الحية)

وأما الذي لا أشك في أنه قد زاد في أقدارها في النفوس ، وعظم
من أخطارها ، وهوّل من أثرها ، وثبّه على ما فيها من الآيَةِ العجيبةِ
والبرهانِ النسيّرِ ، والحجّةِ الظاهرة ، [قَا ^(٤)] في قلب المصاحبةِ ،

(١) موضع هذه الكلمة يابض في الأصل . وبياض في حياة الحيوان : « ومن أنواعها

الأزعر وهو الغالب فيها » .

(٢) هذه الرواية عن السمرى . ومكانها يابض بقدر نصف سطر في س . ولم يبين

لها في ط ، هـ .

(٣) بعد هذه الكلمة يابض نحو نصف سطر في س . فقط .

(٤) ليست بالأصل ، وبها يترجم الكلام .

وفي ابتلاعها ماهوول به القوم وسحروا من أعين الناس ، وجاءوا به من الإفك . قال الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ [قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ] ﴾ [فَأُرْسِلَ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ شُجُبَانٌ مُبِينٌ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ ﴾ (١) .

فإن قلت : إنه إنما حوّل العصا ثعباناً لأنهم جاءوا بحبال وعصي . فحولها في أعين الناس كلها (٢) حيات ، فذلك قلب الله الصّاحية (٣) على هذه المارضة . ولو كانوا حين سحروا أعين الناس جتّلوا بحالهم وعصيهم ذناباً في أعين الناس ونموراً ، لجعل الله عصا موسى ذنباً أو نمراً ، فلم يكن ذلك لخاصّة في بدن الحيّة .

قلنا : الدليل على باطل ما قلتم ، قول الله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَبِيمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفِي بِهَا عَنِ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى . قَالَ أَفَقَهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٤) : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ (٥)

(١) هذه الكلمة ليست في س ، هـ . وإسقاطها تحريف شنيع . وبهذا في ط كلمة : « إلى » . وهذه الآية وسابقتها ولاختصاصها ، هي الآيات ١٠٤ - ١٠٧ من سورة الأعراف .

(٢) هذا سهو من الملاحظ ؛ فإن هذه الآية من سورة أخرى هي سورة الشعراء ، وهي الآية الرابعة والأربعون .

(٣) ط ، هـ : « كأنها » وأثبت ما في س .

(٤) س : « قلت إن الصّاحية » وهو تحريف ما في ط ، هـ .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ساقطان من هـ .

(٦) هذه هي الآية السابقة من سورة النمل . وتعامها : « سأتيكم منها بخبر أو أتيكم عذاب ليس لعلكم تصطلون » .

إلى قوله : ﴿ وَأَتَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنِّئُ كَأَنَّهُمَا جَانٌّ وَلِي مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ^(١) ﴾ . قلبت ^(٢) المصا جاناً ، وليس هناك حبال ولا عصي . وقال الله ^(٣) : ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ . قَالَ أُولُو حِشْتِكَ بِشَىءٍ مُّبِينٍ . قَالَ قَاتِلْ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُجْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ قلب ^(٤) المصاحبة كان في حالات شتى ^(٥) . فكان هذا فيما زاد في قدر الحية .

وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه أن لا يميتة الله لدينا . وتأويل ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم استعاض بالله من أن يموت لدينا ^(٦) وأن تكون ميته بأكل هذا العدو ، إلا وهو من أعداء الله ، بل من أشدهم عداوة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ » كأنه كان في المعلوم ^(٧) أن النبي لا يقتل أحداً ،

(١) سها الجاحظ مرة أخرى فجعل عقب الآية هكذا : « يا موسى أذل ولا تخف إنك من الأمنين » غلط بين هذه الآية وبين الآية ٣١ من سورة القصص : « وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبراً ولم يقب يا موسى أذل ولا تخف إنك من الأمنين » . ومن المريب أن يمر على هذا السهو والقي قلبه نحو أحد عشر قرناً فلا يتنبأ أحد لإصلاحه وورده إلى نصابه . والحمد لله .

(٢) هـ : « قلب » ولها وجه .

(٣) سقطت هذه الكلمة من س . وسقطت الكلمة الأولى في الآية من ط .

وحامشبتان في هـ . والآيات هي ٢٩ - ٢٤ من سورة الشعراء .

(٤) س : « قلبت » ولا تصح .

(٥) رسمت هذه الكلمة بالألف في ط . وهي بنية من بغايا الرسم الأول .

(٦) ط « مستاضا بآلة أن يموت لدينا » وتصحيحه وإكائه من س ، هـ .

(٧) كذا في ط . وفي س ، هـ : « العلوم » وهي ركيكة .

وَلَا يَنْفِقُ ذَلِكَ إِلَّا فِي أَشْرَارٍ^(١) الخلق . ويدلُّ على ذلك ، الذي أتفق
من قتل أبي بن خلف بيده^(٢) ، والنضر بن الحارث^(٣) ، وعقبة بن
أبي مُعيط^(٤) ، ومعاوية بن النخعة بن أبي العاصي^(٥) - صبراً^(٦) .

(١) أشرار . جمع شرر . بالكسر والراء للشدّة المسكورة ، وهو الكثير الشر .
أو هو جمع شر ، مثل زهد وأزهد . اللسان والقاموس . ط ، هـ : « شرار »
ولم أجدها في مادة (شرر) ورأيتهما في شعر صخر أخى الحنساء (الخزاعة
١ : ٣٩٣ سلفية) :

* واقعة لا أمنحها شرارها *

(٢) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جح ، كان أدرك الرسول في الشعب
يوم أحد ، وهو يقول : أي عهد ! لا نبوت إن نبوت ! فقال القوم يا رسول الله
أعطيت عليه رجل منا ؟ فقال : دعوه : فلما ذمّاه تناول رسول الله الحربة
من الحرب بن الصصة ، وطمته في عنقه طمعة تدأدأ منها عن فرسه مراراً - أي
تقلب لجل يتدسجج . سيرة ابن هشام (يوم أحد) .

(٣) هو النضر بن الحارث بن كلفة ، أحد بني عبد النزار . أسر يوم بدر كافرأ فضرب
الرسول عنقه صبراً . حاشية البصري ٤٣٤ . أو قتله على وهو قاتل مع الرسول من
غزوة بدر إلى المدينة . السيرة ٥٠٨ . ورثته أخته قتيلة بآيات ، هي من أروع آيات
البيان العربي ، رواها ابن هشام في السيرة ٣٩٩ وأبو تمام في الحاشية (١ :
٤٠١) والبصري في حاشيته ٣٤٤ والملاحظ في البيان (٣ : ٢٣٦) . فيقال

إن الرسول لما بلغه الشعر قال : « لو بلغني هذا قبل قتله لنتت عليه ! » . وقيل
إن قتيلة بنته ، كما في حاشية البصري والإصابة ٨٨٤ من قسم النساء .

(٤) عقبة بن أبي معيط - بهيئة التصغير - كان من أسر يوم بدر من المفركين ، قتل
في أثناء قتل الرسول من غزوة بدر ، قتله حاتم بن أبي الأظفح الأصباري . وكان
عقبة قد احتج قبل قتله قال : « أقتل من بين فريش صبراً ؟ » فقال عمر
ابن الخطاب : « حن قدح ليس منها ! » يمرض بنسبه . الروض الأثف
(٢ : ٧٧) .

(٥) هو معاوية بن النخعة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك
ابن مروان ، أبو أمه : عائشة بنت معاوية ، كان أسره الرسول بعد غزوة
جراء الأسد ، عند رجوعه إلى المدينة ، فلما إلى عتيق بن ععان ، فاستأمن له الرسول
فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتواري ، فبست الرسول
زيد بن حارثة وعمار بن ياسر إليه ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا .
فوجداه قتلا . السيرة ٥٩١ . ط : « معاوية بن أبي النخعة » . صوابه في
س ، هـ : كما في السيرة .

(٦) قتله صبراً : حبه ورماء حتى مات . صبره . نصبه وحبه ليقول . وما ينبغي =

وَحَدَّثْتُ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ^(٢) يَقُولُ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَؤُلَاءِ السَّيِّئِ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَدَمِّ^(٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى^(٤) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّمِّ وَالْفَرَقِ^(٥) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَقِ وَالْهَرَمِ^(٦) ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ^(٧) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذِرًّا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكَ » .

وطلحة بن عمرو قال : حدثني عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَسَدِ^(٨) [وَالْأَسْوَدِ] ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَدَمِّ » .

== ذكره هنا أن الجاحظ قد صرح في كتابه السَّيِّئَةِ ص ١٠ بأن الرسول « لم يقتل يده إلا رجلاً واحداً » فهؤلاء الثلاثة قد أمر الرسول بقتلهم ، ولم يقتلهم يده .
(١) في الأصل : « حدث » . والوجه ما أثبت .

(٢) أبو بشير الأنصاري ، ذكره ابن حجر في الإصابة ١٣٠ (قسم الكنى) . وقيل اسمه نيس بن هيب بن الحرير بمهملتين مصغراً ، أورده ابن سعد فيمن شهد الحندق . وقيل مات سنة أربعين .

(٣) في رواية أخرى : « اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَعْدَمِينَ » قيل في تفسيره : هو أن ينهم على الرجل بناء ، أو يقع في ثر ، حكاه المروى في المنزعين . (اللسان عدم) .

(٤) تردى : سقط في بئر أو نهر أو حوة .

(٥) كغفافي ه واللسان (غرق) . والجامع الصغير ١٥٤١ رواية عن النسائي والحاكم . وفي ط ، س : « الفرق » بمعنى الخوف .

(٦) الحرق ، بالتحريك : النار أو لهبها . والهرم ، بالتحريك : أقصى السكر . ط ، س : « المدم » صوابه في ه .

(٧) تخبطه الشيطان : صرعه ولبه به .

(٨) هذه الزيادة الضرورية من العميري (رسم الأسود السالح) . وفيه : روى أبو داود ==

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للحية : صَفَرَتْ تَصْفِرُ صَفِيرًا ، والرجل يصفر بالطير
للتنفير ، والدواب وبعض الطير التلميم . وتتخذ الصَّغَارَةُ [يُصْفِرُ بِهَا ^(١)]
للحمام والطير في المزارع . قال أَعشى تَمْدَان يَهْجُورَ جَلًّا :
وإذا جَشَأَ للزَّرعِ يومَ حَصَادِهِ قَطَعَ النَّهَارَ نَأْوَهَا وَصَفِيرًا
(لسان الحية)

والحية مشقوفة اللسان سوداؤه . وزعم بعضهم أن لبعض الحيات
لسانين . وهذا عندي غلط ، وأظن أنه لما رأى افتراق طرف اللسان ^(٢)
قضى بأن له لسانين .

(عجبية الضب)

ويقال : إِبْنٌ ^(٣) للضَّبِّ إِيْرَيْن ، ويسمى إِبْر الضَّبِّ تَرَكًا ^(٤) .
قال الشاعر ^(٥) :

== والناسي والهاكم وصحه ، عن عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض ، ربى وربك الله ، أعوذ بالله
من شرك ، وعمر ما فيك ، وعمر ما خلق فيك ، وعمر ما يدب عليك ! أعوذ بالله من أسد
وأسود ، ومن الحية والقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن الله وما ولد ! » .
الأسود : نوع من الأغصم شديد السواد ، يقال له أسود سلخ ؛ لأنه يسلخ
جلده كل عام .

(١) الزيادة من هـ فقط .

(٢) ط : طرق اللسان . وأثبت ما في س ، هـ .

(٣) ط : بأن .

(٤) الترك ، بكسر التون وتفتح ط : « ترك » هـ : « ترك » س : « ترك »

سواه ما أثبت وانظر الجزء السادس ص ٧٧ حيث صرح بالملاحظ بخطه .

(٥) هو أبو الحجاج . وقال ابن برى : « هو لحران ذي النصة ، وكان قد أهدى ==

كَسَبَ لَهُ نَزْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلٌ^(١)
قَالَ أَبُو خَلْفٍ النَّمَرِيُّ : سئل أَبُو حَيَّةَ النَّمِيرِيُّ عَنْ أَيْرِ الصَّبِّ ،
فَرَعِمَ أَنْ أَيْرَ الصَّبِّ كَلْسَانُ الْحَيَّةِ : الْأَصْلُ وَاحِدٌ ، وَالْفَرْعُ اثْنَانِ .

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعض أصحاب التفسير يزعمون أَنَّ اللَّهَ عَاقَبَ الْحَيَّةَ حِينَ أُدْخِلَتْ إِبْلِيسَ
فِي جَوْفِهَا ، حَتَّى كَلَّمَ آدَمَ وَخَوَّاهُ وَخَدَّعَهُمَا عَلَى لِسَانِهَا ، بِعَشْرِ خِصَالٍ :
مِنْهَا شَقُّ الْلسَانِ^(٢) . قَالُوا : فَلِذَلِكَ تَرَى الْحَيَّةَ إِذَا ضُرِبَتْ لِلْقَتْلِ كَيْفَ
تُخْرِجُ لِسَانَهَا لِتَرَى الضَّارِبَ عِقُوبَةَ اللَّهِ ، كَأَنَّهَا تُشْرَحِمُ . وَصَاحِبُ هَذَا
التفسير لم يقلْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْحَيَّةِ كَانَتْ عِنْدَهُ تَكَلِّمٌ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُنْكِرَ
آدَمُ كَلَامَهَا ، وَإِنْ كَانَ إِبْلِيسُ لَا يَحْتَالُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحَيَّةِ ، وَلَا يَحْتَالُ
بِشَيْءٍ غَيْرِ مَوْتِهِ وَلَا مَشَبِّهِ .

== ضبابا لحاف بن عبد الله القسري . انظر اللسان (مادة ترك) حيث تجد آيات

الشاهد . وقال ابن السيد في الاختصاب ٣٥٥ : « كان خالد ولده بسن البوادي
فلما جاء المريان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العلماء بإهدائه ، وأهدى إليه
حران قصصاً مملوءة ضباباً وكتب إليه » وأشد الآيات التي رواها الجاحظ أيضاً
في الجزء السادس .

(١) الرواية : « سجل له نركان » انظر الحيوان (٦ : ٢٢) واللسان (ترك ،
وسجل) والمخصص (٨ : ٩٧) وحيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب
١٥٤ ومجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .
وفي ط « مركان » و هـ . « ترکان » صوابه في س والمراجع . والناعل :
من يليس ناعلاً . س : « وناعل » محرف .

(٢) انظر ماسبياني في ص ٦٦ .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال : أرضٌ مَحْوَاةٌ وَنَحْيَاةٌ مِنَ الْحَيَاتِ ^(١) كما يقال أرض مَضْبَّةٌ وَضَبَّةٌ مِنَ الضَّبَابِ ^(٢) ، وفأثرة من القَار .

(قولهم : هذا أجَل من الحرش !)

وقال الأحمسي في تفسير قولهم في الثَّل : « هذا أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ » : ^(٣)
 إِنَّ الضَّبَّ قَالَ لِابْنِهِ : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرْشِ فَلَا تَخْرُجَنَّ ! قال : وذلك أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَرْشَ تَحْرِيكُ ^(٤) الْيَدِ عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ ؛ ليخرج إذا ظَنَّ أَنَّهُ حَيَّةٌ - قال : وممع ابنه صوت الحفر فقال : يَا أَبَتَاهُ هَذَا الْحَرْشُ ؟ قال : يَا بَنِيَّ ، هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ ! فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا .

(أسماء ما يأكل الحيات)

بين الحيات وبين الخنازير عداوة ، والخنازيرُ تأكلها أكلا ذريعًا . ●●

(١) وذلك إذا كانت كثيرة الحيات .

(٢) أرض مضبة ، يفتح الميم والضاد وتشديد الباء . وفي ط ، س : « مضبة »
 و هـ « مضجه » صوابها ما أثبت . وضبة ، كقرحة ، وهو من شواذ
 الضعف . ط ، هـ : « ضنية » صوابه في س . والضباب ، بالكسر :
 جمع ضب .

(٣) انظر هذا المثل وما قيل فيه ، عند الرقضي في أماليه (١ : ١٧٠) والبيداني
 (١ : ١٧٠) والبيداني في الخزانة (٤ : ٥٩٤ - ٥٩٥ بولاق) .

(٤) هـ . « تحريد » بالهال . والتحرید : التصويغ .

وسموم ذوات الأنياب من الحيات ، وذوات الإبر ^(١) ، سريسة في الخنازير ،
وهي تهلك عند ذلك هلاكاً وشيكاً ؛ فذلك لا رضى بقتلها حتى تأكلها .
وتأكل الحيات العقبان ، والأنايل ، والأراوى ^(٢) ، والأوعال ، والسناير
والشاهرة ^(٣) ، والقنفذ . إلا أن القنفذ أكثر ما يقصد إلى الأفاعى ،
وإنما يظهر بالليل . قال الراجز :

قنفذ ليل دائم التعجب ^(٤)

وهذا الراجز هو أبو محمد الفصلى .

(التشبيه بالقنفذ)

وكذلك يشبه النمام ، والمداخل ، والدسيس ^(٥) ، بالقنفذ ؛ لخروجه
بالليل دون النهار ، ولاحتياله للأفاعى . قال عبدة بن الطيب :

أعصوا الذى يلقي القنفذ بينكم متنصحا وهو السام الأتقع ^(٦)
يرجى عقاربه ليبعث بينكم حرّاً كما بعث المروق الأخدع ^(٧)

(١) أى وسموم ذوات الإبر . وفي الأصل : « ومن ذوات الإبر » .

(٢) الأراوى : جمع أروية ، وهي أفعى الوعول .

(٣) سبق الكلام عليه في (٣ : ٣٣٦) .

(٤) التعجب : تعال من جب يحب ، وأصله « التجواب » . ولم أجد من نبه عليه

إلا ما يفهم من عبارة صاحب اللسان : « وفلان جواب جائب : أى يحب البلاد

ويكسب المال » . ط : « التجاب » هـ : « التجارب » صوابه في س .

(٥) الدسيس ، يبين بينهما ياء : من تدسه لئلا يترك بالأخبار . ط : « الديس »

صوابه في س ، هـ .

(٦) س ، هـ : « أعصى » .

(٧) يزى : يسوق ويدفع . ط : « يرخى » س ، هـ : « ترخى » صوابها =

حَرَاتٍ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فَوَادِهِ عَسَلُ بِمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشْتَعٌ^(١)
لَا تَأْتُمُوا قَوْمًا يَشْبُ صَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَفْشَعُ^(٢)
وهذا البيت الآخر يضم إلى [قول^(٣)] مجنون بن عامر :
أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَالًا خَالِيًا فَمَسَكْنَا
ويضم إليه قول ابن أُوْدٍ^(٤) : « الطينة تَقْبَلُ »^(٥) الطبايع ما كانت
لَيِّنَةً .

ثم قال عبدة بن الطيب ، في صلة الأبيات التي ذكر فيها التنفذ
والنميمة :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ حُلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رُءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَدَعُوا قَنَافِدَ النَّمِيمَةِ تَمْرَعُ^(٦)

= مأثبات ، والرواية في حاشية البحتري ٢٤٠ : « يهدى » . والأخدع : واحد
الأخدعين ، وهما عرفا الرقة . س ، هـ : « افروق » صوابه في
ط والحاشية .

(١) شمع السبل بالماء : مزجه به وخلطه .

(٢) القوابل : جمع قابة ، وهي التي تتلقى الولد عند ظهوره . س ، هـ :
« القرامل » وهي الإبل ذوات السنانين . وليس يتجه بها المعنى . ينفش بالمداوة :
كأنه يوجر بها ، أى توضع في فمه ليصربها .

(٣) الزيادة من س ، هـ .

(٤) كذا في ط ، هـ . وفي س : « ابن أمر » .

(٥) في الأصل : « تحتل » ووجهه مأثبات . وفي س زيادة واو ، قبل :
« الطينة » .

(٦) دمس : اخططت مقلته . الحاشية : « فهم إذا دمس » . وجدعوا : هروا من =

وهذا الشعر من غُرر الأشعار . وهو مما يحفظ .

وقال الأودي^(١) :

كفنفذ القرن لا تخفى مدارجُه خبث إذا نام عتته الناس لم ينم^(٢)

(عهد آل سبجستان على العرب)

وفي عهد آل سبجستان على العرب حين افتتحوها^(٣) : لا تقتلوا قنفذاً

تجذع بين البعيرين : قرنهما في قرن ، أى جبل . ورواية الحماسة ، واللسان « مادة مزع » وديوان اللاني (١٤٤ : ٢) : « حذجوا » . وهو من حذج البعير وثاقفة : شد عليهما الحذج ، بالكسر ، وهو نحو المودج والحفة . واللفي أعدوا تلك القنفذ . وتزع ، من اللزع ، وهو شدة السير . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : القنفذ يقال لها : المزاع » بتشديد الزاي . س ، هـ : « تزع » براء صوابه في ط ، والحماسة ، واللسان (مادة مزع) .

(١) اسمه صلاة بن عمرو . والأودي : نسبة إلى أود بن الصب بن سعد المشيرة . كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وله شعر حكى سائر . انظر الشعراء والأغاني (١١ : ٤١ - ٤٢) والبيت في ديوان اللاني (١٤٤ : ٢) منسوب إلى أئمن بن خريم .

(٢) الفن ، بالضم : موضع ، وفي ديوان اللاني : « الرمل » . والحب ، بالفتح ويكسر : الخناع . « عته » هي في الأصل : « عند » معرفة . وفي ديوان اللاني : « ليل » .

(٣) كان ذلك سنة إحدى وثلاثين حين أرسل المباح ، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في جيش كثيف حسن البعة ، وكان يسمى « جيش الطواويس » ، إلى سبجستان لنزو دنيل ملك زابلستان ، ففتح كثيراً من بلادهم .

ولا وَرَلًا وَلَا تَصِيدُوا^(١)؛ لأنها بلادُ أفاعٍ^(٢) . وأكثرُ ما يجتلبُ أصحابُ صنعة الترياق والحواءون الأفاعى من سِجستان . وذلك كَسَبَ لهم حِرْفَةً ومتَجَرَّ . ولولا كَثَرَةُ قَنَافِذِهَا لما كان لهم بها قرارٌ .

(أكل القنفذ للحية)

والقنفذ لا يبالي أى موضع قبض من الأفعى . وذلك أنه إن قبض على رأسها أو على قاعها فهي مأكولة على أسهل الوجوه ، وإن قبض على وسطها أو على ذنبها ، جذب ما قبض عليه ، فاستدار وتجمع ، ومنحه سائر بدنه ، ففتى فتحت فاهها لتقبض على شيء منه ، لم تصل إلى جلد مع شوكه الثابت ٥٦ فيه . والأفعى تهرب منه ، وطلبه لها جراءة عليها ، على حسب هربها منه وضغفها عنه .

(أمثال في الحية والورل والضب)

وأما قولهم : « أضل من حية » و « أضل من ورل » و « أضل من ضب » . فأما الحية فإنها لا تتخذ لنفسها بيتاً ، والدَّكْرُ لا يقيم في الموضع ، وإنما يقيم على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقوى على الكسب والتماس الطعام ، ثم تصير الأنثى سيارَةً ، فتى وجدت جُحْرًا دخلت واقمةً بأن

(١) أى ولا تصيدوا شيئاً منها . ط : « ولا ورا تصيدوه » س : « ولا ولاور لا تصيدوه » . وصوابه ما أثبت من ه . وعند ياقوت : ألا يقتل في بلد قنفذ ولا بصطاد .

(٢) في الأصل : « أفاعى » ووجهه ما أثبت . قال ياقوت في سِجستان : « فما من بيت إلا وفيه قنفذ » .

السَّائِرِينَ فِيهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَقَامَ فَصَارَ طُعْمًا لَهَا ، وَإِمَّا هَرَبَ فَصَارَ الْبَيْتُ لَهَا مَا أَقَامَتْ فِيهِ سَاعَةً ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ .

(بَيْضُ الْحَيَاتِ)

وَقَدْ رَأَيْتُ بَيْضَ الْحَيَّاتِ ^(١) وَكَسَرْتُهَا لِأَتَعَرَّفَ مَا فِيهَا ، فَإِذَا هُوَ بَيْضٌ مُسْتَطِيلٌ أَكْثَرُ اللَّوْنِ أَخْضَرَ ، وَفِي بَعْضِهِ تَمَشُّشٌ وَلَمْعٌ ^(٢) . فَأَمَّا ^(٣) دَاخِلُهُ فَلَمْ أَرَ قَيْصًا قَطُّ ، وَلَا صَدِيدًا خَرَجَ مِنْ جُرْحٍ فَاسِدٍ ، إِلَّا وَالَّذِي فِي بَيْضِهَا أَسْمَجٌ مِنْهُ وَأَقْذَرُ . وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْبَيْضِ جَدًّا ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ فِي بَيْضِهَا [عَلَى ^(٤)] دُونَ ذَلِكَ ، وَأَنَّ بَيْضِهَا يَكُونُ مَنْضَدًا فِي جَوْفِهَا طَوْلًا عَلَى غَرَارٍ ^(٥) وَاحِدٍ ، وَعَلَى خَيْطٍ وَاحِدٍ .

(جِسْمُ الْحَيَّةِ)

وَهِيَ طَوِيلَةُ الْبَطْنِ وَالْأَرْحَامِ . وَعَدَدُ أَضْلَاعِهَا عَدَدُ أَيَّامِ الشَّهْرِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْضُ مَا زَادَ فِي شِدَّةِ بَدْنِهَا ^(٦) .

(١) ط : « الْحَيَّةُ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٢) التَّمَشُّشُ ، بِالضَّمِّ ، هاءٌ ، وَالتَّحْرِيكُ : تَقَطُّ بَيْضٍ وَسُودٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « حَشَّ » وَلَيْسَ بِهِ . وَأَثْبَتَ الصُّوَابُ مُوَافَقًا مَاتِي النَّمِيرِ (١ : ٤١٠) . وَاللَّعْنُ : جَمْعُ لَعْنَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ كُلُّ لَوْنٍ خَالَفَ لَوْنَهَا .

(٣) ط ، هـ : « فَإِذَا » صَوَابُهُ فِي س .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .

(٥) عَلَى غَرَارٍ : أَيْ عَلَى قَالِبٍ . ط ، هـ : « عَرَارٍ » س : « عَرَادٌ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٦) بَدْنُهَا فِي كُلِّ مَنْ ط ، هـ عبارة دَخِيلَةٌ عَلَى الْكِتَابِ ، أَثْبَتَهَا هُنَا لِإِبْرَاهِيمَ تَارِيخِيَا : « كُنْتُ سَجَتَ بَطْنٍ غَرِيبٍ إِذْ كُنْتُ بِمَصْرَ فَوَجَدْتُ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ عَقَارِبَ صَنَارَ كُلِّ وَاحِدَةٍ نَحْوِ أَرْزَةِ . حَرَرَهُ أَبُو بَكْرٍ السَّرُوكِيُّ » . وَقَدْ سَلَّمْتُ س مِنْ إِثْبَاتِ هَذَا التَّنْوِيهِ الدَّخِيلِ .

(أكثر الحيوان نسلًا)

والخلق الكثير الذرة^(١) الدجاج . والضبُّ أكثرُ بيضًا من الدجاجة .
والخنزيرة تصنعُ عشرين خنوصًا .

ويخرج من أجواف العقارب عقاربُ صفارٍ ، كثيرة العدد جدًا .
وعائلة العقارب إذا حبلت كان حثثها في ولادها^(٢) ؛ لأن أولادها إذا
استوى خلقها أكلت بطون الأمهات حتى تنقبها^(٣) . وتكون الولادة
من ذلك الثقب ، فتخرج الأمهات ميتة .

وأكثر من ذلك كله ذرة السمك ؛ لأن الإنسان لو زعم أن بيضة^(٤)
واحدة من بعض الأسبور^(٥) عشرة آلاف بيضة ، لكان ذلك لظلم
ما تحمّل ، ولدقة حبه^(٦) وصفه . ولكن يعتريها أوران : أحدها الفساد ،
والآخر أن الذكورة في أوان ولادة الإناث تنبع أذنانها ، فكلما زحرت
بشيء التعمته والتمهته .

ثم السمك بعد ذلك في الجملة إنما طبعها أن يأكل بعضها بعضًا .

(١) الذرة : النسل . ط ، س : « الذر » صوابه ما أثبت من ه .

(٢) الولاد ، بالكسر : الولادة . ط ، ه : « أولادها » صوابه في س .

وفي نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) قلا عن الجاحظ : « ولادتها » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تنقبها » و ه : « يتفها »

محرطان . وفي نهاية الأرب « تنقبها » .

(٤) البيضة هنا : اسم للرة من بانى بيض .

(٥) الأسبور ، سبق الكلام عليه في (٣ : ٧٥٩) وفي الأصل : « الأسبور »

مصحوب .

(٦) أى حب البيض . ط ، ه : « حبه » تحريف ما أثبت من س .

(علة كثرة الأولاد)

ويزعمون أن الكثرة في الأولاد إنما تكون من الفَنِّ واللَّحْنِ ،
وعلى قدر كثرة المائتة وقَلَّتْهَا . فذهبوا إلى أن أرحامَ الزَّوْمِيَّاتِ
والنَّصْرَانِيَّاتِ أَكْثَرُ لَحْنًا ورُطوبَةً ؛ لأنَّ غَسْلَ الفُرُوجِ بالماء البارد
٥٧ مرارًا في اليوم ، يَمَّا يَطْلُبُ الأرحامَ ، وَيَنْفَى اللَّحْنَ والفَنَّ . ويزعمون أن
المرأة إذا كان فَوْجُها نظيفًا ، وكانت مُعْطَرَةً قُوَّةَ الْمُنَّةِ قَلَّ حَمْلُها ، فإن
أَفْرَطَتْ في السَّهْوِ عَادَتْ عَاقِرًا . وَبِمَا أَنَّ الرِّجَالَ لَا يَكَادُ يَسْتَرِيهِمْ ذَلِكَ .
وكذلك العاقر من إناث الإبل والبقر والغنم والنَّخْلِ . إذا قُوِيَ التَّغْلَةُ
وكانت شَابَةً ، وَسَمِنَ جُمَارُها ، صَارَتْ عَاقِرًا لَا تَحْمِلُ ، فيحتالون عند ذلك
بإدخال الوَهْنِ عليها .

(اعتراض على التعليل السابق)

وقد طعن في ذلك ناسٌ قالوا : إنَّ في الضَّبِّ على خلاف ما ذكرتم .
قد تبيضُ الأثني سبعين بيضة فيها سبعون حِينًا^(١) . ولولا أن الضَّبَّ
يَأْكُلُ وَلَدَهُ لَانْتَفَشَتِ الصَّحَارَى ضِيَابًا . والضَّبُّ لَا يَجْفِرُ إِلَّا فِي كُدْيَةٍ^(٢)
وفي بلادِ المَرَادِ^(٣) . وإذا هَرَمَتْ تَبَلَّتْ بِالتَّسِيمِ . وهنا كله يَمَّا يَسْتَدْلُ

(١) الحسل ، بالكسر : ولد الضب .

(٢) الكدية ، بالقم : الأرض الصلبة النليظة .

(٣) المراد : حشيش طيب الرائحة . ط ، هـ : « الرار » محرفة صوابه بالمال =

به على بُعْدِ طبعهما من اللَّحْنِ والْفَنِّ^(١) .

قيل لهم : قد يمكنُ أن يكون ذلك كذلك^(٢) في جميع صفاتها إلا في أرحامها فقط .

(سفاد الحيات)

وليس للحياتِ سِفَادٌ معروفٌ يَنْتَهِي إلى علمٍ ، ويقف عليه عيانٌ وليس عند الناس في ذلك إلا الذي يَرَوْنَ من ملاقة الحية [للحية^(٣)] والتواء كلٍّ منهما على صاحبه ، حتى كأنهما زوجٌ خيزرانٍ مقتولٍ ، أو خَطَّالٌ مقتولٌ . فأما أن يقتوا على عضوٍ يدخل أو فرجٍ يدخل فيه فلا .

(ذكر الأيم والجرادة الذكر في الشعر)

والعرب تذكُرُ الحياتِ بأسمائها وأجناسها . فإذا قالوا : أيم ، فإنما يريدون الذكرَ دونَ الأنثى . ويذكرونه عند جودة الانسيابِ ،

= كما أثبت من س . وانظر « اللسان » (عرد) . ومن تكاذيب الأعراب قولهم

على لسان الضب :

أصبح قلبي صردا لايتهمى أن يرذا

إلا عرابا مردا أو صليانا بردا

* أو عنكنا متبدا *

(١) أى أن سكني الضباب في الكدوى وهي بعيدة عن الرطوبات ، وفي تلك البلاد

التي تنبت الحشيش الطيب الرائحة - من شأنه أن يبعد طبعهما من اللحن والفسن .

وفي الأصل : « على بسن طبعها » الخ وقد ظهر لك صواب مما بينت .

(٢) كذا في ط . وفي س : « قد يكون أن يكون ذلك » فقط . وفي هـ :

« قد يكون أن يكون ذلك كذلك » .

(٣) هذه الزيادة الضرورية من س ، هـ .

وَحَفَّ الْبَدَنُ ، كَمَا تَذَكَّرَ الشُّعْرَاءُ فِي صَفَةِ الْخَلِيلِ الْمِرَادَةِ الَّذِي كَرَّ (١) ،
دُونَ الْأَتْنَى . نَحْمُ وَإِنْ أَلْحَقُوا لَهَا فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الَّذِي كَرَّ . قَالَ بِشْرُ
ابْنِ أَبِي خَازِمٍ :

جَرَادَةٌ هَبْنَوْهُ فِيهَا اصْفَرَّ (٢)

لَأَنَّ الْأَتْنَى لَا تَكُونُ صَفْرَاءَ ، وَإِنَّمَا الْمَوْصُوفُ بِالصُّفْرِ الَّذِي كَرَّ (٣) ؛ لِأَنَّ
الْأَتْنَى تَكُونُ بَيْنَ حَالَتَيْنِ (٤) : إِمَّا أَنْ تَكُونَ حُبْلَى بَيِضَهَا (٥) فَهِيَ مُثْقَلَةٌ
وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ [قَدْ (٦)] سَرَأَتْ وَقَذَفَتْ بَيِضَهَا (٧) ، فَهِيَ أَضْفَرُ
مَاتَكُونُ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَذْهَبُ سَلَمَى فِي اللَّحَامِ وَلَا تُرْمَى وَفِي اللَّيْلِ أَيْمٌ حَيْثُ شَاءَ يَسِيبُ (٨)

(١) ط : « والمِرَادَةُ الذَّكَرُ » . وإثبات الواو يفيد المني . وإِنَّمَا يَضُنُّ الذَّكَرُ
دُونَ الْأَتْنَى لِأَنَّ الْمِرَادَةَ الذَّكَرَ أَسْرَعَ مِنَ الْأَتْنَى ، وَأَخْفَ ، كَأَنَّ فِي الْمَوَازِنَةِ
لِلْأَتْنَى ٧٥ .

(٢) المَهْبُوءَةُ : النَّبْرَةُ . وَصَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ كَمَا فِي الْمُخْتَصَرِ (١٦ : ١١٥) :

* مَهَارِشَةُ السَّانِ كَأَنَّ فِيهِ *

(٣) أَيْ كَوْنُ الشَّاعِرِ ذَكَرَ الصُّفْرَةَ ، قَرِينَةً لَهُ عَلَى الذَّكَرِ . وَمَثَلُ الشَّعْرِ الْمُتَقَدِّمِ قَوْلُ عُلْفَةِ
ابْنِ هُبَيْرَةَ الْأَسَدِيِّ (الْمَوَازِنَةُ ٧٥ وَالْمُخْتَصَرُ ١٦ : ١١٥) أَوْ قَدْ بَنَى مَالِكُ
(مَجْمَعُ الرِّزْقَانِ ٣٣٩) :

كَأَنَّ جَرَادَةَ صَفْرَاءَ طَلَرَتْ بِأَلْبَابِ التَّوَاغُرِ أَجْمَعِينَ

(٤) هَذَا تَطْيِيلٌ مِنَ الْمُنَاطَاظِ لِاخْتِيَارِ الشُّعْرَاءِ فِي كَلَامِهِمِ الْمِرَادَةَ الذَّكَرَ ، دُونَ الْأَتْنَى .

(٥) ط : « إِنْ حَبْلَى بَيِضَهَا » س ، هـ . « إِنْ حَبْلَى بَيِضَهَا » وَأَصْلُهَا السَّكَامُ
وَأَكْلُهُ بِمَا تَرَى .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

(٧) سَرَأَتْ الْمِرَادَةُ وَالسَّكَا ، مِنْ بَابِ مَنَعَ : بَاضَتْ

(٨) اللَّحَامُ ، بِالْكَسْرِ : اللَّحْمُ الْبَسِيرُ .

(آثار الحيات والمظاء في الرمال)

وإذا انسابت في الكُثبانِ والرملِ ، يبينُ مواضعُ مَراحِها ،
وعُرفت آثارُها .

وقال آخر^(١) :

كأنَّ مَراحِفَ الحياتِ فيها قُبيلَ الصُّبحِ آثارُ السَّياطِ^(٢)
وكذلك يعرفون آثار المِظاء . وأنشد ابن الأعرابي :

بها ضربُ أذنانِ المِظاء كأنها ملاعبُ ولِئانٍ تخطَّ وتمصع^(٣)
وقال الآخر ، وهو يصف حيات :
كأنَّ مَراحِها أنعمَ جُرُرنَ فُرَادَى ومُثنائِها^(٤)

وقال ثمامة الكلبي :

كأنَّ مَراحِفَ الهَزَلَى^(٥) صباحًا خُدُودُ رِصائعِ جُداتٍ ثَوامًا^(٦)

٥٨

(١) هو المتنخل الهذلي ، كما في جهرة أشعار العرب ص ١٢٠ . وقوله :

كأن ونحو الخوش أيم فيها ونحو ركب أيم أول زياط

(٢) رواية المختص (١٦ : ١٠١) . « كأن مراحف الحيات فيه » ونهاية الأرب (١٠ : ١٤٦) « وهنا » مكان . « فيها » .

(٣) تمصع : تسرع .

(٤) ط . « مراحفها » . هـ : « مراحفها » صوابه في س . والأنعم : جمع نسع بالكسر ، وهو سير يضفر ويحمل زماما للبعير وغيره . وانظر رواية البيت في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٦) .

(٥) الهزلى ، بالزاي : الحيات . ولا يعرف لها واحد . جاءت في الأصل بالفتح في هذا الطر والطرين بعده وهو تحريف .

(٦) الحدود هنا بمعنى آثار الجبل والسحب . والرصائع ، بالصاد المهملة : جمع رصيمة =

والمَزَلَى من الحَيَّات . قال جرير أو غيره :

وَمِنْ ذَاتِ أَصْفَاءِ رُحُوبٍ كَأَنَّهَا مَرَّاحٌ هَزَلَى بَيْنَهَا مَتَاعُ^(١)
وقال بعضُ المحدثين ، وذكر حال البرامكة كيف كانت ، وإلى
أى شيء صارت :

وَإِذَا نَفَرْتَ إِلَى التَّرَى بِرِاصِهِمْ

قُلْتَ : الشَّجَاعُ ثَوَى بِهَا وَالْأَرْقَمُ^(٢)

وقال البَيْهَقِيُّ :

لَقَى حَمَلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ لِحَامَتٍ بَيِّنَةٍ لِلضَّيَافَةِ أَرَشَمًا^(٣)
مُدَامِينَ جَوَاعَاتٍ كَأَنَّ عَرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَّاتٍ تَسْرِبُ تَسْمَمًا^(٤)

= وهي سير مضغور في أسفل حافة السيف . ط ، هـ . « وضائع » س .
« صابح » كذا . وما تحريف ما أثبت . جدلت : أحكم قتلها . ط :
« خذلت » هـ . « خزلت » س : « خذلت » والوجه ما كتبت . تؤاما :
جمع توأم . والراد : أزواجها .

(١) ذات أصفاء : أى أرض ذات حصور ملساء . والأصفاء : جمع صفا . والصفا :
جمع صفاة . ط ، هـ : « إصفاء » صواب في س . والسهوب : للسوية
الواسعة . والبين : البعد ، إن جعلنا « بينها » مبتدأ مرفوعا . ويصح أن تكون ظرفا
منصوبا ، أى مزاحف متباعد بينها . ط ، هـ : « بينها » صواب في س .
(٢) الشجاع : الحية الذكر . والأرقم : حية فيها يابس وسواد ، وهي أخبث الحيات
وأطبلها للناس . ط : « الشجاع بها ثوى » .

(٣) اللقى ، بالفتح : القى لا يدرى لمن هو ، وابن من هو . ط ، هـ : « لقي »
س : « قد » وصواب الرواية ما أثبت من الجزء الأول س ٢٥٨ والاقضاب ٣٤٦
واللسان (ضيف ، رسم ، يث ، لقي) . ضيفة : أراد أن أمه حلت به وقد
دعيت إلى ضيافته ، فجاء حريصاً على الدعوات مجابا للضيافات . وكفى عن زنى
أمه . واليقين : القى يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكان يشاهدون
به ، لخروجه مغلوبا . والأرقم : القى يتشم الطمام ويحرص عليه . ط :
« أرشما » س ، هـ : « أرشما » محرفات عما أثبت من اللزاج للضفة
وأدب الكاتب ١٢٧ .

(٤) مدامن جبوعات : أى هو بمن الجوع . وفي الأصل : « مدافع جرات » =

(روعة جلد الحية)

ولا نوب، ولا جناح، ولا ستر عنكبوت^(١)، إلا وقشر الحية
أحسن منه وأرق، وأخف وأنعم، وأعجب صنعة وتركيباً. ولذلك وصف
كثير قيص ملك، فشبهه بسلخ الحية، حيث يقول :
إذا ما أفاك المال أودى فضله حقوق، فكثرة الماذلات يرافقه
يجر سربالاً عليه كانه سيء، لهزلى لم تقطع شرايته^(٢)
والسيء : السلخ والجلد . قال الشاعر :

* وقد نصل الأظفار وانسب الجلد^(٣) *

== « كأن عروفاها » وصوابه من الاقتضاب ٣٤٧ والسان (سمسم) . ومعجم
البلدان (سمسم) . جبل عروفا كأنها سارب الحيات أى آكلها فى الرمال ، وهى
ملتوة دقيقة . و « سمسم » بفتح السين : اسم موضع . وتسرته . وعين
فيه . وفى الأصل : « يسرين » وصوابه من الراجع المتقدمة . ويرى :
« تسرين سمسا » بالثين للمجبة . والسمسم ، بفتح السين أيضاً : السم .
أى كثر فيه السم فدفعت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها دق خلقها .
(١) المراد بستر العنكبوت : بيته الذى ينسجه . وقد قل هنا الكلام فى شمار
القلوب ٣٤٠

(٢) السي : جلدا الحية تسنخه . وجاءت هنا مهموزة ، يؤيد همزها التثنية . والمزلى
بالزى : الحيات . وجاءت فى الأصل بالقال ، وهو تحريف . والمتراق : سلخ
الحية إذا ألقته . ط : « سرادقه » س ، ه : « سراحته » صوابه من
السان (سي) ومما سبق فى (٣ : ٤٨٦) .
(٣) نصبت أظفاره : خرجت . وانسب الجلد : انسلخ .

(صمم النمام والأففى)

وترعمُ العربُ أنَّ النمامَ والأففى مُمٌّ لا تسمعُ ، وكذلك هما من بين جميع الخلقِ . وسندكرُ من ذلك فى هذا الموضع طرقاتاً ، وتؤخر الباقي إلى الموضع الذى نذكر فيه جملة القول فى النمام .

(أصحاب الدعاوى الكبيرة)

وقد ابتلينا بضريين من الناس ، ودعواهما كبيرة^(١) ، أحدهما يبلغ من حبه للفرائب^(٢) أن يحيل سمعه هذفاً لتوليد^(٣) الكذابين ، وقلبه قراراً لفرائب الزور . ولكلفه بالفریب ، وشغفه بالطرف ، لا يقف على التصحيح والتمييز ، فهو يدخل الثمت فى السمين ، والممكن فى المتنع ، ويتعلق بأذى سبب ثم يدفع عنه كل الدفع . والصنف الآخر ، وهو أن بعضهم يرى أن ذلك لا يكون منه عند من يسمه يتكلم إلا من خاف التقزز^(٤) من الكذب .

(قول فى صمم الأففى وعماه)

فزعهم ناس أن الدليل على أن الأففى مُمٌّ ، قول الشاعر :

(١) س ، ه : « وعدما كبير » صوابه فى ط .

(٢) ط : « لفریب » .

(٣) ه : « لوكيد » وجهه ما أثبت من ط ، س .

(٤) ط ، س : « القفر » ه : « القفر » صوابها ما أثبت . وفى البارة

قبله اضطراب .

أَنْتُ نَضَاحًا مِنْ الْحَيَّاتِ أَمُّ لَا يَسْمَعُ الرَّقَاةُ^(١)

وقد ذكروا بالصم أجناساً من خبيثات الحيات ، وذهبوا إلى امتناعها

من الخروج عند رُقِيَةِ الرَّاقِ عند رأس الجُحْر ، فقال بعضهم : ٥٩

وَذَاتِ قَرْنَيْنِ مِنَ الْأَفَاعِي صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ صَوْتَ الدَّاعِي

ويزعمون أن كلَّ نَضَاضٍ أَصْبِي . وقال آخر :

وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرَّقَاةَ أَرْقَشَ ذِي مُمَّةٍ كَالرَّشَا^(٢)

أَمُّ تَمِيمٍ طَوِيلِ الشَّبَا تَمَهَّرَتِ الشَّدَقِ عَارِي النَّسَا^(٣)

فزعم أنه أَمُّ سَمِيعٍ ، فجاز له أن يجعله أَمُّ بقوله : « وَمِنْ حَنْشٍ

لَا يُجِيبُ الرَّقَاةَ » . وقال الآخر :

أَمُّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرَّقَى يَنْقَرُ عَنْ عَصَلٍ حَدِيدَاتِ^(٤)

والأفمى ليس بأعمى ، وعينه لا تنطق ، وإن قُلِمَتْ عينه عادت .

وهو قائمُ التَّيْنِ كَمَنْينِ الجُرَادَةِ ، كأنها مِسَارٌ مضروب . ولها بالليل شُعَاعٌ

خَفِيٌّ . قال الرَّاعِي يصفُ الأفمى :

(١) الرقاة : جمع راق . ورسمت في الأصل بالناء المفتوحة خطأ .

(٢) الحمة : إبرة الحية . والرشاء : الحبل . جعل الحمة كالرشاء في الطول . وهي مبالغة ظاهرة . وروى الجين هو الأنف .

(٣) منهزت الشدق : واسمه . والنسا ، بالفتح : عرق .

(٤) عصل : جمع أصعل بمعنى اللوى . ص ، هـ : « عصل » سواء في ط .

وقوله كاسيأت في ٩٤ :

وكم طوت من حنش راصد للفسر في أعلى التيات

وَيُدْنِي ذِرَاعَيْهِ إِذَا مَا تَبَادَرَا إِلَى رَأْسِ صِلٍ قَائِمٍ الْعَيْنُ أَسْفَعُ^(١)
وهذه صفةُ سَلَمٍ الْأَنْصَى^(٢) فيجوز أن يكون الشاعرُ وصفها بالتمتع من
الخروج بالصَّمَمِ ، كما وصفها بالعمى ؛ لمكان الثباتِ وطولِ الإطراقِ .
قال الشاعرُ :

أَمَّمْ سَمِيعَ طَوِيلِ الثَّبَاتِ مُنْهَرَتِ الشَّدَقِ عَارِي الْقَرَا^(٣)
وقال آخرُ :

مُنْهَرَتِ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارِ طُمُورٍ بِالْجُنَاتِ^(٤)
وَنَارَةٍ تَحْبُبُهُ مَيِّتًا مِنْ طُولِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتِ^(٥)
يُسَبِّتُهُ الصَّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ قَفْعٌ وَتَفْتُ فِي الْمَغَارَاتِ^(٦)
وَيُسَلِّمُ أَنَّهُ وَصَفَ أَنْصَى بِقَوْلِهِ :

أَمَّمْ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَنْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ^(٧)
مُنْهَرَتِ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى « الخ »

ثم ذكر أنيابه ، قال :

قَدَمَنْ عَنْ ضِرْسِيهِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى صِمَاخَيْنِ وَلَهَوَاتِ

(١) الْأَسْفَعُ : الْأَسْوَدُ . هـ : « أَسْفَعُ » صوابه في ط ، هـ .

(٢) السَّمِيعُ : اللَّادُوغُ .

(٣) الْقَرَا : الظَّهْرُ . وقد سبق نظير هذا البيت في ١٧٩ ص ٧ .

(٤) الطُمُورُ : الرُّوَابِ . طمر : وثب . والجُنَاتِ : الظُّلُمَاتِ .

(٥) الْإِخْبَاتِ : الْأَطْشَاتِ وَالْكُؤُوسِ .

(٦) يَسْبِغُهُ الصَّبْحُ : يَبْهِيهِ . ط : « يَبْهِيهِ » صوابه في س ، هـ . والتَفْتُ : التَفَعُّ

وَفِي الْأَصْلِ : « تَجَبَّ » . وهو تحريف صوابه مما سيأتى من ٩٤ . ولا تَقَبُّ

الْحَيَاتِ ، بل تَفْتُ . والمَغَارَاتِ : جمع مغارة ، وهي الجحر . س : « المَغَارَاتِ »

ولا وجه له .

(٧) سبق هذا البيت في الصفحة السابعة .

فعله أعصل^(١) الأنبياء ، منهرت الأشداق ، ثم وصفها بالشباب وطول الإطراق ، وبسرعة التشطع^(٢) ، ونخة الحركة ، إذا همت بذلك وكانت تعظم^(٣) .

(شعر امرأة جمع صفة الحية)

وقد وصفها امرأة جاهلية بجميع هذه الصفة^(٤) ، إلا أنها زادت شيئاً .
والشعر صحيح . وليس في أيدي أصحابنا من صفة الأفاعي مثلها .
وقد رأيت عند داود بن محمد الماشمي كتاباً في الحيات ، أكثر من عشرة أجلاد ، ما يصح منها مقدار جلد ونصف .
ولقد ولّدوا على لسان خلف الأثمر ، والأصمعي ، أرجازاً كثيرة . فما ظنك بتوليديم على السنة القدماء !
ولقد ولّدوا على لسان جحشويه في الخلاق أشعاراً ما قلها جحشويه قط . فلو تقدروا من شيء تقدروا من هذا الباب .
والشعر الذي في الأقي^(٥) :

قَدْ كَادَ يَقْتُلَنِي أَصْمٌ مَرَقَشٌ مِنْ حُبِّكُمْ ، وَالْخَطْبُ غَيْرُ كَبِيرٍ^(٦)
خَلَقْتُ لِمَازِمُهُ عِزِينَ وَرَأْسُهُ كَالْقُرْصِ قُلُوطٍ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ^(٧)

(١) أعصل : أعوج . هـ : « أعصل » مصحف .

(٢) نشطت الحية تنشط وتنشط : عضت بنابها .

(٣) كنا بالأصل .

(٤) هذا البيت في س ، هـ أجزل من : « الصفات » اللبقة في ط .

(٥) انظر نسبة الشعر فيما أسلفت في (٢ : ٢١٤) .

(٦) رواية المؤلف والأصمعيات : « من حب كلم والخطوب كثير » .

(٧) ط : « أطلع » س : « فصلح » تحريف ما أثبت من هـ . وانظر شرح البيت في (٢ : ٢١٤) .

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوَلَّاحِ كَأَنَّهَا سَمَرٌ طَلَحَتْ مِنْ تَقْيِيزِ بَرَبٍ^(١)
وَكُلَّ مَلَقَةٍ بِكُلِّ تَنَوُّفٍ مَلَقًا كَفَّةً مُنْخَلٍ مَاطُورٍ^(٢)
وَكَانَ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَبْرَضْتُهُ شِدْقًا عَجُوزٍ مَضْمَنَتِ لَطُورٍ^(٣)
فقد زعمت^(٤) كما ترى أنها تدبر عينا^(٥)، وزعم الأول^(٦) أنها فاعلة العين.
إلا أن تزعم أنها لم تُرَدِّ بالإدارة أن مقلتها نزول عن موضعها، ولكنها
أرادت أنها جواللة في إدراك الأشخاص، البعيدة والقريبة، والنتيامة
والنتيامة.

وقد يجوز أن يكون إنما جعلها سميمة^(٧) لدقة الحس، وكثرة الاكتراث
وجودة الشم، لاجودة السمع؛ فإن الذين زعموا أن النامة صماء زعموا
أنها تدرك من جهة الشم والعين، جميع الأمور التي كانت تعريها [من^(٨)]
قبل السمع لو كانت سميمة. وقد قال الشاعر^(٩) في صفة الحية :

(١) في الأصل : « لولاح » سواء من (٢ : ٢١٥) وللؤلف والأسميات وعيون
الأخبار (٢ : ١٠٢). وسبق شرح البيت في (٢ : ٢١٥).

(٢) التوف : الأرض الفسحة التابعة الأطراف . كلمة المنخل : إطاره المستدير .
والماطور : ذو الإطار . وفي الأصل : « منجل » والأونق ما أثبت من المؤلف
ومن الأصل المصور لميون الأخبار ؛ إذ أن إطار المنخل أصدق تصويراً للاستدارة
والنموى ، وهما مما توصف به الحيات . انظر لك أول ص ٦٧ ساسي .
ورواية صدر البيت في المؤلف :

« وكان مرصده بكل فنية تفكك ... »

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ٢١٥) .

(٤) أي الشاعرة . وفي ط : « زعم » .

(٥) عى الحية هنا . والحية تذكر وتؤنث .

(٦) هو الراعي . انظر ١٧٩ - ١٨٠ .

(٧) هـ : « سمياً » وهما وجهان جائزان . وفي القاموس : « وأذن سممة ومحرک

وكفرحة ، وشرفة وشريف » .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) هو الزماني كما سيأتي في ص ٩٤ .

تَهْوِي إِلَى الصَّوْتِ وَالظَّلْمَاءِ كِفَّةً تَعْرِدُ السَّبِيلَ لَا قِيَّ الْحَيْدَ قَاطِلَمًا^(١)
هذا بعد أن قال :

إِنِّي وَمَا تَبَتَّعْتَنِي مَسْفًى كَلْتَمَسَ صَيْدًا وَمَا نَالَ مِنْهُ الرَّيِّ وَالشَّبَعَا
أَهْوَى إِلَى بَابِ جُحْرِ فِي مَقْدَمِهِ مِثْلُ الْقَسِيبِ تَرَى فِي رَأْسِهِ تَرَعًا^(٢)
الْلَوْنُ أَرَبْدُ وَالْأَنْيَابُ شَابِكَةٌ

عُضْلٌ تَرَى السَّمَّ يَجْرِي بَيْنَهَا قِطْعًا^(٣)
أَمَّ مَادَمٌ مِنْ خَضَاءِ أَيْبَسَهَا أَوْشَمٌ مِنْ حَجَرٍ أَوْهَاهُ فَأَنْصَدَعَا^(٤)
قَدْ جَلَّ^(٥) لَهَا أَنْيَابُهَا عَضَلًا، وَوَصَفَهَا بِقَايَةِ الْحُبِّثِ، وَزَعَمَ أَنَّهَا تَسْمَعُ.
فِيؤْلَاءِ ثَلَاثَةُ شُعْرَاءَ.

(الثقة بالعلماء)

فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ الْمَوْلَةَ لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ ؛ إِذْ كَانَ دَخِيلًا فِي ذَلِكَ
الْأَثَرِ ، وَلَيْسَ كَالْأَعْرَابِيِّ الَّذِي إِنَّمَا يَحْكِي لِلْوُجُودِ الظَّاهِرِ لَهُ ، الَّذِي عَلَيْهِ ٦١

(١) التردد ، هو من معنى قولهم : عرد فلان : ترك الطريق . وفي الأصل : « عود »
ولم أجده وجهاً . والحيد ، بفتح الحاء : ماشخص من الجبل . وفي الأصل :
« الحيد » وصوابه مما سيأتي ص ٩٤ . واطلع : أشرف . جبل الباب الحية
في سرعتها وتلوياها كانياب السيل إذا لافه حيد عرد عن طريقه وأشرف على
طريق آخر .

(٢) في مقدمه : في مقدم الجبر . والسبب : السيف لم يثبت عليه خوس .
(٣) ط ، س : « شائكة » . والأوجه ما أثبت من هـ . وشابكة : مشبكة .
وعسل : « موهلات » . هـ : « عضل » مصبف .

(٤) سبق الكلام على هذا البيت في (٢ : ١٣٧ - ١٣٨) . ط : « ثم » موضع

« ثم » في اللوحين : وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « جلوا » .

نَشَأَ ، وَبَعَثَ فِيهِ غُدًى . فَالْمَاءُ الَّذِي تَسْمُوْنَ فِي عِلْمِ الْعَرَبِ ، حَتَّى صَارُوا إِذَا أَخْبَرُوا عَنْهُمْ بِخَيْرٍ كَانُوا التَّقَاتِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، هُمُ الَّذِينَ تَقَالُوا إِلَيْنَا . وَسَوَاءٌ عَلَيْنَا جُلُوهُ كَلَامًا وَحَدِيثًا مَثُورًا^(١) ، أَوْ جُلُوهُ رَجَزًا أَوْ قَصِيدًا مَوْزُونًا^(٢) .

وَمَتَى أَخْبَرَنِي بَعْضُ هَؤُلَاءِ بِخَيْرٍ لَمْ أَشْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِمَسْأَلَةٍ^(٣) الْأَعْرَابِ . وَلَكِنَّهُ إِنْ تَكَلَّمَ وَتَحَدَّثَ ، فَأَنْكَرْتُ فِي كَلَامِهِ بَعْضَ الْإِعْرَابِ ، لَمْ أَجْعَلْ ذَلِكَ قُدُورَةً حَتَّى أَوْقَعَهُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ يَمُنُّ لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ اللَّعْنُ الْخَلْقُ قَبْلَ التَّفَكُّرِ . فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ حِكْمَةٌ خِلَافُ الْأَوَّلِ .

(الرُّقِيَّةُ)

وَالرُّقِيَّةُ تَكُونُ عَلَى ضَرْبٍ : فَهِيَ الَّتِي يَدْعِيهِ الْحَوَاءُ وَالرَّقَاءُ ؛ وَذَلِكَ يُشَبِّهُ بِالَّذِي يَدْعَى^(٤) نَاسٌ [مِنْ^(٥)] الرِّثَامِ عَلَى الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِي تِلْكَ الرُّقِيَّةِ عَزِيمَةً لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ ، فَكَيْفَ الْعَامِرُ^(٦) ؟ وَأَنْ الْعَامِرَ إِذَا سُئِلَ بِهَا أَجَابَ ، فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى إِخْرَاجَ الْحَيَاتِ مِنَ الصَّخْرِ . فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ خُرُوجِ الْأَقَامِيِّ الْعَصَمِ وَغَيْرِهَا فَرْقٌ ، إِذَا كَانَتِ الرِّثَامُ وَالرُّقَى

(١) ط : « أَوْ حَدِيثًا مَثُورًا » .

(٢) ط : « قَصِيدًا مَوْزُونًا » .

(٣) كَذَا فِي ط ، هـ . وَنَلَأَلْ : مَصْدَرٌ مِمَّنْ سَأَلَ . وَفِي س : « بِمَسْأَلَةٍ » .

(٤) ط قَطَط : « يَدْعِيهِ » .

(٥) زِيَادَةٌ يَخْتَرُ إِلَيْهَا التَّكْلَامُ .

(٦) الْعَامِرُ : مَا يَسْكُنُ بِيُوتِ النَّاسِ مِنَ الْجِنِّ ، فَمَا يَزْعُمُونَ .

وَالنَّفْسُ لَيْسَ شَيْئًا^(١) يَعْمَلُ فِي نَفْسِ الْحَيَّةِ . وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَتَمَلَّ فِي الْبَرِي
يُخْرِجُ الْحَيَّةَ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ [كَذَلِكَ]^(٢) فَالسَّمِيعُ وَالْأُصَمُّ فِيهِ سَوَاءٌ
وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي التَّعْبِيبِ وَالتَّغْيِيزِ ، وَفِي التُّشْرَةِ^(٣) وَحُلِّ الْقُدَمَةِ
وَفِي التَّقْيِيدِ وَالتَّحْلِيلِ .

(العزيمَة)

وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْجِنَّ لَا تَحْبِبُ صَاحِبَ الْعَزِيمَةِ حَتَّى يَتَوَحَّشَ وَيَأْتِيَ
الْخَرَابَاتِ وَالْبَرَارِيَّ ، وَلَا يَأْنَسَ بِالنَّاسِ ، وَيَتَشَبَّهُ^(٤) بِالْجِنَّ ، وَيَفْسَلُ
بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٥) ، وَيَتَبَخَّرُ بِاللَّبَانِ الذَّكْرِ ، وَيَرَاعَى الْمُشْتَرَى^(٦) فَإِذَا دَقَّ
وَلَطُفَ ، وَتَوَحَّشَ وَعَزَمَ ، أَجَابَتْهُ الْجِنَّ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ بَدَنُهُ بِصُلْحٍ
هَيْكَلًا لَهَا ، [وَ^(٧)] حَتَّى يَبْدَأَ دُخُولَهُ وَادِي^(٨) مَنَازِلَهَا ، وَلَا يَكْرَهُ
مَلَاسَتَهُ وَالكَوْنُ فِيهِ . فَإِنَّ هُوَ أَلَحَّ عَلَيْهَا بِالْعَزَائِمِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَلَّكَ أَهْبَتَهُ
خَبَلَتَهُ ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْهُ ؛ لِأَنَّهَا تَنْظُنُّ أَنَّهُ مَتَى تَوَحَّشَ لَهَا ، وَاحْتَمَى ، وَتَنْظَفَ^(٩)

(١) هـ ، س : « شئ » بالرفع ، صوابه في ط .

(٢) زدتها مطاوعة لأسلوب الجاحظ .

(٣) النقرة ، بالضم : رقية يبالغ بها المجنون والمرضى .

(٤) في الأصل « ويتشبه » .

(٥) ماء قراح ، كصواب : خالص لا يخالطه شئ .

(٦) هو ذاك الكوكب : سماء النجوم السد الأكبر ؛ لأنه فوق الزهرة في السعادة

وأضافوا إليه الحيرات الكثيرة ، والسعادة المطيبة . بحائب المتلوقات .

(٧) زيادة يختر إليها الكلام .

(٨) كذا على الصواب في س ، هـ . وفي ط : « وأرى » .

(٩) ط : « وتظن » صوابه في س ، هـ .

قد فرغ . وهي لا تُجيب بذلك قَطَّ^(١) ، حتى يكون للمزمُ مشاكلاً لها في الطباع .

فزعون أن الحيات إنما تُخرجُ إخراجاً ، وأن الذي يخرجها هو الذي يخرج سمومها من أجساد الناس ، إذا عَزَمَ عليها^(٢) .

(التعميد)

والرُّقِيَّةُ الأخرى بما يُعرَفُ من التعميد^(٣) . قال أبو عبيدة :
صَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ^(٤) : قَدْ جَاءَكُمْ أَحَدُكُمْ يَسْتَرْقِيكُمْ فَارْقُوهُ . قَالَ :
فَوَدَّوهُ يَبْسُضُ الْمَوَائِدَ^(٥) .

والوجه الآخر مشتق من هذا ومحمولٌ عَلَيْهِ ، كَالرَّجُلِ يَقُولُ : مَا زَالَ
فُلَانٌ يَرُقِي فُلَانًا حَتَّى لَانَ وَأَجَلَبَ .

(قول الشعراء والمتكلمين في رُقَى الحيات)

وقد قالت الشعراء في الجاهلية والإسلام في رُقَى الحيات ، وكانوا
يؤمنون بذلك ويصدقون به ، وسنُخبر بأقوال المتكلمين في ذلك ، وبالله
التوفيق .

(١) أى أن الجن لا يجيب بالزعة قط ، بل لابد لها مع ذلك من أن يشاركها المزم في طباعها . وفي الأصل : « وهو لا يجيب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) كذا على الصواب في ط . وفي هـ ، س : « عليه » .

(٣) س ، « التعمية » .

(٤) ط ، « وقال سمعت أبا عبيدة يقول » هـ : « وقال أبو عبيدة : سمعت يقول » وصوابها ما أثبت من س .

(٥) كذا جاءت هذه الكلمة ، ولم أرها في غير هذا اللوح ، والمرفوف : « التعاويد » جمع تعويذة ، و « المود » جمع عودَة بالضم ، و « للماذات » بالفتح : جمع ساذة .

و [منهم^(١)] مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِخْرَاجَ الْحَيَّةِ مِنْ جُجْجِهَا إِلَى الرَّاقِ ،
إِنَّمَا كَانَ لِلْعَزِيمَةِ وَالْإِقْسَامِ عَلَيْهَا ، وَلِأَنَّهَا إِذَا ضَمَّتْ ذَلِكَ أَجَابَتْ وَلَمْ تَمْتَنِعْ
وَكَانَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، لَا يَعْرِفُ قَوْلَهُمْ فِي أَنَّ الصُّمَارَ هُمُ الَّذِينَ
يُجِيبُونَ الْعَرَائِمَ بِإِخْرَاجِ الْحَيَّاتِ مِنْ بُيُوتِهَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

وَالْحَيَّةُ الذِّكْرُ الرَّقْشَاءُ أَخْرَجَهَا مِنْ جُجْجِهَا أَمْنَاتُ اللَّهِ وَالْقَسَمُ^(٢)
إِذَا دُعِيَ بِاسْمِهَا الْإِنْسَانُ أَوْ سَمِعَتْ ذَاتُ الْإِلَهِ بِدَا فِي سَمِهَا رَزَمَ^(٣)
مِنْ خَلْقِهَا حُمَةً لَوْلَا الَّذِي سَمِعَتْ قَدْ كَانَ تَبَتَّهَا فِي جُجْجِهَا الْحُمُ^(٤)
نَابٌ حَدِيدٌ وَكَفٌّ غَيْرُ وَادِعَةٍ وَالْخَلْقُ مُخْتَلَفٌ فِي الْقَوْلِ وَالشَّمُ^(٥)
إِذَا دُعِيَ بِاسْمِهَا أَجَبَتْ لَهَا لِنَافِثٍ يَعْتَدِيهِ اللَّهُ وَالْكَلِمُ
لَوْلَا خَافَةُ رَبِّ كَانَ عَذْبَتَا عَرَجَاءُ تَطْلُعُ ، فِي أَنْبِيَائِهَا عَسَمُ^(٦)

(١) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) في اللسان : « ووصف أمة الحية بالخفة ظال :

والحبة الخفة الرقشاء أخرجها من بيتها أمانات الله والكلم

(٣) في اللسان : « رزم البحر والرجل وغيرها يرزم رزوما ورزاما : إذا كان لا يحد

على التهوؤ رزما وهزالا » ، ورواية الديوان ٧ : « يرى في سمها رزم » .

(٤) كذا في ط ، هـ والديوان ، وقد استعمل المجاز في « خلفها » كما يقول

الفاثل : « من خلفه السر والأذى » أي هو صاحب شر وأذى . والخفة ، ضم

الحاء وتشديد اللام المفتوحة : السم ، وتجمع على سم ، انظر اللسان . وفي س :

« من خلفها حية » ولاتوافق ماسأني من تعقيب الجاحظ في الصفحة التالية س ٤ .

(٥) ناب حديد : حاد . وليس لحية كفت ، وإنما أراد كثرة ما يصيب الناس

من شرها .

(٦) تطلع : تخرج وتضرب في سربها . وفي الأصل : « تطلع » صوابه في الديوان .

والسم ، بالتحريك : أصل معناه يمس في الفرق توج منه اليد ، فهو أراد به

هنا الأعوجاج والانحناف ، وهو من صفة ناب الحية . وفي الأصل والديوان أيضاً :

« غصم » وأراها تحزناً .

وقد بَلَّغَتْ فذاقَتْ بَعْضَ مَصْدَقِهِ فليس في سَمْعِها ، من رَهْبَةٍ مَحْمٍ^(١)
فكيف يأمنها أم كيف تألفه وليس بينهما قُرْبٌ ، ولا رَحِمٌ !
يقول : لو أنها أخرجت^(٢) حين استُعْظِلَتْ بالله لما خرجت ؛ إذ
ليس بينهما قُرْبِي ولا رَحِم . ثم ذكر الحِمْ^(٣) والنَّاب .
وقال آخرون : إنما الحِمْية مثل الضَّبِّ والضَّبَّع ، إذا سمع بالله والهدم والصَّوت
خرج ينظر . والحواء إذا دنا من الجحر رفع صوته وصفق بيديه ، وأكثَرَ
من ذلك ، حتى يخرج الحِمْية ، كما يُخرج الضَّبُّ والضَّبَّع .
وقال كثير :

وسوداء مطراق إلى من الصَّفَا^(٤) أني^(٥) إذا الحاوي دنا فعدا لها^(٦)
والتَّصْدِيق . التَّصْفِيق ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ
الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ الآية . فالكاء : صوت بين النَّفْخ والصَّغِيرِ
والتَّصْدِيَةُ : تصفيق اليد باليد .

فكان الحَوَّاء يحْتَالُ بذلك للحِمْية ، ويَوْمِ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ بِالرُّقِيَّةِ

(١) بلا الصى يبلوه : اختبره . والمراد هنا عرفته بعد الاختبار . والضمير قائم إلى
« نافت » في البيت القى قبل السابق . س ، هـ : « قدأبلته » وفي الديوان
« وقد بكنه » صوابها ما أثبت من ط .

(٢) س . « خرجت » .

(٣) الحِمْية ، ضم الحاء وفتح الميم ، وقال الحمزة ، ضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة أيضاً ،
بمعنى السم .

(٤) الصفا : جمع صفاة ، وهي الصبورة للنساء الصلبة . ط ، س : « الصنا »
صوابه في هـ .

(٥) أني ، من الأناة بمعنى البطء . ط ، هـ : « أني » صوابه في س .

(٦) ط : « إذا الحاتوت » تصحيحه من س ، هـ . ورويت « فعدا » بالألف
وهي من الصدوء بمعنى التصفيق . وفي ط : « فعدا » مصبغة .

أخرجها ، وهو في ذلك يتكلم ويسرّس ، إلا أن ذلك صوت رفيع . وهو
لورفع صوته يبيت شعر أو مجزأة ، لكان ذلك والذي يظهر من العزيمة
عند الحية سواء . وإنما ينكر الصوت ، كما ينكره الصب وغير ذلك
من الوحش .

نم قال :

كففت يدا عنها وأرضيت سمعها من القول حتى صدقت ماوعى لها
وأشعرتها نقفاً بليفاً ، فو ترى وقد جعلت أن ترعى النفث بالها^(١)
تسلاتها من حيث أدر كها الرقى إلى الكف لماسلت ، وانسلها ٦٣
فقال كما ترى :

* كففت يدا عنها وأرضيت سمعها * (البيت)

ثم قال :

* وأشعرتها نقفاً بليفاً فلو ترى *

وقال الأعشى^(٢)

أبا مسمع إني امرؤ من قبيلة
فلا تلمس الأذى يدك تريدها إذا ماسمت يوماً إليها سقاتها^(٣)

(١) هـ : « إلها » .

(٢) النسبة في الخمس (١٥ : ١٢٥) إلى أبي ذؤيب الهذلي . وفي معجم الرزياني ٣٧١ إلى خالد بن زهير الهذلي - وهو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي - بخط مقل ابن خويلد الهذلي ، في قصة دخل فيها أبو ذؤيب الهذلي . وهذا هو الصواب في النسبة .

(٣) السقاء ، بالفتح ، سيفرها الملاحظ به . وفي ط ، هـ ، س : « سى لها » وهو تحريف عجيب يصد به الكلام ، وينكسر الوزن ، سواء في الرجين التقيمين وكذا القصور والمدود ٥٣ والخميس (١٥ : ٦٢) أيضاً . والرواية في الجميع ماعدا معجم الرزياني = :

وقال آخر :

يَدْعُو بِهِ الْحَيَّةَ فِي أَطْفَارِهِ ^(١) فَإِنْ أَبَى شَمَّ سَفَا وَجَارِهِ ^(٢)
وَالسَفَا : التراب اليابس بين الترين . يقال سَفَاً وَسَفَلَةً .

(عمومه الحواء والراق)

والحواء [و ^(٣)] الرَّاقي يُرَى ^(٤) النَّاسُ أَنَّهُ إِذَا رَأَى جَعْرًا ^(٥)
لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ : أجعر حَيَّةٌ هو أمُّ جُعرشيء غيره ، فإن كان جُعر حَيَّةً
لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَيْ فِيهِ أَمْ لَا ثُمَّ إِذَا رَقِيَ وَعَزَمَ قَامَتْنَتْ مِنَ الْخُرُوجِ ،
وَخَافَ أَنْ تَكُونَ ^(٦) أُنْصَى صَمَاءً لَا تَسْمَعُ ، وَإِذَا أَرَاغَهَا ^(٧) لِيَأْخُذَهَا فَأَخْطَا
لَمْ يَأْمَنَ مِنْ أَنْ تَنْقَرَهُ نَقْرَةً ^(٨) لَا يَنْفِلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَهُوَ عِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَبْرَى ^(٩)
بِأَنْ يَشُمَّ مِنْ تَرَابِ الْجَعْرِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ : أَيْ أُنْصَى أَمْ حَيَّةٌ مِنْ سَائِرِ
الْحَيَاتِ . فَلِذَلِكَ قَالَ :

= فَلَاتُلْسِ الْأُمِّيَّ إِذَا تَرِيدَهَا وَدَعَهَا إِذَا مَاغَيْتَهَا سَفَاتَهَا

واعترد المرزبانى بروايجته :

وَلَا تَبْتَثِ الْأُمِّيَّ تَدَاوِرَ رَأْسِهَا وَدَعَهَا إِذَا مَاغَيْتَهَا سَفَاتَهَا

(١) ضمير أظفاره عائد إلى الحية ، والحية تذكر وتؤنث . وأظفار الحية : التواحي التي
يسكن فيها . وضمير يدعو ، هو لراق أو الحاوى .

(٢) أى إن أبى الحية أن يخرج ، ثم الحاوى تراب جعره ، ليم : أحو فيه أم لا ؟

(٣) ليست بالأصل . وبها يثتم الكلام .

(٤) كذا على الصواب في ط . وفي س ، هـ : « يرق » محرفة .

(٥) ط ، س : « جعر حية » . والوجه حذف : « حية » لتصميم ، كما في هـ .

(٦) ط ، س : « يكون » أى ماق داخل الجعر . فله وجه . وأثبت ماق هـ .

(٧) أراغها : طلبها . وفي الأصل : « راعها » والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في تحقيق هذه الكلمة ص ١١٥ .

(٩) مخففة من يستبرى بمعنى يختبر . ويمتناعها الدقيق : يطلب براءة الجعر مما قد يكون
به من الأفاعى السم والؤذية .

* يدعوه الحية في أنظاره * (البيت)
والوجار: الجحر.

(ريح الأفي)

وزعم لي بعضُ الحوَّاتين أنَّ للحياتِ نَفْثًا وسَهْكًَا ، وأنَّ ريحَ
الأفي معروفةٌ . وليس شيءٌ أعلَقَ ، ولا أعشَقَ^(١) ، ولا أسرعُ أخذًا لرائحةٍ
من طينٍ أو ترابٍ ، وأأنَّهُ^(٢) إذا شَمَّ من طينة الجحر لم يخفَ عليه . وقال
اعتبرُ ذلك بهذا الطينِ السدائي^(٣) والراهملي^(٤) إذا ألْقَى في الزعفرانِ
والكافورِ ، أو غير ذلك من الطَّيبِ ، فإنه متى وُضِعَ إلى جنبِ رَوْثَةٍ
أو عَذِرَةٍ ، قَبِلَ ذلك الجسمُ .

والرقاء يوم النَّاسِ إذا دَخَلَ دُورُهم لاستخراج الحياتِ أَنَّهُ يعرف
أماكنها برائحتها ، فذلك يأخذُ قصبَةً وَيَشَقُّ رأسها ، ثم يطنُّ بها
في سقف البيت والزَّوَايا ، ثم يشمها ويقول مرة : فيها حيات ؛ ويقول مرَّةً :
على فيها حيات ، على قدر الطمع في التَّوَم ، وفي عقولهم .

(تأثير الأصوات)

* وَأَمْرُ الصَّوْتِ عَجِيبٌ ، وَتَصَرُّفُهُ فِي الْوُجُوهِ عَجَبٌ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مِنْهُ

(١) ط : « ألق » س ، ه : « اعتق » ولعل صوابها ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « فأنه » والصواب في س .

(٣) كذا بالأصل . ولله : « السرياني » نسبة إلى سرياف . وقد ذكره صاحب
اللمعة في الكلام على (طين قيسوليا) .

(٤) الراهلي : نسبة إلى راهط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، كانت عنده الوقتة
المشهورة : « مرج راهط » .

ما يقتل ، كصوت الصاعقة . ومنها ما يسرُّ النفوس حتى يُفْرِطَ عليها^(١)
الشُّرُورُ فتلقَّ حتى ترقص ، وحتىَّ رُبَّما رعى الرَّجُلُ بنفسه من حالي^(٢) .
وذلك مثلُ هذه الأغاني المطربة . ومن ذلك ما يُكْمِدُ . ومن ذلك ما يزيل
العقل حتى يُشقى على صاحبه ، كنعو هذه الأصواتِ الشَّجِيَّةِ ، والقراءات
اللَّحْنَةُ^(٣) . وليس يعتريهم ذلك من قِبَلِ المعاني ؛ لأنهم في كثير من ذلك
٦٤ لا يفهمون معاني كلامهم . وقد بكى ماسرجويه^(٤) من قراءة أبي الخوخ ،
فقال له : كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدِّقُ به ؟ قال : إنما
أبكاني الشُّجَا !

وبالأصوات ينوِّمون الصِّبيان والأطفال .

(١) ط : « عليه » صوابه في س ، هـ .

(٢) الخالق : الجبل المرتفع . والراد : من مكان مرتفع .

(٣) من التلحين . ولابن قتيبة في المعارف ٢٣٢ بحث جيد في تلحين القرآن ، منه :
« وكان القراء كلهم : الهيم ، وأبان ، وابن أعين ، يدخلون في القراءة من ألحان التناء ،
والحماء والرهمانية . فمنهم من كان يدس الشيء من ذلك دساً رقيقاً ، ومنهم من
كان يجهر بذلك حتى يسلخه . فمن ذلك قراءة الهيم : أما الفينة فكانت الساكنين
يصلون في البحر . سلخه من صوت التناء كهية :

أما القطاة فأتى سوف أُنْتها ننا يواض نقي يمش مائها

(٤) ماسرجويه : طبيب بصرى يهودى ، وكان أحد الترجمين من السريانية إلى العربية
وهو الذي فسر كنش النص أهرن بن أعين ، وزاد عليه مقالين .

وكلمة : « بكى » هي في ط ، س : « بكى » . وفي هـ : « بكاه »

وقد صحته .

(أثر الأصوات في الحيوان)

والدَّوَابُّ تَصُرُّ آذَانَهَا^(١) إِذَا غَنَّى الْمُسْكَرَى . وَالْإِبِلُ تَصُرُّ آذَانَهَا إِذَا حُدَا فِي آثَارِهَا الْحَادَى ، وَتَزْدَادُ نَشَاطًا ، وَتَزِيدُ فِي مَشْيِهَا^(٢) . وَيَجْمَعُ^(٣) بِهَا الصَّيَّادُونَ السَّمَكَ فِي حِظَائِرِهِمُ الَّتِي يَتَّخِذُونَهَا لَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ بَعْضُ مَعَهُمْ ، وَيُعْطِطُونَ^(٤) ، فَتَقْبِلُ أَجْنَاسُ السَّمَكِ شَاخَصَةَ الْأَبْصَارِ مُصْغِيَةً إِلَى تِلْكَ الْأَصْوَاتِ ، حَتَّى تَدْخُلَ فِي الْحُظَيْرَةِ . وَيُضْرَبُ بِالطَّلَسِ لِلطَّيْرِ ، وَتُصَادُ بِهَا . وَيُضْرَبُ بِالطَّلَسِ لِلْأَسَدِ وَقَدْ أَقْبَلَتْ ، فَتَرْوَعُهَا تِلْكَ الْأَصْوَاتُ .

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ : الْأَيَّامُ تَصَادُ بِالصَّغِيرِ وَالْفَنَاءِ . وَهِيَ لَا تَنَامُ مَا دَامَتْ تَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْ حَادِقِ الصَّوْتِ . فَيَشْغَلُونَهَا بِذَلِكَ وَيَأْتُونَ مِنْ خَلْفِهَا فَإِنْ رَأَوْهَا مُسْتَرَخِيَةً الْآذَانِ وَثَبُّوا عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ قَائِمَةً الْأُذُنَيْنِ فَلَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ .

وَالصَّغِيرُ تَسْقِي بِهِ الدَّوَابُّ الْمَاءَ ، وَتَنْفِرُ بِهِ الطَّيْرُ عَنِ الْبُذُورِ .
وَزَعَمَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ أَنَّ الرَّعْدَ الشَّدِيدَ إِذَا وَافَقَ سِبَاحَةَ السَّمَكِ

(١) صرَّت الجأزة أذنها : نصبتها للاستماع .

(٢) س : « مشيتها » .

(٣) ط ، هـ : « وتجمع » وتأنيث الفعل مع جمع المذكر المكسر جر ، ولكن جمع التصحيح للمذكر كما هـ ، لا يجوز في فعله إلا التذكير ، خلافاً للكوفيين الذين احتجوا بقوله تعالى : « إنا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ورد عليهم احتجاجهم بأن « بنو » ليس جمع تصحيح .

(٤) السططة : تتابع الأصوات واختلاطها .

في أعلى الماء رَمَتْ يَبِيضَهَا^(١) قَبْلَ انْتِهَاءِ الْأَجَلِ . [وَرَبَّمَا نَمَّ الْأَجَلُ]^(٢)]
مَسْمَعٌ^(٣) الرَّعْدَ الشَّدِيدَ ، فَيَتَسَلَّلُ عَلَيْهَا أَيَّامًا بَعْدَ الْوَقْتِ .

(قول لأبي الوجيه المكي)

وقال أبو الوجيه المكي : أَحِبُّ السَّحَابَةَ الْخَرُوسَاءَ وَلَا أُحِبُّهَا !
قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا لَا تَحْرُسُ حَتَّى تَمْتَلَأَ مَاءً وَتَصْبُ صَبًّا
كَثِيرًا ، وَيَكُونُ غَيْثًا طَبَقًا^(٤) . وَفِي ذَلِكَ الْحَيَاةُ^(٥) . إِلَّا أَنَّ السَّكَاةَ لَا تَكُونُ
عَلَى قَدْرِ الْغَيْثِ . ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الرَّعْدَ فِي السَّكَاةِ عَمَلًا .

(ذُخْرُ جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ)

وقال جعفر بن سعيد^(٦) : سَأَلَ كَسْرَى عَنِ السَّكَاةِ قِيلَ لَهُ : لَا تَكُونُ
بِالْمَطَرِ دُونَ الرَّعْدِ ، وَلَا بِالرَّعْدِ دُونَ الْمَطَرِ . قَالَ : فَقَالَ كَسْرَى : رَشُّوا بِالْمَاءِ
وَأَضْرِبُوا بِالطَّبُولِ ! وَكَانَ مِنْ جَعْفَرٍ عَلَى التَّمْلِيحِ^(٧) . وَقَدْ عَلِمَ جَعْفَرُ أَنَّ
كَسْرَى لَا يَجْهَلُ هَذَا الْقَدَارَ .

(أُنْزِلَ الصَّوْتُ فِي الْحَيَاةِ)

فَالْحَيَاةُ وَاحِدَةٌ مِنْ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لِلصَّوْتِ فِي طَبْعِهِ عَمَلٌ .

(١) ط . هـ : « يبيضها » صوابه في س .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) في الأصل : « فيسمع » .

(٤) طبقاً : أي مائلاً للأرض منقياً لها .

(٥) الحياء ، بالضم ، وبعد أيضاً : الحصب .

(٦) هجعت ترجمته في (٣ : ٤٦٦) .

(٧) التلميح : أن يأتي جنى مليم . وأصل ذلك في الشاعر ، وقد جملة هنا المتحدث

ط : « التلمح » وهو التردد باللمح ، أو التجربة به ، وليس يليق بهذا الوضع ،

وصوابه في س ، هـ :

فإذا دنا الهواء وصفق يديه ، وتكلم رافعا صوته حتى يَرِيدَ^(١) ، خرج إليه كلُّ شيء كان في الجُحَر ، فلا يشكُّ من لأعلم له أنَّ الحَيَّةَ خرجت من جهة الطاعة وخوف المصيبة ، وأنَّ العاصِرَ أخرجها تمظيماً للمزيلة ، ولأنَّ المعتزم مُطاعٌ في العَمَّار . والعامة أسرعُ شيء إلى التصديق .

(شعر في الروح وهيكلاها)

وفي [الروح ، وفي^(٢)] أَنَّ البدنَ هيكَلُها ، يقول سليمانُ الأعمى^(٣) وكان أخا مسلم بن الوليد الأنصاري . وكانوا لا يشكون بأنَّ سليمانَ هذا الأعمى ، كان من مُستَجِيبِي^(٤) بشارِ الأعمى ، وأنَّه كان يختلف إليه وهو غلام قبل عنه ذلك الدِّين . وهو الذي يقول :

إِنَّ فِي ذَا الْجِسْمِ^(٥) مُقْتَبِرًا لَطَلُوبِ الْعِلْمِ مُقْتَسِمَةً ٦٥

(١) يقال زيمه ، بالتشديد ، فزاد وازداد .

(٢) زيادة تتضمنها صحة الكلام وسياق الحديث . وليست بالأصل . انظر الشعر الآتي
(٣) سليمان الأعمى ، أو الضرير ، جده الجاحظ أخا مسلم بن الوليد ، كانها وكا في البيان (١٢١ : ٣) حيث يقول : « وقال سليمان بن الوليد » . أما يلقون وكفا الصفي في نكت المبيان ١٦٠ فقد جلا مسلم بن الوليد أباه . قال ياقوت في ترجمته : « وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريح التواني ، الشاعر المعروف كان كأيهِ شاعراً جيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولما كان متعباً بدنه . مات سنة تسع وسبعين ومائة » وأشهد له الشعر الآتي . انظر سبب الأدياء (١١ : ٢٥٥) . وفي عيون الأخبار (٣ : ٦١) : « سليمان الأعمى »

صوابه ما هنا .

(٤) من مستجيب بشار : أي ممن قبلوا دعوته . ط ، هـ : « محي » س : « مستحي » صوابها ما أثبت .

(٥) كلمة « في » ساقطة من ط ، هـ . وكلمة : « الجسم » هي في الأصل : « العلم » ولا يتجه بها الشعر ، ولا المنى الذي سبق من أجله الشعر . وأثبت الصواب من سبب الأدياء ونكت المبيان س ١٦٠ . وكلمة « متبر » هي في ط فقط « متبر » معرفة .

فَيُصَلِّ لِلرُّوحِ يَنْطِقُهُ عِرْثُهُ وَالصَّوْتُ مِنْ نَفْسِهِ^(١)
لَا تَنْطِقُ إِلَّا الْاَلَيْبَ فَا يُدْكِلُ الصَّلْعُ عَلَى قَوْسِهِ
رُبَّ مَرْغُوسٍ يُعَاشُ بِهِ قَدْنُهُ^(٢) كَفَّ مُنْقَرِبُهُ
وَكَذَلِكَ الدَّمْرُ مَأْمَعُهُ اقْرُبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

(قول في شعر لأمية بن أبي الصلت)

وكانت العرب تقول : كان ذلك إذ كان كلُّ شيء ينطق ، وكان
ذلك والحجارة رطبة .
قال أُمَيَّةُ :

وَإِذْ مَ لَا بُوسَ لِمَ تَقِيهِمْ وَإِذْ صَمُّ السَّلَامِ لِمَ رِطَابُ^(٣)
بَآئِدَةٍ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَافَ أَمَانَةَ الدَّبِكِ الْفَرَابُ
وَأُرْسِلَتِ الْحَمَاسَةُ بَدَدَ سَنَةٍ تَدْكُ عَلَى الْهَالِكِ لَا تَهَابُ
تَلَسُّ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْنًا وَعَايِنَةُ بِهَا الْمَاءُ الْبَابُ^(٤)
فَجَاءَتْ بَدَدَ مَارَ كَصَتْ بِعِطْفٍ عَلَيْهَا التَّأَطُّ وَالطَّيْنُ الْكُبَابُ^(٥)

- (١) عرثه : يشير إلى أوتار الصوت . ط ، هـ ونكت المبيان : « عرثه » صوابه في س والمسموع .
(٢) في البيان والمسموع ونكت المبيان وعيون الأخبار : « عدته » . ورواية الكلل ٧٧٣ موافقة لرواية الحيوان .
(٣) البوس ، بالفتح : الثياب والسلاح ، مذكر . فإن ذهبت به إلى العرع أشد . ويظهر من تأنيث الفعل بعده أن المراد بها هنا العرع . والسلام ، بالكسر : جمع سلة بكسر اللام ، وهي الحبالرة .
(٤) كذا في ط ، هـ . وفي س : « وعائنة بها أبناء الباب » . وانظر ما سبق من التضييق في (٤ : ٣٢١) .
(٥) في الأصل : « عليها التأط » . وانظر ما أسلفت من التحقيق والعرع في (٢ : ٣٢١) .

قُلْنَا فَوَسِّوْا الْآيَاتِ صَاعُوا لَهَا طَوَفًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ^(١)
 إِذَا مَاتَتْ نُوَزَّتْهُ بَيْنَهَا وَإِنْ تَقَتْلُ طَيْسَ لَهُ انْسِلَابُ
 فَذَكَرَ رُطُوبَةَ الْحَجَارَةِ ، وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَانَ يَنْطَلِقُ . ثُمَّ خَبَرَ
 عَنْ مُنَادِمَةِ الذِّبْيِ الْغَرَابِ ، وَاشْتِرَاطِ الْحَمَامَةِ عَلَى نُوحٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
 يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَيَّةَ ، وَشَانَ إِبْلِيسَ وَشَأْنَهَا ، قَالَ :
 كَذَى الْأَفْسَى تَرْبِيَّتَهَا لَدَيْهِ وَذَى الْجَنَى أُرْسَلَهَا تُسَابُ^(٢)
 فَلَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ يَأْمَنُهَا وَلَا الْجَنَى أَصْبَحَ يُسْتَتَابُ
 فَإِنْ قُلْتُ : إِنَّ أُمِّيَّةَ كَانَ أَعْرَابِيًّا ، وَكَانَ بَدَوِيًّا^(٣) ، وَهَذَا مِنْ خِرَافَاتِ
 أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّ أُمِّيَّةَ^(٤) لَمْ يَأْخُذْ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 فَإِنِّي سَأُنْشِدُكَ لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا دِيَانًا^(٥) ، وَتَرَجُمَانًا ،
 وَصَاحِبَ كَتَبٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُهْدَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الدَّهْرِ .
 قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، يَذْكُرُ شَانَ آدَمَ وَمَعْصِيَتِهِ ، وَكَيْفَ أَغْوَاهُ ، وَكَيْفَ
 دَخَلَ فِي الْحَيَّةِ ، وَأَنَّ الْحَيَّةَ كَانَتْ فِي صُورَةِ جَمَلٍ فَسَخَا اللَّهُ عَقُوبَةَ لَهَا ،
 حِينَ طَاوَعَتْ عَدُوَّهُ عَلَى وَلِيَّةٍ . قَالَ :

== (٣٢١) . وقد سبقت رواية « عليه الخاط » أي على القطف . وأما منسجم

« عليها » هنا فماتت إلى الحمامة .

(١) طوق الحمامة ، سبق القول فيه في (٢ : ٣٢١) .

(٢) تربيها : ربها . والتريب : التربية . وفي الأصل : « تربيها » عرف . وانظر

لرواية الشطر الثاني مسبق في (٢ : ٣٢٢) .

(٣) في الأصل : « مدريا » .

(٤) الكلام من مبدأ كلمة « كان » إلى هنا ساقط من س .

(٥) البيان هنا بمعنى الحاكم . وكان عدى بن زيد أول من كتب بالبرية في ديوان

كسرى ، فرغب أهل الميرة إلى عدى ووجهه ، وكان أنبل أهل الميرة

في أنفسهم ، ولو أراد أن يملكوه لللكوه . الأغاني (٢ : ١٩ ، ٢٠) .

فَقَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلِيقَتَهُ^(١) وَكَانَ آخِرُهَا أَنْ صَوَّرَ الرَّجُلَا
دَعَاهُ آدَمَ صَوْتًا فَاسْتَجَابَ لَهُ ٦٦

بِنَفْثَةِ الرُّوحِ فِي الْجِسْمِ الَّذِي جَبَلَا^(٢)
نُحْتِ أَوْرَثَهُ الْبَرَكُوسَ يَمُرُّهَا وَزَوْجَهُ صَمَةً مِنْ ضِلْمِهِ جَلَا
لَمْ يَنْهَهُ رَبُّهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ شَجَرٍ طَيِّبٍ: أَنْ شَمَّ أَوْ أَكَلَا^(٣)
فَكَانَتِ الْحَيَةُ الرَّقْمَاءُ إِذْ خُلِقَتْ كَمَا تَرَى نَاقَةَ فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلَا
فَصَدَا لَلْقَى عَنْ أَكْلِهَا نُهِيًا بِأَمْرِ حَوَاءَ لَمْ تَأْخُذْ لَهُ الدَّعَلَا
كَلَامًا خَاطَ إِذْ بُرَا لَبُوسَهُمَا مِنْ وَرَقِ النَّيْنِ نَوِيًا لَمْ يَكُنْ غُرْلَا^(٤)
فَلَاظَهَا اللَّهُ إِذْ أَغْوَتْ خَلِيقَتَهُ طُولَ الْقِيَالِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلَا^(٥)
تَمَشَّى عَلَى بَطْنِهَا فِي الدَّهْرِ مَا عَمِرَتْ وَالتُّرْبُ تَأْكُلُهُ حَزْنَا وَإِنْ سَهَلَا^(٦)
فَأَتَيْبَا أَبَوَانَا فِي حَيَاتِهِمَا

وَأَوْجَدَا الْجُوعَ وَالْأَوْصَابَ وَالْمِلَاكَا^(٧)

(١) ط ، س : « خَلِيقَةً » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٢) ط : « فَاسْتَجَابَ لَهُ » تَصْبِيحُهُ مِنْ س ، هـ . وَجَبَل : خَلَقَ .

(٣) أَيْ عَنْ شِمَائِهِمَا وَأَكَلَاهَا .

(٤) بُرَا لَبُوسُهُمَا : أَيْ سَلْبَا نِيَابِهِمَا . وَفِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ : « فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهَا سَوْدَاتُهُمَا » وَ : « لَا يَخْشَنُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَتَرَقَّ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرِيَهُمَا سَوْآتُهُمَا » . وَفِي ط ، هـ : « بُرَا » وَفِي س : « بَرَا » وَالْوَجْهَ مَا أَتَيْت .

(٥) لَاظَهَا : أَلْصَقَهَا . وَخَلِيفَةُ اللَّهِ : آدَمُ : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَايِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » . وَقَوْلُ عَدَى : « وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلًا » إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّ الْحَيَةَ لَا تَمُوتُ إِلَّا بِعَرَضٍ يَمْرُضُ لَهَا مِنْ قَتْلِ وَنَحْوِهِ .

(٦) هَمَزٌ ، كَفَرَجَ وَتَصَدَّرَ وَضُرِبَ : بَيْنَ زَمَانَا .

(٧) جَرَى الشَّاعِرُ عَلَى نَحْوِ مَذْهَبِ « أَكَلَوْنِ الْبَرَاغِيثِ » فِي « فَأَتَيْبَا أَبَوَانَا » ط قَطُّ :

« فَأَتَيْبَا » مَحْرَقَةٌ . وَفِي س ، هـ : « وَوَجَدَا الْجُوعَ » .

وأوتيا الملك والإنجيل قرؤه نشق بمحكمة أخلامتاً عللاً^(١)
من غير حاجة إلا ليحفظنا فوق البرية أرباباً كما صلاً^(٢)

(عقاب حواء وآدم والحية)

فرووا أن كعب الأخبار قال : مكتوب في التوراة أن حواء عند
ذلك عوقبت بعشر خصال ، وأن آدم لما أطاع حواء وعصى ربه عوقب
بعشر خصال ، وأن الحية التي دخل فيها إبليس عوقبت أيضاً بعشر
خصال^(٣) .

وأول خصال حواء التي عوقبت بها وجميع الافتضاض ، ثم الطلق ،
ثم التزع^(٤) ثم قناع الرأس^(٥) ، وما يصيب الرحمي^(٦) والنفساء من
المكروه ، والقصر في البيوت^(٧) ، والحيلص ، وأن الرجال هم القوامون
عليهن ، وأن تكون عند الجماع هي الأسفل .

(١) الأحلام : القول . وعلا ، بدل من أخلامتاً ، والضمير فيها مقدر ، أي :

ملا فيها .

(٢) البرية : الخلق . وأرباباً : جمع رب ، جاء في اللسان : « الرب يطلق في اللغة على
الملك والسيد والربن والقيم والشم . قال : ولا يطلق غير مضاف إلا على الله
من وجل . وإذا أطلق على غيره أضيف قليل رب كذا . قال : وقد جاء
في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى ، وليس بالكثير ، ولم يذكر في غير الشعر » .

(٣) هذا القول غير مطابق لما في التوراة ، وبينه وبين ما فيها تفاوت . انظر سفر
التكوين ، الأصحاح الثالث الآيات ١٤ - ١٩ وانظر تنبيه الجاحظ على مرويات
كعب في ص ٢٠٢ .

(٤) أي تزع الولد .

(٥) أي ليس غطاء الرأس ، وحق هذه الخصلة أن تكون بعد تاليتها .

(٦) وحث المرأة : حبت واشتت الطعام ، فهي وحى من وحام ووحى . ط ،
س : « الرحم » ه : « وما يصيب الرحم » صوابه ما أثبت .

(٧) أي حبسهن في البيوت . هذا . ومن عت هذه الخصال وجدها تسماً ، فلهذا جعل
الخاتمة منهن اثنتين .

وأما خصال آدم صلى الله عليه وسلم : فالذى انتقص من طوله ، وبما
جعله الله يخاف من الهواء والسباع ، ونكد التيش ، ويتوقع الموت ، ويسكن
الأرض ، وبالمرئى من ثياب الجنة ، وبأوجاع أهل الدنيا ، وبمقاساة
التحفظ من إبليس ، وبالحاسبة بالطرف ^(١) ، وبما شاع عليه من اسم العصاة .
وأما الحية فإنها عوقبت بنقص جناحها ، وقطع أرجلها ، ولشئ على
بطنها ، وباعراء جلدها - حتى يقال : «أعزى من حية» وبشق لسانها - ولذلك
كلما خافت من القتل أخرجت لسانها لترتهم العقوبة - وبما ألقي عليها
من عداوة الناس ، وبمخافة الناس ، وبجعله لها أول ملعون من اللحم
والدم ، وبالذى ينسب إليها من الكذب والظلم .

(ظلم الحية وكذبها)

فأما الظلم لقولهم : «أظلم من حية» وأما الكذب فإنها تنطوى فى الرمل
على الطريق وتدخل بعض جسدها فى الرمل ، فتظهر كأنها طبق خيزران .
ومنها حيات بيض قصار تجمع بين أطرافها على طرق الناس ، وتستدير
كأنها طوق ^(٢) [أو ^(٣)] خلخال ، أو سوار ذهب أوفضة - ولما تلقى
على نفسها من السبات ^(٤) ، ولما تظهر من الحرَب من الناس . وكل
ذلك إنما ترههم وتصلأهم بتلك الحيلة ، فذلك هو كذبها .

(١) لعل المراد الحاسبة على ما عنيه العين من جنائات النظر . وقى س :

« وبالحاسبة الطرف » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) السبات ، بالضم : النوم .

(عقاب الأرض)

قال : وعوقبت الأرض حين شربت دم ابن آدم^(١) بعشر خصال :
أُنبتَ فيها الشوك ، وصيّرَ فيها القيافَ ، وخرقَ فيها البحار ، وملحَ أكثرَ
مائها ، وخلقَ فيها الهوامَّ والسباع ، وجعلها قَرَارًا لِلإِبْلِيسَ والعاصين ،
وجعل جهنَّمَ فيها ، وجعلها لِأَثَرِي ثَمَرَتِهَا إِلَّا فِي الْحَرِّ ، وهى تَلذَّبُ بهم إلى
يوم القيامة ، وجعلها تُوطَأُ بِالْأَخْفَافِ ، والحوافرِ ، والأخلافِ ، والأقدامِ^(٢) ،
وجعلها مالحَةً الطَّعْمِ .

(شرب الأرض للدم)

ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دَمَ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِهِ ، ولا مِنْ غَيْرِ وَلَدِهِ .
قَالَ : وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرِيْنُ الْخَطَّابُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِأَبِي مَرْيَمَ الْحَنْفِيِّ^(٣) :
« لَأَنَا أَشَدُّ لَكَ بُغْضًا مِنَ الْأَرْضِ لِلدَّمِ ! »
وزعم صاحبُ المنطق أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَشْرَبُ الدَّمَ ، إِلَّا يَسِيرًا مِنْ دَمَاءِ
الْإِبِلِ خَاصَّةً .

(اختبار المسل)

وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْتَحِنُوا جَوَدَةَ الْمَسْلِ مِنْ رِذَائِهِ ، قَطَرُوا عَلَى الْأَرْضِ

-
- (١) هو الذى تسميه التوراة : « هابل » الأصحاح الرابع ، وقصته فى سورة
الأنعام ٢٧ - ٣١ .
(٢) فى الأصل : « القوام » .
(٣) سبق ترجمته فى (١٣٦ : ٣) ، حيث تجد كلمة عمر الآتية . وتجدها كذلك
فى عيون الأخبار (١٣ : ٤) والبيان (٧٧ : ٢) وبجبة الحديث فيه : « قال :
أمتعتى لى لك حفا ؟ قال : لا ! قال : لأمير ؟ إنما بأسف على جلب النساء ! » .

منه قَطْرَةٌ . فإذا استدارت^(١) كأنها قطعة زئبق ، ولم تأخذ من الأرض ولم تعطها^(٢) فهو المادى الخالص الذهبى . فإن كان فيه غشوشة^(٣) غشت القطرة على [قدر] ما فيها ، وأخذت من الأرض وأعطتها . وإن لم يقدروا على اللحم الفريض^(٤) ذَفَنُوهُ وغمّوه في العسل ، فإثمهم متى رجوا فسلوه عنه وجدّوه غصاً طرياً ؛ لأنه ذهبى الطباع ، ليس بينه وبين سائر الأجرام شىء . فهو لا يعطيه شيئاً ولا يأخذ منه . وكذلك الذهب إذا كان مدفوناً .

(زمن الفطحل)

وهذه الأحاديث ، وهذه الأشعار ، تدلّ على أنّهم قد كانوا يقولون :
إِنَّ الشَّجُورَ كَانَتْ رَطْبَةً لَيِّنَةً ، وَإِنْ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ كَانَ يَمِرُّ وَيَنْطِقُ ،
وَإِنَّ الْأَشْجَارَ وَالنَّخْلَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا شَوْكٌ . وقد قال السجّاج ، أو رُوِّبَةُ^(٥) :
أَوْ عَمَرَ نُوْحَ زَمَنَ الْفِطْحَلِ وَالْمَخْرُ مُبْتَلًى كَطَيْنِ الْوَحْلِ

(مرويات كعب الأحبار)

وأنا أظنّ أنّ كثيراً ممّا يحكى عن كعب أنّه قال : مكتوب في التوراة أنّه إنّما قال نجد في الكتب ، وهو إنّما يعنى كتب الأنبياء ، والنبي يتوارثونه من كتب سليمان ؛ ومافى كتبهم من [مثل^(٦)] كتب إسماعيل^(٧) [وغيره^(٨)] .

(١) ط ، هـ : « فإن استدارت » .

(٢) س ، هـ : « يطه » ط : « تطه » وصواب ما أثبت .

(٣) كذا في الأصل . وللمروف : غشه غشا .

(٤) اللحم الفريض : الطرى .

(٥) انظر ما سبق من التحقيق في س ٨ .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) هو إسماعيل ، بكسر أوله وفتح ثانيه وإسكان ثالثة كما ضبط في العهد القديم .

كان أحد أنبياء بني إسرائيل . وقد تحدث عنه ابن الأثير في الكامل (١) :

١٤٣ - ١٤٥) حديثاً طويلاً ، وكتابه يشتمل على ستة وستين أصحاحاً .

(٨) يتل هذه الكلمة يصلح الكلام . ولا فإن لإسماعيل كتاباً واحداً كما مر =

والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأشباه ذلك ، فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لا يضع الأخبار^(١) فإمكان وجه كلامه عندنا إلا على ما قلنا لك .

٦٨

(نطق الحية)

وفي أن الحية قد كانت تسمع وتنتطق ، يقول النافذة^(٢) في الثلث الذي ضربته^(٣) ، وهو قوله :

أليس لنا مولى يحب سراحنا فيعذرنا من مرة المتأخرة^(٤)
ليمنحكم^(٥) أن قد نفيت^(٦) يوتنا محل عبندان الحلأ بآقره^(٧)

== في التنية السابق . فمن هذه الكتب كتب لإرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، ويوشع وعلوس ، وغيرهم .

(١) س : « وكان الشيخ يمنع الأخبار » .

(٢) من قصيدة له يهاتب بها بنى مرة . انظر الخزانة (٣ : ٥٥٦ بولاق) وخة دواوين العرب ٤٧ . ووم الميمى في نسبة الشعر إلى النافذة الجدى .

(٣) انظر قصة الشعر في المصدرين المتقدمين ، والشراء ٢٢ والمحسن والساوى (٢ : ١٣٤) والميمى (١ : ٤١٦) وأمثال الليداني (١ : ٨٢) ومروج الذهب

(٢ : ١٢٩) وهي مما وضعه العرب على ألسنة الحيوان .

(٤) س : « يحب سراحنا » .

(٥) كذا في هـ . وفي س : « ليهنكم » وما كتبتان جثرتان ، وفي ط : « ليهناكم » وفي خة دواوين العرب واللسان (مادة عبد) : « ليهنا لكم » وهذه لغة غريبة .

(٦) في الأصل : « نفيت » . وتصحيحه من الديوان واللسان (عبد) .

(٧) في البيت إقواء . وقال ابن برى : سواب إنشاده : « المحلى بآقره » بكسر اللام من المحلى به وفتح الراء من بآقره . عن اللسان . وعبيدان : ماء متقطع بأرض اليمن لا يقره أنيس ولا وئش . أو هو بمعنى الفلاة . أو هو رجل له قصة ، ذكرها صاحب اللسان . والبآقر : البقر . س ، هـ : « المحلات » محرف .

وإني لألقي من ذوى الضغن نكبةً بلا عثرةٍ والنفس لابدٌ عثره^(١)

كما لقيت ذات الصفا من حليفها

وما اتسكت الأمثالُ في الناس سائرة^(٢)

فقلت له : أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِرًا وَلَا تَتَّبِعْنِي مِنْكَ لِلظُّلْمِ بِادِرَةً^(٣)

فَوَاتِقَهَا بِاللَّهِ حَتَّى تَرْضَايَا فَكَانَتْ تَدِيهِ الْجَزَعِ خَفِيًّا وَظَاهِرَةً^(٤)

فَلَا تَوَقَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْخَيْرِ جَائِرَةً^(٥)

تَسْكُرُ أَنَّى يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُ^(٦) فَيَصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَةً

فَقَتَلَ عَلَى فَأْسٍ يُحَدُّ غُرَابَهَا^(٧) لِيَقْتُلَهَا ، وَالنَّفْسُ لِلْقَتْلِ حَادِرَةً^(٨)

فَلَا وَفَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأُلْسِهِ وَرَبُّهُ عَيْنٌ لَا تُقْمَضُ سَاهِرَةً^(٩)

فَقَالَ : تَعَالَى نَجْمُ اللَّهِ بَيْنَنَا عَلَى الْعَقْلِ حَتَّى تُنْجِزِي لِي آخِرَهُ^(١٠)

(١) الخزاة : « إني لألقي من ذوى الضغن منهم » .

(٢) ذات الصفا : الحية التي كان لها هذا اللث . وصيت بذلك لأنها تسكن في الصفا ، وهي الحجارة المس المس الصلاب .

(٣) العقل هنا بمعنى الدية . زعموا أن الحية قتلت أبا ذك الحليف .

(٤) تديه الجزع : أى تطيه دية أخيه من الجزع ، بالفتح ، وهو ضرب من الخرز فيه يافى وسواد . هـ : « تديه المرح » عرفت . ورواية الخزاة والديوان :

« وكانت تديه للمال غبا » والغب بالكسر : أن تطيه في يوم ولا تطيه في الثاني (هـ) توفى العقل : أى أخذ الدية وافية كاملة .

(٦) رواية الديوان والخزاة : « تذكر أني يحمل الله جنة » والجنة بالضم : الوفاة . ورواية الشعراء : « تذكر أني يحمل الله فرصة » .

(٧) غراب الفأس : طرفها . ورواية الليثي والخزاة والشعراء : « أكب على فأس يحدد غرابها » .

(٨) والنفس : أى وعشه . ورواية الجزي والخزاة والليثي والديوان : « مذكرة من المaul بآره » .

(٩) ط : « ناظره » ورواية الليثي : « والشر عین لا تغمض ناظره » .

(١٠) قال الحية : تعال نجل الله شاهداً بيننا على دية أخى حتى تجزيها . س ، هـ : = :

قالت : يمينُ الله ، أصلُ ؛ إني رأيتُكَ حَتَارًا يَمِينُكَ فَاجِرُهُ ^(١)
أَبَى لَكَ قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُوَاجِهًا وَضَرْبَةُ فَأْسٍ نَوْقَ رَأْسِي فَاقِرُهُ ^(٢)
فَذَهَبَ النَّابِغَةُ فِي الْحَيَاتِ مَذْهَبَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وَعَدَى
ابنُ زَيْدٍ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الشُّعْرَاءِ .

(الصنخور والأشجار في ماضى الزمان)

وَأَشْدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ :
فَكَانَ رَطِيبًا يَوْمَ ذَلِكَ صَخْرُهَا وَكَانَ خَضِيدًا ^(٣) طَلَحُهَا وَسَيَّهَا
فَزَعَمَ كَمَا تَرَى أَنَّ الصُّخُورَ كَانَتْ لَيْتَةً ، وَأَنَّ الْأَشْجَارَ : الطَّلَحَ وَالسَّيَالَ
كَانَتْ خَضِيدًا ^(٤) لِأَشْوَكٍ عَلَيْهَا .
وَزَعَمَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ وَأَصْحَابُ الْأَخْبَارِ ، أَنَّ الشَّوْكَ إِعْمَا اعْتَرَاهَا
فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الَّذِي زَعَمَتِ النَّصَارَى فِيهِ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ .

== « قَالَتْ لَمَلِي يَجِلُّ » صَوَابٌ فِي ط وَالْبُيُوتِ وَالْخَزَانَةِ وَالْيَدَانِ . وَيُرْوَى :
« عَلَى الْمَالِ » وَ « عَلَى مَالِنَا » .

(١) يَمِينُ اللَّهِ : قَسَمٌ مِنَ الْإِيمَانِ . وَ « أَصْلٌ » أَيْ : لَا أَصْلَ . وَحَذَفَ « لَا » بَدَلِ
التَّسْمِ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ . وَفِي الْكِتَابِ : « قَالَتْ تَقْتُو تَذَكَّرُ يَوْسُفَ » أَيْ لِأَنَّهُ
وَانْظُرْ لَهَا الْبَيْتَ أَمَّا لِلرَّغْفَى (٣ : ١٣٧) وَالْمُتَّصِلِ (١٣ : ١١٥)
وَالْأَضْدَادِ ١٤٨ . وَالْخِتَارُ : الْفِتَارُ .

(٢) تَمُولُ : أَيْ لَكَ أَنْ تَكُونَ وَفِي مَا أَسْفَلَ إِلَى أَخْوَكِ الْقِي قَبْرُهُ مُوَاجِهٌ لَهَا .
وَكَانَ أَخُوهُ فِيهَا زَعَمُوا - ضَرْبُهَا بِفَأْسٍ ، فَانْقَضَتْ مِنْهُ بِأَنْ قَتَلَهُ . وَرَوَاةُ الْبُيُوتِ
وَالْخَزَانَةِ وَالشُّعْرَاءِ : « إِي لِي » أَيْ أَيْ لِي أَنْ أَخْدَعُ ، أَوْ أَنْ أَضْمَنَ وَفَادَكَ
وَصَدَقَ التَّامِدُ وَالتَّوَاتَى . وَالضَّرْبَةُ الْفَائِرَةُ : الْفَائِطَةُ ، كَأَنَّهَا تَطْعُ الْفَارَ
(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَضِيدًا » صَوَابٌ مَا أَثْبَتَ . وَانْظُرْ تَغْيِبَ الْجَاحِظِ .

(٤) خَضِيدٌ : قِيلَ بِمَعْنَى مَقْضُولٍ مِنْ خَضَدِ الشَّوْكَ : أَيْ قَطَعَهُ . وَفِي الْأَصْلِ .
« خَضِيدَةٌ » وَقِيلَ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَقْضُولٍ اسْتَوَى فِيهِ لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى .

(أثر قدم إبراهيم عليه السلام)

وكان مقاتلٌ يقول - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ [عنه^(١)] أبو عقيل السَّوَّاق، وكان أحدَ رواةِ والْحَامِلِينَ عنه - إِنَّ الصُّخْرَ كَانَتْ لَيْتَةً، وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثَرَتْ^(٢) فِي تِلْكَ الصُّخْرَةِ، كَتَأْثِيرِ أَقْدَامِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَقَّى تِلْكَ الْآثَارَ، وَغَفَى عَلَيْهَا، وَمَسَحَهَا وَمَحَاهَا، وَتَرَكَ أَثَرَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْحُجَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي إِفْرَادِهِ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِثْلَهُ مِنْ آثَارِ أَقْدَامِ النَّاسِ. لَيْسَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَطِئَ عَلَى صَخْرَةٍ خَلَقَهَا^(٣) يَابِسَةً فَأَثَرَتْ فِيهَا.

(فضل المتكلمين والمعتزلة)

وَأَنَا أَقُولُ عَلَى تَثْبِيْتِ ذَلِكَ بِالْحُجَّةِ^(٤). وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْمَذْذَرِ وَالْكَتْفِ وَاتِّحَالِ مَا لَا أَقُومُ بِهِ. أَقُولُ: إِنَّهُ لَوْلَا مَكَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَهْلَكَ الْعَوَامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَلَوْلَا مَكَانُ الْمُعْتَزِّلَةِ لَهْلَكَ الْعَوَامُّ مِنْ جَمِيعِ النُّحُلِ. فَإِنَّ لَمْ أَقُلْ، وَلَوْلَا أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ لَهْلَكَ الْعَوَامُّ مِنَ الْمُعْتَزِّلَةِ، فَإِنِّي أَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ أَنْهَجَ لَهُمْ سُبُلًا، وَفَتَقَ لَهُمْ أُمُورًا، وَاحْتَصَرَ لَهُمْ أَبْوَابًا ظَهَرَتْ فِيهَا النِّعْمَةُ، وَشَمَلَتْهُمْ بِهَا النِّعْمَةُ.

(١) الزيادة من س، هـ.

(٢) ط. «وإنَّ قدما إبراهيم عليه السلام أثرتا». ويكون صواب ما في ط:

«وإنَّ قدما الخ».

(٣) صخرة خلقها: طلاء.

(٤) س: «الحجة».

(ما يحتاج إليه الناس)

وأنا أزعمُ أن الناس يحتاجون بدياً^(١) إلى طبيعةٍ ثم إلى معرفة ، ثم إلى إنصاف . وأوّل ما ينبغي أن يتدبّر به صاحبُ الإنصافِ أمره ألاّ يعطى نفسه فوقَ حقها ، وألاّ يضعها دونَ مكانها ، وأن يتحفّظ من شيئين ؛ فإن نجاته لا تتم إلاّ بالتحفّظ منهما : أحدهما تهمة الإلف ، والآخر تهمة السّابق إلى القلب - والله الموفق .

(حديث عن تأليف هذا الكتاب)

وما أكثر ما يمرض في وقت إكبابي^(٢) على هذا الكتاب ، وإطالتي الكلام ، وإطنابي في القول ، يبت ابن هرّمة ، حيث يقول :
إنّ الحديث تفرّ القومَ خلوته حتى يلجّ بهم عيٌّ وإكثار^(٣)
وقولهم في اللث : « كلُّ مُجِرٍّ في الخلاء يُسرّ »^(٤) .

(١) بدياً : أي بديها . وفي الأصل : « تدباً » .

(٢) أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فعلى في ط : « الباب » و س « باب » و هـ : « اكبات » .

(٣) خلوته : أي أن يختل بهم يعض لداووته وتبادلته . وفي الأصل : « خلوته » بالهاء الهلّة ، وهو تصحيف صوابه في الجزء الأول من ٨٨ حيث تجد موضع الاستقصاء بهذا البيت .

(٤) كذا الرواية الجيدة للثل كما سبق في الجزء الأول من ٨٨ وأمثال البدياني (٢) : (٧٣) وأما القائل (٢ : ٨٩) . وأصله أن الرجل يجري فرسه في المكان الخالي لا سابق له فيه ، فهو مسرور بما يرى من فرسه . يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلقة بمحمد من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس من الفضائل . وقد روى الثعلب أيضاً : « كلُّ جِرٍّ في الخلاء مسرّ » بجمل « مسر » اسم مفعول من « أسره » أي أفرجه . وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه القائل ، كما أنشد الآخر في عكسه : =

وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَغْرَ مِنْ نَفْسِي ، عِنْدَ غَيْبَةِ خَصْمِي ، وَتَضَحَّحِ الطَّاءُ
لِكَلَامِي ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِتْنَةَ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ ، أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ، وَالْحَرَصِ
عَلَى الْمَالِ .

وقد صادف هذا الكتابُ منى حالاتٍ تمنعُ من بلوغِ الإرادة فيه ،
أوَّلُ ذلكِ العلةُ الشديدة ، والثانية قلةُ الأعوان ، والثالثة طولُ الكتاب ،
والرابعة أني لو تكلفتُ كتاباً في طوله ، وعدَدِ ألفاظِهِ ومسانيه ، ثمَّ كان من
كُتُبِ التَّعَرُّضِ والجوهرِ، والطَّهْرَةِ^(١) ، والتَّوَلَّدِ^(٢) ، والدَّخَلَةِ^(٣) ، والنِّزَائِرِ^(٤)

== ويلةً ينضى على النوت ينضى كالغضاء الروى للثبوت
أراد : للثبوت ، فهو : تبعه . انظر اللسان (سرر) وما أسلفت من التحقيق
في (١ : ٨٨) .

(١) الطفرة : مسألة كلامية تنسب إلى إبراهيم النظام ، كاف الفصل (٥ : ٦٤) ،
وهي قوله : إن السار على سطح الجسم يسير من ممكن إلى ممكن بينهما أما كن لم
يغطهما هذا السار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . وانظر لكاتب
أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ ، وتأويل مختلف الحديث ١٦ س
٢ . وفي الأصل : « الصفرة » تحريف ظاهر .

(٢) التولد : مبحث كلامي ، وذلك أنهم اختلفوا فيمن ربي سبها فخرج به إنساناً ، أو
غيره ، وفي حرق النار ، وتبريد الثلج ، وسائر الآثار الظاهرة من المجادات ، فقالت
طائفة : ما تولد من ذلك عن فعل إنسان أو حيٍّ ، فهو فعل الإنسان والحي .
واختلفوا فيما تولد من غير حي ، فقالت طائفة : هو فعل الله . وقالت طائفة :
هو فعل الطبيعة . وقال آخرون : كل ذلك فعل الله . وقد فصل ابن حزم الكلام
فيه في كتابه (٥ : ٥٩ - ٦٠) . وانظر مذهب الجبائي والنظام في الفرق
١١٥ وبصر ، في الفرق ١٤٣ . وفي الأصل : « التوليد » وصوابه مما
سبق ومن تأويل مختلف الحديث ١٦ س ٣ .

(٣) الدخلة : مسألة كلامية تقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات
والخواطر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام يزعمهم تتداخل في حيز واحد . الفصل
(٥ : ٦٠ - ٦١) . وقد ذهب النظام إلى ذلك . الفرق ١٢٢ .

(٤) النزائر ، أي الطبايع الوجودية للأشياء ، كالحر والبارد ، والبرد والثلج ، والإسكندر ==

والتماس^(١) - لكان أسهل وأقصر أليماً ، وأُسْرَعُ فراغاً ؛ لأنِّي كنت لا أفرِّعُ فيه إلى تلقُّطِ الأشعار^(٢) ، وتتبُّعِ الأمثال ، واستخراجِ الآي من القرآن ، والحجج من الرواية ، مع تفرُّقِ هذه الأمور في الكتب ، وتباعُدِ ما بين الأشكال . فإنَّ وَجَدْتُ فيه خللاً من اضطرابِ لفظ ، بمن سواه تأليف ، أو من تقطيعِ نظام^(٣) ، ومن وقوعِ الشيء في غير موضعه^(٤) - فلا تنكِّر ، بعد أن صوّرتُ عندك حال التي ابتدأتُ عليها صكتابي .

٧٠

ولولا ما أرجو من عونِ الله على إتمامه ؛ إذ كنتُ لم أتمسَّ به إلا إتمامك مواقعِ الحججِ لله ، وتصاريفِ تدييره ، والتي أودَّعَ أصناف خلقه من أصنافِ حكمته - كما تعرَّضْتُ لهذا المكروه .

فإنَّ نَظَرْتُ في هذا الكتاب فانظُرَ فيه نظرٌ مَنْ يَتمسُّ لصاحبه الخارج ، ولا يذهبُ مذهبَ التمتُّ ، وتذهبُ مَنْ إذا رأى خيراً كتمه ، وإذا رأى شراً أذاعه .

وليُطمَ مَنْ قَلَّ ذلك أَنَّهُ قد تعرَّضَ لبابٍ إن أُخِذَ بمثله ، وتعرَّضَ له

== الخبر. أثبت ذلك قوم، وعاء آخرون منهم الأشاعرة . الفصل (١٤:٥ - ١٥)

وللاحظ كلام طويل فيها في هذا الجزء . ١٠٣ - ١٠٥ ساسي .

(١) التماس ، ويقال أيضاً : المجاورة . باب من الكلام ، يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كاللواء بالبن ، والحقيق بالماء ، والزيت بالحل . وتجد أقسامه موضحه في الفصل (٦١:٥) . ط ، هـ : التماس . س : التماس . وهما تحريف ما أثبت .

(٢) أفرع إليه : أي الجأ . وفي الأصل : « أفرع » معرفة . والتلفظ : الضابط الشيء من هنا وهناك . وفي الأصل : « التلفظ » وليس صواباً .

(٣) ط ، س : « ومن تقطيع نظام » وأثبت ما في هـ .

(٤) هـ : « أو من وقوع » الخ ، وأثبت ما في ط ، س .

في قوله وكتبه ، أن ليس ذلك إلا من سبيل التوبة ، والأخذ منه بالظلمة .
فليُنظر فيه على مثال ما أدب الله به ، وعرف كيف يكون النظر والتفكير
والاعتبار والتعليم ؛ فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
وَرَضْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .

(الحكم الجليلة في دقيق الأشياء)

فينبغي أن تكون إذا مررتَ بذكر الآية والأعجوبة ، في القراشة
والمرجسة^(١) ، ألا تحفر تلك الآية ، وتصغر تلك الأعجوبة ؛ لصغر قدرهما
عندك ، ولقلة معرفتهما عند معرفتك^(٢) ، ولصغر أجسامهما عند جسمك .
ولكن كن عند الذي يظهر لك من تلك الحكم ، [و^(٣)] من ذلك
التدبير ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَارِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ثم قال : ﴿ فَخَذَّهَا بِقُوَّةٍ وَأْمَرَ قَوْمَهُ
بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا ﴾ ثم قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَفَقْنَا الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ
ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَافِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .
وقد قال عامر بن عبد قيس^(٤) : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقفت
في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان » .

(١) المرجس ، بالكسر : البومض الصفار . ط : « المرجسة » صوابه في
س ، هـ .

(٢) في الأصل : « عندك معرفتك » والوجه ما أثبت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) س ، وكذا البيان (١ : ٧٣) : « عبد القيس » بإثبات « آل » وهو جثر
في الرية ، كما أسلفت في (٣ : ٣٨٦) . وهو عامر بن عبد قيس .

(حث على الاخلاص والتنبه عند النظر)

وَأَنَا أَعِيزْتُ نَفْسِي بِاللَّهِ أَنْ يَقُولَ إِلَّا لَهُ ، وَأَعِيزْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَسْمَعَ إِلَّا لَهُ .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْمَدَى لَا يَسْتَمِعُوا وَتَرَاهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فَأَحْذَرُ مَنْ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ
يَنْظُرُ إِلَى حِكْمَةِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَبْصُرُهَا ، وَيَمْنَعُ^(١) بَصَرَهَا فَتَفْتَحَ التَّيْنُ وَاسْتِغَا
الْأَذَانُ ؛ وَلَكِنْ بِالتَّوَقُّفِ مِنَ الْقَلْبِ ، وَالتَّثَبُّتِ مِنَ الْعَقْلِ ، وَبِتَحْظِيفِهِ
وَتَمَكِّنِهِ مِنَ الْبَقِيَّةِ ، وَالْحِجَّةِ الظَّاهِرَةِ . وَلَا يَرَاهَا مِنْ يَمْرِضُ عَنْهَا . وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾
وَقَالَ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الْعُمَمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ ﴾ وَلَوْ
كَانُوا صَمًّا بَصِيًّا وَكَانُوا لَا يَسْمَعُونَ ، لَمَّا عَوَّرَ بِذَلِكَ ، كَمَا لَمْ يَمِيزْ مَنْ خَلَقَهُ
مَعْتَوَهَا كَيْفَ لَمْ يَسْمَعْ ، وَمَنْ خَلَقَهُ أَعْمَى كَيْفَ لَمْ يَبْصُرْ ، وَكَمَا لَمْ يَتْلَمْ^(٢)
الدَّوَابَّ ، وَلَمْ يَسَاقِبِ السَّيَّاحَ . وَلَكِنَّهُ سَمِعَ الْبَصِيرَ لِلتَّعَامَى أَعْمَى ، وَالسَّمِيعَ
الْمُتَصَامِمَ^(٣) أَسْمً ، وَالْعَاقِلَ الْمُتَجَاهِلَ جَاهِلًا .

٧١

وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُغْنِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

* ليس في القرآن نص متصل على هذا النحو ، ويدعو لنا أن نمسك بتداعيل حسن جزوه من آية
الكهف ٥٧ (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْمَدَى فَلَنْ يَسْمَعُوا إِلَّا أَهْلًا) وآية الأعراف ١٩٨ (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْمَدَى لَا

يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) . [التداعيل]

(١) في الأصل : « وَأَنْ » وَلَا يَسْمَعُ بِهَا الْكَلَامَ .

(٢) ط ، هـ : « يَكْرَمُ » صَوَابٌ فِي س .

(٣) كَذَا جَاءَتْ بِالتَّك .

فَانْظُرْ كَمَا أَمَرَكُ اللَّهُ ، وانظرْ من الجهة التي دَلَّكَ مِنْهَا ، وخُذْ ذلك بِقُوَّةٍ .
قال تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ (١) .

(عود إلى الحيات)

نَمْ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى مَا فِي الْحَيَاتِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَرَةِ ، وَالْفَائِدَةِ
وَالْحِكْمَةِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ : « لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَمُرُّ بِنَا طَائِرٌ إِلَّا وَعِنْدَنَا مِنْ شَأْنِهِ عِلْمٌ » . وَهَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَلَمْ يَخْصُ أَبُو ذَرٍّ خَشَاشَ الطَّيْرِ مِنْ بُقَاتِهَا وَأَحْرَارِهَا ، وَلَا
مَا يَدْخُلُ فِي بَابِهِ (٢) الْمَهْج . وَقَدْ أَرَيْنَاكَ مِنْ تَحْقِيقِ قَوْلِهِ طَرَفًا . وَلِمَا لَكَ
إِنْ جُمِعَتْ نَظَرُكَ إِلَى نَظَرِنَا ، أَنْ (٣) تَسْتَمَّ هَذَا الْبَابُ ، قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :
خَلِيقٌ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي رَأْيٍ وَاحِدٍ (٤) أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ
وَقَالَ الْأَخْنَفُ : « مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ تَلَطَّ مِنْهُ شَيْئًا ، حَتَّى
مِنَ الْأُمَةِ الرَّهَاءِ وَالْبَيْدِ الْأَوْرَةِ (٥) » .

(أنواع الحيات)

وَالْحَيَاتُ مُخْتَلِفَاتُ الْمَجَاهِدِ جَدًّا ، وَهِيَ مِنَ الْأُمِّ الَّتِي يَكْثُرُ اخْتِلَافُ
أَجْنَاسِهَا فِي الضَّرَرِ وَالسَّمِّ ، وَفِي الصَّغَرِ وَالْمِطَمِّ ، وَفِي التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ

(١) مَا آتَيْنَاكُمْ : أَيْ الْكِتَابَ . وَأَصْلُ الْخُطَابِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِقُوَّةٍ : بِجِدَّةٍ وَعَزِيمَةٍ .

اذْكُرُوا مَا فِيهِ : اذْكُرُوا وَلَا تَنْسُوا ، أَوْ تَفَكَّرُوا فِيهِ .

(٢) س ، هـ : « بَابٌ » ط : « بَابٌ » وَأَبْتٌ تَصْحِيحٌ لِمَقِ ط .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ » .

(٤) رَوَايَةُ الرَّابِعِ فِي الْمَحَاضِرِ (١ : ١٢) : « فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ » .

(٥) الْأَوْرَةُ : الْأَخْفَى ، وَالْأَثْنَى وَرَهَاءُ .

وفي الحرب منهم . ففها مالا يؤذى إلا أن يكون الناس قد آذوها مرة .
وأما الأسود فإنه يحقد ويطلب ، ويكن^(١) في المتاع حتى يدرك بطائلته .
وله زمان يقتل فيه كل شيء نهشه .

وأما الأفعى فليس ذلك عندها ، ولكها تظهر في الصيف مع أول
الليل ، إذا سكن وهج الرمل وظاهر الأرض ؛ فتأق فارة الطريق حتى
تستدير وتطحن^(٢) كأنها رحي ، ثم تلتصق بدنها^(٣) بالأرض وتضع
رأسها ؛ لتلا يدركها السبات ، معترضة ؛ لتلا يطأها إنسان أو دابة فتنهش .
كأنها تريد ألا تنهش إلا بأن يتعرض^(٤) لها ، وهي قد تعرضت
لنشه باعتراضها في الطريق وتناولها عليه ! وهي من الحيات التي ترصد^(٥)
وتوصف بذلك . قال مقبل بن خويلد^(٦) :

أبا مقبل لا توطئكم بناصق

رؤوس الأفاعي في مراصدها العرم^(٧)

(١) كن يكن ، من باب نصر ومع : استغنى . س : « يكن » معرفة .

(٢) في الأصل : « تطحن » وصوابه ما أثبت . الجوهري : طحت الأفعى : زحمت
واستدارت ، فهي مطحان . قال الشاعر :

بخرشاء مطحان كأن خبيها إذا زحمت ماء هرقى على جر

(٣) ط : « بدنها » . والوجه ما أثبت من س ، ه .

(٤) ط : « يتعرض » . والأشبه ما كتبت من س ، ه .

(٥) ترصد : أي تكن . وللراصد : السككن .

(٦) مقل بن خويلد بن وائلة بن عمرو بن عبد ياليل الهذلي ، شاعر مخضرم أدرك
الجاهلية والإسلام ، وكان أبوه رفيق عبد المطلب إلى أبرهة . مسيب الرزاني
٣٧١ والإمامة ٨١٣٠ .

(٧) له يخاطب أباه . والباقية ، بالفتح : البشن . ورواية اللسان (رصد ، بطن ،
حرم) والمخصص (٧ : ١٩٤) : « لا توطئك » .

يريد : الأفاعى فى مرادها^(١) . وكلُّ منقطعة^(٢) فهي عزماء ،
من شاة أو غير ذلك .
وقال آخر :

وكم طَوْتُ من حَنْشٍ وراصِدٍ للسنْرِ فى أعلى البيات قاصِدٍ
والأفعى تقتلُ فى كلِّ حالٍ وفى كلِّ زمانٍ . والشُّجاع^(٣) يوايِبُ
٧٢ ويقوم على ذنبه ، وربما يَلْعَ رأسه رأس القارس .

(ما يقتل الحية والعقرب من الحيوان)

وليس يقتلها - إذا تطوّقت على الطريق وفى المناهج ، أو اعترضتها لتقطعها
عابرة إلى الجانب الآخر - شئٌ ، كقاطيع الشياه إذا مرّت بها ، وكذلك
الإبلُ الكثيرة إذا مرّت ، فإن الحية إذا وقفت بين أرجلها كان ممّتها
نفسها ، ولم يكن لها ممة إلا التخلص بنفسها ؛ ثلثاً تصبها بالوطء . فإن
نجت من وطء أيديها ؛ لم تنج من وطء أرجلها . وإن سلّمت من واحده لم
تسلم من التى تليها ، إلى آخرها .
وقال عمر بن كجأ ، وهو يصف إبلة :

* تعرّضُ الحياتُ فى غشاشها^(٤) *

(١) ط : « باقلاى » س ، هـ : « الأفاعى » صوابه ما أثبت من الجزء الخالص
من الحيوان من ١٦٦ إذ لا داعى لباء . ويص الجاحظ أن الرم صفة للأفاعى ،
لا للراصد . ومرادها : مكنتها .

(٢) فى الأصل : « منقطعة » تحريف . وفى الخمس (٨ : ١١١) : « الحية الرماء
التى فيها حط سود ويض . وأند :

* رؤوس الأفاعى فى مراضها الرم *

(٣) الشجاع : حية عظيمة .

(٤) يحول : تتولى هذه الحيات وتتسوج فى أثناء غشاش تلك الإبل . والغشاش ،
بالكسر : العرب القليل . وفى الأصل : « فى عساها » . ولم أر له وجها .

وقال ذو الأهدام^(١) :

* تَفْجِلُهَا عَنْ نَهْشِهَا وَالنَّكَزِ^(٢) *

ومن ذلك أنَّ العَرَبَ تَقَعُ في يدِ السَّوَرِ ، فيلَبِّبُ بها سَاعَةً من اللَّيْلِ
وهي في ذلك مسترخيةٌ مُسْتَخْذِيَةٌ لِاتِّصَرِّبِهِ . وَالسَّائِرِينَ مِنَ الْخَلْقِ الَّذِي
لَا تَسْرِعُ^(٣) السُّومُ فِيهِ .

(مسألة الأفي للقائص والراعي)

ورَبِّمَا بَاتَ الْأَفْيُ عِنْدَ رَأْسِ الرَّجُلِ وَعَلَى فَرَاشِهِ فَلَا تَهْتَشُهُ .
وَأَكْثَرُ مَا يُوجَدُ ذَلِكَ مِنَ الْقَائِصِ^(٤) وَالرَّاعِي . قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :
تَبَيَّتُ الْحَيَّةُ النَّضْضَ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ مَسْتَمِعَ السَّرَارِ^(٦)
قَالَ : الْحَبُّ : الْحَبِيبُ^(٧) . وَالنَّضْضُ مِنَ الْحَيَّاتِ : الَّذِي يَحْرُكُ

(١) ذو الأهدام ، هو متوكل بن عياض بن حكيم بن طليل ، وبني المتوكل الكلابي
وهو كذلك لقب لتوقيع ، أو نافع بن سودة الضبابي ، وقد هجا كل منهما
الفرزدق بشعر ، فرد عليها الفرزدق بتقيضة طويلة ، في القائص ، انظر المؤلف
١٧٩ ومجمع الرزبان ٤١٠ والقاموس المحيط .

(٢) تَكَزَّتْهُ الْحَيَّةُ : لَحَتْهُ بِأَفْخَاهَا . وَالنَّكَزُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ يَنْكَزُ بِأَنَّهُ وَلَا
يَمْسُ فِيهِ فِي الْأَمَلِ : « وَالنَّكَرُ » .

♦ (٣) س : « تَسْرِعُ » وَلَيْتَ هُنَاكَ .

* (٤) الْقَائِصُ : الصَّائِدُ . ط : « الْقَائِصُ » صَوَابٌ فِي س ، هـ .

(٥) هُوَ الرَّاعِي الشَّاعِرُ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (حَب ، نَضْضُ) وَأَمَّا الْقَالَ (٢ : ٢٣) .

(٦) كَذَا . وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ : « يَسْتَمِعُ السَّرَارَا » . انظر الصَّادِقِينَ الْمُتَعَمِّدِينَ
وَالْمُخْتَصَصِينَ (٤ : ٤٣ ، ٨ : ١١٠) .

(٧) وَقِيلَ الْحَبُّ هُنَا : الْقَرُطُ . عَنِ الْأَمْسِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ جَنْدَلَ بْنَ عَيْدٍ الرَّاعِي ، عَنْ
مَعْنَى قَوْلِ أَبِيهِ الرَّاعِي :

تَبَيَّتُ الْحَيَّةُ النَّضْضَ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَمِعُ السَّرَارَا
مَا الْحَبُّ ؟ قَالُوا : الْقَرُطُ . قَالُوا : خَفَوْا عَنِ الشَّيْخِ فَإِنَّهُ ظَالِمٌ . وَقَالَ صَاحِبُ
الْبَيْتِ : « الْحَبُّ وَالْحَبَابُ : الْقَرُطُ مِنْ حَبَّةٍ » .

لسانه. وعن غيسى بن عمر قال : قلت لذي الرمة : ما النضاض ؟
فأخرج لسانه يحرّكه^(١).

وإنما يصف القانص وأنه يبيت بالتففر. ومثله قول أبي النجم^(٢) :
تَحْكِي لَنَا الْقَرْنَانِ فِي عِرْزَالِهَا جَرَى الرَّحَى تَجْرَى عَلَى نِغَالِهَا^(٣)
العِرْزَال^(٤) : المكان

وفي ذلك يقول أبو وَجْزَة^(٥) :

تَبِيت جَارَتَهُ الْأَقْصَى وَسَامِرَهُ رِبْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُمْ كَلْجَرَبٍ
وقوله : رِبْدٌ ، يريد البعوض . وعاذر : أثر^(٥).

(قصة في مسألة الأفي)

قال : وبات يحيى بن منقاش مع دارم الدارمي ، فلما أصبح يحيى

(١) في المخصص : « أبو ستم : قيل لذي الرمة : وما الحية النضاض ؟ حرك لسانه
في فيه ، يديره إشارة خفيفة فينكبه » .
(٢) وروى للأعشى كافى اللسان .

(٣) الحية القرناء : التي لها لحيان في رأسها كأنهما قرنان ، وأكثر ما يكون ذلك
في الأفي . هـ : « القرناء » س : « القرناء » ط : « الفروال » وهو
تصنيف ما أنبت من اللسان (حرزل ، قرن) . و « لنا » هـ في ط : « بها »
وفي اللسان : « هـ » . و « حرزالها » بكسر الهمزة بعدها راء ساكنة وزاى .
وفي الأصل : « غروالها » تصحيفه من اللسان . و « جرى » مفعول « تحكى »
وتعال الرى . الجلد ييسط تحتها ليق الطحين من التراب .

(٤) في الأصل : « الفروال » تحريف . وفي اللسان : « غروال الحية : جبرها » .
(٥) في الأصل : « أبو وجرة » بالراء ، وإنما هو بالزاي الصحيحة . وقد تدمت
ترجعه في (١ : ٩٦) وانظر لها أيضاً الماروف لابن قتيبة ٢١٥ والأغانى
(١١ : ٧٥ - ٨١) .

(٦) العاذر : أثر المرح . كافى اللسان .

رأى بينهما أفعى مستوية ، فوثب يحيى ليقتلها ، فقال له دارم : قد اعتقتها
وحررتها ! ولم تقتلها وهي ضجيتى من أول الليل ؟ فقال يحيى :
أعود برّى أن تُرمى لى صبيّ يُطيفُ بنا ليلاً مُحَرَّرُ دارم
من الخُرُسِ لا ينجو صحيحاً سليماً وإن كان معقوداً بحلى التمام^(١)

(مسألة العقارب للناس)

والعقاربُ فى ذلك دونَ الحياتِ ، إلاّ الجرّارات ، فإنها ربّما باتت
فى لحافِ الرّجلِ اللَّيلةَ بأسرها ، وتكونُ فى قبصه عامّة يومها ، فلا تلمسه .
فهى بالأفعى أشبه .

فأما سائرُ العقاربِ فإنها تنصدُّ إلى الصّوت ، فإذا ضربتْ إنساناً فوّت^{٢٣}
كما يصنع السمّاءُ الخائفُ للعقَابِ^(٢) .

والعقرب لا تضرب الميتَ ولا المفقى عليه ، ولا النائم إلاّ أن يحرك
شيئاً من جسده ، فإنها عند ذلك تضربه .

(مسألة الخنافس للعقارب والحيات)

ويقال إنها تأوى مع الخنافس وتسلمها ، ولا تصادق من الحياتِ
إلاّ كلَّ أسودٍ سالىخ .

(عقارب نصر بن الحجاج)

وحدّث أبو إسحاق السّكى قال : كان فى دار نصر بن الحجاج الثّلى

(١) السّيم : الدبغ . وأراد معقوداً به حلى التمام ، نقب .

(٢) ط : للعقارب ، صوابه فى س ، ه .

عقاربُ إذا لَسَتْ قَتَلَتْ ، فَدَبَ ضَيْفُ لَمْ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الدَّارِ فَضَرَبَتْهُ
عَرْبٌ عَلَى مَذَاكِيرِهِ ، قَالَ نَصْرٌ يَعْزُضُ بِهِ : -
وَدَارِي إِذَا نَامَ سَكَّانُهَا أَقَامَ الْحُدُودَ بِهَا الْقَرْبُ
إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَارِيهَا تَضْرِبُ^(١)
قَالَ : فَأَدْخَلَ النَّاسُ بِهَا حَوَاءً ، وَحَكَّوْا لَهُ شَأْنَ تِلْكَ الْعَقَارِبِ ،
قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْعَقَارِبَ تَسْتَقِي مِنْ أَسْوَدَ سَالِحٍ . وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعٍ فِي الدَّارِ
قَالَ : احْفَرُوا هَاهُنَا . فَحَفَرُوا عَنْ أَسْوَدَيْنِ : ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَلَقَدْ كَرَّخَصِيَّتَانِ
وَرَأَوْا حَوْلَ الذِّكْرِ عَقَارِبَ كَثِيرَةً قَتَلُوها .

(حديث عقرب والفضل بن العباس)

قَالَ : وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ حِينَ رَاهُنْهُ عَرْبٌ بِالشَّعْرِ^(٢) ، وَقِيلَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : لَسْتَ فِي شَيْءٍ حَتَّى تَلْبِسَ صَاحِبِكَ ، قَالَ الْفَضْلُ :
قَدْ تَجَرَّ الْعَرْبُ فِي سَوْقِنَا^(٣) لَامَرَّحِبًا بِالْمَقْرَبِ التَّاجِرَةِ

(١) فِي الْمَحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ ١٧١ : « فَإِنَّ عَقَارِيهَا تَضْرِبُ » . وَانْظُرِ الْقِصَّةَ هُنَاكَ

مُخَالَفَةً لِمَا هُنَا . وَهَذَا الدِّمِيرِيُّ مَا أَتَيْتُ الْمَاحِظَ هُنَا . وَزَادَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

فَلَا تَأْمَنُ سَرَى عَرْبٍ يَلِيلٌ إِذَا أَذْنَبَ اللَّذْبُ

(٢) عَرْبٌ هُنَا ، كَانَ تَاجِرًا مِنْ تِجَارِ الْمَدِينَةِ ، ضَرَبَ بِهِ لِلَّحْلُ فِي الْمَطْلِ وَالنَّسُوفِ ،

قَالُوا . « أَطْلُ مِنْ عَرْبٍ » وَ : « أَتَجَرَّ مِنْ عَرْبٍ » . وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ

ابْنَ عِيْنَةِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ اقْتِصَاءً ، فَاتَّفَقَ أَنْ عَقَرَا عَامِلَ الْفَضْلِ ،

وَمَاطِلَهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ الْفَضْلُ مِفَالَتَهُ ، حَتَّى اضْطُرَّ إِلَى هِبَاءٍ عَرَضَهُ بِالشَّعْرِ الْآتِي .

هـ : « رَاهُنْهُ عَرْبٌ » وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ كَمَا أَسْلَفْتُ . انْظُرِ الْبَاسَانَ (عَرْبٌ)

وَأَمْثَالَ الْبِدَائِي (١ : ١٣٣) وَبِعْيُونَ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٠٦) وَالْمَحَاسِنِ

وَالسَّائِي (١ : ٢٢٨) . وَ « عَرْبٌ » إِذَا سَمِيَ بِهِ رَجُلٌ جَارَ صَرْفِهِ وَمَنَمِهِ .

(٣) فِي الْبَاسَانَ وَأَمْثَالَ الْبِدَائِي : « قَدْ تَجَرَّتْ فِي سَوْقِنَا عَرْبٌ » .

كُلَّ عَدُوٍّ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَعَقْرَبٌ تُخَفَّى مِنَ النَّابِرَةِ^(١)
كُلَّ عَدُوٍّ كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ فَتَيَّرَ ذِي أَيْدٍ وَلَا ضَائِرَةٍ^(٢)
قَدْ ضَاغَتِ الْعَقْرَبُ وَاسْتَيْقَنَتْ أَنَّ لَادُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ
إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُذْنَا لَهَا وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةٍ

(من سمى بعقرب)

وَأَسْمَ أُمِّ حَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ^(٣) ، عَقْرَب . وَآلُ أَبِي مُوسَى يَكْتَنُونَ بِأَبِي
الْعَقَارِبِ . وَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْتَنُونَ بِالْمَقْرَبِ : ابْنُ أَبِي الْمَقْرَبِ النَّيُّ
الْخَطِيبُ الْقَصِيحُ ، الرَّأْيِيَّةُ .

(حديث وخبر في العقرب)

وَرَوَوْا أَنَّ عَقْرَبًا لَسَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَنَهَا اللَّهُ ،
فَإِنَّهَا لَا تَبَالِي مَنْ ضَرَبَتْ ! »
وَقَالَ الصُّبَيْ : أَنَا عَقْرَبٌ ، أَضْرُ وَلَا أَهْمُ .

(الجراراة)

وَكَانَ الرَّجُلُ تَلْسَهُ الْجَرَّارَةُ^(٤) بِسَكْرٍ مُكْرَمٍ^(٥) ، أَوْ بِمَجْدٍ يَسَابُورُ ،

- (١) وكذا الرواية في عيون الأخبار . ورواية اللسان والأمثال : « وعقرب يخفى »
- (٢) الأيد : القوة . و : « ضائرة » أي غير ذي ضائرة . والضائرة : مانع ، أي
تضر . ورواية عيون الأخبار : « لئير ذي كيد ولا نائرة » . والنائرة : الحقد
- والمدواة ، والسكاة جمع بين القوم .
- (٣) سبق ترجمته في (٣ : ٧٧) .
- (٤) الجرارة : ضرب من القارب الصغار تبحر بأذناها . ط : « الجرادة »
صواب في س ، هـ .
- (٥) يضم الميم وفتح الراء ، بلد من بلاد خوزستان . منها أبو حلال العسكري .

فقتله ؛ وربما تناثر لحمه ، وربما تفقن وأنثن ، حتى لا يدنو منه أحدٌ
إلا وهو مُحَمَّرٌ أَهْهُ ^(١) ، مخافة إعدائه ، ولا سيما إن كان قد نال من اللحم
وهو لا يعلم أنَّ الوخزة التي وُخِزَها كانت من جرارة .

٧٤ وكانوا إذا شعروا بها دَعَوْا حِجَامًا ، يَحْجُمُ ذلك الموضع ويمصّه ، قبل
أن ينفش فيه السَّمُ ويدخل تلك الداخل . فكان الحِجَامُ لا يجيئهم حتى
يقبضَ دنانير كثيرة . وإنما كانوا يجودون له بذلك ؛ لِمَا كَانَ لصاحبهم
في ذلك من الفرج ، وما على الحِجَامِ في ذلك من الضرر . وذلك أنَّ
وجهَ رَئِمَا اسمارًا واربدة ، وربما عطلت مقادير أسنانه وتوجعت عليه ،
فيلقى من ذلك الجهد ، وذلك لما كان يتصل إلى فيه من بخار الدَّمِ ،
ومن ذلك السَّمُ الخاطِطُ لذلك الدَّمِ . ثمَّ إنَّهم بعد ذلك حَسَوْا أَذُنَابَ ^(٢)
الحِجَامِ بالقطن ، فصار القطنُ لا يمنع قُوَّةَ المَصِّ والجذب ، ولم يدعُه يصلُ
إلى فم الحِجَامِ . ثمَّ إنَّهم بعدَ مدَّةٍ سَلَّيَاتٍ ^(٣) أصابوا نَبْتَةً في بعض
الشَّجَرِ ^(٤) ، فإذا علجوا للوسوع بها حَسُنَتْ حاله .
والجرارات تألف الأخواء ^(٥) التي تكون بحضرة الأتاتين ^(٦) ،
وتألف الحشوش ^(٧) والمواضع النارية . وسُمِّيَ تار .

(١) خَرَّ أَهْهُ : غطاه .

(٢) ط : « أَذُنَاب » صواب في س ، هـ .

(٣) جمع سنية : تصغير سنة .

(٤) الشب : جمع شبة بالضم ، وهي الليل في الرمل ، أو التلعة الصغيرة .

(٥) الأخواء : جمع خوى ، بالتحريك والقصر ، وهو الذين من الأرض . وفي الأصل :

« الأخواء » بالهمزة !

(٦) الأتاتين . جمع أتون ، بالفتح وتشديد التاء المضمومة ، وهو أخذود النار ،

أو موقدها . وفي الأصل : « الأتاتين » بنون بينهما ياء ، محرف .

(٧) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، جمع حش بالضم .

(قول ماسرجويه في المقرب)

وقيل لماسرجويه : قد نجدُ القربَ تَلَسَّعَ رَجُلَيْنِ فَنَقُتْلُ أَحَدَهُمَا
وَيَقْتُلُهُمَا الْآخَرُ ، وَرَبَّمَا نَجَتْ وَلَمْ نَمُتْ ، كَمَا أَنَّهُ رَبَّمَا عَقِرَتْ وَلَمْ تَفْتْ ، وَنَجِدُهَا
تَضْرِبُ رَجُلَيْنِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَخْتَلِفَانِ فِي سَوَاءِ الْحَالِ . وَنَجِدُهَا تَخْتَلِفُ
مَوَاضِعَ ضَرْبِهَا عَلَى قَدْرِ الْأَغْذِيَةِ ، وَعَلَى قَدْرِ الْأَزْمَانِ ، وَعَلَى قَدْرِ مَوَاضِعِ
الْجَسَدِ . وَنَجِدُ وَاحِدًا يَتَمَالَجُ بِالْمُسُوسِ ^(١) فَيَحْمَدُهُ ، وَنَجِدُ آخَرَ يَدْخُلُ
يَدِهِ [فِي ^(٢)] مَدْخِلِ حَارٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَاءٌ فَيَحْمَدُهُ ، وَنَجِدُ آخَرَ
يَعَالِجُهُ بِالنَّعَالَةِ الْحَارَّةِ فَيَحْمَدُهَا ، وَنَجِدُ آخَرَ يَحْجِمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَيَحْمَدُهُ ،
وَنَجِدُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ يَشْكُو خِلَافَ مَا يُوَافِقُهُ ، ثُمَّ إِنَّا نَجِدُهُ يَعَاوِدُ ذَلِكَ
الْعِلَاجَ عِنْدَ لِسْمَةٍ أُخْرَى فَلَا يَحْمَدُهُ !

قال ماسرجويه : لما اختلفت الشُّمُومُ فِي أَشْهَائِهَا بِالْجَنْسِ وَالْقَدْرِ ،
وَفِي الزَّمَانِ ، وَبِاخْتِلَافِ مَا لَاقَاهُ ^(٣) اختلفَ الذي وَاقَعَهُ عَلَى حَسَبِ
اختلفه .

وكان يقول : إِنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ فِي الْمَقْرَبِ : شَرُّ مَا تَكُونُ حِينَ تَخْرُجُ
مِنْ جُحْرِهَا ، لَيْسَ يَسْنُونُ مِنْ لَيْلَتِهَا - إِذْ ^(٤) كَانَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا

(١) المسوس ، كصبور : التريق الذي يعالج به اللسوع واللدوغ . ومنه قول كبير :

فقد أصبح الراضون إذ أنه بها مسوس البلاد يشتكون ويلها

ونفط التريق مأخوذ من اليونانية: Thériaké . وهذه مشتقة من Thérion وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأساعي ونحوها . انظر مفاتيح العلوم ١٠٣

وقاموس القرن العشرين ١٠٠٦ . وفي الأصل : « بالأسوس » تحريف .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) ط ، هـ : « ما لاقاه » سواءه من س .

(٤) في الأصل : « وإنّا » .

نصيب من الشدة - ولكنهم إنما يسنون: في أول ما تخرج من جحرها عند استقبال الصيف ، بعد طول مكثها في غير عالمنا وغدائنا وأهاسنا ومعايشنا .

(زعم العامة في المقرب)

والعامة تزعم أنها شر ما تكون إذا ضربت الإنسان وقد خرج من الحمام؛ لتفتح السام^(١) ، وسعة المجارى ، وسخونة البدن . ولذلك صار سمها في الصيف أشد . هذا قول أبي إسحاق . كأنه كان يرى^(٢) أن الهواء كلما كان أحر ، وكان البدن أسخن كان شرا .

ونحن نجدهم يصرخون من لسعها الليل كله ، وإذا طلعت الشمس سكن ما بهم . فإذا بقيت فضلة من تلك الجارحة في الشمس فأكثر ما يسكن .
٧٥ وسومها بالليل أشد ، إلا أن يزعم أن أجواف الناس في برد الليل أسخن وفي حر النهار أقر .

(الدساس)

وزعم لي بعض العلماء^(٣) ممن قد روى الكتب ، وهو في إرث منها ، أن الحية التي يقال لها : الدساس^(٤) ، تلد ولا تنبيض ؛ وأن أنثى النور لم تضع نمرًا قط إلا ومعه أفعى .

(١) س : « في تفتح السام » وهي عبارة جيدة .

(٢) ط : « يروى » صواب في س ، هـ .

(٣) ط : « وزعم لي في بعض العلماء » والوجه حذف « في » كما جاء في س ، هـ .

(٤) الدساس : حية خفيفة . وفي المعري : « الدساس يفتح المال : حية صماء تدس » =

(زعم استحالة الكئامة إلى أفاع)

والأعرابُ تزعم أن الكئامة تبقى في الأرض فتُمْطرُ مَطَرًا صَيْفِيَّةً ،
فيستحيل بعضها أفاعى . فسمعَ هذا الحديثَ مِنِّي بعضُ الرؤساءِ
الطَّائِفِينَ ^(١) ، فزعم لي أنه عَيْنَ كَأَمَةٍ ضَخْمَةٍ فتَأَمَّلَهَا ، فإذا هي تتحركُ ،
فنهض إليها فقلَّعَهَا ، فإذا هي أفعى . هذا ما حدثته عن الأعرابِ ، حتى
برئت إلى الله من عيب الحديث .

(معارف في الحيات عن صاحب المنطق)

وزعم صاحبُ المنطق أن الورَّعة والحيَّاتِ تأكلُ اللَّحْمَ والعُشْبَ .
وزعمَ أنَّ الحَيَّاتِ أَظْهَرُ كَلْبًا من جميع الحيوانِ ، مع قَلَّةِ شربِ الماءِ .
وأنَّ الأَسَدَ مع نَهْمِهِ قَلِيلُ شربِ الماءِ . قال : ولا تضيقُ الحَيَّاتُ أَنْفُسَهَا إذا
شمَّتْ رِيحَ السَّذَابِ ، ورَبْمَا أَصْطِيدَتْ بِهِ . وإذا أَصَابَهَا كَذَلِكَ وجَدُوهَا
وقد سَكِرَتْ .

قال : والحيات تبطل البيض ، والقراخ ، والعُشْبَ .
وزعم أن الحياتِ تَسْلُخُ جلودَهَا في أوَّلِ الرَّبِيعِ ، عند خروجها من
أَعْشِنِهَا ^(٢) وفي أوَّلِ الخريفِ .

== تحت التراب اندساساً ، أى تدفن « وفي اللسان : « أبو عمرو : العساس من
الحيات التى لا يرى أى طرفه رأسه ، وهو أخبث الحيات ، يندس في التراب
فلا يظهر للشمس . وهو على لون القلب من التبع المحلى » . ط : « أن حبة
يقال لها العساس » وأثبت ماقي س ، هـ .

(١) جمع طائى ، نبة إلى قبيلة طي . على الشذوذ . س : « الكيايين » هـ .
« الكيايين » . وكنت حبيتها : « الكيايين » لكن وجدت تعقيب
الملاحظ لا يصف بهذه .

(٢) العروق في جمع المش : عشاش وأعشاش وعششة .. كمة - فهذا جمع رابع . =

وزعم أن السِّلَخَ يتبدى من ناحية عيونها أولاً . قال : ولذلك يظنُّ بعض من يُمانِها^(١) أنها عمياء .

وهي تسَلَخُ من جلودها في يومٍ وليلةٍ من الرأس إلى الذَّنْبِ ، ويصيرُ داخل الجلد هو الخارج ، كما يُسَلَخُ الجنينُ من الشِّيمة ، وكذلك^(٢) جميع الحيوان المحرَّز^(٣) الجسد ، وكلُّ طائرٍ لجناحه غِلافٌ مثل الجعل والدَّبَر^(٤) وكذلك السرطان ، يسَلَخُ أيضاً ، فيضف عند ذلك عن المشى . وتسَلَخُ جلودها مراراً .

(سَلَخُ الحيوان)

والسِّلَخُ يصيب عامة الحيوان : أمَّا الطير فتَحْصِيها^(٥) ، وأمَّا ذوات الحوافر فسَلَخُها عقاقِها^(٦) ، [وسَلَخُ الإبل طرْحُ أُوْبارها ، وسَلَخُ الجراد انسَلَخُ جلودها^(٧)] ، وسَلَخُ الأيائل إلقاء قرونها ، وسَلَخُ الأشجار إسقاط ورقها

== ولعل من غير المهورداستعمال الضمير الحية ؛ إذ الضمير خاص بالطائر . لكن الملاحظ جلده هنا الحية ، كما جلده أبو حيان التوحيدى للضب . قال في الإمتاع واللوانة (١ : ١٧١) : « السِّلَخُ بهيئته وكرهه ، ذا سبعة أوجرة » . فقد زاد على الملاحظ باستعمال (الوكر) للضب أيضاً .

(١) يتقدم الثور على الباء ، أى يقوم عليها ويهت بها . وفى القاموس : « ما يأتون بالملم : ما يقومون عليه » .

(٢) ط ، هـ : « وللك » صواب فى س .

(٣) كذا فى ط ، هـ . وفى س : « المحرَّز » .

(٤) الدبر ، يفتح الهمزة ويكسر ، المراد به هنا أولاد الجراد .

(٥) التحصير : سقوط ريش الطائر . ط : « تحصيرها » س ، هـ : « تحصيرها » . والصواب ما أثبت . وانظر ما سبق فى (٣ : ١٩٠ س) .

(٦) الغائى : جمع عقيقة ، وهى شعر المولود .

(٧) هذه التكملة من س ، هـ .

(أصل الأسروع)

والأسروع : دويبة تنسلخ فتصير فراشة . وقال الطرمح شعرا :
وتجرد الأسروع واطرد السقا وجرت بحاليتها الحداب القردد^(١)
وانساب حيات الكتيب واقبلت وذنق الفرائش لما يشب الموقد^(٢)
يصف الزمان .
والله عموص ينسلخ ، فيصير إما بوضه وإما فراشة .

(انسلخ البرغوث)

وزعم ثمامة عن يحيى بن برمك^(٣) أن البرغوث ينسلخ فيصير بوضه ،
وأن البوضه التي من سلخ دعووس ربما انسلخت^(٤) برغوثا .
والنمل تحدث لها أجنحة ويتغير خلقها ، وذلك هو ساخطها . وهلكها
يحين عند طيراسها .

٧٦

(١) الجالان : الجايان . ط ، هـ : « بحالها » س : « بحالها » وصواب ما أثبت
من الديوان ص ١٤١ . والحداب : جمع حدب ، وهو ما أشرف من الأرض
وغلط . والفرد : المرتفعة الطليقة . وفي الأصل : « الجراد القردد » صوابه من
الديوان وما سيق من ٨٥ ساسي . وقبل هذا البيت :
حتى إذا صعب الجناب ودعت نور الريح ولاهن الجسد
(٢) يقول : أبطل ذلك الفرائش الذي في لونه سواد وياض ، إلى النار التي
يشها موقدها .

(٣) نسب إلى جده ، وهو يحيى بن خالد بن برمك ، سيد البرامكة ، وكان مؤدب الرشيد
ومعلمه ، وكان الرشيد يدعو به يا أبي ، فلما ولي هارون الخلافة دفع إليه الحاقم
وقلده أمره . وكان جواداً حسن السياسة . ولما تكب الرشيد البرامكة قبض
عليه وسجنه بالرقعة إلى أن مات ، سنة مائة وتسعين .

(٤) في الأصل : « تملكت » والوجه فيه ما أثبت .

(انسلاخ الجراد)

والجراد ينسلخ على غير هذا النوع . قال الرازي^(١) :

• مَلُومَةٌ تَسْلُخُ لَوْنًا لَوْنَيْنِ * .

(أثر البلدان في ضرر الأفاعى ونحوها)

قال : وعن السباع ذوات الأربع ، ولدغُ الحوام ، يختلفُ بقدر اختلافِ البلدان ؛ كالتى يبلغنا عن أفاعى الرَّمْلِ^(٢) ، وعن جِرَارَاتِ قَرى الأهواز ، وعقارب نَصِيبِينَ^(٣) ، وشاين مصر ، وهندِيَّاتِ^(٤) الخربات .

وفي الشَّيْثَانِ^(٥) ، والزَّناير ، والرَّثِيلَاتِ^(٦) ما يقتل . فأما الطَّبُوعُ^(٧) فَأَنَّهُ شَدِيدُ الْأَذَى . وَلِلضَّمَجِ^(٨) أَذَى لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ .

(١) هو عوف بن ذروة ، كما في نوادر أبي زيد الأنصارى ص ٤٨ . وقد روى من الرجز سمة آيات .

(٢) رواية النوادر : « تسليخ لونا من لون » . وقبل البيت :

• من كل سفهاء الفنا والحديد •

(٣) الرمل : موضع بينه ، كما في ياقوت .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة ، كانت عندها وقعة مضمورة . وقد عرفت بكثرة عقاربها انظر ما كتبت في (٣ : ٣٥٣) . وفي الأصل : « الصين » وهو تحريف .

(٥) الهنديات : ضرب من الأفاعى ، سبق ذكرها في ١٢١ طه س : « مفريات » وأثبت صوابه من هـ .

(٦) الثبتان : جمع ثبت بالتحريك ، وهو ضرب من الرثيلات .

(٧) الرثيلات : نوع من الصناكب قتال .

(٨) الطبوع : دويبة ذات سم ، أو من جنس القردان لعضه ألم شديد .

(٩) الضمج : دويبة منتنة تلصق ، تسمى في مصر بالبق . وهي : Cimex .

وفي الأصل : « للضمخ » محرقة .

(أقوال لصاحب المنطق)

وقال صاحب المنطق : ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية : «طبقون»
حيّة صغيرة شديدة اللدغ ، إلا أن تُعالج بحجر ، يُخْرَج من بعض قبور
قدماء الملوك .

ولم أنهم هذا ، ولم كان ذلك .

وإذا أكل بعض ذوات السموم من جسد بعضها ، كانت أردأ ما تكون
سما ، مثل العقارب والأفاعي .

قال : والأيل إذا ألقى قُرُونَهُ علم أنه قد ألقى سلاحه فهو لا يظهر .
وكذلك إن سمع علم أنه يُطْلَبُ ، فلا يظهر . وكذلك أول ما ينبت قَرْنُهُ
يبرصه للشمس ؛ ليصلب ويحف . وإن لدغ الأيل حيّة أكل
السرّاطين ؛ فلذلك نَحْنُ أن السرّاطين صالحة للددغ من الناس .

قال : وإذا وضعت أنثى الأيل ولدًا أكلت مشيمتها . فيُظَنُّ^(١) أن
للشيمة شيء يتداولى به من علة النفاس .

[قال :] وَالذُّبَّةُ إذا هربت^(٢) دفعت جِراءَهَا^(٣) بين يديها ،
وإن خافت على أولادها غيّبتها ، وإذا لحقت^(٤) صعدت في الشجر وحملت
مَعَهَا جِراءَهَا .

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : «نظن» وانظر السطر السابق

(٢) ط ، س : « والذبة فإنها إذا هربت » . والأوفى حذف الكلمة الثانية
كأن هـ .

(٣) كتبت هذه الكلمة ونظيرتها بدون همز في الأصل . والجاء : جمع جرو ،
ومر ولها .

(٤) يقال لحه وألحه : أدركه . وقرئ في المتن : « إن عفا بك الجبد بالكفار =

قال : والفهد إذا عراه الذّاه الذي يقال له : « خانيق الفهود » أكل
الذيرة فبرى منه ^(١).

قال : والسباع تشتهي رائحة الفهود ، والفهد يتغيب عنها ، وربما
فرّ بعضها منه فيطّلع في نفسه ، فإذا أراده السبع وثب عليه الفهد فأكله
قال : والتمساح يفتح فاه إذا غمه ما قد تعلق بأسنانه ، حتى يأتي
طائر ^(٢) فيأكل ذلك ، فيكون طعاماً له وراحة للتمساح .

قال : وأما الشلحفة فإنها إذا أكلت الأضى أكلت صقرًا جليلاً ،
وقد قتلت ذلك مراراً ، وربما عادت فأكلت منها ثم أكلت من الصقر
مراراً كثيرة ، فإذا أكلت من ذلك هلك .

قال : وأما ابن عرس ، فإنه إذا قاتل الحية بدأ بأكل الذّاب ،
لأن رائحة الذّاب مخالقة للحية ، كما أن سام أبرص لا يدخل بيتاً
فيه زعفران .

قال : والكلاب إذا كان في أجواها دود أكلت سبيل القمح .
قال : وتظن أن ابن عرس يختال للطيور بحيلة الذّيب للفم ؛ فإنه يذبها ^(٣)
كما يفعل الذّيب بالثلة .

* قال : وتقاتل الحيات المشتركة في الطم .

= ملحق « بكسر الحاء ، أى لاحق . قال صاحب القاموس : « والفتح أحسن ،
أو الصواب » . ط ، هـ : « ألغت » وهي اللفظة الضعيفة . وأثبت ما في س
(١) وجاء في كتاب الإصطاح وللؤاسة (١ : ١٦٧) : « الفهد إذا أكل الشبة التي تسمى
خانة الفهود ، يطلب ذيل الإنسان فيأكله ويضالج به » .
(٢) هذا الطائر هو المروف بالتلفظ : وهو أرض صغير في رأسه شوكة ، إذا ألحق
التمساح فـه عليه نخسه بها فيقتله .
(٣) كفا .

وَزَعَمَ أَنَّ الْقَنَافِدَ لَا يَخْفَى عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ جِهَةِ الرِّيحِ وَتَحْوِلُهَا وَهَيُّوْهَا ، ٧٧
وَأَنَّهُ كَانَ بِقِسْطِطَيْنِيَّةٍ رَجُلًا يَقْدُمُ وَيُعْظَمُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَرَفُّ هَيُّوبَ
الرِّيحِ وَيُخْبِرُهُمْ ^(١) بِذَلِكَ . وَإِنَّمَا كَانَ يَتَرَفُّ الْحَالَ فِيهَا بِمَا يَرَى مِنْ
هَيْئَةِ الْقَنَافِدِ .

(الميون الحر)

وَالْمَيُونُ الْحَرُّ لِلْعَرَضِ الْفَارِقِ ، كَمَيِّنِ الْفَضْبَانِ ، وَعَيْنِ السَّكْرَانِ ،
وَعَيْنِ الْكَلْبِ ، وَعَيْنِ الرَّمْدِ .

(الميون الذهبية)

وَالْمَيُونُ الذَّهَبِيَّةُ ، عَيُونُ ^(٢) أَصْنَافِ الْبَزَاءِ مِنْ بَيْنِ الْقُنَابِ ^(٣) إِلَى الزُّرْقِ .

(الميون التي تُسْرِجُ بِاللَّيْلِ)

وَالْمَيُونُ الَّتِي تُسْرِجُ بِاللَّيْلِ ، عَيُونُ الْأَسَدِ ، وَعَيُونُ الْحَمُورِ ، وَعَيُونُ
السَّنَانِيرِ ، وَعَيُونُ الْأَفَاقِيِّ ^(٤) .

(خبز وشعر في العين)

قَالَ أَبُو حَيَّةَ :

غَضَابُ يُشِيرُونَ الدُّخُولَ ، غَيْرُهُمْ كَجَبَرُ الْقَضَا ذَكِّيَّتُهُ فَتَرَقَّدَا ^(٥)

(١) ط ، هـ : « وَيُخْبِرُهُ » .

(٢) ط ، هـ : « وَعَيُونُ » وَالصَّوَابُ حَذْفُ الْوَاوِ كَأَنَّ س .

(٣) ط ، هـ : « الْقُنَابِ » صَوَابُهُ فِي س .

(٤) سبق مثل هذا الكلام في س ١١٦ وسيأتى مثله في (١٠٠ : ٥) .

(٥) الدُّخُولُ : جَمْعُ ذَخَلَ بِالْمَتَّحِ وَهُوَ الْخَارُ . س ، هـ : « الدُّخُولُ » صَوَابُهُ

وقال آخر :

وَمَدَجَّجٍ يَسْقَى بِشَكَّتِهِ مَحْرَقَ عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ^(١)
رجع بالكلب إلى صفة المدجج .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لَصَّحَارِ الْعَبْدِيِّ : يَا أَحْمَرُ ! قَالَ : وَالذَّهَبُ أَحْمَرُ ! قَالَ
يَا زُرْقُ ! قَالَ : وَالْبَازِيُّ زُرْقُ !
وَأَنشَدُوا :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ شُكْلَةٍ عَيْنِهَا

كَذَاكَ عِتَاقُ الْعَلِيرِ شُكْلُ عِيُونِهَا^(٢)

وقال آخر :

وَشُكْلَةُ عَيْنٍ لَوْ حُيْتُ بِنَفْسِهَا

لَكُنْتُ مَكَانَ الْعَيْنِ مَرَأًى وَمَسْمَعاً^(٣)

= ف ط . وذكر النار : أتى عليها ما ذكره وتزيد اشتعلا . ط ، هـ :

« ذكينة » وجهه ما أثبت من س .

(١) المدجج ، بكسر الميم وتحتها ، كافى المخصص (٨ : ٩٥) خلا عن العين .
وأراد به الفتحة ، لما عليه من الشوك . المخصص واللسان (دجج) . والشكة :
السلاح . ورواية الكامل ٦٠٩ لبيك :

ومدججا يسمى بشكته عمرة عيناه كالكلب

(٢) يروى : « غير شهة عينها » كافى اللسان (شكل) وانظر تحقيقاً دقيقاً فيه .
وسماد البيت فى (٥ : ١٠١) .

(٣) هـ : « لو حيت » صوابه فى ط ، س ورسائل الجاحظ ١٩٦ الرحانية .
والعين ، هنا : الشمس . ورواية الرسائل : « مكان النجم » .

(بعض ألوان العيون)

ومن العيون القُرب^(١) ، والأزرق ، والأشكل^(٢) ، والأسعر^(٣) ،
والأشهل^(٤) ، والأخيف^(٥) . وذلك إذا اختلغا .

(عين الفأر)

وعين الفأرة كَحَلَاءَ ، وهي أبصرُّ بالليل من القرسِ والمقابِ .

(شعر في حرة العينين وضيائهما)

وفي حرة العينين وضيائهما يقولُ محمدُ بنُ ذؤيبِ الضَّمَانِيُّ ، في صفة
الأسد :

أَجْرًا مِنْ ذِي لَيْقَةٍ مَهَّاسٍ^(٦) غَضَنَفَرٍ مَضَبِّرٍ رَهَّاسٍ^(٧)

(١) القرب ، بفتح الراء : الأبيض . هـ : « القرب » س : « الضقب »
صوابه في ط .

(٢) الشكلة ، بالضم : حرة في يانبر العين .

(٣) السجرة ، بالضم : غزالة الجرة ليانبر العين ، فهي نحو الشكلة . ط ، هـ :
« الأسعر » بالماء ، صوابه في س .

(٤) المشيلة ، بالضم : الحرة في سواد العين .

(٥) الخيف ، بالتحريك : زرقه إحدى البنيف وسواد الأخرى . هـ :

« والأخف » ط : « والأخف » س : « والأخف » بإعمال الياء .
وصواب أولئك ما أثبت .

(٦) المهاس : الشديد النمز يضرسه .

(٧) المضبر : الموتى الخلق . وفي الأصل : « مضبر » عرف . والرهاس : التي يطلأ
الأرض وطناً شديداً .

سَمَاعُ أَخْيَاسٍ إِلَى أَخْيَاسٍ ^(١) كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي مِرَاسٍ ^(٢)

* سَمَاعُ مِقْبَاسٍ إِلَى مِقْبَاسٍ ^(٣) *

وَقَالَ الْمَرَارُ :

* كَأَنَّمَا وَقَدْ عَيْنِيهِ النَّيِّرُ ^(٤) *

أصوات خشاش الأرض

نحو الضَّبِّ ، والورل ، والحَيَّة ، والقنفذ ، وما أشبه ذلك

يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورل : فَعَّ يَفْعُ خَفِيعًا . وقال رؤبة :

٧٨ فَحَى فَلَافِرُقُ أَنْ تَفْعَى ^(٥) وَأَنْ تُرْحَى كَرَحَى الرَّحَى ^(٦)

أَصْبَحَ مِنْ نَحْنَجَةٍ وَأَحَ ^(٧) يَحْكِي سَعَالَ النَّفْرِ الْأَمْعِ ^(٨)

(١) أخياس : جم خيس ، بالكسر ، وهو الأجرة يكون فيها الأسد . وللي هنا معنى

مع . ط : « أجناس إلى أجناس » س : « أخياس إلى أجناس »

صوابهاني .

(٢) أى فى أثناء ممارسته الصيد .

(٣) القباس . شمة التارتنيس . وللي ، معنى : مع .

(٤) يقول : كَأَنَّمَا تَوَقَّدَ عَيْنِيهِ تَوَقَّدَ عَيْنَ النَّيِّرِ .

(٥) أفرق : أخاف . والفرق ، بالضميرك : الخوف . ورواية اللسان : « ياحى

لأفرق » أى ياحية .

(٦) يقال رحى الحية ترحو ، وترحت ترحى : إذا استدارت . وأما رحت ترحى

بالتشديد فلم أراه فى معجم ، وهذا لا ينفى صوابه . وللرحى : الذى يسوى الرعى .

وهذا البيت وما قبله سجادان فى (٦ : ٤٧) ورواية اللسان : « أو ان » .

(٧) أح يؤح : إذا سئل . وكلمة « أصبح » هى فى الأصل : « أصبح » تعريف .

ورواية اللسان : « يكاد من تتنحج وأح » . قال : « يصف رجلا بخيلا إذا

سئل تتنحج وسئل » .

(٨) النفز ، محركة : السن القوى . والأبع : الذى غلظ صوته من داء .

ورواية اللسان :

* يَحْكِي سَعَالَ التَّرَقِّ الْأَمْعِ *

قال : الصحيح : صوتُ الحَيَّةِ مِنْ فِيهَا : والكشيش والنشيش :
صوتُ جلدِها إذا حَكَتْ بَعْضَهُ يَمْضُ . قال الزجاج^(١) في صفة الشَّخْبِ
والخَلْبِ :

خَلَبْتُ لِلْأُتْرَشِ وَهُوَ مُغْفِ حِرَاءٍ مِنْهَا شَخْبَةٌ بِالْخَفْ^(٢)
لَيْسَتْ بِذَاتٍ وَبَرٍّ مَبِيضٌ كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الرِّفْصُ^(٣)
* كَشِيشٌ أَصْوًى أَجْمَتَ لَفْصٌ^(٤) *

ويقال للضَّبِّ والورل : كَشَّ يَكْشُ كَشِيشًا . وأُشْدَّ أبو الجراح :
تَرَى الضَّبَّ إِن لَمْ يَرْهَبِ الضَّبَّ غَيْرَهُ يَكْشُ لَهُ مُسْتَكْرًا وَيُطَاوِلُهُ

بَابُ

من ضرب المثل للرجل الداهية وللحي المتنع بالحَيَّةِ

قال ذو الإصبع الصدواني :

هَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَذْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ^(٥)

(١) هو ممتلئ بن قطبة ، كما في تاج العروس (كشش) .

(٢) حِرَاءٌ : أَيْ نَاقَةُ حِرَاءٍ .

(٣) الرِفْصُ : الْقِيَّ يَنْتَابِعُ سِيلَاهُ وَتَرَشُّهُ . وفي الأصل : « كَأَنَّ شَخْبَ صَوْتِهَا »
صَوَاهِجُ فِي الْخَفْصِ ٨١ : ١١٥) وَالْمُزَاةُ (٤ : ٧١) بُولَاقٍ وَأَبَدُ الْكَلْبِ
١٢٥ وَالْاِقْتَضَابُ ٣٤٥ وَاللَّسَانُ (كشش) .

(٤) أَجْمَتَ : مِنْ الْإِجَاعِ ، وَهُوَ الْزَمُّ عَلَى الشَّيْءِ . وفي الكتاب : « فَأَجْمَعُوا أَرْكَمَ »
س ، هـ : « جَمَتِ » وَأَبْثَتِ مَاتِي ط وَلِلصَّادِرِ التَّغْدِمَةُ . ويبد هذا البيت :
* فَهِيَ تَحْكُ بِضِهَا يَمْضُ *

ومثل هذا المعنى قول الآخر :

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا إِذَا مَيَّ صَوْتُ الْأَفْطَى فِي خَفَى أَشْخَا

انظر الاقتضاب وأمال الزجاني ١٢٠ وَاللَّسَانُ (خا) .

(٥) في ثمار القلوب ٤٠٩ : « الرَّبُّ يَقُولُ لِلرَّجُلِ الْمَتَّيْعِ الْجَانِبِ : حَيَّةُ الْأَرْضِ »

بَقِيَ بَعْضُهُمْ ظَلَمًا فَلَمْ يَرْغَ عَلَى بَعْضٍ^(١)
وَفِيهِمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْوُفُونَ بِالْقَرَمِ^(٢)
يقال : « فلان حَيَّةُ الوادى » ، و « ما هو إِلَّا صِلُّ أَصْلَالٍ » . وَالصَّلُّ :
الْمَاهِيَةِ وَالْحَيَّةُ . قَالَ النَّابِغَةُ :

مَاذَا رَزَيْنَا بِدِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْنَا صَيَّةً بِالرَّزَايَا ، صِلُّ أَصْلَالٍ^(٣)
وَقَالَ آخَرُ :

حِلٌّ صَبًّا تَنْطِفُ أَنْيَابُهُ سِمَامَ ذِفَانٍ مَجْهَرَاتٍ^(٤)
وَقَالَ آخَرُ^(٥) :

مُطَرِّقٌ يَرْشَعُ سَمَا ، كَمَا أَطَرَقَ أَفْقَى يَنْفُتُ السَّمَّ حِلٌّ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « صَمَّى صَمَامٍ^(٦) » وَ « صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ^(٧) » وَهِيَ الْحَيَّةُ .

(١) رَوَاهُ فِي حَمَاسَةِ الْبَحْرِ ١٦٩ : « بَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » فَلَمْ يَرْهَوْا .
(٢) الْقَرَمُ : مَا يُجَازَى بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ مِنْ إِحْسَانٍ ، أَوْ إِسَاءَةٍ . يَقُولُ :
مَ لَدَرُونَ عَلَى مَقَابِلَةِ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْإِسَاءَةِ بِمِثْلِهَا . وَفِي ذَلِكَ
الرَّوَدِ ، وَالْمَعْدَةِ . س : « بِالْقَرَمِ » . وَأُمْتُتِ مَافِي ط ، هـ .
وَالشَّعْرَاءُ ١٦٧ .

(٣) رَزَيْنَا بِهِ : أَصَبْنَا . وَفِي ط ، هـ : « رَأَيْنَا » وَ س : « رَأَيْتُ » وَصَوَابُهُ
مِنْ اللَّانِ (صَالٍ) وَشِعَارُ الْقُلُوبِ ٣٢٦ وَأَمْثَالُ الْمِدَائِي (١ : ٢٤) . مِنْ
حَيَّةٍ : يَقُولُ هُوَحِيَّةُ . وَالنَّضْنَاءَةُ : التَّيْ حَرَكُ لِسَانِهَا . أَشْهَبُ نَاطِرًا لِقَفْظِ الْوَصُوفِ .
(٤) تَنْطِفُ أَنْيَابُهُ : يَخْطُرُ مِنْهَا السَّمُّ . ط : « تَنْطَفِ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .
وَالسَّامُ : مَجْ سَم . وَالذِّفَانُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : السَّمُّ النَّاقِعُ .
(٥) هُوَ تَأْبِطُ شَرًّا ، كَمَا سَبَقَ فِي (٣ : ٦٨) وَالْحَمَاسَةِ (١ : ٢٤١) ، وَشَرَحَهَا
(٢ : ١٦٠ - ١٦١) .

(٦) سَمٌ يَسْمُ ، يَخْتِجُ الصَّادَ فِيهِمَا . وَصَلَمَ كَقَطَامَ : الدَّاهِيَةِ . وَالثَّلْثُ يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ
يَأْتِي بِالدَّاهِيَةِ . اللَّانُ وَأَمْثَالُ الْمِدَائِي (١ : ٣٦٢) .

(٧) ابْنَةُ الْجَبَلِ : الْحَيَّةُ . أَيْ لَا تَجِيبُ الرَّاقِي وَدَوَى عَلَى حَالِكِ . يَضْرِبُ لِقَرْنَيْنِ إِذَا أُمِيَ
الصَّالِحُ وَلِمَا فِي الْخِلَافِ . أَمْثَالُ الْمِدَائِي . وَتَكُونُ ابْنَةُ الْجَبَلِ أَيْضًا الدَّاهِيَةِ الْعَظِيمَةَ ،
وَالصَّدَى ، أَوْ الصَّنْعَةَ . اللَّانُ (سَمٌ) .

قال الكيت :

إِذَا أَتَى السَّيْرَ لَهَا وَنَادَى بِهَا: صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ، السَّيْرُ^(١)

(قولهم: جاء بأم الرقيق على أريق)

ومن أمثالهم: «جاء بأم الرقيق على أريق^(٢)» أم الرقيق : إحدى

الحيات . وأريق : أم الطبق^(٣) . ضربوا به مثلاً في الدوامي . وأصلها ٧٩

من الحيات قال :

إِذَا وَجَدْتَ بَوَادِي حَيَّةَ ذَكَرًا

فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةَ الْوَادِي^(٤)

(١) يقول : إذا أتى السير الصغير ، فأخر الفاعل . و « بها » و « لها » يرجعان إلى الحرب . اللسان وأمثال الليعاني . والمعنى : إذا فعل الصغيران التمددان - بكسر الدال - للصلح ونقض النزاع ، وتركوا الحرب في شدتها لا يستطيعان لها دفا . في الأصل : « إذا أتى » وتصحيحه من اللسان وأمثال الليعاني .

(٢) رواه القراء : « فليت منه أم الرقيق على وريق » .

(٣) في الأصل : « وأريق الطبق » وهو كلام ناقص . وأم طبق من كنى الحيات . ومنه قول خلف الأحمر ، حين نفي إليه النصور :

قد طرقت يكرها أم طبق ففروها ومة ضخم السك

انظر اللسان (طبق) وثمار القلوب ٧٠٧ . وسميت أم طبق لتزحيتها ونحوها كالطبق ، أو لاطباتها على من تلسمه . و « أريق » من الحيات ، كما في قول الصباج :

وقد رأى دوني من تهجمي أم الرقيق والأرقى الأزرم

بدلالة قوله : « الأزرم » وهو القى له زعمة من الحيات . اللسان « أرق » وفيه كلام صرف غلط بهذه الكلمة .

(٤) حية الوادي : مثل للرجل للنتج الجانِب ؛ فإن حية الوادي تحب فلا يفر به شيء . ثمار القلوب ٣٣٠ وفيه البيت . وروى في المختصر (١٦ : ١٠١) : « إذا رأيت ... الخ » .

(قولهم : أدرك القويمة لأننا كلها الهويمة)

وفي المثل : « أدرك القويمة لأننا كلها الهويمة » يعنى ^(١) الصبي الذى يدرج ويتناول كل شئ سَنَح له ، ويَهْوَى به إلى فيه . كأنه قال لأُمّه : أدركيه لأننا كلّه الهامة ! وهى الحية . وهو قوله ^(٢) فى الترميذ : « ومن كل شيطان وهامة ، ونفس وعين لامة ^(٣) » .

(شعر للأخطل فى الحية)

وقال الاخطل ، فى جملهم الرجل الشجاع وذا الرأى ^(٤) الداهية حية - وكذلك يمحلون إذا أرادوا تعظيم شأنها . وإذا أرادوا ذلك فما أكثر ما يمحلون الحية ذكرا . قال الأخطل :

أُنْبِثْتُ كَلْبًا تَمَنَّيَ أَنْ يَسَافِهُنَا وَطَلَمًا سَافَهُونَا نَمَّ مَافِرُوا ^(٥)

(١) أى بقوله : « القويمة » وهو تصغير « هامة » بتشديد اللام . وفى أشبال الميداني (١ : ٢٤٢) : « ويعنى بها - أى القامة - الصبي ؛ لأنه يتم كل ما أدرك ، يحمله فى فيه ، فربما أتى على بعض الموهام ، كالتقرب وغيرها ... يضرب فى حفظ الصبي وغيره . والمراد به إدراك الرجل الجاهل لا يقع فى حيلة » .

(٢) أى فى الحديث النبوى . روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يموذ الحسن والحسين فيقول : « أعينكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن شر كل عين لامة » . ويقول : « هكذا كان إبراهيم يموذ إسماعيل واسحاق عليهم السلام » .

(٣) اللامة : التى تصيب يسوء .

(٤) ط : « وإذا لرأى » سواه فى س ، هـ .

(٥) كذا الرواية فى الاصل . وأراد بكتب : القليل ، فذكره . ورواية الديوان ٢٦٨ :

« أن تسافهنا * وربما » .

كلفتونا وجالا قاطبي قرنٍ مُستأخفين كما يُستلحق البسر^(١)
ليست عليهم إذا عُدَّتْ خصلهم وليس لهم إيجابُ ما قرؤا^(٢)
قد أنذروا حية في رأس هضبة وقد أتتهم به الأنباء والنذر^(٣)
بأتوا رُقودًا على الأمهَاد ليَلهم وَليلهم صاهر فيها ، وما شرؤا^(٤)
ثُمَّ قَالُوا أَمَاتَ الْمَاءَ حَيَّتُهُ وَمَا يَكَاذِبُنَا الْحَيَّةُ الْفَرَكْرُ^(٥)

(حياة الماء)

وما أكثر ما يذكر حية الماء ؛ لأنَّ حَيَاتِ الْمَاءِ^(٦) فيها تفاوت .
إِذَا أَنْ تَكُونُ لَا نَضْرُ كَبِيرُ ضَرِرٍ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونُ أَقْتَلُ مِنَ الْحَيَاتِ
وَالْأَفَامِي .

(١) اليسر ، بالضمير : صاحب القدح من قدام اليسر . وكأوا ربما جاء الرجل بفسحه
بعد ما طز منهم الواحد والاثان ، فيسألهم أن يدخلوا قدامه في قدامهم فيطون
ذلك ، ويسمونه المستلحق . انظر لليسر والقدهاج ١٥٣ . وقوله : « قاطبي
قرن » يعني قيسا . وذلك أن قيسا لاموا قلب فقالوا : أعنت قيسا علينا قال
الأخطل : حلقونا ذنب هؤلاء ، وألزمتونا ، وليسوا منا ولا نحن منهم ،
كما يستلحق الأيسار رجلا لم يكن معهم . ط ، س : « مستلحقين كما يستلحق
السرر » ه : « مستلحقين كما يستلحق السرر » صوابها ما أثبت من الديوان
اليسر والقدهاج .

(٢) س ، ه : « أعجاب ما قرؤا » صوابه في ط والديوان . والرواية فيه :

ليست عليهم ذيات يخفون بها ولا يكون لهم إيجاب ما قرؤا

(٣) س : « بها الأنباء » والديوان : « به الأخبار » .

(٤) الأمهَاد : جمع مهد بالضم ، وهو التفرع من الأرض ، أو ما انحفض منها في سهولة
واستواء . ورواية الديوان : « باتوا نياما على الأعماص ليلهم * ولله » .

(٥) في الديوان : « هناك قالوا أَمَاتَ الْمَاءَ حَيَّتُهُ » .

(٦) هذه الكلمة ونظيرتها ، هي في الأصل : « الماء » معرفة وفي الأصل . « حية » .

(المندبات)

ويقال إنَّ المندبات ^(١) إنما تصير في البيوت والقصور ، والإصطبلات ،
والغرايات ؛ لأنها تُحمَلُ في القُصْبِ ^(٢) وفي أشباه ذلك .

(علة وجود الحيات في بعض البيوت)

والحياتُ تأكل الجرادَ أكلاً شديداً ، فربما فتَحَ رأسُ كُرْزِهِ ^(٣)
وجراه وجواته ، الذي يأتي الجراد ^(٤) ، وقد صَرَبَهُ برُؤُ السَّحَر ، وقد
تراكم بعضُه على بعض ؛ لأنها موصوفةٌ بالصَّرَدِ ^(٥) .
والحياتُ توصَفُ بالصَّرَدِ ، وكذلك الحير ، والماعزُ من النعم . ولذلك
قال الشاعر ^(٦) :

- (١) المندبة : ضرب من الأفاعي ، ذكر في ص ١٢١ . وفي هـ : « المندبات » مصبف
- (٢) أي في قُصْبِ الشجر . والقُصْب : الفرع . وذلك أن الملقب ربما علق الحيات
بعض ما يجمعه . وقالوا في أمثالهم : « كاطب ليل » فهو يجمع القُصْب والحيات
وقد يسميه منها الضرر الشديد .
- (٣) الكُرْز ، بالضم وتهديم الراء : ضرب من الجواثي ، أو هو الخرج الكبير يحمل
فيه الراعي زاده ومتاعه . ط ، هـ : « كُرْز » س : « كنده » وما
تحريف ما أثبت .
- (٤) كلمة « الذي » هي فاعل « فتح » المتقدمة . وما سيأتي إلى الطر الخامس من الصفة
الآتية ، استطراد مقترض وتبدأ صلة الكلام بكلمة : « وربما » الآتية .
- (٥) من صرد ، كفرح : وجد البرد سريعاً .

- (٦) هو سيف بن الجعد الحضري ، كما في قد الشعر ٤٣ والأغانى (١١ : ٦٧) ومسيم
البلدان (رسم ذروة) . وهو شاعر من مخضري البولتين الأموة والباسية .
وكان مفرماً بكأس بنت جبير بن جندب ، وهي ابنة عمه . قالوا : وكانت كأس
تسرب من غدِير يقال له جناب ، ومخضرة أمهله ، فوقف طويلاً عليه يبكى ،
وقال الشعر الآتي .

بليت كما يبلى الوكاه ولا أرى جَنَابًا وَلَا أَكْنَافَ ذُرَّةٍ تَخْضُقُ^(١)
 أَلْوَى حَيَّازٍ يَمْسِي بَهْنٍ صَبَابَةً^(٢) كما تَتَبَلَّوْى الْحَيَّةُ لِلتَّشْرِقِ^(٣)
 وإنما تَشْرِقُ إذا أدركها بَرْدُ الشَّعْرِ ولم نصر بعدُ إلى صلاحها ٨٠
 و [إذا^(٤)] خرجت بالليل تنكسب العلم كما يفعل ذلك سائر السباع .
 فربما اجترَفَ صَاحِبُ الْكَرْزِ الْجِرَادَ^(٥) ، فأدخله كُرْزَه ، وفيه الأنثى وأسودُّ
 سَالِحٌ ، حتَّى يُنْقَلَّ ذلك إلى الثَّوَرِ ، فربما لقي النَّاسُ منها جُهدًا .
 وقال بشر بن المتمر ، في شعره للزَّوْج :

يَا عَجَبًا وَالذَّهْرُ ذُو عَجَائِبٍ مِنْ شَاهِدٍ وَقَلْبُهُ كَالنَّائِبِ
 وَحَاطِبٍ يَحْطِبُ فِي بَجَادِهِ^(٦) فِي ظِلَّةِ اللَّيْلِ وَفِي سَوَادِهِ
 يَحْطِبُ^(٧) فِي بَجَادِهِ الْأَيْتَمَ الذَّاكِرَ وَالْأَسْوَدَ السَّالِحَ مَكْرُوهَ النَّظَرِ

(شعر في حية الماء)

فمن ذكر حَيَّةَ الْمَاءِ ، عبد الله بن تمام السُّلَوِيُّ فقال :
 كَحَيَّةِ الْمَاءِ لَا تَنْحَلِشُ مِنْ أَحَدٍ صُلْبُ الْمِرَاسِ إِذَا مَا حَلَّتْ النُّطْقُ^(٨)

(١) الْوَكَاهُ ، بِالْكَسْرِ ، أَرَادَ بِهِ هُنَا السَّهَاءَ ، وَهُوَ بِالْكَسْرِ جِلْدُ السَّحْلَةِ يَتَخَذُ الْمَاءَ .
 * وَالرَّوَايَةُ فِي الْمَوَادِّ الْمُتَقَدِّمَةِ : « كَمَا يَبْلَى الرِّوَاءُ » . وَجَنَابٌ ، بِالْكَسْرِ : مَوْضِعٌ
 بِالْقُرْبِ مِنْ خَيْرٍ وَلِلدَّيْنَةِ . وَذُرَّةٌ ، بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَيُكْسَرُ : مَكَانٌ حِجَازِيٌّ .
 (٢) ط : « يَلْوَى » . وَفِي هَذَا النَّثَرِ : « تَطْلُو » . وَاسْتَفْهَدَ ابْنُ رَشِيْقٍ
 فِي الصِّدْقَةِ (٢ : ٤٧) هَذَا الْبَيْتَ عَلَى مَا صَاحَهُ « الْإِبْطَالُ » وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ الَّتِي يَكُونُ
 يَكُونُ مَوْضِعَهَا قَافِيَةُ الْبَيْتِ .

(٣) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .
 (٤) فِي الْأَصْلِ : « لِلْجِرَادِ » وَفِي س : « فَرَبَّمَا اجْتَرَفَ » مَعْرِفَن .
 (٥) الْبَجَادُ ، بِالْكَسْرِ : الْكَلَاءُ .
 (٦) ط ، هـ : « يَحْطِبُ » صَوَابٌ فِي س . حَطَبَ الْحَطَبُ : جَمْعُهُ .
 (٧) تَنْحَلِشُ : تَتَفَرَّقُ . وَحَلَّتْ النُّطْقُ : كِتَابَةٌ عَنْ اسْتِثْنَاءِ الْأَمْرِ . وَالنُّطْقُ :
 جَمْعُ نَطَاقٍ .

وقال الشَّيْخُ بْنُ مُرَارٍ :

خُوصُ الْعِيُونِ تَبَارَى فِي أَرْصَمِهَا إِذَا تَقَصَّدَنَ مِنْ حَرِّ الصَّيَاحِدِ^(١)
وَكُلُّهُنَّ تَبَارَى ثَمَنِي مُطَرِدٍ كَيْفَ الْمَاءِ وَلَى غَيْرَ مُطَرِدٍ^(٢)
وقال الأَخْطَلُ :

ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَلَ عَلَيْهَا صَوْنُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ^(٣)
وقال أيضاً :

هَلُمُّ ابْنِ صَفَارٍ فَإِنَّ قَتَلَنَا جِهَاراً وَمَا مِنَّا مُلَاوَدَةُ السُّدْرِ
فَبَاتَكَ فِي قَيْنِي لَتَالٍ مُذْذَبَذِبٍ وَغَيْرُكَ نَهْمُ ذُو الثَّنَاءِ وَذُو الْفَخْرِ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا مَاءَ دَجَلَةَ مِنْكُمْ وَنَعْنَعُ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ إِلَى الْبِشْرِ^(٤)
أَلَا يَا ابْنَ صَفَارٍ فَلَا تَرُمُ الْوَلَى وَلَا تَذْكُرُنَّ حَيَاتٍ قَوْمَكَ فِي الشَّعْرِ
فَمَا تَزَكَّتْ حَيَاتُنَا لَكَ حَيَّةَ تَحْرُكُ فِي أَرْضٍ يَرَّاحُ وَلَا بَحْرِ^(٥)
وقال تَمِيمٌ^(٦) [يَهْرَهُ^(٧)] بِالْكَعْبِيلِ^(٨) :

(١) يقول : تلك الإبِلُ الفاترةُ المبيونُ تسابقُ ، وقد تصيبُ عرقها من حرِّ المواجر .
ورواية الديوان ٢٢ : « إِذَا تَقَصَّدَنَ » بِالْقَافِ ، والتَّصَدُّ أَمْلُ مَنَاءِ الْهَلَاكِ ،
وَأَرَادَ بِهِ تَهَرُّمًا بِمَدِّ السَّمَنِ .

(٢) أَيُ كُلِّ مِنْهَا يَسَاقِي طَرَفَ زَمَلِهِ . س ، هـ : « فِي مُطَرِدَةٍ » صَوَابٌ
فِي ط وَالْديوان .

(٣) سبق الكلامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي (٣ : ٢٦٨) .

(٤) الْبَعْرُ ، بِالْكَسْرِ : جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ . هـ : « الْبِشْرِ » صَوَابٌ فِي ط ، س .

(٥) لَا تَرُمُ : لَا تَطْلُبُ . يَقُولُ لَهُ : لَيْسَ ذَكَكَ مِنْ شَأْنِكَ .

(٦) الْبِرَاحُ ، كَسَطَبٍ : التَّلَحُّقُ مِنَ الْأَرْضِ ، لِأَزْرَعِ وَلَا شَجَرٍ .

(٧) تَمِيمٌ ، بِالْقَاءِ وَهَيْئَةُ التَّصْنِيرِ ، هُوَ ابْنُ سَالِمِ بْنِ صَفَارٍ الْحِجَارِيُّ ، وَقَدْ هَدَاهُ الْأَخْطَلُ
بِالشَّعْرِ لِلتَّقْدِيمِ ، فَقَالَ هُوَ الْعَمْرُ الْآخِي . وَفِي الْأَصْلِ : « تَمِيمٌ » مَصْصٌ . انْظُرْ
لِلْوَتْفِ وَالْمُخْتَلَفِ ١٩٥ .

(٨) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ ، وَالْكَلامُ يُشِيرُ بِالْحَاجَةِ إِلَيْهَا .

(٩) الْكَعْبِيلُ ، هَيْئَةُ التَّصْنِيرِ : نَهْرُ أَصْفَلِ الْوَصْلِ ، كَانَتْ عَنْدهُ وَفْقَةُ هَزَمَتْ نِيهَا
تَقَلَّبَ وَأَقْبَلُوا بِأَعْيُنِهِمْ فِي الْمَاءِ . الْأَخْيَارُ (١١ : ٥٥) .

فإن تلك قتلًا كُفَّ بِدِجْلَةٍ غُرِّتْ فَمَا أَشْبَهَتْ قَتْلَى حُنَيْنٍ وَلَا بَدْرٍ
تَوَّأُوا إِذْ لَقُونَا بِالْكُحَيْلِ كَمَا تَوَّى شَمَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ^(١)
بِدِجْلَةٍ حَالَتْ حَرْبُنَا دُونَ قَوْمِنَا وَأَوْطَانُنَا مَا بَيْنَ دِجْلَةٍ فَالْخَصْرِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتُمْ حَيَاتٍ بِحَسْرِ لَكُنْتُمْ
غَدَاةَ الْكُحَيْلِ^(٣) إِذْ تَقُومُونَ فِي الْقَمَرِ^(٤)

٨١

(مَا يَشْبَهُ بِالْأَنِيمِ)

فَالْأَنِيمُ الْحَيَّةُ الذِّكْرُ يَشْبَهُونَ بِهِ الزَّمَامُ ، وَرَبَّمَا شَبَّهُوا الْجَارِيَةَ الْمَجْدُولَةَ
الْحَيَصَةَ الْخَوَاصِرَ^(٥) ، فِي مَشْيِهَا ، بِالْأَنِيمِ لِأَنَّ الْحَيَّةَ الذِّكْرَ لَيْسَ لَهُ غَبَبٌ ،
وَمَوْضِعُ بَطْنِهِ مَجْدُولٌ غَيْرُ مَتَرَاخٍ . وَقَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ :

(١) شَمَامٌ ، كَقَطَامٍ : جَبَلٌ لَهُ رَأْسَانِ يَسْمَيَانِ ابْنِي شَمَامٍ ، يُضْرَبُ بِهِمَا التَّلُّ فِي الْبَقَاءِ .
قَالَ لَيْدٌ :

فَهَلْ بَنَتْ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَحْصَاتِ إِلَّا ابْنِي شَمَامٍ
وَالْأَخْرَقَيْنِ وَآلَ نَعْسٍ خَوَالِدٍ مَا تَحَدَّثَ بِأَهْدَامٍ

(٢) الْخَصْرُ ، بِالْفَتْحِ : مَدِينَةٌ بِإِزَاءِ تَكْرِيتٍ فِي الْبَرَّةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوَصْلِ وَالنَّزَارَاتِ .

يَا قُوتُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْخَصْرُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) أَيْ لَكُنْتُمْ حَيَاتٍ غَدَاةَ الْكُحَيْلِ فَاسْتَطَعْتُمُ الْبَاحَةَ . ط : « كَذَاتِ الْكُحَيْلِ »

س : « كَذَاتِ الْكُحَيْلِ » صَوَابُهُ مِنَ الْمُؤْتَلَفِ ١٩٥ .

(٤) تَقُومُونَ : تَقُومُونَ وَتَتَبَوَّنَ غَيْرَ مُتَقَدِّمِينَ وَلَا مُتَأَخِّرِينَ ، وَذَلِكَ فِي اللَّيْلِ مَطْبُوعٌ .

هـ : « تَقُومُونَ » وَلَا يَصِحُّ فِي النَّحْوِ . وَرَوَايَةُ الْأَمْدِيِّ : « يَلُونَ » مِنْ أَلْبَ

بِالسَّكَنِ : أَطَامَ بِهِ وَزَنَمَهُ . وَالْقَمَرُ : لِلَّيْلِ الْكَثِيرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْقَمَرُ »

وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْمُؤْتَلَفِ .

(٥) الْخَاصِرَةُ : مَا فَوْقَ الْخَصْرِ مِنَ الْجِلْدَةِ الرَّقِيقَةِ . وَهِيَ خَاصِرَتَانِ . فَهُوَ قَدْ جَمَعَ وَأَرَادَ

الْأَنْتَيْنِ . انْظُرْ لِلزَّمَرِ (٢ : ١٧٥) .

صَدَّتْ عَلَى السَّلَاةِ تَنْفُضَ مَسْحَهَا وَتَجَنَّبَ مِثْلَ الْأَيْمِ فِي بَلَدٍ قَفِيرٍ^(١)
تَيْمُّ خَيْرَ النَّاسِ مِنْ أَلِ حَاضِرٍ وَتَحْمِلُ حَاجَاتِ تَضَمُّنِهَا صَدْرِي^(٢)

(شعر في حمرة عين الأفعى)

وقال الآخر في حمرة عين الأفعى :

لَوْلَا الْمِرَاوُءُ وَالْكِفَاتُ أَوْرَدَنِي حَوْضَ النَّيَّةِ قَتَالَ لَيْنَ عَاقِبًا^(٣)
أَصْمُ مَنَهْرُ الشَّدَقَيْنِ مَلْتَبَدُّ لَمْ يَنْدُ إِلَّا النَّايَا مِنْ لَدُنْ خُلُقًا^(٤)
كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِثْلَ رَانٍ^(٥) مِنْ ذَهَبٍ جَلَاهُمَا مِدُوسُ الثَّلَاثِي فَاتْتَلَقَا^(٦)

(شعر في حمرة عيون الناس)

وقال في حمرة عيون الناس في الحرب وفي النضب ، ابنُ ميادة :

- (١) السَّلَاةُ : اسم فاعلة ابن ميادة ، كما في الأغاني (٢ : ١١٤) . ومثل الأيم ، عني به
ازمام . يقول : هي تجنَّبَ زَمَانَهَا مِنْ شِدَّةِ نَشَاطِهَا . وفي الأغاني :
« في بَرَّةِ الصَّغْرِ » .
- (٢) رواية الأغاني : « تيمم خير الناس ماء وحاضراً » . وبعد البيت خسة أخرى
في الأغاني .
- (٣) الكِفَاتُ : جمع كفة ، بالكسر ، وهي من آلات الصيد . ط ، ه ، هـ .
« الفلاة » صوابه في س .
- (٤) منهرت الشدقين : واسمها . ط ، هـ : « منهرة » صوابه في س .
في س . لم يندُ ، من الغناء . ط ، هـ : « يند » هـ : « يند »
صوابها ما أتيت .
- (٥) في الأصل : « مساكان » . ولا تصح : فإن للسبك : عود الحباء . وقد ذكر
الدميري في كلامه على الحية : « وعينها لا تصور في رأسها » بل كأنها مسبار
مضروب في رأسها » . وانظر ما أسلف الملاحظ في س ١٧٩ س ١٢ .
- (٦) للدوس ، بالكسر : خشبة يشد عليها سنن ، يدوس بها الصيقل السيف حتى
يتناولوه . والثلاثي : تسمان من ألقي بمعنى لمح . وفي الأصل : « التلاق » ! واتلفا :
لنا ويرثاه . وفي الأصل : « فاجفنا » . والوجه ما أتيت .

وعند القزاري العراقي عارض كأن عيون القوم في نبضة الجمر^(١)
وفي حمة العين من جهة الخلق، يقول أبو قردودة، في ابن عمار^(٢)
حين قتله الثمنان :

إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له : لا تأمنَ أحرَّ التَّينينِ والشَّعْرةِ
إنَّ الملوكَ متى تنزلُ بساحتهمْ تَطْرُقُ بَناركُ منْ نيرانهمْ شَرَرُهُ
ياجنَّةَ كإزاءِ الحوضِ قدْ هُدِمَتْ وَمَنْطَقًا مِثْلَ وَشَى الْيَمْنَةِ الْحَبْرَةِ^(٣)

(معرفة في الحية)

وأكثر ما يذكرون من^(٤) الحيات بأسمائها دون صفاتها : الأنسى ،
والأسود ، والشجاع ، والأرقم . قال عمر بن لجأ :
* يلزق بالمتخرف زروق الأرقم * .

وقال آخر :

ورفع أولى القوم وقع خراذل^(٥) ووقع نبال مثل وقع الأسود

(١) ط ، س : « القزاري » صوابه في هـ .

(٢) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعراً خطيباً ، فبلغ الثمنان حسن حديثه فخلع على منافسته ، وكان الثمنان أحر التينين والجلد والشعر ، وكان شديد الرمية ، قتالا قنعاء ، فهناه أبو قردودة من منافسته ، فلما قتله الثمنان رثاه بالشعر الآتي .
البيان (١ : ١٥٩ ، ٢٢٥) والحيوان (١٠٩ : ٥) وسيم الرزياني ٢٣٦ ومحاضرات الراغب (١ : ٩٢) .

(٣) كانت العرب تسمى السيد للطعام جنة ؟ لأنه يضمها ويطلع الناس فيها . الثمنان (جفن) . ولإزاء الحوض : مصب البلو فيه .

(٤) ط : « صر » صوابه في س ، هـ .

(٥) لعلها : « خوازيق » جمع خلزق ، وهو السهم النافذ ، أو السنان . الثمنان .

(ذكر الأفاعى فى بعض كتب الأنبياء)

وفى بعض كتب الأنبياء ، أن الله تبارك وتعالى قال لبنى إسرائيل :
« يا أولاد الأفاعى ^(١) » .

(مثال وشعر فى الحية)

ويقال : « رماء الله بأفمى حارية ^(٢) » وهى التى تحرى ^(٣) ، وكلما
كبرت فى السن صغرت فى الجسم . وأنشد الأصمعيّ فى شدة أسوداد
أسود صالح :

مُهرّت الأشدان عود قد كل ^(٤) كأنما قيظ من ليط جعل ^(٥)
وقال جرير ^(٦) فى صفة عروق بطن الشبان ^(٧) :

٨٣ وأعور من نهبان أما نهاره فأعمى ، وأما ليله فبصر ^(٨)

(١) هذه العبارة التى يشير إليها الملاحظ ، تجدونها فى إنجيل متى (الأصحاح ٣ : ٧)
والنص فيه : « فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى مسودجه
قال لهم : يا أولاد الأفاعى ! من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ؟ » . ومثل هذا
النص فى إنجيل لوقا أيضاً (الأصحاح ٣ : ٧) . وضيف (قال) مائة إلى يوحنا
المسدان - وهو يحيى بن زكريا عليها السلام - يحط اليهود مبشراً بميسى عليه
الصلاة والسلام .

(٢) ط ، هـ : « جيرة » صوابه بالماء للهمة كافى س .

(٣) حرى يحرى ، كبرى : خمس . وفى ط ، س : « تحرى » صوابه فى هـ .

(٤) فى الأصل « مهروته » والوجه ما أثبت من (٣ : ٥٠٢) .

(٥) كذا . وانظر رواية البيت وشعره فى (٣ : ٥٠٢) .

(٦) س : « عروق بطن » . ط ، هـ : « عروق بطن الشان » . ولا وجه
للبابين . والصواب ما أثبت .

(٧) الأعور ، هو النباهى ، واسمه عدى بن أوس ، أوسحة بن نسم ، وكان بينه وبين
جرير منافقة . انظر اللؤتلف ١٦٦ والزبائى ٢٥٣ . وصواب رواية
هنا البيت :

رَفَعْتُ لَهُ مَشْبُوبَةً يَلْتَوِي بِهَا يَكَاذُ سَنَاهَا فِي السَّاءِ يَطْلِي^(١)
فَلَمَّا اسْتَوَى جَنْبَاهُ لَاعَبَ ظِلَّهُ عَرِيضُ أَغَاغِي الْحَالَتَيْنِ ضَرِير^(٢)
قَالَ : وَيَقَالُ : « أَتَبَصَّرُ مِنْ حَتِيَّةٍ » كَمَا يَقَالُ : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » :
و : « أَسْمَعُ مِنْ عُقَابٍ » . وَقَالَ الرَّاجِزُ :
* أَسْمَعُ مِنْ فَرَخِ الْعُقَابِ الْأَشْجَعِ^(٣) *
. وَقَالَ آخَرُ^(٤) :

أَسْوَدُ شَرَّمِي لَأَقْتُ أَسْوَدَ خَيْفَةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَزْدٍ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ^(٥)

- = وَأَعُورٌ مِنْ نِهَانٍ يَسُوءُ وَدُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ بَابًا ظُلْمَةً وَاسْتَوْرَ
كَأَمْهُ عِنْدَ الْأَمْدَى وَالرَّزْمَانِي فِي الدِّيَّوَانِ ٢٦٥ . وَالَّذِي أَوْفَى الْمَحَافِظُ ذَلِكَ
أَنْ فِي الْقَصِيدَةِ بَيْتًا آخَرَ ، يَرَوِي بِهِهِ الرِّوَايَةُ أَنَّ أَتْبَهَا ، وَلَكِنْ مَوْضِعُهُ
فِي نَهَايَةِ الْقَصِيدَةِ ، وَيَضَعُ ذَلِكَ مِنْ مِطَالَعَةِ الدِّيَّوَانِ ص ٢٦٦ س ٣ ، ٥ .
(١) مَشْبُوبَةٌ : أَيْ تَلَرَأ . وَكَانُوا يَرْفَعُونَ التَّيْرَانَ لِيُرْشِدَ إِلَيْهِمُ الضَّيْفَانُ . يَلْتَوِي : كَفَا
جَاءَتْ الرِّوَايَةُ هُنَا . وَهِيَ فِي الدِّيَّوَانِ وَالْمُؤَلَّفِ : « يَهْتَدِي » .
(٢) اسْتَوَى جَنْبَاهُ : أَيْ بَرَزَا مِنْ امْتِلَآئِهِمَا . فِي الْأَصْلِ : « اسْتَوَتْ » عُرْفُهُ . لَاعَبَ
ظِلَّهُ : أَيْ جَلَّ ذَلِكَ التَّهْنَاءُ يَلَاعِبُ ظِلَّهُ مِمَّا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ السَّرُورِ . وَضَمِيرُ « ظِلِّهِ »
رَاجِعٌ إِلَى « عَرِيضٍ » . وَالْحَالَتَانِ : عُرْفَانِ أَخْضَرَانِ يَكْتَفِفَانِ السَّرَّةَ إِلَى الْبَطْنِ
وَفِي الْأَصْلِ : « عَرُوشُ أَغَاغِي الْحَالَتَيْنِ » تَصْحِيحُهُ مِنَ التَّخَالُفِ . وَانْظُرِ الرِّوَايَةَ
فِي الدِّيَّوَانِ .
(٣) كَفَا . وَالْأَشْجَعُ : الشَّجَاعُ ؛ وَلَيْسَ لَهُ هُنَا وَجْهُ صَالِحٌ . وَمَعْنَى الظَّنِّ أَنَّهُ :
« الْأَسْفَعُ » وَهُوَ مَا قِيَّ لَوْنُهُ سَوَادٌ مُقَرَّبٌ بِحُمْرَةٍ . وَفِي الْبَحْرِ : « فَأَمَّا الْعُقَابُ
فَنَهْجُ السُّودِ وَالْحَوْخِيَّةِ وَالسَّمْعُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَشْفَرُ » .
(٤) هُوَ الْأَشْجَعُ بْنُ رَمِيْلَةَ ، كَمَا فِي الْبَيَانِ (٢ : ٢٤٢) وَالْكَامِلِ ٣٣ ، ٤٣٨
لَيْسَ وَالْقَدُّ (١ : ٥٣) وَاللَّسَانُ (حَرْد) .
(٥) شَرَّمِي : جَبَلٌ بِنَجْدٍ ، أَوْ تَهَامَةٍ ، مَشْهُورٌ بِكَثْرَةِ السَّيَاحِ . وَخَيْفَةٍ : أَجْةٌ فِي سَوَادِ
السَّكُونَةِ . هُوَ : « حَفِيَّةٌ » بِأَلْهَاءِ الْمَهْلَةِ صَوَابُهُ فِي ط ، سِ وَالرَّاجِعُ التَّضَمُّنَةُ
وَكُنَّا الْأَضْدَادَ ١٩٨ وَالْقُصُورَ ٥٨ وَالْمُخَصَّصَ (١١ : ٤٨) . وَالْحَرْدُ :
النَّضْبُ . وَرَوَى فِي الْقُصُورِ : « لَوْحٌ » . وَاللَّوْحُ ، بِالضَّمِّ ، وَيَضَعُ : الْعُطَشُ .
= وَقِيلَ الْبَيْتُ :

صَرَبَ اللَّيْلَ بِجَنَسَيْنِ مِنَ الْأَسْوَدِ ، إِذْ كَانَ^(١) عَنْدهُ الْغَايَةَ فِي الشَّدَّةِ
وَالْمَوَلِ ، فَلَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى رَدَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى مَعْنَى الْحَيَاتِ .

(مَا يَشْبَهُهُ بِالْأَسْوَدِ)

وَفِي هَوَّلِ مَنْظَرِ الْأَسْوَدِ يَقُولُ الشَّاعِرُ^(٢) :

مِنْ دُونِ سَيِّئِكَ لَوْ لَيْلٌ مُظْلِمٌ وَخَفِيفٌ نَاجِفٌ وَكَلْبٌ مُوسَدٌ^(٣)
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَالِحٍ لَا يَلَّيْ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ^(٤)
وَيَصِفُونَ ذَوَاتِبَ النِّسَاءِ ، فَإِذَا بَلَعُوا الْغَايَةَ شَبَّهُوا بِالْأَسْوَدِ . قَالَ
جِرَانُ التَّوَدِ :

أَلَا لَا تَفْرَنْ أَمْرًا نَوْفَلِيَّةً عَلَى الرَّأْسِ مِنْهَا ، وَالتَّرَائِبُ وَضَحٌ^(٥)
وَلَا فَاحِمٌ يُشَقِّ الدَّهَانَ كَأَنَّهُ أَسَاوِدُ يَزْهَاهَا لَعِينُكَ أَبْطَحُ^(٦)

== وَإِنِ الْفَى حَاتِ بَطْلَحِ دِمَاؤُمُ ۖ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ بِأَمِّ خَالِدِ

ۖ سَاعِدِ الْهَمْرِ الْفَى يَتَى بِهِ ۖ وَمَا خَيْرُ كَفِّ لَاتَوَّءَ بِسَاعِدِ

- (١) فِي الْأَصْلِ : « كَانَ » وَصَوَابُهُ مَا أَثَبَتْ .
- (٢) هُوَ حَسْبُ بْنُ عَرَفَةَ ، الَّتِي عَدِمَتْ تَرْجُمَهُ فِي (٣ : ١٠٢) . انْظُرْ نَوَادِرَ أَبِي زَيْدٍ ٧٥ وَدِيَوَانَ الْمَنَانِيِّ (١ : ١٠٦) وَالْحَيَوَانَ (١ : ٣٤٣) .
- (٣) النَّاجِفُ ، بِالْجَمِّ بَعْدَ الْفَاءِ : الرِّيحُ تَبْدَأُ بِقُوَّةٍ . وَفِي الْأَصْلِ وَكُنَّا دِيَوَانَ الْمَنَانِيِّ : « نَاجِفَةٌ » ، وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ مِنَ النُّوَادِرِ . وَ : « كَلْبٌ » هِيَ فِي الْأَصْلِ : « قَلْبٌ » صَوَابُهُ مِنَ الْمُرَاجَعِ الْمُضْمَةِ .
- (٤) مَكَانٌ : « أَحَبُّهُمَا » يَأْتِي فِي س .
- (٥) التَّوْفَلِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْإِمْتِشَاطِ ، وَفَسَّرَهُ صَاحِبُ الْهَذِيبِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ يَخْنَعُهُ نِسَاءُ الْأَعْرَابِ مِنْ صَوْفٍ يَكُونُ فِي غَلْظِ أَقْلٍ مِنَ السَّاعِدِ . ثُمَّ يَعْنِي وَيَطْفُءُ ، تَضَعُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى رَأْسِهَا ، ثُمَّ تَخْتَمِرُ عَلَيْهِ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانَ وَاللَّسَانِ : « عَلَى الرَّأْسِ بِيَدِي » وَالتَّرَائِبُ . جَمْعُ تَرِيَةٍ ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْفَلَادَةِ . وَضَعُ : جَمْعٌ وَاضِحَةٌ بِمَعْنَى مَضْرُوقَةٍ .
- (٦) الْأَبْطَحُ : بَطْنُ وَادٍ فِيهِ رَمْلٌ وَحَبَابَةٌ . الدِّيَوَانَ : « لَعِينُكَ » وَاللَّسَانُ : « مَعَ اللَّيْلِ أَبْطَحُ » .

(استطراد لغوى)

قال: والخرشاء^(١): القشرة النليظة بعد أن تنقب فيخرج ما فيها،
وجامع الخراشي^(٢)، غير مهموز. قال: وخرشاء الحية: سلتها حين تَسْلَخ^(٣)
وقال. هذا أسود سالح، وهذان أسودان سالحان، وأسلود سالخة.
وقال مرقس:

إِنْ يَفْضَبُوا يَفْضَب لِدَاكُمْ كَمَا يَنْسَلُ عَنْ خِرْشَائِهِ الْأَزْقَمُ

(تعليق الحلى والمخلاخيل على السليم)

وكانوا يَرَوْنَ أَنَّ تَعْلِيْقَ الْحَلَى، وَحَشْحَشَةَ الْخَلَاخِيلِ عَلَى السَّالِمِ، بَيِّنَا
لَا يَنْبَغُ وَلَا يَتَرَأَّ إِلَّا بِهِ. وَقَالَ زَيْدُ الْحَلِيلِ:
أَيُّمَ يَكُونُ النَّصْلُ مِنْهُ ضَجِيحَةً كَمَا عَلَّقْتُ فَوْقَ السَّالِمِ الْخَلَاخِيلَ^(٤)
وخَيْرَتْنِي خَالِدُ بْنُ عَقِيبة، مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي
السَّمِيعِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ حَزَنَ، مِنْ بَنِي عَذْرَةَ، يَسْمَى أَسْبَاطَ، قَالَ فِي تَعْلِيْقِهِمُ
الْحَلَى عَلَى السَّالِمِ:

(١) جاءت هذه الكلمة مقصورة في الأصل، وصوابها للد.

(٢) جامع: أى جمه. وق ط، هـ: «جامع» س: «جامع» ودرابه
ما أثبت. وكلمة «الخراشي» هي ق ط، س: «الخراش» وق هـ:
«الخراش» تحريف، صوابه من اللسان والقاموس والمقصود ٣٨.

(٣) س: «تسلخ». وخرشاء، هي مقصورة في الأصل والصواب مدعا، كما
نبيأت في ص ١١١.

(٤) الخلاخل: جمع خلخل وهو الخلخال، ذاك الحلى. وكان الرب يلقون بالملاجل
أيضاً على الدبع، جمع جليل، وهو الجرس الصغير. انظر لك بلوغ =

أَرَقْتُ فَلَمْ تَطْعَمْ لِي التَّيْنَ مَهَيَّجًا وَبَتْ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مَفْرَعًا^(١)
كَأَنِّي سَلِيمٌ نَالَهُ كُلُّ حَيَّةٍ تَرَى حَوْلَهُ حَتَّى النَّسَاءُ مَرُصَمًا^(٢)
وقال الذبياني :

٨٣

فَبَتْ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَنْيَلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا التَّمُّ نَاقِعٌ
يُسَوِّدُ مِنْ لَيْلِ النَّتَامِ سَلِيمُهَا لِحْلَى النَّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَمَارِعُ

(استطرد فيه لغة وشعر)

قال : ويقال لسان طلق ذَلِقَ^(٣) . ويقال للسليم إذا لدغ قد طلق ،
وذلك حين تَرَجَعَ إليه نفسه . وهو قول النابغة :
تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ مِمَّهَا تَطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ^(٤)
وقال المبدى^(٥) - إن كان قاله - :

== الأرب (٢ : ٣٠٤) وما أورد من الشواهد . وجاء في شرح الوزير أبي بكر
لديوان النابغة ٥٣ : « كان الحلي في الزمان الأول له لجلال يسمع صوته
من المرأة إذا مشت » .

(١) مفرعا ، بالفتح بعدها واء : من التفرع ، وهو الإفلاق .
(٢) مرصمًا : مفقودًا . وفي نهاية الأرب (٢ : ٣٠٥) : « موضعا » وهي محبة ،
من وضع البائي الحبر ، بالتشديد : قصد بمعناه على بعض .
(٣) في القاموس : « وطلق اللسان بالفتح والكسر ، وكأثير . ولسان طلق ذلق -
ضبط كل منهما ككتف ، بالقلم - وطلق ذليق ، وطلق ذلق بضمتين ،
وكسرد وكشف : ذو حدة » .

(٤) تنازرها الراقون : أقرر بعضهم بعضاً ألا يتصرفوا لها . في الأصل : « تبادلها »
وصوابه من الديوان ٥٢ والمخصص (٩ : ٦٥) والسان (نثر) والكمال
٥٠٧ ليك . وروى : « من سوء ميمها » بفتح الميم ، وبكسرهما بمعنى
الشبهة . تطلعه : أي تطلق « السليم » للذكور في البيت السابق . واللمنى
تحف الأوجاع عنه تارة وتشتد أخرى . قال اللرد : « وذلك أن التهوش إذا ألح
الوجه به تارة وأمسك عنه تارة فقد طرب أن يؤأس من برمه » .

(٥) يعنى بالمبدى هنا ، للبرق المبدى ، صاحب البيت السائر (انظر الشعراء ٨٩) :
فإن كنت مأكولا فكأن أنت آكلنى وإلا فأدركنى ولما أمزق =

نَبِيْتُ الْمُؤْمِ الطَّارِقَاتُ يَبْدُوْنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَهْوَالُ رَأْسُ الْمَلْطَقِ ^(١)
وَأُنْشَدَ :

تَلَاقِي مِنْ تَذَكُّرِ آلِ لَيْسَى كَمَا يَلْقَى السَّلِيمُ مِنَ الْعِدَادِ ^(٢)
وَالْعِدَادُ : الْوَقْتُ . يَقَالُ : إِنَّ تِلْكَ الْأَسْعَةَ لَتَعَادُهُ ^(٣) : إِذَا عَادَهُ الْوَجْعُ فِي
الْوَقْتِ الَّذِي لُسِعَ فِيهِ .

(حَدِيثُ الْحَمْلِ الْمَصْلِيِّ)

وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَّ الَّذِي كَانَ فِي الْحَمَلِ الْمَصْلِيِّ ^(٤) ،
الَّذِي كَانَتْ الْيَهُودِيَّةُ قَدَّمَتْهُ إِلَيْهِ فَقَالَ مِنْهُ ، قَالَ : « إِنَّ تِلْكَ الْأَكْلَةَ
لَتُعَادُنِي » ^(٥) .

(١) ط : « تَعْدُنِي » س : « تَعْدُنِي » هـ : « تَعْدُنِي » ، وصوابه ما أثبت من
الكامل ٥٠٧ . لَيْسَى : وفيه أيضاً : « كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ » .

(٢) الرواية في المختص (٥ : ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد) : « يَلْقَى مِنْ
تَذَكُّرِ » . وقد ألهم الشاعر كلمة « آل » فهي زائدة في الكلام ، وأراد : مِنْ
تَذَكُّرٍ لِيْلَى نَفْسِهَا . مثله ما جاء في الحديث : « لَقَدْ أَعْطَى مَرْمَرًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ
دَاوُدَ » أراد : مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ نَفْسِهِ .

(٣) ط : « لَتَعَادُهُ » صوابه في س ، هـ .

(٤) المصلي : الشوى . صلى اللحم وغيره صلياً : شواه . والمعروف في الرواية أنها شاة ،
لا حمل . تأويل مختلف الحديث ٢٢٥ ، والبردة ٧٦٤ جوتتين ، والغنية
والإبراف ٢٢٣ . وأما إحدى الشاة هو زينب ابنة الحارث اليهودية ، امرأة
سلام بن مشكم اليهودي ، وقيل : هي أخت مرحب اليهودي . الروض الألف
(٢ : ٢٤٣) ، وكانت سألت : أَيُّ عَصُو مِنْ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَيَّ الرَّسُولِ ؟ فَقِيلَ
لَهَا : الْقِرَاعُ ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السَّمِّ . وَاظْطَرَّ بِحِيَةِ الْحَسْبِ فِي السَّيْرِ
(غزوة خيبر) .

(٥) ط : « لَتُعَادُنِي » وصوابه في س ، هـ والروض الألف ، وتأويل مختلف
الحديث ، والمختص (٥ : ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد) . والرواية .
في هذه المصادر : « مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَرَ تَعَادُنِي فَهَذَا أَوَانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي » . =

(نجلد الحية)

وفي الحية قِشْرُها ، وهو أحسنُ من كلِّ ورقةٍ وثوبٍ ، وجَنَاحٍ ،
وطائرٍ ؛ وأعجبُ من سِتْرِ العنكبوت ، وغِرَقِي^(١) البيض .

(ما يشبهه بلسان الحية)

ويقال في مثل ، إذا مدحوا^(٢) الخُفَّ اللطيف ، والقدمَ اللطيفة ،
قالوا : كأنه لِسَانُ حَيَّة .

(فقع الحية)

وبالحية بُتْدَاوَى من سَمِّ الحية . وللدغ الأفاعى يُؤْخَذُ التَّرياقُ الذي
لا يُوجَدُ إِلَّا بِتَوْنِ^(٣) الأفاعى . قال كثيِّر :

وما زِلْتُ رَقَاكَ تَسْلُ ضِفْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِيَا ضِيَايَ^(٤)
وَتَرْقِيَنِي لَكَ الْحَاوُونَ حَتَّى أَجَابَكَ حَيَّةٌ تَحْتَ الْحِجَابِ^(٥)

= وقد قال هنا القول في مرضه الذي توفي فيه . وهو دليل على أنه صلى الله
عليه وسلم مات شهيداً .

(١) الغرقي ، كزبرج : القصرة للترقة بيباض البيض ..

(٢) في الأصل : « مدح » .

(٣) ط : « لا يؤخذ إلا بتون » س ، ه : « لا يؤخذ إلا بتون » وصوابها
ما أثبت . ولتن : الظهر .

(٤) الضباب ، بالكسر : جمع ضب ، بالفتح والكسر ، وهو الضفد والعداوة .
وهو يخاطب بهذا السلام عبد العزيز بن مروان كما في الموشع ١٤٣ والصانعين
٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ١٢٥ ليدن . وفيها جيماً هدي جيد
لهذين البيت .

(٥) ترقيني ، كنفا في الأصل ، وهي محبة . وفي الكتاب : « إلا الذين آمنتم به » =

(قصة امرأة لدغتها حية)

جوير بن إسماعيل ، عن عمه ، قال : حججتُ فإنا لنى وقعةً مع قوم^(١) نزلوا منزلنا^(٢) ، ومعنا امرأة ، فنامت^(٣) فانتهت وحيةٌ منطويةٌ عليها ، قد جمعت رأسها مع ذنبها بين ندييها^(٤) ، فهاها ذلك وأزججنا ، فلم تزل منطويةً عليها لا تضرُّها بشيء ، حتى دخلنا أنصاب الحرم^(٥) ، فانسابت فدخلت مكة ، فقصينا نُسكنا وانصرفنا ، حتى إذا كنّا بالمكان الذى انطوت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذى نزلناه ، نزلت فنامت واستيقظت ، فإذا الحية منطويةٌ عليها ، ثم صَفَرَت الحيةُ فإذا الوادى يسيلُ حياثٍ عليها ، فنهشناها حتى قَتَّ^(٦) عظامها ، قتلت لجارية : كانت لها . ويحك : ٨٤ أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بَقَّت ثلاثَ مرّاتٍ ، كلَّ مرّةٍ تأتى بولدٍ ، فإذا وضعتَه سَجَرَت التَّنُّورَ^(٧) ، ثم ألقته فيه .

- == بنو إسرائيل . انظر ذلك ما أسلفت في ص ١٩٣ . والرواية في المصادر : « وريقى » . والهاوون : جمع حاو . وفي ط ، س : « الحادون » . و ه : « الحاوون » محرّفان ، صوابهما في المراجع المتقدمة .
- (١) الوقعة ، بالفتح : التوبة في آخر الليل . ط ، س : « من قوم » صوابه في ه .
- (٢) ط ، س : « إذ نزلوا منزلنا » ه : « إذ أنزلوا منزلنا » ، وكلمة « إذ » مفعلة .
- (٣) س : « فنامت » .
- (٤) ط ، ه : « نديها » س : « أيديها » وصوابه ما أثبت .
- (٥) أنصاب الحرم : حدوده ، كما في القاموس واللسان .
- (٦) نقي الظم تقياً : استخرج تقيه . والنقي بالكسر : مع الظام .
- (٧) سَجَرَت التَّنُّور : أحيته وأوقده . والجور ، بالفتح : الوقود . وفي الأصل « شجرت » وهو تصحيف . والتنور : ما يحترق فيه .

(قول امرأة في علي والزبير وطلحة)

قال ونظرت امرأة إلى علي^١، والزبير، وطلحة، رضى الله تعالى عنهم، وقد اختلقت أعناق دوابهم حين التقوا، قالت: من هذا الذى كأنه أرقم؟ يلتظ؟ قيل لها: الزبير. قالت: فمن هذا الذى كأنه كسر ثم جبر^(١)؟ قيل لها: علي^٢. قالت: فمن هذا الذى كأن وجه دينار هرقلى^(٣)؟ قيل لها: طلحة.

(استطراد لغوى)

وقال أبو زيد: نهشت أنهش نهشاً. والنهش: هو تناولك الشيء بفيك، فتمصقه فتؤثر فيه ولا تجرحه. وكذلك نهش الحية. وأما نهش السبع فتناوله من الدابة فيه، ثم يقطع ما أخذ منه فوه. ويقال نهشت اللحم أنهشه نهشاً^(٤)، وهو انتزاع اللحم بالثنايا؛ للأكل. ويقال نشطت التقد نشطاً: إذا عقدته بأنشطة^(٥). ونشطت الإبل نشطاً: إذا ذهبت على هدى أو غير هدى، زعاً أو غير زع. ونشطته الحية فهي^(٦) وذلك أن علياً كان قصيراً حادراً ضمن البطن أظفاس الأفعى ذقن الدراعين. الماروف ٩١.

- (٢) الديار الهرقل نسبة إلى هرقل. قال الأب أنساس في حواشى النقود العربية ٢٥: «وكان ذبجه من أحسن الذهب، وشكله حسناً بديعاً». وقد روى ابن قتيبة حديث هذه المرأة في عيون الأخبار (٤: ٢٥) برواية أخرى.
- (٣) فرق بعض اللغويين بين (النهش) و (النهر) فقالوا: نهش اللحم: أخذه بأخراجه، ونهش: أخذه بأطراف الأسنان. وسوى يضم بينهما.
- (٤) الأنشطة، بالضم: عقدة يسهل انحلالها. ط، هـ: «بالأنشطة» صوابه في س. وفي اللسان: «ونشطت القد: إذا عقدته بأنشطة».

تَنْشِطُهُ نَشْطًا ، وهو أَنْ تَمَضَّهَ عَضًا . وَنَكَرَتْهُ الْحَيَّةُ تَنْكَرُهُ نَكَرًا ، وهو طَمَنُهَا الْإِنْسَانُ بِأَقْبَاهَا ^(١) . فَالْتَّكْرُزُ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ سِوَى الْحَيَّةِ الْعَضُّ . وَيُقَالُ : تَنْشَطَتْهُ شُعُوبٌ نَشْطًا ^(٢) وَهِيَ الْمَنِيَّةُ :

قَالَ : وَتَقُولُ الْعَرَبُ . نَشَطَتْهُ الشُّعُوبُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهَا التَّعْرِيفُ .

(عِلَّةُ تَسْمِيَةِ التَّهْيِشِ بِالسَّلِيمِ)

وَيُسَمُّونَ التَّهْيِشَ سَلِيمًا عَلَى الطَّيْرِ ^(٣) . قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

كَأَنِّي بِهَا لَمَّا عَرَفْتُ رُسُومَهَا قَتِيلٌ لَدَى أَيْدِي الرُّطَاةِ سَلِيمٌ

(شِعْرٌ فِي الْحَيَّةِ)

وَمَّا يَضْرِبُونَ بِهِ اللَّثْلَ بِالْحَيَّاتِ فِي دَوَاهِي الْأَمْرِ ، كَقَوْلِ الْأَقْبِيلِ الْقَتِيلِ ^(٤) .

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَنْفَعُهُ ^(٥) أَنْ انْطَلَقَ إِلَى الْحَجَّاجِ تَقْرِيرُ

- (١) فِي الْأَصْلِ : « بَيْهَا » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، تَصْحِيحُهُ مِنَ الْبَاسِ وَالْقَامُوسُ .
(٢) شُعُوبٌ ، بِالْفَتْحِ وَمَنْعِ الصَّرْفِ : عِلْمٌ لِلنَّبِيَّةِ ، مِمَّنْ يَبْذُلُ لَهَا نَشَبَ أَيْ تَفَرَّقَ .
وَدُخُولُ (أَلْ) عَلَيْهَا ، مِثْلَ دُخُولِهَا عَلَى الْعِيَّاسِ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْخَارِثِ .
(٣) الطَّيْرِ ، كَمَنْبِئَةٍ : مَا يَتَشَامَهُ بِهِ مِنَ الْفَالِ الْرَدِيِّ . فَالْمَعْنَى عَلَى تَفَاضُلِهِمْ مِنْ تَسْمِيَةِ بِلَتَّهَشٍ .

(٤) هُوَ الْأَقْبِيلُ بْنُ نَبَّانٍ بْنُ خَنْفٍ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ كَانَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ . وَكَانَ الْأَقْبِيلُ مَعَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ حِينَ خَرَجَ إِلَى ابْنِ الزَّيْرِ ، فَهَرَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ لَمَّا رَأَى الْبَيْتَ يَضْرِبُ بِالْجَانِيْقِ ، وَقَالَ شِعْرًا أَغْضَبَ الْحَجَّاجَ فَطَلَبَهُ فَاحْتَمَى بِقَبْرِ مَرْوَانَ ، فَأَمَنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ أَلَّا يَرْضَ لَهُ قِتَالُهُ قَوْمَهُ : لَمْ يَكُنْ إِذْ أَتَيْتُ الْحَجَّاجَ قِتَالَهُ ، فَطَرَحَ الْكِتَابَ وَهَرَبَ ، وَقَالَ الشَّعْرُ الْآخِي . وَفِي الْأَصْلِ ، وَكَذَا الْجُزْءُ السَّابِقُ مِنْ ٣٢ : « النَّبِيُّ » وَصَوَاوِيهِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ ٢٤ وَمِنْ نَسْخَةِ كُورِطِلَى الْجُزْءِ السَّابِقِ . وَهُوَ حَبَّةٌ إِلَى بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ .

(٥) رَوَايَةُ الْأَمَدِيِّ :

* إِنَّ الْأَعْمَلُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ *

لَتَنْ ذَهَبَتْ^(١) إِلَى الْحَبَاجِ يَفْتُلْنِي إِنْ لَأَنْحَقُ مِنْ تُحْدَى بِهِ الْعِيدُ
مُسْتَقْبًا صُحُفًا تَذَمِّي طَوَائِهَا^(٢) وَفِي الصَّحَافِ حَيَاتٌ مَنَّا كَرُ

(استطراد لنوى)

وقال الأصمعي: يقال للحية الذِّ كَرَأَيْمٍ وَأَيْمٍ، مثقلٌ وخفيفٌ، نحو
لَيْنٌ وَلَيْنٌ، وَهَيْنٌ وَهَيْنٌ. قال الشاعر^(٣):

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارُ ذَوُو يَسِيرٍ سُوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَتْبَاهُ أَيْسَارٍ
وَأَنْشُدْ فِي تَخْفِيفِ الْإِيمِ وَتَشْدِيدِهِ^(٤):

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءُ لَمْ تَشْرَبْ بِهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ إِلَى شَهْرِ الصَّيْفِ^(٥)
إِلَّا عَوَاسِرُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ بِاللَّيْلِ مَوْرِدَ أَيْمٍ مُتَضَفٍّ^(٦)

(١) رواية الأمدى :

* لَتَنْ حُدَى بِي *

(٢) استخبط القى : حله في مؤخرة الرجل . ط : « مستخيا » س :
« مستخيا » هـ : « مستخيا » وهو تحريف ما أثبت من المؤنث والجزء
السابع . والطوايع : جمع طابع ، بفتح الباء وكسرهما ، وهو الخاتم الذي يتم
به الرسائل ونحوها . ط ، هـ : « طوائها » س : « طوائها » سوابها
من الجزء السابع .

(٣) انظر تحقيق اسمه في (٢ : ٨٩) ، وكذا شرح البيت وروايته في :
(٢ : ٩٢) .

(٤) قائل البين هو أبو كبير الهذلي ، كما في اللسان (صيف ، غضف) وأمالى القائل
(٢ : ٨٩) .

(٥) وردت ، بفتح تاء الخطاب ، يخاطب وجلا رثاه من قومه . وقبل البيت ، كما في
تنبيه البكري ٩٩ :

أزهير إن أنا لنا ذمرا جلد القوي في كل ساعة عرف
فارقته يوما بجانب نخلة سبق الحمام به زهير تلقي
وقائل « تعرب » هو « عواسر » في البيت الآتي . وروى في الأمالي ،
واللسان : « يعرب » .

(٦) « بإيل » هي في الأصل : « بالمل » وتصحيحه من اللسان (عسر ، صيف ،
غضف) والأمالي .

الصَّيْفُ ، يعنى مَطَرُ الصَّيْفِ^(١) . والعواسر : يعنى ذئبا رافضة أذناها . ٨٥
والمرط : السهام التى قد تمرط ريشها . ومُعيلة . يعنى معاودة للوُزْدِ .
يقول هو مكانٌ خلَّاهُ^(٢) يكون فيه الحياتُ ، وتردُّه الذئاب . ومختضف
يريد بضُّه على بعض ، يريد تنفى الحية .
وأُشد لابن هند^(٣) :

أودى بأُمِّ سُلَيْمَى لَاطِيَّةً لَيْدٌ كَحَيَّةٍ مُنْطَوٍ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارٍ^(٤)
وقال محمد بن سعيد^(٥) :

فريجة لم تُدْنِها السَّيَاطُ ولم تُورِّدْ عِرَاكًا ولم تمصر على كَدَرٍ^(٦)
كنطوى الحية النضناض مكنها فى الصنر مالم يهيجها على زَوَرٍ
الليث الليث منسوبٌ أَظْفَرُهُ^(٧) والحية الصلُّ نجلُ الحية الذى كَرِ

(١) فى الأصل : « مطرا الصيف » وتصحيحه من اللسان (صيف) والأمال .

(٢) فى الأصل : « هو مكان الخلابة » تحريف ما أثبت . وعبارة القائل : « هنا للكان خللاه » من موارد الحيات « أى لكونه خاليا ترده الحيات » .

(٣) لعله : عمرو بن هند الهذلى ، أحد من مدح ابن الزبير . انظر مجمع للرزبانى ٢٢٧
(٤) الحية تذكر وتؤنث .

(٥) ط ، هـ : « سعد » ، وأثبت ما فى س . وقد ذكر للرزبانى من اسمه
محمد بن سعد الكاتب التميمى ، وهو عربى بنداوى وأشد له الأبيات التى أولها :
سأشكر عمرا إن تراخت منقبي أيدى لم تمن وإن هى جلت

وقد روى الجاحظ الأبيات بينها ، فى الرسائل ٢٣ ساسى ، ونسبها إلى
محمد بن سعيد قال : « وهو رجل من الجند » . فان صدق حدسى كان محمد هذا
هو صاحب الأبيات المشار إليها بيته .

(٦) الفرج : الخالص . وعنى أن هذه الإبل أو الناقة التى ينسبها خالصة النسب .
ويقال أورد إبله المراك وأوردها عراكا : أى أوردها الماء مزدجة . وجاء فيه
قول لبيد (وهو من شواهد التحويل) :

فأوردها المراك ولم يندعها ولم يشفق على نفس الدخال
وفى الأصل : « ولم تردد » وصوابه ما أثبت .

(٧) ط : « أَظْفَرُهُ » صوابه فى س ، هـ .

وقال ذو الرمة :

وأخوى كأيـم الضال أطرقَ بَـدَما حبا تحتَ فينانٍ من الظلِّ وارِفٍ ^(١)

قال : ويقال انبثت الحيات ^(٢) : إذا تفرقت وكثرت . وذلك عند إقبال الصيف . قال أبو النجم :

* وأنبس حياتُ الكتيبِ الأهلِ ^(٣) *

وقال الطرمّاح :

وتَجَرَّدَ الأسروعُ وأطردَ السفا وَجَرَتْ بِجَالِيهَا الحِدَابُ القَرَدَدُ ^(٤)

وأنساب حياتُ الكتيبِ وأقبلتْ وَرُزِقَ القَرَّاشُ لما يَشُبُّ الوُقْدُ ^(٥)

قال : ويقال جبا عليه الأسودُ من حجره : إذا فاجأه . وهو يجبا جباً وجبواً .

وقال رجلٌ من بني شيبان :

وَمَا أَنَا مِنْ رَيْبٍ لِلنَّوْنِ بِجُبَا وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الإلَهِ بِيَاثِسٍ ^(٦)

(١) الأخوى ، عني به زمام الناقة ، كما في المختص (١٠ : ٩٥) والأخوى : التي يضرب سواده إلى الحرة . والضال : نبت . وجا : ذنا ، كما في اللسان (جبا) حيث استشهد باليت .

(٢) أنبثت ، بالين ، كما في س واللسان . وفي ط ، هـ : « أنبثت » مصنف . وكلمة « الحيات » هي في س ، ط : « الحية » وتصحيحها من هـ .

(٣) ط ، هـ : « وأنبس » سواء في س . وفي س ، ط : « الكتيب » سواء في هـ . والكتيب الأهل : الرمل السائل الذي لا يثبت .

(٤) في الأصل : « وجرت بجالها » . وانظر ما سبق في ص ٢٢٥ حيث نجد شرح البيت .

(٥) في الأصل : « رزق القرائش » وتصحيح الرواية مما سبق ص ٢٢٥ .

(٦) الجبا ، يضم الجيم وتشديد الباء الفتوحة : الحبوب الجبان . وقد وم أبو عمرو الشيباني في تفسير هذه الكلمة من هذا البيت فجعلها النابى من الأمر الذي اغلت منه . وقد اعترضه صاحب التنيها على أغلاط الرواة . وروى في المختص =

(ما يشرع في اللبن)

قال : ويقال : اللبن مُحْتَضَرٌ ^(١) فقط إناؤه . كأنهم يَرَوْنَ أَنَّ الجِنَّ تَشْرَعُ فِيهِ ^(٢) ، على تصديق الحديث في قول الفقود ^(٣) لعمر ، حين سألَه وقد استهوته الجنان : ما كان طعامهم ؟ قال الرِّمَّة . يريد العظم البالي . قال : فما شربهم ؟ قال : الجَدَف . قال : وهو كلُّ شراب لا يُخَمَّرُ ^(٤) .

وتقول الأعراب : ليس ذلك إلَّا في اللبن . وأما النَّاس فيذهبون إلى أَنَّ الحَيَّات تشرع ^(٥) في اللَّبَنِ ، وكذلك سَامُ أَرَص ، وكذلك الحَيَّات تشرع في كثير من الرق .

(حديث في المصفر)

وجاء في الحديث : « لَا تَبْتَغُوا فِي الْمَصْفَرِّ ^(٦) ؛ فَإِنَّهَا مُحْتَضَرَةٌ » أى يحضرها الجنُّ والمَّار .

-
- == (١٢ : ١٦) : « فَمَا أَنَا مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ » . واليب ، بالفتح : المطاء . وروى في المختص (٣ : ٧٠) : « وَمَا أَنَا مِنْ سَبِّ إِلَهِهِ بِأَيْس » على القلب
- (١) محضَر : يحضره الجن ، والدواب وغيرها من أعمل الأرض . س : « قَدْ أَتَاكَ » محرف .
- (٢) تشرع فيه : تدخل فيه لتشرب . وفي الأصل : « تشرع فيه » مصبف .
- (٣) أى الذى كان قد استهوته الجن ، فيما يروون .
- (٤) لا يُخَمَّرُ : أى لا يغطى .
- (٥) في الأصل : « تشرع » . وانظر ملسبق قريباً .
- (٦) المصفر : المبيوغ بالمصفر ، وهو زهر القرمط . ط : « المصفر » صوابه في س ، هـ . وقد أعاد إليه ضمير المؤنث لما فيه من معنى الثياب .

وقال الشاعر فيما يمجنون^(١) به ، من ذكر الأنفى :

رَمَكَ اللهُ مِنْ أَمْرِ يَأْتِي وَلَا عَافَاكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ^(٢)
 ٨٦ أَجْبَنَّا فِي الْكَرْبَةِ حِينَ تَلَقَى وَنَطَلَّا مَا قَتَرْتُ فِي الْخَلَاءِ ١١
 فَلَوْلَا اللهُ مَا أُنْسَى رَفِيقِي وَلَوْلَا الْبَوْلُ عُوجِلَ بِالْخِلَاءِ
 وقال أبو النجم^(٣) :

نَظَرْتُ فَأَجَبَهَا النَّدى فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهَا وَنَظَرْتُ فِي سِرْبِهَا^(٤)
 فَرَأْتُ لَهَا كِفَلًا يَنْوِي بِخَصْرِهَا وَعِثَا رِوَادِفُهُ وَأَخْتَمُ نَاتِيَا^(٥)

(١) يمجنون ، من المجهون . وفي الأصل : « يحكون » وصوابه ما أثبت . والشعر
 الآن وما بعده مجنون .

(٢) سبقت هذه الآيات في (١ : ١٧٦) .

(٣) كان أبو النجم قد دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ،
 فقال له : يا أبا النجم ! كيف أنت والنساء ؟ قال : واثقة يا أمير المؤمنين ، ما أنظر
 إليهن إلا شزراً ، ولا ينظرن لى إلا كرها ! وعلى رأس هشام وصيفة تدب عنه ،
 فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصيفة فأبل بها نفسك ، واغد على بخيرك . فاصبرف
 بها . فلما كان من الغد غدا عليه ، فقال : ما الذى صنعت يا أبا النجم ؟ فقال : لا
 واثقى أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً ولا قدرت عليه ! وقد
 قلت في ذلك أياتاً . ثم أنشده الشعر الآتى . فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف
 درهم وقال له : خذ هذه فأجلها عوضاً مما فاك . الأغاني (٩ : ٧٧) وكتاب
 المختار من شعر يشار ص ٢٠٩ .

(٤) الدرع : القميص . رواية الأغاني : « من حسنه » والمختار ، « من خلقها » .

(٥) ينو : يضرها . أى ينوء خصرها يحمل كفلها ويثقل عليه ذلك . وهذا الضرب
 من الصبر يسمى القالب . وعثا روادفه : أمل الوعد : للسكان السهل الدهس
 تتيب فيه الأقدام . وهذه هى رواية ط والأغاني والمختار . وفى س ، ه :
 « وعسا » بالسين ، وهى بمعنى الأول . والأختم : المرتفع النليظ . وناتيا . أى
 بلزراً ، وأصله ناتيا . ورواية الأغاني والمختار : « جاتيا » .

وَرَأَيْتُ مُنْتَشَرَ الْبِعَاجِ مُقْبَضًا رَخِوًا حَمْلَهُ وَجِلْدًا بَالِيًا^(١)
أُذِنِي لَهُ الرُّكْبَ الْحَلِيقَ كَأَنَّمَا أُذِنِي إِلَيْهِ عَقَارِبًا وَأَفَاعِيًا^(٢)
وقال آخر^(٣) :

مَرِيضَةٌ أَثْنَاءَ التَّهَادِي كَأَنَّمَا تَخَافُ عَلَى أَحْسَانِهَا أَنْ تَقْطَعَ^(٤)
تَسِيبَ انْسِيَابِ الْأَيْمِ أَخْصَرَ النَّدَى يَرْفَعُ مِنْ أَطْرَافِهِ مَارِقًا^(٥)
(شعر في المقريان)

وقال إلياس بن الأرت^(٦) :

كَأَنَّ مَرَحِي أَمَكُمُ سَوْءَ عَقْرَبَةٍ يَكُونُهَا عُقْرِبَانُ^(٧)

(١) في المختار : « منتفخ البجان مقبضاً » والأغانى . « رخوا مفاصله » . وبين هذا البيت والثى قبله بيت رواه صاحب المختار ، وهو :

ارفع جيتك فيم أنت منكس أفضحتي وطردت أم عيالها
(٢) الركب ، بالتمريك : المن . وفي المختار . « أدنى لك ... كما أدنى إليك »
على الخطاب . وبعد هذه الأبيات خمسة أخرى في الأغانى ، منها اثنتان في المختار .
(٣) بطله في محاضرات الراغب (٢ : ١٣٩) : « ويستحسن للمعنى » أى رجل
من بني سعد .

(٤) التهادى : مضى في تهايل وسكون . هـ : « التهوى » صوابه في س ، ط
والمحاضرات والمخاسنة (٧ : ٩٢) . والرواية في المحاضرات والمخاسنة :
« مريضات أوبت التهادى » . ينحتها أو يشتهن بلبن اللحية ودقة الحصر .
(٥) يقول : تتماقع في السبر تماقع تلك الحية التي أتر فيها برد الندى ، فهي في مشيتها
البطيئة وتماقها ذلك ، ترضع من أجزائها بعضاً . ورواية المحاضرات والمخاسنة :
« ترضع من أعطائه » .

(٦) لم أجده له ترجمة إلا ما قاله صاحب القاموس في (رت) : « وإلياس بن الأرت ،
كريم ، شاعر » .

(٧) مرعى : اسم أهم . يكومها : يخالطها . والمقريان ، بالضم : ذكر الظراب ،
أو دوية صفراء طويلة كثيرة القوائم ، تسمى في مصر (أم أربعة وأربعين) =

إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوَّلِهَا وَخَزْ حَدِيدٌ مِثْلُ وَخَزِ السَّنَانُ^(١)
 كُلُّ امْرِئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأُثْكُمُ قَدْ تَتَّقَى بِالْعِبْجَانِ^(٢)
 وَقَالَ آخَرُ^(٣) لِيُضَيِّعِهِ :

تَبَيْتُ تَدْهِيْدَهُ الْقَدِيْدَانَ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرَبَانَ^(٤)
 فَلَمْ أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا سَمِيْنَا شَكَرْتُكَ ؛ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ^(٥)

== ويسمى العرب أيضاً دَخَالِ الْأُذُنِ، ويسمى علماء الافرنج : Centipede.

وعلى الوجه الثاني من التفسير استعبد صاحب اللسان باليت . ولست أمتجبه .
 وقد أسلفت كلاماً على هذا الشعر في (٢ : ٢٨٦) .

(١) كنى عن قرنى القرب بالإكليل . التبريزى (٤ : ٢٤) . والزول : الخفيف
 الحركة ، أو العجب . والشول : رفع الدب . والوخز ، بالزاي : طعن لا ينفذ .
 حديد : قوى . س . هـ . « وخذ حديد » وصوابه في ط والطاسة .
 وفي س « مثل وخذ » و هـ . « مثل خز » و « عاصيصيان » .

(٢) أى إذا أدبرت . ولعله يبنى أنها إذا غابت تحت بين الناس .

(٣) قائل الشعر الآتى هو الميردان بن العيين الملقبى . والميردان ، بفتح الميم بعدها
 مثناة تحتية وراء مضمومة . وقد ذكره للرزبانى فى مجله ٤٨٨ . وأما أبوه
 العيين الملقبى فقد أسلفت ترجمته فى (١ : ٢٥٦) . وكان من قصة الميردان أنه
 نزل فى البصرة على رجل من الصلحاء يقال له تبيت ، فأطعمه تمرأ وأسقاء لبناً وطاقم
 يصلى ، فقال الميردان الشعر الآتى . وقبل البيت الأول :

لَحِيزٌ يَأْتِيْتُ عَلَيْهِ لَحْمٌ أَحَبُّ لِي مِنْ صَوْتِ الْأُذَانِ

انظر مجمع الرزبانى . وقد روى القالى فى أماليه (٣ : ١٧) هذه القصة ،
 ولم يذكر فيها اسم الميردان ، وقال إن تبيتاً هذا نزل به قوم ليلة فلم يفهمه وطاقم
 يصلى ، فقال رجل منهم الشعر الآتى .

(٤) يدهده : يدرج . أو يقبض بضمه على يسن . والقنان : البراغث ، واحدها قنة ،
 ككوة . والرواية الجيدة : « تدهور القرآن » ودهور كلامه : قسم بضمه فى إثر
 يسن . والعربان سبق شرحه فى التنبية السابع من الصفحة السابقة . وقال القالى
 فى شرح هذا البيت : « واختلفوا فى القربان » فقال قوم : هو ذكر الغراب ،
 وقال قوم : هو دخال الأذن . وهو الوجه . وانظر التنبية للشارح إليه .

(٥) كذا الرواية أيضاً فى عيون الأخبار (٣ : ٣٢٠) ولم يروه الرزبانى .
 ورواية القالى :

فَلَمْ أَطْعَمْتَنِي خَبِزًا وَلَحْمًا حَمْدُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ

(شعر في الحيات والأفاعى)

وقال النابغة :

فلو يستطيعون دبَّتْ لنا مَذَاكِ الْأَفَاعَى وَأَطْفَالُهَا^(١)

وقال رجلٌ من قريش :

ما زالَ أَمْرُ وُلَاةِ الشَّوْءِ مُنْتَشِرًا حَتَّى أَظَلَّ^(٢) عَلَيْهِمْ حَيَّةٌ ذَكَرُ
ذُو مِرَّةٍ تَفَرَّقُ الْحَيَّاتُ صَوَالَتُهُ عَفَّ الشَّائِلِ قَدْ شُدَّتْ لَهُ الْمِرَّةُ^(٣)
لَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْهُ يَلِينُ لَهُ حَتَّى أَتَاهُمْ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْخَبَرُ

وقال بشار :

نَزِلْتُ الْقَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا نُحَامَاتُ الْأَفَاعَى رِيْقُهُنْ قَصَاهُ^(٤)
[وقال^(٥)]:

فَمَنْ مِنْ أَخٍ قَدْ كَانَ يَأْمُلُ مَعَكُمْ شَجَاعٍ لَهُ نَابٌ حَدِيدٌ وَغِلَبٌ^(٦)
أَخٌ لَوْ شَكَرْتُمْ فَقَلَهُ لَوْ عَصَصْتُمْ رُءُوسَ الْأَفَاعَى عَفْزٌ لَا يَنْتَهِي^(٧) ٨٧

(١) المفاكي : جمع للذكي ، بتشديد الكاف للكسورة ، وهو السن من كل شيء .

(٢) كذا في الأصل بالطاء المعجمة .

(٣) المِرَّة : جمع مرة ، بالكسر ، وهي القوة . أراد أنه قوى الشكبة .

(٤) الحيات : جمع حية يضم ففتح ، وهي ما تلدغ به الأفعى . وفي الأصل : « حاة »

محرف . ريْقهن فضاء : أي فيه الفضاء على من سرى فيه . ط ، هـ :

« قصاب » صوابه ما أثبت من س والخيار من شعر بشار ص ٩٠ . وقبل

هذا البيت :

وقد علمت عليا ممد بأني إذا السيف أكدى كان في مضاه

(٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . وقد يكون القائل بشاراً ، وقد يكون غيره .

(٦) حديد : قوى .

(٧) في الأصل : « لمضضم » وبنا يضطرب نوح البيت . والوجه ما أثبت . وقد حذف =

وقال الحارث دعي الوليد^(١)، في ذكر الأسود بالسّم من بين الحيات :
فإن أنت أقرزت الفداء ينسيتي عرفتُ وإلا كنتُ قعماً جرد^(٢)
ويشمت أعداء ويجذل كاشع عمرتُ لهم سماً على رأس أسود^(٣)
قال آخر :

ومشتر منقعر لي في صدورهم سمُّ الأسود ينطى في المواعيد
وسمّتهم بالقوافي فوق أعينهم ومن الميدي أعناق الفاحيد^(٤)
وقال أبو الأسود^(٥) :

ليتك أذنتي بواحدة جعلتها منك آخر الأبد^(٦)

== جواب الصرط الأول ، اكتفاء بما يدل عليه جواب الصرط الثاني . أي لو شكرتم
فضله لشاركم في جميع ما أنتم فيه حتى لو تعصم الصبة لتفصمها منكم .

(١) لم أعتز له على ترجمة فيها لدى من المراجع .

(٢) الفقع : كآفة رخوة يضاء . ويقال للذليل : « أذل من فقع بقرقة » . وذلك أن
الفقع لا يتنجح على من جناه ، أو أنه يوطأ بالأرجل . أمثال المياني (٢ : ٥٩)
والفاموس والسان . والفرود : الأرض السنوية . وأما القرقة في الثقل فهي الأرض
المطشاة القينة .

(٣) عمرت لهم : أي أجهت للأعداء .

(٤) أي جعل هجوه لإيام بالشعر السائر كالسمة الطاهرة في جباههم . والمفاحيد :
جمع مقفاد ، بالكسر ، وهو ما عظم ستامه من الإبل . و « الميدي » كذا
بالأصل . ولعلها « المبد » بتثنية الباء للوحدة للكسرة ، وهو الذي يبد
الإبل أي يظليها بالقطران ليالج جربها ؟ فان الميدي تصغير المدي نسبة إلى مدي
ابن عدنان ، وليس له وجه مناسب .

(٥) مثل هذه النسبة في عيون الأخبار (٣ : ١٨٩) . ونسب ياقوت في معجم الأدباء

(١ : ١٩٣) إلى إبراهيم الصولي في عهد بن عبد الملك الزيت . وصاحب القند

(٣ : ٣٩٧) إلى أبي زيد . وأبو الأسود ، قال الجاحظ : اسمه ظالم بن عمرو

ابن سفيان . وقال عمر بن شبة : اسمه عمرو بن سفيان بن ظالم . للزهر (٢ : ٢٦٣)

(٢٦٣) . وأبو الأسود الدؤلي البصري ، أول من أسس النحو ، وأول من خط

للمصنف . وكان من سادات التابعين ، وكان شيعياً . انظر بنية نعت في بنية

الرواة ٢٧٤ . توفي سنة ٦٧ بطاعون الجارف .

(٦) آذته بالأمر : أمله . ورواية ابن قتيبة : « تجعلها منك » .

تَحْلَفُ إِلَّا تَبَرَّئِي أَبَدًا فَلَيْفَ فِيهَا بَرَدًا عَلَى كَيْدِي^(١)
 إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْزُقْ بِهِ فِي نَظَرِي حَيَّةٌ عَلَى رَحَدِي^(٢)
 وَقَالَ أَبُو السَّفَّاحِ^(٣) بَرْنَى أَخَاهُ يَحْيَى بْنُ عُمَيْرٍ^(٤) وَيُسَمِّيهِ بِالشُّجَاعِ^(٥) :
 يَمْدُو فَلَا تَكْذِبُ شِدَائَهُ كَاعِدَا اللَّيْلِ بَوَادِي السَّبَاعِ
 يَجْمَعُ عَزْمًا وَأَنَاءَةً مِمَّا نَمَتْ يَنْبَاعُ انْبِيَاعِ الشُّجَاعِ^(٦)
 وَقَالَ الْمُنْتَسِبُ :

فَاطَرُكَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، وَلَوِيْرِي مَسَاغَا لَنَاتِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَمًا^(٧)
 وَقَالَ سَعْدُ بْنُ قَيْطٍ^(٨) أَوْ ابْنُ ذِي الْقُرُوحِ^(٩) :

شُمُوسٌ يَظْلُ الْقَوْمَ مَعْتَصِمًا بِهِ وَإِنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ مِنَ الْقَوْمِ عَادِيًا

- (١) يقول : ليكَ تحلف ألا تبرئي ؟ فقد سئمت برك وما تحلفني من اللئ .
 (٢) في مصيبي الأدباء : « في ماصفاحه » . وصواب ما في المجمع : « في ماضني حية »
 (٣) كذا في الأصل ومقطعات مرات م ١١٦ . وكذا في الوقفيات للزبير بن بكار
 طبعة ووستنفلد . واسمه بكير بن مدان بن عميرة بن طارق البريوي . والشعر
 منسوب في الفضليات ١٥٤ إلى السفاح بن بكير التلمي . نسبة إلى ثعلبة بن يربوع
 (٤) وقال أبو عبيدة : هو لرجل من بني قريظ يرفو بها يحيى بن ميسرة ، صاحب
 مصعب بن الزبير ، وكان وفي له حتى قتل معه . انظر شرح الفضليات ٦٣٠ .
 وكذا خزنة الأدب (٢ : ٣٧٧ بولاق) .

- (٥) الشجاع : ضرب من الحيات .
 (٦) ينباع : يثب ويسطو .
 (٧) روى : « واطرق » في حاشية البحرى ١٥ ولباب الآداب ٣٩٣ والميداني (١) :
 (٣٩٥) . وروى في سر الصناعة : « لئابه » . وبه يتعهد النحويون على إلزام
 اللئى الألف في أحوال الإعراب الثلاث عند بعض القائلين . انظر الخزانة (٣) :
 ٣٣٧ بولاق) ، وقد أخذ هنا البيت عمرو بن شأس فقال (انظر مجمع
 المرزبانى ٢١٣) :

فَاطَرُكَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوِيْرِي مَسَاغَا لَنَاتِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أَرَمَ

- (٨) كذا . وله : « قَيْطٌ بْنُ يَسْرٍ » .
 (٩) القروفي في الشعراء : « ذو القروح » وهو امرؤ القيس .

أبيت كما بات الشجاع إلى الذرى وأغدو على همى وإن بت طأويا
وإني أعض السيم متى بصارم رهيف وشيخ ماجد قد بتى ليا^(١)
وهكذا صفة الأقي ؛ لأنها أبدا نابتة مستوية ، فإن أنكرت
شيئا فنشطتها كالبرق الخاطف .

ووصف آخر أنقى ، قال :
وقد أراى بطوى الحس وذات قرنين طحون الضرس^(٢)
نضاضة مثل انثناء الرمس^(٣) تدير عينًا كشهاب القبس
لما التقينا بمضيق شكس^(٤) حتى فنصت قرنها بحمس^(٥)
وم يتهاجون بأكل الأفاعي والحيات . قال الشاعر :

فياكم والرّيف لا تقرّبته فإن لديه الموت والخم قاضيا
م طردوكم عن بلاد أبيكم وأتمّ حلول تشتون الأفاعيا
وقال عمر بن أبي ربيعة :

ولما قدّدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور^(٦)

(١) أعض الغيم : أدغمه . وأصل المض : الكسر والحق .

(٢) في الأصل : « يكون الترس » . وأبيت ماعند النيمى .

(٣) اللرس ، وأصله اللرس بالتحريك : الحبل . وقد سكن الراء للشم . وفي الأصل :
« الرس » ولا وجه لها .

(٤) شكس : شقيق . وانظر نهاية مادة (شكس) في اللسان .

(٥) أى بحس أصابع . س : « حتى فنصت » وفي س ، ط : « فبوتها »
وصوابها في هـ .

(٦) أنور : بلمن : جمع نور . قال البرد في الكامل ٣٨٣ ليك : « وقوله :

وأنور ، إن شئت هزت ، وإن شئت لم تهز » . ورويت : « أنور » عند

البي (١ : ٣١٨) .

و غاب فُيِّرُ كنت أرجو مَفِيَّهَ وروح رُعيانٍ وهوَمٌ مُعْمَرٌ
و نَفَضْتُ عَنِّي اللَّيْلَ ^(١) أَقْبَلْتُ مُشِيَّةً ١١ حُبَابٍ، وَرُكْنِي خِيْفَةَ الْقَوْمِ أَزْوَرُ ^(٢)

(ضرب المثل بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ)

[و] ^(٣) ضَرَبَ كُلثُومُ بْنُ عَمْرِو، المثل بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ ، قَالَ ^(٤) :
تَلُومُ عَلَى تَرْكِ النَّفْيِ ^(٥) بِأَهْلِيَّةٍ ^(٦) طَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدٍ
رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي السَّكَا ^(٧)

مَقْلَدَةً أَجْيَاذُهَا بِالْقَوْلِ لَا تُدْ

يَسْرُكُ أَتَى نَلْتُ مَانَالٍ جَفَرٌ مِنْ نَلِّكَ ، أَوْ مَانَالٍ يَجِي بِنُ خَالِدٍ ^(٨)

(١) يروى : « وَنَفَضْتُ عَنِ الدِّينِ » أَيْ احْتَرَسْتُ مِنْهَا وَأَمْتَنَّا . وَفَدَّ أَفْرَدَ الْعَيْنَ
وَأَرَادَ بِهَا الْعْيُونَ . وَالرَّوَايَةُ هُنَا جَيِّدَةٌ أَيْضًا ، بَلْ هِيَ أَطْيَبُ وَالطَّفُّ . وَرَوَايَةُ
الْبَيْهَقِيِّ : « وَخَفَضْتُ عَنِ الصَّوْتِ » .

(٢) الْحُبَابُ ، بِالضَّمِّ : الْحَبَّةُ . أَزْوَرُ : مَائِلٌ ، فَهُوَ يَخْفَى .
(٣) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .

(٤) فِي الْأَغَانِي (١٢ : ٨) : « وَكَانَتْ تَحْتَ امْرَأَةٍ مِنْ بَاهِلَةَ ، فَلَانَتْ وَقَالَتْ : هَذَا
مَنْصُورُ النَّمْرِى قَدْ أَخَذَ الْأَمْوَالَ ، خَلَّى لِسَاءَهُ ، وَبَنَى دَارَهُ ، وَاشْتَرَى ضِيَاءَهُ ،
وَأَنْتَ هَهُنَا كَأَتْرَى ! فَأَنْتَا يَقُولُ . . . » . وَهُوَ بِهَذَا الشَّعْرِ « يَمْرُسُ بِالْبَرَامِكَةِ ،
وَيَذْكُرُ عَائِنَةَ حَبِيبَةَ السُّلْطَانِ ، وَأَنَّهُ مَا لَلْمُتَلَقِّ بِهَا مِنْ غَدْرِ الزَّمَانِ أَمَانٌ » غَرُورُ .
الْحِفَائِصُ الْوَاحِشَةُ لِلْوَطَاطِ ٤٠٨ . وَالشَّعْرُ مُتَدَاوِلٌ فِي مَرَاجِعَ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا عْيُونَ
الْأَخْبَارِ (٢٣١ : ١) وَالْقَدِّ (١٣٦ : ٢) وَالْيَانِ (١٩٩ : ٣) وَمَرْجُوحُ
الذَّهَبِ (٤٩٥ : ٢) وَزَهْرُ الْأَدَابِ : (٣ : ٣٩) وَحَاسَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١٤٠
وَمَحَاضِرَاتُ الرَّائِغِ (١ : ٩٢ ، ٢١٣) .

(٥) ط ، هـ : « النَّفَاءُ » سِوَاهُ فِي سِ وَاللَّرَاجِعُ الْمُتَقَدِّمَةُ .

(٦) ط : « لِأَهْلِهِ » هـ : « بِأَهْلِيَّةٍ » سِوَاهُ فِي سِ وَاللَّرَاجِعُ الْمُتَقَدِّمَةُ .
وَالْبَاهِلِيَّةُ : امْرَأَتُهُ .

(٧) السَّكَا : جَمْعُ كِسْوَةٍ . يَرْفُلْنَ : يَتَخَفَّرْنَ .

(٨) يَمْنَى جَفَرًا الْبَرَكِيُّ ، وَيَمْنَى بْنُ خَالِدٍ الْبَرَكِيُّ . أَمَّا جَفَرٌ وَهُوَ ابْنُ يَمْنَى بْنِ خَالِدٍ =

وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْضَى مَمَّصَهُمَا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ^(١)
 ذَرِيٍّ تَجْنِي مَيْتَى مُطْشَنَةً وَلَمْ أَتَقَحَّمْ هَوْلَ^(٢) تِلْكَ الْوَارِدِ
 فَبَاتَ كَرِيمَاتٍ لِمَالِي مَشُوبَةً بِمَسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطْنِ الْأَسَاوِدِ^(٣)

(حیات الجبل)

وفي التشنيع لحیات الجبل ، يقول اللعين المنقري^(٤) ، لرؤبة
 ابن المجاج :

-
- == البرمكي فقد قتله الرشيد في قصة مؤسسة ، يروها المحدث في مروج الذهب .
 وأما والده يحيى فقد حبسه الرشيد هو والفضل بن يحيى ، حتى ماتا في حبسهما :
- (١) أعضه الضي : جبهه يعضه . ومن عض السيف فقد أهلكه . وروى في البيان
 والنثر وعيون الأخبار وحاسة ابن الشجري والأغانى : « أعضى منصفهما »
 والمرهفات : السيوف المرفقات . والبوارد : التي تثبت في الضريبة ، لا تتنى .
 ولم يمدحون السيف بذلك ، قال طرفة :
- أخي ثقة لا يثنى عن ضريبة إذا قيل ملاقا حليزه قدى
 وفي الأصل : « الفوارد » بالفاء ، وصوابه في البيان وعيون الأخبار وحاسة
 ابن الشجري والمروج والزهر . وفي النقد : « الحدائد » .
- (٢) كذا في ط وسائر المراجع . واغردت س ، هو برواية : « حول »
 ووجهها ضئيف .
- (٣) كذا الرواية أيضاً في البيان وعيون الأخبار . وفي الزهر : « فان ريفات المالى »
 والمروج : « فان غيبات الأمور » والحاسة : « فان ريفات الأمور » والنقد :
 « وجدت لقادات الحياة » والأغانى : « رأيت ريفات الأمور » ودويان المالى
 (١ : ١٣) : « وإن جسيات الأمور منوعة » . وهو مثل من أمثلة تصرف
 الرواة ، وروايتهم لبس الشعر بالمنى دون اللفظ .
- (٤) روى البهقي في حاشيته من ٨ البيت منسوخاً إلى الكبير الضي . والعين المنقري
 صبت ترجمته في (١ : ٢٥٦)

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يارؤبُ ، والحِيةُ الصماءُ في الجبلِ^(١)
أبا الأراجيز^(٢) يابن اللؤمِ تُوعِدني^(٣) وفي الأراجيز جالب اللؤمِ والسكسل^(٤)

(خبران في الحيات)

الأصمعي ، قال : حدثني ابن أبي طرفة . قال : مرّ قومٌ حُجَّاجٌ من أهل
اليمين مع المساء ، برجلٍ من هذيل ، يقال له أبو خراش ، فسألوه القرى ،
فقال لهم : هذه قدرٌ ، وهذه مستقاةٌ ، وبذلك الشعب ماء ! فقالوا : ماوفيتنا
حقّ قِراناً ! فأخذ القِرْبَةَ فتقلَّدها يسقيهم ، فمشت حيةٌ .

قال أبو إسحاق : بلقي وأنا حدث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم
« نَهَى عن اخْتِنَاتِ فَمِ القِرْبَةِ ، والشربِ^(٥) منه » . قال : فكنت أقولُ
إن لهذا الحديثَ لَشَأْنًا ، وما في الشربِ من فَمِ قِرْبَةٍ حتّى يبيءَ فيها هذا
النهي !؟ حتّى قيل : إن رجلاً شربَ من فَمِ قِرْبَةٍ ، فوكته^(٦) حيةٌ
فمات ، وإن الحياتِ تدخلُ في أفواه القِرَبِ ، فَمَلَّتْ^(٧) أن كُلَّ شَيْءٍ . ٨٩
لأعرفُ تأويلَه من الحديث ، أن له مذهباً وإن جهلته^(٨) .

(١) يقولون لرجل الظاهر لا يخفى مكانه : ابن جلا . وروى البهري : « إن كنت
تتكرني » . قوله : « والحية الصماء » أي وأنا الحية الصماء .

(٢) كنا . والمراد : يا أبا الأراجيز . ورواية البهري : « أبا الأراجيز » .

(٣) في س ، ط : « يوعِدني » صواب في هـ وحاسة البهري .

(٤) روى : « خلت اللؤم والبشل » برفع اللؤم والبشل ، على الإقواء . وعند
البيهقي : « لـ الأراجيز رأس النوك والبشل » .

(٥) اختنق فَمِ القِرْبَةِ والسقاء : تناه إلى خارج فمرب منه . وفي الأصل : « اجتنات »
بدل : « اختنات » وهو تحريف ، صوابه في نهاية ابن الأثير واللسان (مادة

خنث) من كل منها . وانظر الجامع الصغير ٩٤١١

(٦) وكته الحية : لدغته .

(٧) في الأصل : « ملت » ووجه ما أثبت .

(٨) وظله أصحاب الحديث أيضاً ، بأن دوام الشرب هكذا مما يثير رجحه ، وبأنه
يحمل الماء يترشش على الشارب لمة فَمِ السقاء . انظر النهاية واللسان (خث) .

(شعر في سلخ الحية)

وقال الشاعر في سلخ الحية :

حَتَّى إِذَا تَابَعَ بَيْنَ سَلَخَيْنِ وَعَادَ كَالْيَسَمِ أَحْمَاهُ الْقَيْنُ^(١)
أَقْبَلَ وَهُوَ وَائِقٌ بِشَنْتَيْنِ : بِسَمِّ الرَّأْسِ وَهَشِّ الرَّجْلَيْنِ^(٢)
قال : كأنه ذهب إلى أن ممه لا يكون قَاتِلًا مُجِيزًا حَتَّى تَأْتِيَ
عليه سنتان .

(قول في سلخ الحية)

وزعم بعضهم أن السِّلَخَ للحية مثلُ البُرُولِ والقروح للخف والحافر .
قال : وليس ينسلخ إلا بعد سنين كثيرة ، ولم يقفوا من السنين
على حدٍّ .

وزعم بعضهم أن الحية تَسْلُخُ في كُلِّ عامٍ مرتين - والسلخ في الحيات
كالتحشير من الطير - وأن الطير لا يجتمع قوَّةٌ إلا بعد التحشير وتنام
نبات الرِّيش . وكذلك الحية ، نضف في أيام السِّلَخِ ثم تستد بعد .

(تأويل رؤيا الحيات)

قال الأصمعي : أخبرني أبو رفاعه^(٣) ، شيخ من أهل البادية ، قال :
رأيتُ في المنام كأنني أَمْخُطِي حَيَاتٍ . فطرت السماء ، فجعلت أَمْخُطِي سُيُورًا .

(١) اليسم : أداة الوسم . والقين : الحداد .

(٢) في الأصل : « بسمة الرأس » والسمة بمعنى العلامة ، وهي لا تلائم نظام الكلام

(٣) س ، هـ : « أبو رفاعه » بالالف .

وحكى الأصمعي أن رجلاً رأى في المنام في بيوته حَيَاتٍ ، فسأل
عن ذلك ابن سيرين أو غيره ، قال : هذا رجلٌ يدخل منزله أعداء المسلمين .
وكانت الخوارجُ تجتمعُ في بيته .

(شعر للمرجي والشمخ في الحيات)

قال المرجيُّ ، في ديب السَّمِّ في المنوش :
وأثربٌ جلديُّ حُبّاً ومَشَى بِهِ كَشَى حُمَا الكَاسِ فِي جِلْدِ شَارِبِ
يَدِبُ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَجْهًا ، كَمَا كَذَبَ فِي الْمُسْوَعِ سَمُّ الْعَقَابِ
وقال المرجيُّ في الرمَاء^(١) من الأفاعي ، وكونها في صُدُوعِ
الصَّخْرِ ، قال :

تَأْتِي بَلِيلُ ذُو سَمَاءٍ^(٢) فَسَلَّهَا بِهَا حَافِظُ هَادٍ وَلَمْ أَرُقْ سِلْمًا^(٣)
كُتِلَ شِهَابُ النَّارِ فِي كَفِّ قَابِسٍ إِذَا الرِّيحُ هَبَتْ مِنْ مَكَانٍ تَصَرَّمَا
أَبْرَ عَلَى الْحَوَاءِ^(٤) حَتَّى تَنَازَرُوا رِحَامَهُ^(٥) بِحَامَاةٍ مِنَ النَّاسِ ، فَاحْتَمِي^(٦)

(١) الرمء ، بالفتح : الحية الرقشاء . وفي الأصل : « الرماء » . وكلمة « في » قبلها
ساقطة من س ، هـ .

(٢) السماء ، بالفتح : التصرف . ط : « سماء » س : « سماء » بدون إجماع .
وصوابها في هـ .

(٣) كذا جاء هذا الشعر ، وفيه تحريف .

(٤) أبر عليهم : غلبهم واستعصم عليهم . والحواء ، ضم الحاء : جمع حاو . وهذا
الجمع ليس تباسياً ولا مما ذكرته اللامج . وسمع نظيره : غاز وغزاه ، وسار
وسراه . أنظر مع المواسع (٢ : ١٧٧) والمرجي عن يمتج بكلامه ، قال توفى
نحو سنة ١٢٠ . وهو عید الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان
شاعراً غزلاً ينحو نحو ابن أبي ربيعة ، وكان من الفرسان الظرفاء . ولقب
بالمرجي لسكناه قرية العرج في الطائف . وفي س ، هـ : « الجواد » ط :
« الأجواد » . وما تحريف ما أثبت .

(٥) تناذروا حاء : أثار بعضهم بعضاً ألا يضرؤوا له . وقد سبق مثل هذا في بيت
لقابتة ص ٢٤٨ ص ٩ . وفي الأصل : « تبادروا » وهو تحريف .

(٦) في الأصل : « فاحتا » .

يَظَلُّ مُشِيحًا سَامِمًا ، ثُمَّ إِنِّهَا إِذَا بُعِثَتْ لَمْ تَأَلُ إِلَّا تَقْدَمًا^(١)
 قال : ويقال : تَطَوَّتْ^(٢) الحَيَّةُ . وأنشد العرجي :
 ذَكَرْتَنِي إِذْ حَيَّةٌ قَدْ تَطَوَّتْ بِرَقَا عِنْدَ عَرَسِهِ فِي الثِّيَابِ^(٣)
 وقال الشَّيْخُ ، أَوِ الْبَعِيثُ^(٤) :
 وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشَّجَاعِ وَقَدْ جَرَى عَلَى حَدِّ نَابِيهِ الذُّعَافُ الْمَسْمُومُ^(٥)
 (ما ينبغ من الحيوان)

٩٠ . والأجناس التي تُذَكَّرُ بِالنَّبَاحِ : الكلب ، والحَيَّةُ ، وَالظُّبَى إِذَا أَسَنَّ ،
 وَالْمُهْدُودُ . وقد كتبنا ذلك مرة مَمَّ^(٦) .

قال أبو النجم :

وَالْأَسَدُ قَدْ تَسَمَّعَ مِنْ زَيْبِهَا وَبَاتَ^(٧) الْأَنْفَى عَلَى مَخْفُورِهَا
 تَأْسِيرُهَا يَحْتَكُّ فِي تَأْسِيرِهَا^(٨) مَرَّةَ الرَّحَى تَجْرَى عَلَى شَعِيرِهَا

- (١) الشيخ : المفرد . وقد ذكرها مرة وأنها أخرى . والحية مما يذكر ويؤث .
 (٢) س : « تطوت » . والأوفق ما أثبت من ط ، هـ .
 (٣) كذا جاء هذا الشطر في ط ، هـ . وفي س : « عند عرسه » وكلا النصين
 محرف .
 (٤) ليس البيت في ديوان الشماخ .
 (٥) في الأصل : « ولو جرى » . وانظر نظير هذا البيت في ص ٢٦٣ .
 (٦) انظر لنباح الظبي ماسبق في (١ : ٣٤٩) ولنباح المهدهد ماسبق في (١ : ٣٥٠)
 وأما نباح الحية فلم يسبق له ذكر .
 (٧) هـ : « وبات » بالنون .
 (٨) التأسير : واحد التأسير ، وهي في أصل معناها السيور يؤسر بها السرج ،
 وجه هنا لجهدها . و « يحتك » هي في الأصل « يحنك » بالنون .
 وصوابه ما أثبت .

كَرْعَدَةِ الْجِرَاءِ أَوْ هَدِيرِهَا^(١) تَضَرُّمُ الْقَصْبَاءِ فِي تَنْوَرِهَا^(٢)
تَوْقُرُ النَّفْسَ عَلَى تَوْقِيرِهَا نَمَلُ الْأَشْيَاءِ فِي تَنْقِيرِهَا
• فِي عَاجِلِ النَّفْسِ وَفِي تَأْخِيرِهَا •

(قَوْلُ فِي آيَةٍ)

وسند ذكر مسألة وجوابها . وذلك أَنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ جَمِيعَ الْحَيَوَانِ عَلَى
أَرْبَعَةِ أَسْجَامٍ . شَيْءٌ يَطِيرُ ، وَشَيْءٌ يَمْشِي ، وَشَيْءٌ يَمْشِي ، وَشَيْءٌ يَنْسَاحُ .
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى بَاطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَى أَرْبَعٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ ۞ .

وَقَدْ وَضَعَ الْكَلَامَ عَلَى قِسْمَةِ أَجْزَاءِ الْحَيَوَانِ ، وَعَلَى تَصْنِيفِ ضُرُوبِ
الْخَلْقِ ، ثُمَّ قَصَرَ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي وَضَعَ عَلَيْهِ كَلَامَهُ^(٣) ، فَلَمْ يَذْكُرْ مَا يَطِيرُ
وَمَا يَمْشِي ، ثُمَّ جَعَلَ مَا يَنْسَاحُ ، مِثْلُ الْحَيَّاتِ وَالْتِيدَانِ ، ثُمَّ يَمْشِي ؛ وَالشَّيْءُ
لَا يَكُونُ إِلَّا بِرَجْلٍ ، كَمَا أَنَّ الْعَصَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَمٍ ، وَالرَّمْحُ لَا يَكُونُ
إِلَّا بِخَافِرٍ ؛ وَذَكَرَ مَا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَهَاهُنَا دَوَابٌّ كَثِيرَةٌ تَمْشِي

(١) الجراء : جمع جرو ، أراد به ولد الكلب . ورعدتها : صوتها ، وكذلك هديرها .
وفي الأصل : « الجزاء » ولا وجه له .

(٢) القصباء : جماعة القصب ، ويسى أيضاً الأبواء بالفتح . وبه يضرب الثل في شدة
الصوت عند التضرم . ومنه قول ابن أبي المقفيق :

من سره ضرب يربعل بضه بضعاً كعممة الأبواء المحرق

وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « القضا » و ه :
« البضا » و س : « القضا » . وفي س : أيضاً « تنور » مكان « تضرم » .

(٣) هنا حكاية من الجاحظ لقول المترشدين على الآية الكريمة ، وسيرد عليهم
في السطر الثالث من الصفحة الآتية .

على ثمانٍ قوائمٍ ، وعلى مستيرٍ ، وعلى أكثر من ثمانٍ . ومن تفقد
قوائم الشيطان وبنات ورقان ، وأصناف العناكب - عرف ذلك .
قلنا : قد أخطأتم في جميع هذا التأويل وحده . فما الدليل على أنه
وضع كلامه في استقصاء أصناف القوائم ؟ وبأي حجة جزئتم على ذلك ؟
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَقُودُهَا النَّارُ وَالْجِجَارَةُ ﴾ وتترك ذلك
الشياطين والنار لهم آكل ، وعذابهم بها أشد . فترك ذلكم من غير
نسيان ، وعلى أن ذلك معلوم عند المخاطب . وقد قال الله عز وجل :
﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾^(١) أخرج
من هذا الموم عيسى ابن مريم ، وقد قصد في مخرج هذا الكلام [إلى^(٢)]
جميع ولد آدم . وقال : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا ﴾ أدخل فيها آدم وحواء . ثم قال على صلة الكلام : ﴿ إنا
خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴾^(٣) أخرج منها آدم وحواء
وعيسى ابن مريم . وحسن ذلك إذ كان الكلام لم يوضع على جميع ما نعرفه
النفوس من جهة استقصاء اللفظ . قوله : ﴿ قَنِيمٌ مِّنْ يَّمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ^(٤) كان على
هذا المثال الذي ذكرنا . وعلى أن كل شيء يمشي على أربع فهو مما يمشي على
رجلين ، والذي يمشي على ثمانٍ هو مما يمشي على أربع ، وعلى رجلين .

(١) من الآية الحادية عشرة في سورة طهر .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) بين هذه الآية والكلام بعدها ، جملة : « فهو مما يمشي على أربع » في ط ،

س . وهي عبارة مقحمة ليس لها وجود في هـ .

وإذا قلت : لى على فلان عشرة آلاف درهم، قد خبرت أن لك عليه ماين درهم^(١) إلى عشرة آلاف .

وأما قولكم : إن الشئ لا يكون إلا بالأرجل ، فينبى أيضاً أن تقولوا ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ : إن ذلك خطأ ؛ لأنَّ السعى لا يكون إلا بالأرجل .
وفى هذا الذى جهلتموه ضروبٌ من الجواب : أما وجهٌ منه فهو قولُ القائل وقول الشاعر : « ما هوَ إلاَّ كأنه حية » و : « كان مشيته مشية حية » يصفون ذلك ، ويدكرون عنده مشية الأيم والحباب ، وذكر الحيات . وَمَنْ جَمَلَ لِلْحَيَّاتِ مَشِيًّا مِنَ الشَّعْرَاءِ ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَقِفَ^(٢) عليهم . ولو كانوا لايسئون انسيانها وانسيانها مشياً وسعياً ، لكان ذلك مما يجوزُ على التشبيه والبدل ، وأن قامَ الشئ مقامَ الشئ أو مقام صاحبه ؛ فمن عادة العرب أن تشبه به فى حالات كثيرة . وقال الله تعالى : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ والمذاب لا يكون نزلاً ، ولكنهُ أجراهُ مُجْرَى كلامهم ، كقول حاتم حين أمرُوهُ بِقَصْدِ بَيْرٍ ، وَطَمَسَ فى سَنَامِهِ ، وقال : « هذا فَصْدُهُ^(٣) ! »

(١) كلمة « عليه » ساقطة من هـ . وفى هـ أيضاً : « ماتين » بدل « ماين » وهو تحريف .

(٢) هـ : « تقف » بالحطاب .

(٣) أى هنا قصد البير ، والقصد : شق الرق لاستخراج دمه . وكان أهل الجاهلية فى شدة الأزمان يفسدون الإبل ويستخون دم القصد حتى يجرد ويغرى فيطموته ويطمسونه الضيفان ، أو يميلون ذلك الدم فى سى من الأسماء ويشربونه ويأكلونه . وروى اللؤلؤ عند اللدائى (٢ : ٣١٧) : « هكنا قصدى » وقال : « قيل إن أول من تكلم به كعب بن مامة . وذلك أنه كان أسيراً فى عترة فأمرته أم متزه أن يصد لها ناقة ، فنحراها ، فلاتته على عمره لإيحاها فقال : هكنا قصدى ! يريد أنه لا يصنع إلا ما صنعت الكرام » . عترة : قيلة . وأم للتلز : رجه .

وقال الآخر :

قُلْتُ يَا عَمْرُو أَطْعِمْنِي تَمْرًا^(١) فكَانَ تَمْرِي كَكَمْرَةٍ وَزَبْرًا^(٢)
وَذَمُّ بَعْضِهِمْ^(٣) الْعَارَ ، وَذَكَرَ سُوءَ أَثَرِهَا فِي بَيْتِهِ ، قَالَ :

يَا عَجَلُ الرَّتَمْنِ بِالْعَقَابِ لِأَمَارَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ
يَقُولُ : هَذَا هُوَ عَارُهَا . كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ ، « مَا تَرَى مِنْ خَيْرِكَ
وَرَفْدِكَ إِلَّا مَا يَلْقَانَا مِنْ حَطَبِكَ »^(٤) عَلَيْنَا ، وَفَتْكَ فِي أَعْضَادِنَا^(٥) ! »

وقال النَّابِغَةُ فِي شَبِيرٍ بِهَذَا ، وَلَيْسَ بِهِ :

وَلَا عَيْبَ فِيمِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوءَ مِمْ يَهِنُ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ
وَوَجْهُ آخِرُ : أَنَّ الْأَعْرَابَ تَزْعُمُ - وَكَذَلِكَ قَالَ نَاسٌ مِنَ الْحَوَائِثِ
وَالزَّائِغَاتِ - إِنَّ لِلْحَيَّةِ حَزُوزًا^(٦) فِي بَطْنِهِ ، فَإِذَا سَمَى قَامَتْ حَزُوزُهُ^(٧)

(١) رَوَى ابْنُ الْبَيْانِ (١ : ١١٦) : « قُلْتُ أَطْعِمْنِي عَمِيرَ » وَالْحَيَوَانُ (٥ : ١٢) :
« قَالَتْ أَلَا طَعِمَ عَمِيرًا » . وَرَوَى فِي الْمَخَصَصِ (٢ : ١٣٤) : « قُلْتُ أَطْعِمْنِي
عَمِيرَ تَمْرًا » وَهِيَ رِوَايَةُ الْأَسَدِ ١٥٢ وَفِيهَا : « قَالَ أَبُو بَكْرٍ : عَمِيرُ
تَصْفِيرِمْ » . أَيْ يَأْمُرُ .

(٢) الْكَمْرَةُ : الْإِثَارُ . وَالزَّبْرُ : الزَّجَرُ وَالنَّعْمُ .

(٣) هُوَ أَعْرَابِي دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَاشْتَرَى خَبِزًا فَأَكَلَهُ الْفَارَ . انْظُرِ الْحَيَوَانُ (٥ :
٨٠) وَدِيَوَانُ الْمَالِي (٢ : ١٥١) حَيْثُ تَحْدُثُ أَيْضًا جِيَّةُ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ .

(٤) فِي الْقَامُوسِ : « حَطَبٌ فِي حَبْلِهِمْ يَحْطَبُ » نَصْرُمُ . وَفِي الْإِسْنَانِ : « وَحَطَبُ فَلَانٍ
بِلَانٍ : سَعَى بِهِ » فَالْمُرَادُ هُنَا : مِنْ حَطَبِكَ عَلَيْنَا بِالْقَمَرِ ، وَتَأْلِيْبُ النَّاسِ عَلَيْنَا .
وَفِي الْأَصْلِ وَكُنَّا فِي الْيَانِ (١ : ١١٦) : « حَطَبُكَ » بِالْخَاءِ . وَلَا تَجِبْ إِلَّا
بِحُكْفٍ . وَمَا يَلْقَانَا : أَيْ مَا يَصِلُ إِلَيْنَا .

(٥) فَتٌ فِي عَضْدِهِ : رَامَ إِضْرَارَهُ بِجَنَاحِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ . وَعَضْدُ الرَّجُلِ : أَهْلُ بَيْتِهِ .
ط : « وَتَحْكُكُ » سَوَابِغُ فِي س ، هـ وَالْيَانِ . وَفِي ط ، هـ : « أَعْضَادُنَا »
سَوَابِغُ فِي س وَالْيَانِ .

(٦) ط ، هـ : « حَزُوزًا » سَوَابِغُ فِي هـ .

(٧) ط ، هـ : « حَزُوزُهُ » سَوَابِغُ فِي هـ .

وإذا تَرَكَ الشَّيْءَ تَرَجَّعَ إِلَى مَكَانِهَا ، وَعَادَتْ تِلْكَ الْمَوَاضِعُ مُلَسًّا . وَلَمْ تُوجَدْ يَتَيْنٍ وَلَا لَسٍّ ، وَلَا يَنْلِفُهَا إِلَّا كُلُّ حَوَاءٍ دَقِيقِ الْحِسِّ .

وليس ذلك بأعجبَ من شَيْفَةِ الْجَلِجِلِ الْعَرَبِيِّ ؛ فَإِنَّهُ يَظْهَرُهَا كَالَّذِينَ ،

فَإِذَا هُوَ أَعَادَهَا إِلَى لَمَّاتِهِ تَرَجَّعَ ذَلِكَ الْجُلْدُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ ٩٢ عَلَيْهِ بَلَسٌ وَلَا عَيْنٌ . وَكَذَلِكَ عُرُوقُ الْكُلِّيِّ ^(١) إِلَى الثَّانَةِ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا الْحَصَى لِلتَّوَلَّدِ فِي الْكُلِّيَّةِ إِذَا قَدَفَتْهُ ^(٢) تِلْكَ الْعُرُوقُ ^(٣) إِلَى الثَّانَةِ ، فَإِذَا بَالُ الْإِنْسَانِ انْضَمَّتِ الْعُرُوقُ وَانْصَافَتْ بِأَمَّا كُنْهَا ، وَالتَّحَمَّتْ حَتَّى كَانَ مَوْضِعُهَا كَسَاسٍ مَا جَاوَزَ تِلْكَ الْأَمَّا كُنْ .

ووجه آخر : وهو أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ ؛ إِذْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَرَبِيًّا فَصِيحًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَرَأْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، ثُمَّ كَانَ كَلَامَ الَّذِي جَاءَ بِهِ ، وَكَانَ مَنْ يَجْهَلُ اللَّحْنَ وَلَا يَعْرِفُ مَوَاضِعَ الْأَسْمَاءِ فِي لُغَتِهِ ، لَكَانَ هَذَا - خَاصَّةً - مِمَّا لَا يَجِبُ لَهُ .

فَوَ أَنَّنَا لَمْ نَجْعَلْ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضِيلَةً فِي نُبُوءَةٍ ، وَلَا مَزِيَّةً فِي الْبَيَانِ وَالْفَصَاحَةِ ، لَكُنَّا لَا نَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ كَوَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ . فَهَلْ يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَخْطِئَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا فِي حَدِيثٍ ، أَوْ وَصْفٍ ، أَوْ خُطْبَةٍ ، أَوْ رِسَالَةٍ ، فَيَزْعُمُ ^(٤) أَنْ كَذَا وَكَذَا يَمْشِي أَوْ يَسْعَى أَوْ يَطِيرُ ، وَذَلِكَ الَّذِي قَالَ ^(٥) لَيْسَ مِنْ لُغَتِهِ وَلَا مِنْ لُغَةِ أَهْلِهِ ؟ ! فَمَعْلُومٌ عِنْدَ هَذَا الْجَوَابِ ، وَعِنْدَ مَا جَهِلَهُ ، أَنَّ تَأْوِيلَكُمْ هَذَا خَطَأٌ .

(١) ط : « الكلا » . س ، ه : « الكلا » صوابها ما أنبت . وهو جمع كلية ، بالضم .

(٢) ط ، ه : « تجرى » . والخصى ، كتبت في ط ، س بالألف . وفي ه : « الخصا » صوابها ما أنبت . وفي الأصل : « قدفتها » بدل : « قدفتها » .

(٣) في الأصل : « في تلك العروق » . والوجه حذف . « في » كما أنبت .

(٤) في الأصل : « يزعم » .

(٥) أي الذي قاله من الكلام المضم .

وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَتَحَابَّ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴾^(١)
وأصحاب الجنة لا يوصفون بالشغل ، وإنما ذلك جواب قول القائل :
خبرني عن أهل الجنة ، بأي شيء يشتغلون ؟ أم لهم فراغ أبدا ؟ فيقول
الحبيب : لا ، ما شغلهم إلا في اقتضاض الأبكار ، وأكل فواكه الجنة ،
وزيارة الإخوان على نجائب الياقوت !

وهذا على مثال جواب عامر بن عبد قيس ، حين قيل له وقد أقبل
من جهة الحلبة^(٢) ، وهو بالشام : مَنْ سَبَقَ ؟ قال : رسول الله صلى الله
عليه وسلم ! قيل : فَمَنْ صَلَّى ؟ قال : أبو بكر ! قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ
الْخَيْلِ ! قال : وَأَنَا أَجِيبُكَ عَلَى الْخَيْرِ !

وهو كقول المفسر حين سئل عن قوله : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً
وَعَشِيًّا ﴾^(٣) قال : ليس فيها بكرة وعشي . وقد صدق القرآن ، وصدق
المفسر ، ولم يتناقرا ، ولم يتناقيا ؛ لأن القرآن ذهب إلى المقادير ، والمفسر
ذهب إلى الموجود ، من دوران ذلك مع غروب الشمس وطلوعها .

وعلى ذلك المعنى روى عن عمر أنه قال : « مُتَمَتَّنِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا أَنْتَهَى عَنْهُمَا وَأَضْرَبُ عَلَيْهِمَا^(٤) » .

(١) الحلبة ، بالفتح : البغلة من الخيل في الرهان . وقد روى الجاحظ هذا الحديث

في البيان (٢ : ٢٠١) منسوبا إلى بلال برواية أخرى .

(٢) الصتان : هما مئة النساء ومئة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلا في كتاب العباسية

من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحانية .

أما مئة النساء ، فهي ما يسيه رجال الفقه : نكاح اللثة ، وهو الزواج بأجل
مسمى في القدر ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباهما
في أول الإسلام ، وفيه نزل قوله تعالى : « فَاِصْنَعُوا لِنَفْسِكُمْ إِحْسَانًا فَاِذْهَبُوا
أَجُورَ مَنْ فَرِيقَةٍ » ثم نسخ ذلك بنهي الرسول
=

وهذا لا يقوله إلا جاهل أو معاند .

وعلى تأويل قوله : ﴿ هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنِيسَ الْمَاءِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُولُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ فجعل للنار خزائن ، وجعل لها خزنة ، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة .

ولو أن جهنم فتحت أبوابها ، ونحى^(١) عنها الخزنة ، ثم قيل لكل لعن في الأرض ، ولكل خان في الأرض : دونك ؛ فقد أبيضت لك ! كما دنا منها ، وقد جيل لها خزائن وخزنة . وإنما هذا على مثال ما ذكرنا . وهذا كثير في كلام العرب .

والآي التي ذكرنا في صديق هذا الجواب ، كلها حُجَج على الخوارج في إنكارهم المنزلة بين المنزلتين^(٢) .

== المدينة على ثلاثة أميال ، قرية من ذات عرق ، فأقام بها إلى أزمات سنة ٢٢٠ .

واسم أبي ذر جندب بن جنادة . وانظر تفصيل الخلاف بينه وبين عثمان في مروج الذهب (ذكر خلافة عثمان) ، حيث تجد أسبابا أخر لصمره ، رضى الله عنها .

(١) ط ، ص : « نحى » سواء في هـ . ونحى : أهد .

(٢) القول بالمنزلة بين المنزلتين ، أصل من أصول المعتزلة . إذ يقولون إن الفاسق

ليس بمؤمن ولا بكافر ، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر . ويقولون : ليس في الآخرة إلا النرجسان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، فرتكب الكبيرة إذا لم يتب فهو خالد في النار ، لكنه يخفف عنه العذاب ، وتكون دركته فوق دركة الكفار . ومن أجل ذلك صمام للبلون المعتزلة ؛ لاعتزالهم قول الأمة بأسرها . وجمهور الخوارج على أن الفاسق كافر ، لا كما يقول المعتزلة بأنه في منزلة بين المنزلتين .

(شعر خلف الأحمر في الحيات)

وقال خلف الأحمر في ذكر الحيات :

يَرَوْنَ الْمَوْتَ دُونِي أَنْ رَأَوْنِي وَصِلَّ صَفَا لِنَائِيهِ ذُبَابٌ^(١)
مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ^(٢) يَكْهَفُ طَوْدٍ حَرَامٍ مَا يُرَامُ لَهُ جَنَابٌ^(٣)
أَبِي الْحَاوِرْنَ أَنْ يَطْلُوا جَاهُ وَلَا تَسْرِي بِقَفْوَةِ الذُّنَابِ^(٤)
كَأَنَّ دَمًا أُمِيدَ عَلَى قَرَاهُ وَقَطَرَانَا أُمِيرَ بِهِ كُؤُوبٌ^(٥)
إِذَا مَا اسْتَجْرَسَ^(٦) الْأَصْوَاتُ أَبْدَى لِسَانًا دُونَهُ الْمَوْتُ الضُّبَابُ^(٧)

(١) ذباب الثَّاب : طرته الحاد .

(٢) المتحرّمات : من قولهم : تحرم فلان فلان : إذا دخل في ذمته وحايه . يقول :
هو من تلك الحيات التي تحرم بذاك الكهف النّيب ، فلا يستطيع أن يحاولها
أحد . في الأصل : « التحريمات » . ولا وجه له .

(٣) طود حرام : جبل لا يستطيع التّرب منه ، كأنه محرم . وفي الأصل : « حرام » .
يرام : يطلب .

(٤) ط : « الحاورن » صوابه في س ، هـ . والقوة ، بالفتح : الساحة ،
وما حول البئر .

(٥) أمار الهم : أجراه وأسأله . وفي الأصل « أمر » في اللّوحيين ، بمعنى جعل يمر
وما كتبت أشبه . وجهه في الحديث : « أمر الهم بما شئت » . وللّغات :
الهماء . قال رشيد بن رميض :

حلقت بماترات حول عوض وأصاب تركن لدى البحر

والقراء ، بالفتح : الظهر . والكباب ، بالضم : التراب .

(٦) استجرس ، بمعنى طلب الجرس ، وهو بالفتح بمعنى الصوت . وفي الأصل :
« استجرس » ولم أجده وجهه ، وما يميز هذا التصحيح ملجاء في ص ١٠٢
من قول عترة :

رفود ضيائات كأن لسانه إذا سمع الأجراس مكمال أرمدا

(٧) كنا وله : « الصباب » بالصاد نلصومة . وفي اللسان : « ولّوت
الصبابي : الشديد ، كاللّوت الأحمر » . قال الجدي :

نحنا إلى الموت الصبابي بعدما تجرد عريان من العر أحذب

إذا ما الليلُ ألبَسَهُ دُجَاهُ بَرَى أسمى تَصِيحُ له الشَّعَابُ^(١)
 قتلَ الحَيَّانَ^(٢) بن عَتَبِي^(٣) : [لَمْ^(٤)] قال موسى بن جابر
 الحنفِي^(٥) :

طَرَدَ الأَرَوَى فَا قَرَبَهُ وَنَفَى الحَيَّاتِ عَن بَيْضِ الحَجَلِ^(٦)
 قال : لأنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَّاتِ . [قُلْتُ^(٧)] : فلم قال خلف الأحر :
 * ولا تَسْرِى بَقَوته الذَّنَاب * ؟

قال : لأنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَّاتِ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ حَدَسَ^(٨) ولم يقل بلم .

(١) الأسمى : الشديد الوثاب . ط « أسمى » صوابه في س ه . و « تصيح » هي في
 س « تصيح » . ولو كانت « تصيح » لزادت حسناً

(٢) ط « لحيات » صوابه في س ه

(٣) كذا جاء هذا الاسم . ولم أَعثر له على تحقيق . وجاء في عيون الأخبار (٢) :

(٤) من اسمه : (حيان بن غضبان) وهو الذي ورث نصف دار أبيه ،
 فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري النصف الباقي قصير كلها لي !
 فطله هذا .

(٥) زيادة يقتضيها السياق . وليست بالأصل .

(٦) هو أحد شعراء بني حنيفة ، يقال له ابن القريصة ، وهي أمه ، كما أن حسان

ابن ثابت يقال له ابن القريصة . المؤلف ١٦٥ . وقال الرزباني في معجمه ٣٧٦

إنه نصراني جاهل ، يلقب أزريق البلمة . والمحق أنه إسلامي ، وأنه قال شعراً

في الإسلام . انظر الأغانى (١٥ : ١٠٧) ، كما أن شعره في الحماسة (١) :

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠) ينشر بما تقدم . وفي شرح الحماسة لقتيربي

(١ : ١٨٩) : « قال أبو البلاء : موسى متقول من البصرة . ولم أعلم أن في العرب

من سمى موسى زمان الجاهلية . وإنما جئت هذا في الإسلام ، لما نزل القرآن

وسمى للمسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء ، على سبيل التبرك » .

(٦) ط : « وها » صوابه في س ه .

(٧) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٨) الحدس : الحزو والتخمين .

(مناقضة شعرية للزيادى ويحيى بن أبى حفصة)

وقال الزيادى فى يحيى بن أبى حفصة^(١) :

إني ويحيى وما يبغى كَلْتَمَسَ صَيْدًا وما نال منه الرِّىّ والشَّبَا ٩٤
أَهْوَى إلى باب جُحْرٍ فى مَقْدَمِهِ مِثْلُ السَّيْبِ تَرَى فى رأسِهِ قَرْعًا^(٢)
اللونُ أَزْيَدُ والأنيابُ شَابِكَةٌ عَضْلُ تَرَى السَّمَّ يَجْرِى بَيْنَهَا قِطْعًا^(٣)
يَهْوَى إلى الصَّوْتِ والظِّلِّ عاكِفَةٌ تَعْرَدُ السَّيْلُ لاقى الحَيْدَ فَاطْلَمًا^(٤)
لَوْ نَالَ كَفْكَ آتَتْ مِنْهُ مَحْضَةٌ بَيْضَاءٌ قَدْ جَلَّتْ أُنْيَاهَا قَرْعًا^(٥)
يَيْمَتٌ بَوَكْسٍ قَلِيلٍ فَاسْتَقَلَّ بِهَا مِنْ الْمُرَالِ أبوها بَدَّ مَارَكَمَا

فردَّ عليه يحيى فقال :

كَمْ حَيَّةٌ تَرْهَبُ الْحَيَّاتُ صَوْلَتَهُ يَحْمَى لِزَيْدِيَّةٍ^(٦) قَدْ غَادَرَتْهُ قِطْعًا

- (١) هو جند مروان بن أبى حفصة الشاعر المصهور ، وقال أبو الفرج فيه (٣٧ : ٩) :
« وليحي أشمار كثيرة » .
(٢) السَّيْبُ : أصل الذئب ، أو الجريرة المستعينة بالذئبة من النخل يكشط خوصها .
والفرع ، بالتحريك : خفة شعر الرأس .
(٣) شَابِكَةٌ : متشابكة . ط ، س : « شائكة » هـ : « سائلة » . وصوابها ما
أُتِمَّتْ . وانظر ما سياتى فى (١٠٢ : ٥) . والمصل : للتلويح . وفى الأصل :
« عَصَا » صوابها مما سبق ص ١٨٣ .
(٤) الحَيْدُ ، بالفتح : ماشى من الجبل ومن كل شيء . والتَّردُ ، بالراء بعد العين :
التَّوَجُّعُ . وفى الأصل : « تَوَدُّ » وهو تحريف . يقول : هنا الحية يتلوى فى مشيه
كما يتلوى ماء السيل إذا لاقى حيدا فأعترف منه على أرض منخفضة ، فهو أسرع
لجره وتلوه .
(٥) كُنَّا ورد هذا البيت . وفى ط : « قَدْعا » بالفتح .
(٦) أى تحرك الحية والأفعى إذا اعتدى على ريديه . والريد ، بالفتح : الحرف الناقص
من الجبل . س : « قَيْدِيَّة » .

يَلْقَيْنَ حَيَّةً كَهَيْهَاتَ الْمُسَافِرِ يُسْقَى بِهِ الْقَرْنُ مِنْ كَأْسٍ الرَّدى جُرْعاً^(١)
تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْهُنَّ الْجُلُودُ ؛ لَمَّا يَمْلَأْنَ مِنْهُ إِذَا عَائِنُهُ ، قَرَعَا^(٢)
أَصْمَ مَاشِمٍ مِنْ خَضِرَاءِ أَيْبَسَا أَوْ مِنْ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَانْصَدَعَا^(٣)

(شعر في الحيات)

وقال آخر :

وَكَمْ طَوَّتَ مِنْ خَفَشٍ رَاصِدٍ لِلسَّفَرِ فِي أَعْلَى الثَّنِيَّاتِ^(٤)
أَصْمَ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرِّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ^(٥)
مَنْهَرِ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارِ طُمُورٍ فِي الدُّجُنَّاتِ^(٦)
ذِي هَامَةٍ رَقَطَاءٍ مَقْطُوحَةٍ مِنَ الدَّوَاهِي الْجَبِلِيَّاتِ^(٧)
صِلَّ صَفَاً ، تَنْظِفُ أُنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ بِحِيرَاتِ^(٨)

(١) القف ، بالفم : مرتفع جبرى . و « يسقى » هو فى الأصل : « تسقى » .
والوجه ما أثبت .

(٢) قرعا : أى قطعاً متفرقة . وأصل القرع : القطع من السحاب . ط ، س :
« قدعا » بالذال المعجمة ، صوابه فى هـ .

(٣) سبق الكلام على هذا البيت فى (٢ : ١٣٧) وفى هذا الجزء ص ١٨٣ .

(٤) الثنية : الطريق المالى فى الجبل .

(٥) الأنياب المصل : اللتوية . هـ : « عضل » صوابه فى س ، ط .

(٦) منهرت الشدق : واسعه . والطمور ، كصبور : الزئبق . ط : « طمورا »
صوابه فى س ، هـ .

(٧) مقطوعة ، بالغاء : عريضة . ط : « مقطوعة » بالتون تصحيحه من س ، هـ .

(٨) تنظف أنيابه ، بكسر الطاء وضمةا . خطر . والسلام ، بالكسر : جمع سم .
والذيفان ياتنصع والكسر : السم القاتل . و « بحيرات » كذا جاءت بالجم ،
ولعلها « ميرات » بمعنى مهلكات . وقد سبق البيت فى ٢٣٤ .

مُطَلِّينَ فِي اللَّاحِثِينَ مَطْلًا إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِيَّاتٍ^(١)
 قَدَّمْنَ عَنْ ضِرْسَيْنِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى سِمَاحَيْنِ وَلَهَوَاتٍ^(٢)
 يُسَيِّتُهُ الصَّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَقَفْتُ فِي الْمَغَارَاتِ^(٣)
 وَتَارَةً تَحْسِبُهُ مَيْتًا مِنْ طَوْلِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتٍ^(٤)
 وَقَالَ آخِرٌ ، وَهُوَ حَاهِلٌ :

لَا هُمْ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلِمَ وَخَانِقٍ فِي عِلِّهِ وَقَدْ عَلِمَ
 فَابْتِ لَه فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّعْمِ لَمِيَّةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْنَى أُمِّ^(٥)
 أَسْمَرَ زَحَافًا مِنَ الرُّقْطِ الثَّرْمِ^(٦) قَدْ عُلَّشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمِشِي بَدَمٌ ٩٥
 فَكَلَّمْنَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمٌ^(٧) حَتَّى إِذَا أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ
 يَمَسَّ مِنْهُ مَضَعٌ وَلَا سَقَمَ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ

(١) سبق هذا البيت في ص ٥٣ .

(٢) ط : « واستأخرت » صوابه في س ، هـ . والصبر قائم إلى الضرسين .
 والصباح بكسر السين : لغة في الصباح بكسر الصاد ، وهو ثقب الأذن . واللهوات
 جمع الهامة ، وهي اللحمة المبرقة على الحلق . وقد سكنت الماء للشر ، كما أنه
 جمعها والمراد بها الواحد ؛ إذ أن له لحمة واحدة .

(٣) س : « للمغارات » صوابه في ط ، هـ . يسيت الصبح : ينيبه .

(٤) الإطراق : السكوت والنظر إلى الأرض مع إرخاء العينين . وفي الأصل :
 « إشراف » بالعين . ولا وجه له . قال :

مطرق ينث مما كما أطرق أنني بنث السم صل
 والإخبات : من أحببت بمعنى خضع . وأصله من الحب ، وهو المطبق
 من الأرض .

(٥) سبق في ص ١١٩ .

(٦) الثرم : جمع أهرم ، وهو ما كان مقطا بسواد وبياض ، ومثله الأرط . وقد
 ضمت الراء في (الرم) لضرورة الوزن . وفي الأصل : « القسم » ،
 ووجه ما أثبت .

(٧) في الأصل : « فكل ما » تحريف . أقصده الجوع : أصابه . وفي الأصل :
 « أنفصل » ووجه ما أثبت ، كما سبق في ١١٩ . وم . أي تنسم الفواء
 ليتخذى به . انظر ما سبق في ص ١١٩ .

وَلَمْ يَتَمَّ لِابْنِ لِيْلٍ وَلَا غَمَمَ وَلَا لُخُوفٍ رَاعَهُ وَلَا لِمَمَ
 حَتَّى دَنَامَنَ رَأْسٍ نَضَاضٍ أَصَمَ^(١) فَنَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٢)
 يَذْرَبُ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كِمٍ^(٣) كَانَ وَخَزَ نَائِيهِ إِذَا انْتَضَمَ
 * وَخَزَةُ إِشْفَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمَ^(٤) *

ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السباع ، تكون في غُلفٍ^(٥) ، إذا
 وطئت على بطون أكلها ترصت الخالب ، ودخلت في أكمام لها . وهو
 قول أبي زبيد :

بِجَحْنٍ كَالْحَاجِنِ فِي فَتُوحٍ بَقِيحاً قِصَّةَ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(٦)
 وَكَذَلِكَ أُنْيَابُ الْأَفَاعِي ، هِيَ مَالِمُ تَمَضُّ قُصُوتُهُ فِي أَكْثَامِ . ألا تراه
 يقول :

فَنَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ يَذْرَبُ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كِمٍ^(٧)

(١) النضاض . الحية يضنض لسانه ، أي يحركه . ط : « من أس » صوابه
 في س ، هـ .

(٢) هو من خاضه بالسيف خوفاً . وضه في أسفل بطنه ، ثم رضعه إلى فوق .

(٣) عني بالثوب ناب الحية . هـ . « لثوب » صوابه في س ، هـ . والكَم ،
 بالكسر ، أصله وعاء الطلع . وغطاء النور ، أراد به هنا الغلاف .

(٤) الإشفي . الخرز ، يذكر ويؤنث . والمطوف ، بالفتح : المطوف . وهذا أظهر
 لأثر الخرز . والأدم ، بالتحريك : الجلد ، أو أجره ، أو مدبوغه .

(٥) غلف : جمع غلاف . ط : « غلق » صوابه من س ، هـ .

(٦) الحين : عني بها مخالب الأسد . وقد اشتهر أبو زيد بنحوه . والمجانن : جمع
 مجنن ، وهو الصبا للمعوجة . والفتوح بضم الفاء ، وبالهاء للمعوجة في آخره : هي
 من الأسد مفاصل مخالبه ، كما في القاموس . وفي الأصل : « فتوح » بالحاء للهامة
 مصحف . والقصة ، بكسر القاف وتفتح ، بعدها ضاد معجمة مشددة : الحصى
 الصغار . وفي الأصل : « قصة » بالصاد ، محرف . والنخيس : لحم باطن الكف .

(٧) سبق شرح البيت في التنبية الثالث من هذه الصفحة . ط : « نخاضه » صوابه
 في س ، هـ . هـ : « مجنوب » محرف .

(رجز وشعر في لعاب الحية)

وقال آخر :

أُنْتُ نَضَاضًا كَثِيرَ الصَّقْرِ^(١) مولده كولد ابن الدهر^(٢)
كَانَا جَمِيعًا وَلِدَا فِي شَهْرٍ يَظُلُّ فِي مَرَأَى بَيْدِ الْقَمَرِ
* يَبْنِي حَوَافِي سَدِيرٍ وَصَخْرٍ^(٣) *

وقال :

وَكَيْفَ وَقَدْ أَسْهَرْتَ عَيْنَكَ تَبْتَنِي عِنَادًا لِئَابِي حَيَّةٍ قَدْ تَرَبَّدَا^(٤)
مِنَ الصَّمِّ يَكْفِي مَرَّةً مِنْ لُعَابِهِ وَمَا عَادَ إِلَّا كَانَ فِي الْعَوْدِ أَمْعَدَا^(٥)

(شعر خُلف في الأنفى)

وقال خلف الأحر - وهي مخلوطة فيها شيء ، وله شيء ، من النبوة^(٦)

-
- (١) الصقر ، أراد به سمه ولعابه . وفي الأصل : « كبير الظفر » وليس لهجة ظفر .
وصواب الرواية ما أثبت من المختص (١٣ : ٢٠٨) .
- (٢) ابن الدهر ، فسر ابن سيده بأنه الموت . المختص (١٣ : ٢٠٨) . وقد
فسره الثعالبي في بحار الفلوب ٢١٤ بأنه النهار ، واستشهد بيت ابن الرومي .
وما لعمري إلا كآبته ، فيه بكرة . وحاجرة مسمومة الجور فآلته
في الأصل : « ويولد ابن الطير » وتصحيحه من المختص . وقد عني الراجز
أن ذلك الحية متفاد الميلاء ، وذلك مما يزيد في شدة سمه .
- (٣) الحوافي : جمع حافة ، ينتج الغاء المخففة ، وهو من نادر الجمع . والحافة : الجانب .
والصمر : ككثف : البصر . وحيات الماء معروفة بالجرأة والسكر . وفي
الأصل : « صدر » . ولعل الوجه فيه ما أثبت .
- (٤) تربد : صار أريد . والربدة : لون إلى النبوة . وضمر « تربد » عائد إلى الحية
والحية تذكر وتؤنث .
- (٥) ط ، س : « مرة » . هـ : « مرة » صوابها ما أثبت . والنظر الثاني
فيه تهكم .
- (٦) كلما جاءت هاتان الكلمتان . وخطهما أن تكونا في صدر الفقرة مسبوقتين بنحو
كلمة : « تربد » فتكونا ذراعا لها ، كما أسلفت في التنية الرابع من هذه الصفحة .

وما علمتُ أن أحداً وصف عَيْنَ الأُصَى على معرفة واختبار غيره .

وهو قوله :

أُصَى رَخُوفَ البينِ مِطْرَاقَ البُكَرِ^(١)

داهية قد صغرت من الكبير

صِلَ صَفًا ما ينطوى من القَصْرِ^(٢) طويلة الإطراق^(٣) من غير حصر

كأَمَّا قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ الفِكْرُ شَقَّتْ لَهُ السَّيْنَانِ طُولًا فِي شَتْرَ

مهرونة الشدقين حواء النظر جاء بها الطوفان أيام زَحَرَ^(٤)

كَأَنَّ صَوْتَ جَلْدِهَا إِذَا اسْتَدْرَ^(٥) نَشِيشُ جَرٍ عِنْدَ طَائِرٍ مَقْتَدِرٍ

(أحاديث في الوزغ)

٩٦ هشام بن عروة قال : أخبرني أبي أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
كَانَتْ تَقْتُلُ الْأَوْزَاعَ .

يحيى بن أبي أنيسة^(١) ، عن الزُّهْرِي ، عن عروة^(٢) ، عن عائشة

(١) الرخوف : من رخف بمعنى استرخى . ط ، هـ : « زحوف » صوابه في ص .

ومِطْرَاقُ البكر : أى بطرق إطرافاً في الندوات . وذلك من صفة الأُصَى . أما

انتباهها فيكون على أشده في الليل .

(٢) صلال الصفا من أخت الحيات . وقد بالغ الراجز في جملة الفصل لا ينطوى من

شدة قصره . في الأصل : « صل صفاً ينطوى » وصوابه مما سبق في ص ١١٩

(٣) في الأصل : « الأطراف » بالفاء . والوجه فيه ما أثبت . والإطراق : السكون

مع النظر في الأرض .

(٤) زحر : ارتفع . وقد عني أن تلك الأُصَى ممررة ، أدركت أيام نوح عليه السلام !

(٥) استدر : كثرت حركته .

(٦) يحيى بن أبي أنيسة ، بجهة التصغير ، الجزرى ، ضعيف من السادسة ، مات سنة

ست وأربعين ومائة .

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام ، أحد فقهاء المدينة السبعة . أمه أسماء بنت أبي بكر =

قالت : « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للوزغ : فويستق » .

قالت : « ولم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتله » .

قال ^(١) قالت عائشة رضى الله عنها : « سمعت سعدًا يقول : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » .

عبد الرحمن بن زياد قال : أخبرني ^(٢) هشامٌ عن عروة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ : القويستق » .

أبو بكر الهذلي ، عن مُعَاذٍ عن عائشة قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على وفي يدي عُكَّازُفِيهِ رُجٌّ ، فقال : يا عائشة ما تصنعين بهذا ؟ قلت : أقتلُ به الـوزغَ في بيتي . قال : إن تفعلِ فإنَّ الدَّوابَّ كلها ، حينَ أتى إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم في النَّارِ ، كانت تُطْفِئُ عنه ، وإن هذا كان ينفخُ عليه ، فَهَمَّ وَبَرَصَ » .

وهذه الأحاديثُ كلها محتجَّةٌ بها أصحابُ الجملات ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الأشياءَ كلها كانت ناطقةً ، وأنها أمٌ مجراها مجرى الناس .

(تأول آيات من الكتاب)

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ يُحْيِيكُمْ إِلَّا أُنْثَى لَكُمْ مَافَرْطُنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، وقالوا :

== وسَمِعَ من عائشة خالته ، وروى عنه الزهري . ولد سنة ٢٢ أو ٢٦ الهجرة . وتوفي سنة ٩٣ أو ٩٤ . وكان عبد الملك يقول فيه : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة . فليُنظر إلى عروة بن الزبير ! » .

(١) ليست في س ، هـ .

(٢) ط : « وأخبرني » .

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ وقال (١) تعالى: ﴿ يَا حَيْثُ أَوْيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ وقال: ﴿ وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

فذهبت الجهمية ومن أنكر إيجاد الطبائع مذهباً ، وذهب ابن حاطط (٢) ومن لف لفه من أصحاب الجاهلات مذهباً ، وذهب ناس من غير التكميلين ، واتبعوا ظاهر الحديث وظاهر الأشعار ، وزعموا (٣) أن الحجارة كانت ثقيل وتنتطق ، وإنما سلبت المنطق فقط . فأما الطير والسباع فعلى ما كانت عليه .

قالوا : والوطواط ، والشرذ ، والضعف ، مطيحات ومثابات (٤) . والقرب ، والحية والحذأة ، والغراب ، والورع ، والكلب ، وأشباه ذلك ، عاصيات معاقبات .

(١) في الأصل : « وقوله » .

(٢) لا خلاف بينهم في نسيبه . وما روى عن البصري وطام وروح من رثمه وإن كانت له أوجه صحيحة في الرمية ، لا يقرأ به ؛ لضفه في الرواية . السفاقي .

(٣) هو أحمد بن حاطط ، صاحب مذهب الحاططية ، وكان من أصحاب النظام وأخذ عنه وأتى في مذهبه بمتكررات عجبية . ومما قاله : إن كل نوع من أنواع الحيوان أمة على حيلها ؛ لقوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحه إلا أمة أمثالكم » وقال : إن في كل أمة منها رسولا من نوعها ؛ لقوله تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » . انظر للثل والنحل (١ : ٨٠ - ٨١) والفرق ٢٥٥ - ٢٥٩ حيث نجد قولاً فسكها ضارباً في الخيال . وفي الأصل : « ابن حافظ » وصوابه ما أثبت

(٤) هـ : « فزعموا » .

(٥) ط : « مثابات » بالثون ، صوابه في س ، هـ .

ولم أنف^(١) على واحد منهم فأقول له : إن الوزغ^(٢) أتى تقتلها على أنها كانت تُسَرِّم النار على إبراهيم ، أمى هذه أم هى من أولادها فأخوذة^(٣) هى بذنب غيرها ؟ أم تزعم أنه فى العلوم أن تكون تلك الوزغ لا تلد ولا تبيض ولا تُفْرِخُ إلا من يدين بدينها ، ويذهب مذهبا ؟
وليس هؤلاء يَمُنُّونَ بِقَوْلِ الْأَحَادِيثِ ، وأى ضرب منها ، يكون مردودا ، وأى ضرب منها يكون متأولا ، وأى ضرب منها يقال ٩٧ إن ذلك إنما هو حكاية عن بعض القبائل .
ولذلك أقول : لولا مكان التكلمين لهلك الموائم ، واختلطت واسترقت ، ولولا للمترلة لهلك المتكلمون .

(أحاديث فى قتل الوزغ)

شريك عن النخعي ، عن ليث ، عن نافع ، أن ابن عمر كان يقتل^(٤) الوزغ فى بيته ويقول : هو شيطان !
هشام بن حسان ، عن خالد الراسي ، قال : لم يكن شئ من خَشَاشِ الأرض إلا كان يُطْفِئُ النار عن إبراهيم ، إلا الوزغ ؛ فإنه كان ينفخ عليه .
حنظلة بن أبي سفيان ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إن^(٥) الأوزاغ كانت يوم حرق بيت المقدس تنفخه والوطاوط^(٦) بأجنحتها .
شريك عن النخعي ، عن جابر ، عن ابن عباس ، قال : الوزغ شريك الشيطان .

(١) ط : « أنى » تصحيفه من س ، هـ .

(٢) يجمع الوطاوط على وطاوط ووطاوط . كما هنا وكما فى القاموس .

أبو داود الواسطي قال : أخبرنا أبو هاشم ، قال : مَنْ قَتَلَ وَزْعَةً
حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ خَطِيئَةً ، وَمَنْ قَتَلَ سَبْعًا^(١) كَانَ كَمَنْ قَتَلَ رَقَبَةً .

هشامُ بن حسان ، عن واصل مولى أبي عيينة^(٢) ، عن عقيل ،
عن يحيى بن يعمر ، قال : لَأَنْ أَقْتَلَ مِائَةً مِنَ الْوَزَغِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
أَعْتِقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ .

وهذا الحديث ليس من شكل الأول ؛ لأنَّ يحيى بن يعمر لم يزعم
أَنَّهُ يَقْتُلُهُ لِكُفْرِهِ أَوْ لِكُفْرِ أَبِيهِ ، وَلَكِنَّمَا دَابَّةٌ تَطَاعِمُ الْحَيَّاتِ وَزَأَتْهَا
وَقَارَبَهَا ، وَرَجِمًا قَتَلَتْ بِعَصْنَتِهَا ، وَتَكَرَّعَ فِي اللَّزَقِ وَاللَّبَنِ ثُمَّ تَمَجَّجَتْ فِي الْإِنَاءِ
فَيَنَالُ النَّاسُ بِذَلِكَ مَكْرُوهُ كَبِيرٌ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَقَتْلُهُ فِي سَبِيلِ
قَتْلِ الْحَيَّاتِ وَالْمَقَارِبِ .

(صنع السم من الأوزاغ)

وَأَهْلُ السَّجَنِ^(٣) يَعْمَلُونَ مِنْهَا سُمًّا أَقْدَمَ مِنْ سَمِّ الْبَيْشِ^(٤) ، وَمِنْ رِيقِ

(١) تحتمل الرواية أن تكون سبعا بإسكان الباء ، أي هذا العدد من الوزغ . وتحتمل
أيضاً أن تكون سبعا بضم الباء ، بمعنى للفترس من الحيوان . والصدر الأول رواه
الطبراني في الأوسط ، عن عائشة . ورمزه السبوطي في الجامع الصغير ٨٩١٥
بحرف (ح) أي حسن .

(٢) واصل مولى أبي عيينة ، جثانية مصر ، قال ابن حجر : صدوق من السادسة
تهريب التهذيب .

(٣) أي القوامون بأمر السجن . ولهم كانوا يصنعون هذا السم ليتخلصوا من ياون
أمرم من الساجن ، أو لتخف عنهم مؤنة الرقابة ، أو تنفيذا لما يوصي به إليهم
أولو الأمر . وفي الأصل : « أهل السر » والأوفى ما أثبت كما في عيون
الأخبار (٤ : ٩٩) وسيأتي من الكلام أن « السجن » هو الذي يطعم
هنا السم .

(٤) البيش ، بالكسر : هت سيني وهندي ، يطول إلى ذراع ، سبط الأوراق .
وهو سم قاتل ، أسرع فتكا بالإنسان من سم الأفاعي .

الأنعامي ؛ وذلك أنهم يُدخِلون الوزغَ قارورةً ، ثمَّ يصبُّون فيها من الزَّيت ما يُمْرُها ، ويضعونها في الشَّمْسِ أربعين يوماً ، حتَّى تختلط بِالزَّيت وتَصير شيئاً واحداً . فَإِنَّ مَسَحَ السَّحَابِ مِنْهُ عَلَى رَغِيفٍ مَسْحَةٌ يَسِيرَةٌ فَأَكَلَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَهْسٍ مَاتُوا^(١) . وَلَا أُدْرِي لِمَ تَوَخَّوْا مِنْ مَوَاضِعِ الدَّفْنِ عَتَبَ الْأَبْوَابِ^(٢) .

(حَدِيثٌ فِيهِ نَصَاحَةٌ)

يَحْيَى بْنُ أَبِي أَنَسَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعٍ وَنَهَانَا عَنْ أَرْبَعٍ ، أَمَرَنَا أَنْ نَرْجِيحَ أَبْوَابَنَا وَأَنْ نَحْمَرَ آتِنَتَنَا ، وَأَنْ نُوَكِّيَ أَسْفِيتَنَا ، وَأَنْ نَطْلُقَ سُرُجَنَا^(٣) . فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَجَدَ بَاباً مُجَافاً لَمْ يَفْتَحْهُ ، وَإِنَاءً مَحْمَراً لَمْ يَكْشِفْهُ ، وَسَقَاءَ مُوَكِّي^(٤) لَمْ يَحْلَهُ . وَإِنَّ الْقَوَيْسَةَ^(٥) تَأْتِي الْمَصْبَاحَ تَذُنُّرُهُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ . وَنَهَانَا عَنْ أَرْبَعٍ : نَهَانَا عَنْ اشْتِالِ الْعَمَاءِ^(٦) ، وَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُنَا فِي النَّعْلِ

(١) ط : « ماتوا » سواء في س ، ه .

(٢) أي دقهم ما يخطون من الأوزاغ تحت عتب الأبواب .

(٣) أجاز الباب : رده عليه . وتحمير الآنية : تطييبها . ويقال أوكل النفاة بوكبه : أي شمه بالوكاء ، بالكسر ، وهو سير ، أو خيط . والسرّج : جمع سراج ، وهو المصباح .

(٤) ط ، ه : « موكا » ووجه كتابته بالياء . وفي س : « موكا » بالهمز . ولعلها لغة .

(٥) المراد بالقويسة : الفأرة ، تصغير فاسقة .

(٦) اشتعل الصاء : رد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاقبه الأيسر ، ثم رده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاقبه الأيمن فينطليهما جميعاً ، فمن ذلك ما قيل الصاء . ولقبحها تغيير آخر ، وهو أن يشتمل ثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضمه على منكبيه ، فيبدو منه ما لا يليق أن يبدو . س « الصاء » محرف .

الواحدة أو الخفّ الواحد، وأنّ يَحْتَسِيَ الرَّجُلُ مِنَّا فِي التَّوْبِ الْوَاحِدِ^(١) لبس عليه غيره ، وأنّ يستلقي أحدنا على ظهره ويرفع إحدى رجليه على الأخرى^(٢) ، وهذا الحديث ليس هذا موضعه ، وهو يقع في باب جملة القول في النار ، وهو يقع [بعد^(٣)] هذا الذي يلي القول في النعام .

٩٨

(ما جاء في الحيات من الحديث)

شعبة أبو بسطام ، قال أخبرني أبو قيس ، قال : جلست إلى علقمة ابن قيس^(٤) ، وريبع بن خنيم^(٥) قال ربيع : قولوا واقبلوا خيراً^(٦) تجزؤا خيراً . وقال علقمة : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَلَّا يَرَى الْحَيَّةَ ، إِلَّا قَتَلَهَا إِلَّا الَّتِي مِثْلُ اللَّيْلِ^(٧) ؛ فَإِنَّهَا جَانٌ^(٨) . وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ قَتْلُ حَيَّةٍ أَوْ كَافِرٍ .

(١) أي أن يضم رجله إلى بطنه ثوب يمسحها به مع ظهره ويشده عليها ، فربما تحرك ، أو رمال الثوب يقع صاحبها في المرج . ط : « أن يجني الرجل منا في الثوب الواحد » وهو على الصواب في س ، هـ .

(٢) روى هذا الحديث بروايات مختلفة في (٥ : ٤١) .

(٣) الزيادة من س ، هـ :

(٤) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي . ثقة ثبت عليه عابد ، وكان من كبار التابعين . توفي بعد الستين أو مد السبعين . تهذيب التهذيب .

(٥) هو الريح بن خنيم ، بضم المعجمة الفوقية وفتح المثناة ، ابن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي . ثقة عابد من كبار التابعين ، قال له ابن مسعود . « لورآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيك » . مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . عن تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « خنيم » وهو تحريف يضره له هنا الاسم كثيراً . وقد ثبت عليه في تدليل الجزء الأول من ٤٢٣ .

(٦) ط : « قلت اقبلوا خيراً » وتصححه ولا كماله من س ، هـ .

(٧) الليل ، بالكسر : ذاك الذي يكتمل به . والناس مضطرب في الأصل . ففي ط ، س : « إلى مثل الليل » وفي هـ : « إلى مثل » بدون ذكر « الليل » . ولعل الصواب فيه ما أثبت . ويؤيده ما ورد في نهاية ابن الأثير من الحديث : « أنه نهى عن قتل الجان » قال : « هي الحيات التي تكون في البيوت واحداها جان ، وهو الدقيق الخفيف » .

(٨) هـ : « قات جاني » .

إسماء لى للسكر^(١) ، عن أبى إسحاق ، عن علقمة قال : قال عبد الله
ابن مسعود : من قتل حَيَّةً قَتَلَ كَافِرًا .

ثم سمعت عبد الرحمن بن زيد^(٢) يقول : من قتل حَيَّةً أو عقرباً
قَتَلَ كَافِرًا .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابن حاتم^(٣) ، وتأويله فى الحديث الآخر^(٤)
عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي^(٥) قال : سمعت القاسم بن
عبد الرحمن ، يقول : قال عبد الله^(٦) : من قَتَلَ حَيَّةً أو عقرباً فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ كَافِرًا . فلى هذا للمنى يكونُ تأليف الحديث .

سميد بن أبى عروبة^(٧) ، عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « مَا سَأَلْنَا عَنْهُنَّ مُذْ حَارَبْنَاهُنَّ »^(٨) .

(١) فى الأصل : « للسكرى » .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب المدنى ، ولد فى حياة الرسول ، وولى إمرة مكة
ليزيد بن معاوية . ومات سنة بضع وستين . ط ، هـ : « عبد الرحمن بن يزيد »
من ولد فى عهد الرسول أيضاً . وترجم له ابن حجر فى الإصابة ٦٢٣٠ .

(٣) فى الأصل : « ابن حاتم » . وسواه ما أثبت . وانظر ما سبق فى ص ٩٦ ساسى

(٤) إشارة إلى ما ذهب إليه ابن حاتم وأتباعه ، من أن الحيوان مكلف ، كما أن الإنسان
مكلف ، وأن الله يرسل إليه رسلا منه كما يرسل إلى الناس ؛ فذلك يكون من
الحيوان المؤمن ، والسكران ، والصالح ، والطالح .

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي السجوى ، مات سنة
ستين أو خمس وستين بعد المائة . فى الأصل : « السجوى » وسواه ما أثبت .

(٦) هو عبد الله بن مسعود .

(٧) سميد بن أبى عروبة الليثكى - حوالم - البصرى . وكان من أثبت الناس

فى قتادة . مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة . وأبوه أبو عروبة ، بفتح

العين للهمة وضم الراء . واسم أبى عروبة هيران . عن هرب التهذيب .

(٨) س : « حاربنهن » وهو تحريف . وسيجد هذا الحديث قريباً .

مسعود بن أبي عروبة^(١) عن قتادة، قالت عائشة : « مَنْ [تَرَكَ^(٢)] قَتَلَ حَيَّةَ عَنَّا أَنْتَارَهَا^(٣) عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ .
الزبيعي بن صبيح^(٤) عن عطاء الخراساني^(٥) قال : كان فيما أخذ على الحياتِ ألا يظهروا . فَنَظَرُ مِنْهُمْ حَلَّ قَتْلَهُ . وَقَتْلُهُنَّ كَقَتْلِ الْكُفَّارِ ، وَلَا يَتَرَكُ قَتْلَهُنَّ إِلَّا شَاكَ .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابنِ حبانٍ .

محمد بن عجلان قال : سمعتُ أبي يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَا سَأَلْنَاكُمْ مُذْ حَارَبْنَاكُمْ .
ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير^(٦) قال :

(١) ط : « مسعود بن عروبة » صواب ما أثبت من س ، هـ . وانظر التنييه الذي قبل السابق .

(٢) هذه الكلمة جارية من الأصل . ولا تصح المنى ولا الرواية بدونها . أما عدم صحة المنى فنقول : « عَنَّا أَنْتَارَهَا » فالخوف من الأثر يقتضي عدم قتالها . وكان أهل الجاهلية يقولون : « إن الجن تطلب بأثر الجن إن قاتل ، فربما قتلت فأنله ، وربما أسأجه بخيل ، وربما قتلت ولده » . انظر تأويل مختلف الحديث ١٤٦ . وأما الرواية فقد رواه ابن قتيبة على هذا الوجه : « من ترك قتل الحيات عتافه الأثر فقد كفر » وفي محاضرات الراغب : « من قتل حية غلاف أنارها عليه لعنة الله » .

(٣) ط : « إنا رها » س ، هـ « أنارها » صوابها ما أثبت من محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) . وهي جمع ثار . وانظر التنييه السابق .

(٤) الزبيعي بن صبيح ، يفتح للهامة السدي البصري ، صدوق سي^(١) المفضل . قالوا : أول من صنف الكتب بالبصرة ، كان من كبار أتباع التابعين . توفي سنة ستين ومائة .
(٥) هو عطاء بن أبي سلم ، أبو ثنين ، الخراساني . واسم أبيه مبصرة أو عبد الله . مات سنة خمس وثلاثين ومائة .

(٦) عبد الله بن عبيد بن عمير ، بصري الأخيرين ، من الطبقة الوسطى من التابعين ، استشهد قازيا سنة ١١٣ . وفي الأصل : « عبد الله بن عمر » . ولست تصح رواية ابن جريج عن عبد الله بن عمر عن الأول وله سنة ٨٠ على حين توفي عبد الله بن عمر سنة ٧٣ . والتصويب مما سبق في (٢ : ٢٩٣) .

أخبرني أبو الطيّل أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : « ائتملوا من الحيات ذا الطفتين ^(١) ، والكلب الأسود البهم ^(٢) ذا الفترتين ^(٣) » . قال : والفرة ^(٤) : حوة تكون بينيه .

(طعام بعض الحيوان)

قال صاحب المنطق : الطير على ضربين : أوابد وقواطع . ومنه ما يأكل اللحم لا يأكل غيره وإن لم يكن ذا سلاح . فأما ذو السلاح فواجب أن يكون طعامه اللحم . ومن الطير ما يأكل الحبوب لا يتدوها ، ومنه المشترك الطباع ؛ كالمصفور والدجاج والفراب ، فإنها تأكل النوعين جميعاً ، وكالمرء الماء ، يأكل السمك ويلقط الحب . ومنه ما يأكل شيئاً خاصاً ، مثل جنس النحل المسل ^(٥) الذي غذاؤه شيء واحد ، وجنس المنكبوت ؛ فإن طعام النحل المسل ^(٦) ، والمنكبوت يعيش من صيد الذباب ^(٧) .

(١) الطفتان ، بالضم : خطان أسودان على ظهر الحية .

(٢) البهم : الذي لا شبة فيه .

(٣) في الأصل : « الفترتين » وهو تحريف صوابه ما أثبت . وانظر ما أسلفت في (٢ : ٢٩٤) .

(٤) ط ، هـ : « والفرة » س : « والفرة » صوابهما ما أثبت . وانظر ما كتبت في (٢ : ٢٩٤) .

(٥) المسل : الذي يصنع المسل . وإنما قال ذلك لأن النحل قبل أن يصنع المسل ، يتخذ غذاءه من مختلف أنواع الأزهار . ط : « المسل » صوابه في س ، هـ .

(٦) ط ، هـ : « فإن طعام النحل المسل » س : « فإن طعام النحل المسل » وقد جئت بينهما .

(٧) هـ : « الذبان » .

(ماله مسكن من الحيوان)

ومن الحيوان ماله مسكن وماؤى ؛ كالخلد^(١) والفأر ، والنمل ، والنحل ، والضب . ومنه مالا يتخذ شيئاً يرجع إليه [كالحيات^(٢)] ؛ لأنَّ ذُكُورَ الحياتِ سَيَّارَةٌ ، وإناثُها^(٣) إِنَّمَا تَقِمُّ فِي الْمَكَانِ إِلَى تَمَامِ خُرُوجِ الْفَرَاحِ مِنَ الْبَيْضِ ، واستغناء الْفَرَاحِ بِأَنْفُسِهَا . ومنها ما يَكُونُ يَأْوِي إِلَى شُقُوقِ الصُّخُورِ وَالْحِيطَانِ ، والمداخِلِ الضَّيِّقَةِ ، مثل سَامَ أَبْرَص . قال : والحياتُ تألفها كما تألفُ العتَّابُ الخفافس . والعظايا تألف للزَّايِلَ والخِرَابِتِ . والورْعُ قَرِيبَةٌ مِنَ النَّاسِ .

(زعم زرادشت في العظايا وسوامَ أبرص)

[وزعم^(٤)] زَرَادُشْتُ^(٥) أَنَّ الْعِظَايَا لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ الشُّومِ ، وَأَنَّ سَامَ أَبْرَصَ مِنْ ذَوَاتِ الشُّومِ ، وَأَنَّ أَهْرَمْنَ^(٦) لَمَّا قَعَدَ لِيَقْسِمَ الشُّومَ .

(١) الخلد ، بالضم ويفتح : ضرب من الفأر أحمى .

(٢) ليست بالأصل . والسِّيَاقُ يَقْتَضِيهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَإِنَّا » . وَالْوَحْهَ مَا أَتَيْت . وَعِنْدَ الْبُحَيْرِيِّ : « وَالذِّكْرُ لَا يَقِمُّ بِمَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّمَا يَقِمُّ الْأُنْثَى عَلَى يَضِهَا حَتَّى تَخْرُجَ فَرَاخُهَا وَتَقْوَى عَلَى الْكُفِّ » .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) زَرَادُشْتُ : رَجُلٌ ظَهَرَ فِي عَهْدِ كَيْبِشْتَابَسَبِ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ الْكِيَانِيِّينَ ، وَدَعَا إِلَى دِينِ الْمَجُوسِيَّةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْأَبْنَاءِ ، وَشَرَحَهُ : الزَّرْدِيَشْتَا ، وَقَدْ ظَهَرَ قَبْلَ الْأَسْكَندَرِ بِمِائَةِ ثَلَاثَةِ سِنِينَ ، عَلَى مَاقِ النَّبِيِّ وَالْإِشْرَافِ ٨٥ . وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ يَمِينِهِ مَزْدَكُ الْوَيْهْ ، فَأَوَّلُ الْأَبْنَاءِ ، وَجِئِلَ لظَاهِرِهَا بِأُتْمَا ، وَاسْتَخْلَصَ مِنْ ذَلِكَ الْإِبْدَانَةَ الْمَزْدَكِيَّةَ . فِي ط ، هـ : « زَرَادُشْت » وَ هـ : « زَرَادُشْت » ، صَوَابُهُ مَا أَتَيْت .

(٦) أَهْرَمَنْ ، هُوَ فِي مَذْهَبِ زَرَادُشْتُ : رَمْزُ قُوَّةِ الْفَرَسِ ، كَمَا أَنَّ (أَرْمُوزْدَ) رَمْزُ قُوَّةِ الْخَيْلِ . وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَطْلُبُ فِي نِزَاجِ دَالِمٍ ، حَتَّى يَجْتَلِبَ أَرْمُوزْدَ عَلَى أَهْرَمَنْ فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ . وَبَدَلَهُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَالَّتِي قَبْلَهَا فِي كُلِّ مِنْ ط ، هـ : « لَأَمَّ » صَوَابُهُ فِي س .

كَانَ الْخَطَّ الْأَوْفَرُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَقَ إِلَى طَلْبِهِ ؛ كَالْأَفَاعَى ، وَالتَّامِينَ
وَالْجُرَّاتِ . وَأَنْ نَصِيبَ الْوَزْغِ نَصِيبٌ وَسَطٌ قَصْدٌ ، لَا يَكُلُّ أَنْ يَقْتُلَ ،
وَلَكِنَّهُ يَزَاقُ الْحَيَّةَ ^(١) ، فَتَمِيرُهُ ^(٢) مِمَّا عِنْدَهَا . وَمَتَى دَرَسَ ^(٣) الْوَزْغُ
جَاءَ مِنْهُ السَّمُّ الْقَاتِلُ ، أَسْرَعَ مِنْ سَمِّ الْبَيْشِ ، وَمَنْ لُعَابُ الْأَفَاعَى . فَأَمَّا
الْعُظَايَةُ ^(٤) فَإِنَّهَا احْتَبَسَتْ عَنِ الطَّلَبِ حَتَّى نَقَدَ السَّمُّ ، وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ
قِنِطَلُهُ ، عَلَى قَدَرِ السَّبْقِ وَالْبُكُورِ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْعُظَايَةُ وَقَدْ فَتِحَ ^(٥)
السَّمُّ ، دَخَلَهَا مِنَ الْحُسْرِ ، وَمِمَّا عَلَاهَا مِنَ الْكَرْبِ ، حَتَّى جَلَّتْ
وَجَهًا إِلَى الْخُرَابَاتِ وَالْمَزَابِلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْعُظَايَةَ تَمْشِي مَشْيًا سَرِيعًا
ثُمَّ تَقِفُ ، فَإِنَّ تِلْكَ الْوَقْفَةَ إِنَّمَا هِيَ لِمَا يَرْضُ لَهَا مِنَ التَّذَكُّرِ وَالْحُسْرِ
عَلَى مَاقَبَتِهَا مِنْ نَصِيبِهَا مِنَ السَّمِّ .

(رَدُّ عَلَيْهِ)

وَلَا أَعْلَمُ الْعُظَايَةَ فِي هَذَا الْقِيَاسِ إِلَّا أَكْثَرَ شُرُورًا مِنَ الْوَزْغِ ؛ لِأَنَّهَا
لَوْلَا إِفْرَاطُ طَبَاعِهَا فِي الشَّرَارَةِ ^(٦) ، لَمْ يَدْخُلْهَا مِنْ قُوَّةِ الْمَهْمِ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَهَا

(١) يَزَاقُ الْحَيَّةَ : مُقَاعَلَةٌ ، مِنْ زَقَّ الطَّائِرُ فَرَخَهُ : أَطْمَسَهُ . س ، هـ : « يَزَاقُ »

سِوَاهُ فِي ط .

(٢) تَمِيرُهُ ، وَأَمْلَرُهُ يَمِيرُهُ : جَلَبَ الطَّامِرَ إِلَيْهِ . س : « تَمِيرُهُ » سِوَاهُ

فِي هـ ، ط .

(٣) دَرَسَ ، مِنْ بَابِ نَصَرَ : أَدْرَكَهُ الْمَرْمُ وَالصَّيْخُونَةُ . وَمِنْهُ فِي الْكِتَابِ : « وَاللَّيْلِ

إِذَا دَرَسَ » فِي بَعْضِ التَّرَاوُعَاتِ .

(٤) الْعُظَايَةُ ، بِالْفَتْحِ : دَوِيَّةٌ كَسَامُ أَيْرَسٍ . ط : « الْعُظَايَةُ » سِوَاهُ فِي س ، هـ .

(٥) ط ، هـ : « قَتَلَ » بِالْفَافِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَتَصْبِيحُهُ مِنْ س .

(٦) يُقَالُ شَرَّ يَمُورٍ وَيَمُورٌ شَرٌّ وَشَرَارَةٌ ، فَهُوَ شَرِيرٌ - يَفْتَحُ الشَّيْءُ وَكَسَرَ الزَّاءَ -

وَشَرِيرٌ . كَكَتَبْتُ .

ولم يستن للناس^(١) من اغتباط الوزغ بنصيبه من السم ، بقدر ما استبان
من سُكَل العظاية ، وتسُلَّها وإحضارها^(٢) وبكائها وحزنها ، وأسعها على
ما فاتها من السم .

(زعم زرادشت في خلق الفأرة والستور)

وزعم زرادشت^(٣) ، وهو مذهب المجوس^(٤) ، أنْ الفأرة من
خلق الله ، وأن الستور من خلق الشيطان ، وهو إبليس ، وهو أهرمن^(٥) .
فإذا قيل له : كيف تقول ذلك والفأرة مُفْسِدة ، تجذب فتيلة المصباح فتحرق
بذلك البيت والقبائل الكثيرة ، والدنّ العظام ، والأرباض الواسعة ،
بما فيها من الناس والحيوان والأموال ، وتقرضُ دفاتر العلم ، وكتب الله ،
ودقائق الحساب ، والمسكالك^(٦) ، والشروط ؛ وتقرضُ الثياب ، وربما
طلبت القطن لتأكل زره فتدعُ اللحاف غربالاً ، وتقرضُ الجرب^(٧) ،
وأوكية الأسمية والأزقاق والقرب فتخرجُ جميع ما فيها ؛ وتقع في الآنية

(١) في الأصل : « الناس » . وسباق القول يقتضى ما أثبت . واستبان بمعنى ظهر .

(٢) الإحضار : سرعة الجرى .

(٣) في الأصل : « زرادشت » وهو تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٩٦
التنبيه الخامس .

(٤) ذاك الزعم مذهب المجوس ؛ لأن زرادشت صاحب مذهبهم .

(٥) ط : « هرمن » وتصحيحه وإكمله من س ، هـ . وانظر التنبيه السادس

من صفحة ٢٩٦

(٦) الصك بمعنى الوثيقة ، عرب چك ، وهو بالفارسية : كتاب القاضى . وقيل :
الصك عربى . شفاء الليل .

(٧) الجرب ، بضمتين وبضمة أيضاً : جمع جراب ، بالكسب ، وهو الوعاء ، أو وعاء
زاد السافر .

وفي البئر ، فتموت فيه ، وتُخَوَّج النَّاسُ إلى مُؤْنٍ عِظَامٍ ؛ وربما عَضَّتْ رِجْلُ النَّاسِ ، وربما قَطَعَتِ الْإِنْسَانَ بَعْضُهَا . وَالْقَارُ ^(١) بِحُرَّاسَانَ رُبَّمَا قَطَعَتْ أُذُنَ الرَّجُلِ . وَجِرْدَانُ أَنْطَاكِيَّةَ تَعَجَّرُ ^(٢) عَنْهَا السَّنَائِيرُ ، وَقَدْ جَلَا عَنْهَا ١٠٠ تَوْمٌ وَكَرِهَهَا آخَرُونَ لِمَكَانِ جِرْدَانِهَا . وَهِيَ الَّتِي فَجَرَتْ الْمَسْنَاءَ ^(٣) ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْحَسَرِ ^(٤) بِأَرْضِ سَبَأَ ؛ وَهِيَ الْمَضْرُوبُ بِهَا الْمَثَلُ . وَسَيَلُ الْقَرَمُ مِمَّا تَوَرَّخُ زَمَانُهُ الْقَرَبُ . وَالْعَرَمُ : الْمَسْنَاءُ . وَإِنَّمَا كَانَ جُرْدَا .

وَيَقْتُلُ النَّخْلَ وَالسَّيْلَ ^(٥) ، وَتَحْرَبُ الضَّيْمَةُ ، وَتَأْتِي عَلَى أَرْمَةِ الرِّكَابِ وَالْخَطْمِ ^(٦) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُوالِ .

وَالنَّاسُ رُبَّمَا اجْتَلَبُوا السَّنَائِيرَ لِيَذْفُوا بِهَا بَوَائِقَ الْقَارِ ^(٧) - فَكَيْفَ صَارَ خَلْقُ الضَّارِّ الْمَفِيدِ مِنَ اللَّهِ ، وَخَلْقُ النَّافِعِ مِنَ الضَّارِّ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ ؟

-
- (١) : أراد بالقار هنا الجماعة . ط : « القار » صوابه في س ، هـ .
- (٢) : ط : « تعجر » تصحيحه من س ، هـ .
- (٣) : المسنة : البدن التي يتعثر به الوادي تنظم تدفق المياه . وغير ، يقال بالتخفيف والتشديد ، بمعنى جعله يتعثر ويسيل .
- (٤) : الحسر : مصدر حسر الماء عن الأرض : فضب حتى بدا ما تحته . وجاء في مصبج البلدان (برسم مأرب) : « وجاء السيل بالربل فطمها » . وطلمها : من قولهم : جاء السيل فطم الركبة : أي دقها وسواها . ط : « الحسر » بالخاء المعجمة . وأثبت ما في س ، هـ .
- (٥) : السيل : جمع فيلة ، وهي النخلة الصغيرة . س : « السيل والسيل » صوابه في ط ، هـ .
- (٦) : الركاب ، بالكسر : الإبل . والأزمة : جمع زمام . وهو مفود البئر . والخطم : جمع خطم ، وهو ما يوضع على غنم البئر ليقاد به . وفي الأصل : « على أفرحة الركاب والحضر » . وهي عبارة لاتبه . والصواب ما أثبت .
- (٧) : بوائق : جمع باقة ، وهي الباقية ، أو الصر .

وَالسَّوَرُ يُعَدَّى بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ الشَّيْطَانُ^(١) مِنَ الْحَيَّاتِ ،
وَالْمَغَارِبِ ، وَالْجِلْدَانِ ، وَبَنَاتِ وَرْدَانَ . وَالْفَأْرَةُ لَا تَمُوتُ^(٢) لَهَا : وَمَوْتُهَا
عَظِيمَةٌ .

قال : لِأَنَّ السَّوَرُ لَوْ بَالَ فِي الْبَحْرِ لَقَتَلَ عَشْرَةَ آلَافٍ سَمَكَةً !
فَهَلْ سَمِعْتَ بِمُجْتَبَةِ قَطْ ، أَوْ بِمُجَلَّةٍ ، أَوْ بِأَمْحُوكَةٍ ، أَوْ بِكَلَامٍ ظَهَرَ عَلَى
تَلْقِيحِ هَرَّةٍ^(٣) ، يَبْلُغُ مُوَكَّنَ هَذَا الْاِعْتِلَالِ ؟! فَالْحَدُّ اللَّهُ الَّذِي كَانَ هَذَا مَقْدَارَ
عَقُولِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ^(٤) .

وَأَنْشُدُ أَيُّوزَيْدَ :

وَأَقُلُّهُ لَوْ كُنْتُ لَهُذَا خَالِصًا لَكُنْتُ عَبْدًا أَكَلِ الْأَبَارِصَ^(٥)
يَعْنِي جَمَاعَ^(٦) سَامِّ الْأَرْصِ : أَبَارِصَ .

(١) هذا مجازاة من الملاحظ للجبوسى الذى يمارسه .

(٢) فى الأصل : « لا تموت » .

(٣) كذا . والمجربة غير واضحة .

(٤) ظن بعض الناس أن مثل هذا التركيب فاسد ؟ لانعدام الرابط فى الصلة ، ومنهم
الحريرى فى درة النواص ١٠٠ . وقد رد عليه الحفاجى فى المرح ٢٠٩ بأن
حذف الرابط فى مثل هذا جائز ، كما هو معروف فى كتب النحو . فالتقدير هنا :
الذى كان هذا منه ... الخ .

(٥) يصح أن تقرأ : « أكل » قراءة النمل ، فتكون ضلار مرفوعا . ويجوز أيضاً
أن تقرأ « أكل » قراءة اسم الفاعل للتصوب ، مع حذف التنوين كما جاء
حذفه فى قوله :

فَأَلَيْتَهُ غَيْرِ مُسْتَتَبٍ وَلَا ذَاكَ رَأَى إِلَّا قَلِيلاً

ينصب لفظ الجلالة ، وحذف التنوين مما قبله . انظر ابن السيد فى

الاقضاب ٣٠٠ .

(٦) الجماع ، بالكسر . بمعنى الجمع .

(أثر أكل سام أبرص ونحوه)

وسام أبرص ربما قتل أكله^(١)، وليس يؤكل إلا من الجوع الشديد.
وربما قتل السانير وبنات عرس، والشاهرك، وجميع اللقاعات^(٢).
وقال آخر^(٣) :

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُوا لَحْمَ ضَانٍ فَهُمْ يَبْجُونَ قَدْ مَاتَ ظِلَامٌ^(٤)
وهو شيء يمرض عن أكل دسم النّات، وهو أيضا يلقي على
دسمه^(٥) النّاس. وقد يفعل ذلك الحبّ^(٦)، والخشخاش.

[والخشخاش] يسمّى بالفارسية «أنار كيو»^(٧) وتأويله رمث
الخنس. وإنما اشتق له ذلك إذ كان يورث النّاس، كما يورثه الخنس.

(١) يصح قراءتها على الصدرية، أو على أنها اسم فاعل : (أكله) و : (آكله) .
(٢) أى الحيوان الذى يلتقط غذاءه . ط : «القناعات» صوابه ما أثبت
من س ، هـ .

(٣) هو ذو الرمة، كما فى لسان العرب (مادة نج) .

(٤) فى المحقق (٨٠:٥) : «فان أكل لحم ضأن فقتل على قلبه فهو نج» . ومثل
هذا النص فى فقه اللغة ١٣٩ طيبة الحلي، ولسان العرب : (نج) . ر رواية
البيت فى كل منها، وفى الأصل : «بجون» بالياء. وهذه الرواية مع احتمال صحتها
لا تصلح مع تنقيب الملاحظ البيت بما سيأتى من الكلام . والبعج : اللتخ البطن
والطلى، بالضم : الأعاقى، جمع طلبة بالضم . وإنما مات ظلام لما غلب عليهم
من النوم . س : «كلام» وهو تحريف .

(٥) كفا . فى ط ، هـ . وفى س : «دسمه» ولعل صوابهما :
«يلقى عن دسمه» .

(٦) الحبّ، بالتحريك، غريب من الرّاحين .

(٧) هذه الكلمة الفارسية، مركبة من مقطعين، أحدهما (أثار) وسناه الرمان .
ويقال فيه أيضاً (نار) . ومنه (جنار) بمعنى زهر الرمان . و(جل) بمعنى زهر =

(أكل السماني)

وَأَكَلُ الطَّامِ الَّذِي فِيهِ سَمَانِي يُورِثُ الدُّوَارَ . وَزَعَمُوا أَنَّ صَبِيًّا
مِنَ الْأَعْرَابِ فِيهَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ ، صَادَ هَامَةً ^(١) عَلَى قَبْرِ ، فَظَلَّهَا سَمَانِي ،
فَأَكَلَهَا فَتَنَّتْ نَفْسَهُ ، فَقَالَ :

• نَفْسِي تَمَقَّسُ مِنْ سَمَانِي الْأَخِيرِ ^(٢) •

(استطراد لنوى)

وَيُقَالُ : عَثَّتْ نَفْسُهُ عَثْيَانًا وَعَثْيًا ^(٣) ، وَلَقِستْ نَفْسُ لَقَسًا ،
وَتَمَقَّستْ ^(٤) تَمَقَّسُ تَحْصًا : إِذَا عَثِيتْ ^(٥) .

(أكل الأعراب للحيات)

وَأَخْبَرَنِي صَبَاحُ بْنُ خَافَانَ ، قَالَ : كُنْتُ بِالْبَلَدِيَّةِ ، فَرَأَيْتُ نَلْسًا حَوْلَ نَارٍ
فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ ، فَقَالُوا : قَدْ صَادُوا حَيَاتٍ فَمِنْهُمْ يَشْوُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا ؛
إِذَا نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يَنْهَسُ حَيَةً قَدْ أَخْرَجَهَا مِنَ الْجُرْ ، فَرَأَيْتُهُ إِذَا

== والثاني (كيو) ومعناه الحس . وفيه لثات : (كيو ، كيو ، كيو ، جيو) .
وهذه الكلمة معرفة في الأصل . فعلى ط ، هـ : « أباركوا » وفي س :
« أباركو » . واعتبرت في تصحيحها على مسجى بلورو ريتشاردسن .

(١) الهامة : ضرب من البوم .

(٢) الأخير : جمع قبر . والخبر في اللسان (مفس) بصورة أخرى .

(٣) س : « عثت نفسه عثيانًا وعثيا » بالعين المهملة في الكلمة الأولى والثانية ،

وللمجمة في الثالثة . صوابه في ط ، هـ .

(٤) في الأصل : « وتمحس » . والوجه ما أثبت .

(٥) س : « عثيت » محرف .

امتَنَعَتْ عَلَيْهِ يَدُهَا كَمَا يُمَدُّ عَصَبٌ لَمْ يَنْضَجْ . فَمَا صِرَفْتُ بِصَرِي عَنْهُ
حَتَّى لُبِطَ بِهِ ^(١) ، فَأَلَيْتَ أَنْ مَلْتَ ، فَاسْأَلْتُ عَنْ شَأْنِهِ ، فَحِيلَ لِي : عَجَلٌ ١٠١
عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ تَنْضَجَ وَتَعْمَلَ النَّارُ فِي مَتْنِهَا .

(أَكَلُ الْحَوَائِنِ لِلْحَيَاتِ)

وَقَدْ كَانَ فِي بَقْدَادَ فِي الْبَهْرَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَوَائِنِ ، يَا كُلُّ أَحَدُهُمْ
أَيُّ حَيَّةٍ أَشْرَتْ إِلَيْهَا فِي جَوْنَتِهِ . غَيْرَ مَشْوِيَةٍ . وَرَبَّمَا أَخَذَ الْمَرَاةَ ^(٢)
وَسَطَ رَاحَتِهِ ، فَلَطَمَهَا بِلِسَانِهِ ، وَيَا كُلُّ عَشْرِينَ عَقْرَبَانَةً ^(٣) نَيَّةً ^(٤) بِدَرَمٍ .
وَأَمَّا الْمَشْوِيُّ فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عُرْسٌ ^(٥) .

(شِعْرُ فِي الْحَيَاتِ)

وَقَالَ كَثِيرٌ :

وَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِفْنِي فَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضِيَابِي ^(٦)
وَتَرْفِقُنِي لَكَ الْخُلُوفَ حَتَّى أَجَابَتْ حَيَّةٌ خَلْفَ الْحِجَابِ ^(٧)

(١) لبط به : صرع . وفي الأصل : « لبط به » بالياء ، وهو تحريف .

(٢) أى مرارة الحية . هـ : « الثؤاد » عرقة .

(٣) كذا في الأصل . ولعلها : « عقربا »

(٤) النوى بالكسر والمهمز : اللحم الذى لم ينضج . وفي اللسان : « وقد يترك اللحمز

ويقلب ياء ، فيقال : نوى ، مشددا » . فإهو هنا صواب .

(٥) المرس ، بالنون ويضمتين : طعام الولية .

(٦) س : « وتخرج » . وفي الأصل : « من مكائنها » محرف . وانظر ما سبق

في ص ٨٣ ساسي .

(٧) انظر ما أسلفت من الكلام على هذين البيتين في ص ٨٣ ساسي .

وقال أبو عذنان^(١)، وذكر ابن تروان^(٢) الخارجي، حين [كان]

صار إلى ظهر البصرة، وخرج إليه من خرج من بني نمير:

حَسِبْتُ نَمِيرًا يَأْنِ تَرْوَانُ كَالْأَيِّ لَقَيْنَهُمُ بِالْأَمْسِ : ذُهْلًا وَيَشْكُرًا^(٣)

كما عُلِّنَ صَيَادُ الْمَصَافِيرِ أَنْ فِي

جَمِيعِ الْكُؤَى، بَهْلًا، فِرَاخًا وَأَطِيرًا^(٤)

فَأَدْخَلَ يَوْمًا كَفَّهُ جُجْرَ أَسْوَدٍ فَشَرَّشَرَهُ بِالْهَشِّ حَتَّى تَشَرَّشَرًا^(٥)

أَرَادَ قَوْلَ رُؤْيَا:

كَنْتُمْ كَنْ أَدْخَلَ فِي جُجْرٍ بَدَا فَأَخْطَأَ الْأَفْئَى وَلَاقَى الْأَشْوَدَا

لَوْ مِنْ حَرْفٍ حَجَرٍ تَقْصَدًا^(٦) بِأَنْتُمْ لَا بِأَلْسَمٍ مِنْهُ قَصْدًا^(٧)

قَدَّمَ الْأَسْوَدَ عَلَى الْأَفْئَى . وَهَذَا لَا يَقُولُهُ مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارًا^(٨)

سَمِ الْحَيَاتِ .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ١٨٤) هـ : « أبو عذنان » محرفه

(٢) في الأصل : « أبا تروان » . وأثبت ما يقتضيه الشعر الآتي .

(٣) ط ، هـ : « حسبت نميرا » صوابه في س . وذهل ويشكر : قيلتان .

(٤) الكؤى ، بالهمز : جمع كوة بالهمز ، وهي الحزق في الحائط .

(٥) شَرَّشَرَهُ : قطعه تقطياً .

(٦) يقال قصده تقصد : أي كسره فتكسر . وفي الأصل : « قصده » وتقصد بمن

سال لا وجه له هنا .

(٧) كذا في ط ، هـ فيكون المراد بهذه قصده المبر - بالقاف - بمعنى كسره .

وفي س : « أضفا » من أضفته الحية : بمعنى قتله مكاته .

(٨) س : « أقدار » . وانظر قد هذا البيت في الصناعتين ٨٨ والوساطة ١٧

والشعر ١٤١ .

وقل عترة :

حَفَنَّا لَهُمْ وَالْخَيْلَ تَرْدِي بِنَا مَعَا نَزَابِلُكُمْ حَتَّى تَهْرُوا التَّوَالِيَا^(١)
عَوَالِي سُمَيْرٍ مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ هَرِيرَ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا^(٢)

(حديث في الحية)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ » .

شَبَّهَ الْخَيْطَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ بِخَوْصِ الْقُلِّ^(٣) . وَأَنْشَدَتْ لَأَبِي ذُؤَيْب :

عَفَّتْ غَيْرَ نُؤْيِ الدَّارِ لِأَيَّاءِ بَيْنُهُ وَأَقْطَاعِ طُفَيٍّ قَدَعَتْ فِي الْمَاقِلِ^(٤)

(١) ردت الخيل تردى : رجعت الأرض بموافرها . نزابلكم : أى لا نزابلكم .
لخفف الثاني . وهو جائز مع القسم . وفي الكتاب : « تالله تفتؤ تذكر يوسف »
أى لا تفتؤ . وقال امرؤ القيس :

فَهَلَّتْ بَيْنَ اللَّهِ أَرْحَ قَاصِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وَانْظُرْ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْخَصْمِ (١٣ : ١١٥) وَأَمَّا لِلرَّمْضِ (٣ : ١٣٧)
وَالْأَضْدَادِ ١٤٨ وَالصَّنَاعَتَيْنِ ١٧٦ وَيُقَالُ : هَرَّتْ إِلَيْهِ الْكِلَابُ وَهَرَتْ : أَيْ نَجَحَتْ
انْظُرْ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ . وَالْعَوَالِي ، رِمَاحُ الرِّمَاحِ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَنْجَحُونَهَا ،
وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ إِظْهَارَ مِ بَضْعِهَا وَالْخَوْفَ مِنْهَا . وَالْكِلَابُ إِذَا خَافَ شَيْئًا نَجَحَ ، حَتَّى
إِلَهُ لِيَنْجُو السَّحَابُ بِمِائِلَتِهِ مِنْ أَفْئِ الْمَطَرِ . انْظُرْ (٢ : ٧٣ - ٧٤) .

(٢) سمر : أى رماح سمر . وروى في الديوان والكامل ١٧٥ ليبيك : « عوالى زرقا »
فكأنه زرقا صفة للموالى ، أى أسنة زرقا . والسنان الأزرق هو الشديد الصفاء ،
فكأنه مرآة ينطبع فيها لون السماء . والبيتان من قصيدة لنترة يقولها في يوم
(الفروق) وهو يوم كان لبنى عيسى على بى سمد بن زيد مناة ، ومطلع القصيدة :
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطَّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتِلَ ذَكَرَكَ السِّينَ الْخَوَالِيَا

(٣) انظر ما أسلفت في ص ٩٨ ساسى .

(٤) النؤى : حفير حول الحياه أو الحيمة يمنع السيل ، والأقطاع : جمع قطع ، بالكسر
بمعنى القطوع . والمماقل : جمع مقل ، كجبل ، وهو المكان تنقل فيه الإبل =

وَالطَّنْ^(١) : خُوصَ الْقَلْ.

وَمَ يَصِفُونَ بَطْنَ الْمَرَأَةِ الْهَيْئَةَ الْخَيَصَةَ الْبَطْنَ ، يَبْطِنُ الْحَيَّةُ . وَهِيَ^(٢)
الْأَيْمُ . وَقَالَ الْمَجَّاجُ :

* وَيَبْطِنُ أَيْمٌ وَقَوَّامًا عُسْلَجًا^(٣) *

(مناقضة شعرية)

وَقَالَ أَذْهَمُ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ^(٤) ، وَشَبَّهَ قَسَمَهُ بِحَيَّةٍ :

١٠٢ وما أسودُّ بالبأس ترتاحُ هُتْهُ إِذَا حَلَبَةٌ جَاءَتْ وَيَطْرِقُ لِلْحِسِّ
بِهِ قَطْعٌ حَسِرٌ وَسُودٌ كَأَنَّمَا تَنْفُخُ نَفْخًا بِالْكُحَيْلِ وَالْوَرْزِ^(٥)

== أَيْ تَنْدُ ، وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَالِف » وَهُوَ خَطٌّ ؛ إِذَا أُنِ الْبَيْتُ مِنْ نَصِيدَةِ
لَامِيَةٍ ، مَطْلُهَا :

لَمِنْ طَالٍ بِالْمَنْطَفَى شَعِيرٌ حَائِلٌ عَقَا بَدَ مَعْدٍ مِنْ تَطَارٍ وَوَابِلٍ
انْظُرِ السَّانَ (طَنْ) وَمِجْمِ الْبِلْدَانِ (التَّنْفِصِ) . وَبِرْوَى أَيْضًا : « فِي
الْمَائِلِ » وَ : « فِي الْمَنَازِلِ » كَأَنَّ فِي السَّانِ .

(١) جَمْعُ طَفِيَةٍ بِالضَّمِّ ، وَتَجْمِيعُ أَيْضًا عَلَى طَنْ بِضَمِّ فَتَنْحَ . قَالَ (انْظُرِ السَّانَ) :
وَمَ يَذَلُّونَهَا مِنْ يَسَدٍ عَزَّتْهَا كَأَنَّ تَدَلَّ الطَّنْ مِنْ رِقْبَةِ الرَّاقِ
أَيْ ذَوَاتِ الطَّنْ ، بِمَعْنَى الْحَيَاتِ .

(٢) س : « وَهُوَ » وَالْحَيَّةُ تَذَكَّرُ وَتَوَثَّتْ .

(٣) قَوَّامٌ صَالِحٌ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَاللَّامِ ، أَيْ نَاعِمٌ يَتَنَفَّى وَيَمِيلُ .

(٤) أَذْهَمُ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ الطَّلَاقِي ، شَاعِرٌ عَسَنٌ ، لَهُ أَشْعَارٌ جَيَادٌ فِي أَوْصَافِ الْحَيَاتِ ،

كَأَنَّ ذِكْرَ ذَلِكَ الْأَمْدَى فِي الْمُوْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ٣١ .. وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَّاسَةِ .

وَهُوَ كَذَلِكَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ لَهُ شَعْرٌ فِي وَفَةِ الْمُنْتَهَبِ ، الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ مَرْوَانَ
ابْنَ عُمَرَ آخِرَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ . انْظُرِ شَرْحَ التَّبْرِيزِيِّ (٢ : ٨٧) . وَفِي ط :

« أَذْهَمُ بْنُ أَبِي الزَّيْبَرِيِّ » وَ س : « أَذْهَمُ بْنُ أَبِي الزَّيْبَرِيِّ » . وَ ه :

« ابْنُ أَبِي الزَّيْبَرِيِّ » وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ مَا أَتَيْتُ .

(٥) الْكُحَيْلُ ، بَيْتِيَّةُ التَّصْنِيرِ : التَّطَارِيقُ يَطْلُو فِي الْإِبِلِ ، وَهُوَ أَسْوَدُ الْوَلَوْنِ .

وَالْوَرْزُ ، بِالْفَتْحِ : نَيْتٌ يَصْبِغُ بِهِ ، فَيَطْلُوُ صَفْرَةً إِلَى حُمْرَةٍ .

- أسم قطاري يكون خروجه قبيل غروب الشمس يختلط الدنس^(١)
 له منزل، أف ابن قرة ينتدى به السم، لم يظهر نهارا إلى الشمس^(٢)
 يقبل إذا مآل بين شواهي تزل الثقاب عن ثقافها للسم^(٣)
 بأجراً مئياً بالنبه القوم مقدماً^(٤) إذا الحرب دبّت أو لبست لها لبسى^(٥)
 فأجابه عنتره الطائي^(٦)، قال :

عسكك نعى من أراقم أرضنا بأزقم يئتي السم من كل منطف^(٧)

- (١) قطاري، بالضم : ضم . مختلط الدنس : أى عند اختلاط الظلام .
 (٢) ابن قرة ، بكسر القاف وإسكان التاء : حبة خبيثة إلى الصفر ، تطوى ثم تنقر
 فزاعماً أو نحوها ، لا تجرى . ط ، هـ : « ابن قرة » س : « ابن قرة »
 صوابها ما أثبت . يقول : إن تلك الحبة الصغيرة الخبيثة تعقد إلى منزل ذلك الأسود
 فتنتدى بأفها السم . و : « به » بمعنى منه ، وفي الكتاب : « عينا يضر بها
 عباد الله » أى يضر بها .
 (٣) قال : أمضى وقت القائلة ، أى الظهر . والشواهي : الجبال العالية . والثغاف :
 جمع ثغف ، بفتح التوئين ، وهو صقع الجبل انتهى كانه جدار مبنى مستو .
 (٤) مقدما ، ضم الميم وفتح الهاء ، أى إقداماً . ويصح أن يقرأ « مقدما » بضم الميم
 وكسر الهاء ، نصب على الحال .
 (٥) اللبس ، بالكسر : ما يلبس ، والمراد لباس الحرب : من الدرع واليضة
 ونحوها . ط ، هـ : « ليس » صوابه في س .
 (٦) هو عنتره بن عكرمة الطائي ، وعكرمة أم أمه ، وهو عنتره بن الأخرس بن حلبة .
 وساق نسبة الأمدى في المؤلف ١٥٢ قال : « شاعر محسن وفارس » . والبيت
 الآتي من أبيات حجة في الحاسة (٢ : ٣٨١) . وفي الأصل : « عنتره الصابي »
 وتصحيحه من المؤلف وشرح التبريزي للحاسة (١ : ١١٨) .
 (٧) نعى ، أراد ينددك ، من الله له الشؤ : قدره . ولم أر تصنيف هذه النون
 إلا في هذه الرواية . ورواية الحاسة ، وكذا معاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) :
 « كلك نعى » . والنطف : الموضع ينطف منه السم ، أى يخطر . وروى :
 « أنطف » على وزن أنفل ، قال التبريزي (٤ : ١٥١) . « وأصل موضع موضع
 فعل وقاعل » ونطف يقال من بابي نصر وضرب .

(شعر في الأسود)

وقال عنتره :

أترجو حياة يا ابن بشر بن مُسهرٍ وقد علقت رجلاك في ناب أسوداً
أصمّ جبالي^(١) إذا عضّ عضّة ترأّيل عنه جلده فتبدداً^(٢)
يسلم صفّا لم يبدُ للشس قبلها إذا مارآه صاحب الهمّ أُرعداً^(٣)
له ريقه في عنقه من قيصة وسأثره عن متنيه قد قَدداً^(٤)
رَقودٌ حُصيّاتٍ ، كأن لسانه إذا سمع الإجراس مكحّالاً أُرعداً^(٥)
يُفيتُ النفوسَ قبل أن يقع الرقي وإن أبرق الحاروي عليه وأُرعداً^(٦)

(١) كذا . وقال الحميد : « ابنة الجبل » ورواية اللسان (مادة قطر) : « قطارى »

بمعنى ضخم .

(٢) رواية اللسان : « ترأيل على جلده فتبددا » .

(٣) السلق ، بالفتح والكسر : الشق . واليم : الحية ، كما في اللسان هلا عن ابن بري ،

وأرعد ، بالبناء : تعجّول : أحاجه الرعدة .

(٤) الريقه ، بالكسر . الحبل . وقيصة : جلده للسلخ . ولتن : الظهر .

(٥) يقول : هو ينام في الضحى ، وذلك من شأن الحيات ، وإنما تستيقظ في الظلام .

والأجراس : جمع جرس ، بالفتح ، وهو الصوت . وقرأ أيضاً : « الإجراس »

بالكسر ، وهو التصويت . ومكحّال الأرمد : ما يكتحل به . وجعل لسانه

كالمكحّال في دفته ، وفي سواده أيضاً . ومكحّال الأرمد أشد سواداً من غيره ،

لكثرة ما يكتحل .

ومن طريف ما جاء في وصف لسان الحية بالسواد ، قول الآخر :

كأنما لسانه على فيه دخن مصباح ذكت ذواكبه

قال أبو العباس ثعلب : « يقال له لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا

البيت » انظر ديوان الماتى (٢ : ١٤٦) وقد سبق الكلام على لسان الحية

في ٤٤ ساسى .

(٦) يجت النفوس : يميتها موت الفجأة . و« يقع الرقي » كذا في الأصل . ولعلها : =

(شعر في الحية)

وقال آخر :

لَا يَنْبُتُ الشُّبُّ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ^(١) وَلَا يَجَاوِرُهَا وَخْشٌ وَلَا شَجَرٌ
رَبْدَاءُ شَابِكَةُ الْأَنْيَابِ ذَابِلَةٌ يَنْبِئُ مِنَ الْيَبُسِ، عَنْ يَافُوخِهَا الْحَجَرُ^(٢)
لَوْ سَرَّحْتَ بِالْغَدَى مَا مَسَّهَا بَلَلٌ وَلَوْ تَكَنَّفَهَا الْحَاوُونَ مَا قَدَّرُوا^(٣)
قَدْ حَازَرُواهَا فَمَا قَامَ الرِّقَاةُ لَهَا وَخَاتَلُوهَا فَمَا نَالُوا وَلَا ظَفِيرُوا^(٤)
تَقْصُرُ الْوَزَلُ الْمَادِي بِضَرْبَتِهَا نَكْرًا، وَيَهْرُبُ عَنْهَا الْحَيَّةُ الذِّكْرُ^(٥)

-
- == « يسمع الرقى » . وأبرق وأرعد : تهدد وأوعد ، بما يطلو من الزمام .
(١) تكون به : أى تكون تلك الحية به . وليس يبنى أنها تمنع الشب من أن يذت ،
ولكنه يريد أنها تختار موضعها في القفر .
(٢) ربداء : من الربة ، وهى النبرة . شابكة : مشبكة . س ، هـ : « شائكة »
وانظر ماسبق فى ص ٢٨١ س . هـ . وذابلة : دقيقة . ويعرض للحية الهفة عند الكبر
فيكون ذلك أشد لسمها . ينبئ : يرتد . س : « يافوخه » صوايه
فى ط ، هـ . واليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره .
(٣) يقول : يتراق عنها الندى للاستها ، ولو أحاط بها الحاوون ليستخرجوها من
جحرها ما أمكنهم ذلك . والحيات الحبيطة لا تستجيب لدعوة الرقيق .
(٤) خاتلوا : خادعوا . س ، هـ : « فناناها » صوايه فى ط .
(٥) الوزل : حيوان من الزحافات طويل الأنف والذنب دقيق الحصر لا عقد فى ذنبه
كعقد ذنب الضب ، وهو أطول من الضب وأضمر من التماسح : Varanus
والمادى : الذى يمدو أى يجرى . و « تنصر » هكذا جاءت فى ط ، هـ .
وقى س : « تفكر » . وألها : « تنصد » بالفتح ؛ فإنه يقال أقصدته الحية :
فتتته قتلا وشيكا . فقل تلك من معنى هذه لامن لفظها . والتكر : طعن الحية
الحيوان بأنهمها .

جملة القول في الظلم

فمما فيه من الأعاجيب أنه ينتدى الصخر، ويبتلع الحجارة، ويمد إلى ١٠٣ الرزو، [والرزو] من الحجارة التي توصف بالملاسة، ويبتلع الحصى، والحصى أصلب من الصخر، ثم يُيممه ويذيه في قانصته^(١)، حتى يجعله كالسواء الجارى. ويقصد إليه وهو واثق باستمرائه وهضمه، وأنه له غذاء وقوام. وفي ذلك أعجبتان: إحداهما التّذّي بما لا يُتذّى^(٢) به. والأخرى استمراؤه وهضمه للشيء الذى لو ألقى فى شيء ثم طبخ أبداً ما انحلّ ولا لان. والحجارة هو المثل المضروب فى الشدة. قال الشاعر:

* حتى يلين ليرس الماضى الجعرج *

وقال آخر^(٣):

ما أطيب العيش لو أن الفتى جعرج تنبؤ الحوادث عنه وهو ملموم^(٤)
ووصف الله قلوب قوم^(٥) بالشدة والقسوة، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ
أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾، وقال فى التشديد: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٦)

(١) فى الأصل: «من قانصته».

(٢) بمله فى س: «بما لا يذوّ».

(٣) هو تميم بن أبى مقبل، كما فى صرح شواهد اللقى ٢٢٧.

(٤) الجعرج الملموم: هو المجتمع الشديد.

(٥) م بنو إسرائيل. انظر الآية الرابعة والسبعين من سورة البقرة.

(٦) وقع تحريف فى هذه الآية فى النسخ الثلاث. فى ط: «النار» وفى س،

ه: «نار». وهذه الآية هى السادسة من سورة التحريم: «يَأْتِيهَا الْغَيْنُ آمَنُوا

قُوا أَهْلَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ

لَا يَصْنَعُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَضَلُّوا مَا يُؤْمَرُونَ». وفى سورة البقرة أيضاً: «إِنَّ لَمْ

تَعْمَلُوا وَلَنْ تَعْمَلُوا فَاغْلُظْوا نَارَ النَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ».

الآية ٢٤.

لأنه حين حذر النَّاسَ أَعْلَهُمْ أَنَّهُ يُلْقِي الصُّعَاةَ فِي نَارِ تَأْكُلُ الْحِجَارَةَ .
ومن الحجارة مَا يَتَّخِذُهُ الصَّفَارُونَ ^(١) عِلَاقَةً ^(٢) دُونَ الْحَدِيدِ ؛ لِأَنَّهُ
أَصْبَرُ عَلَى دَقِّ عِظَامِ الْمَطَارِقِ وَالْقَطِيسَاتِ ^(٣) .
فَجُوفُ النَّمَامَةِ يُذِيبُ هَذَا الْجَوْهَرَ الَّتِي هَذِهِ صِفَتُهُ .

(شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة)

وقال ذو الرُّمَّة :

أَذَاكَ أَمْ خَاضِبٌ بِالسَّيِّئِ مَرَّتُهُ أَبُو ثَلَاثِينَ أَمْسِي وَهُوَ مُنْقَلِبٌ ^(١)
شَخَتْ الْجَزَارَةُ مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنَ الْمُسَوِّحِ خَذِبْتُ شَوْقَبَ حَشَبٍ ^(٢)

- (١) الصفارون : جمع صفار ، وهو من يميل الصفرة ، وهو بالضم : النحاس الجيد أو الأصفر . ط ، هـ : « الصائتون » والوجه ما أثبت من س ؛ إذ أن السابق يأري ما ط ، هـ .
(٢) العلاة ، بالفتح : السندان ، وهو بالفتح ما يطرق عليه الحديد ونحوه .
(٣) جمع فطيس ، ككيت ، وهي اللطيفة النطيفة . ط : « النطيطات » س : « النطيطات » صوابها ما أثبت من هـ .

- (٤) أذاك : يقول أذاك الثور يشبه نالقي أم خاضب صفة كذا وكذا . والخاضب : الظليم ، أي ذكر النعام ، التي احترت سافاه . والسئ بكسر السين بعدما ياء متعددة : ما استوى من الأرض . وجاء في الأصل بالهمز ، صوابه في اللسان (س) والمختص (٨ : ٥٢) وأمالى القائل (٣ : ١٦٤) ودويان ذي الرمة س ٧٨ كبرج . أبو ثلاثين : أي أبو ثلاثين فرخا . والنعام يعيش نحو العمر فافقوها ، فأراد بالثلاثين أنه قد حضن أبطنا صرف ما يصالح البيض وما يفسده ، فهو حينئذ ينتهي من الرعي يروح للى أحبيته . وقال : أمسي ، ليعبر عن جده في الحلق قبل الليل ، ولأنه يكون في ذلك الوقت قد رعى فاشتدت قوته . منقلب : منصرف . ط ، هـ : « وذاك » صوابها ق س والمختص والأمالى ودويان . ط : « مرتعة » صوابه في جميع المصادر . ط ، هـ : « فهو منقلب » وهي رواية المختص أيضاً .

- (٥) شخت الجزارة : أي دقق القوائم . والجزارة ، بالضم : أجر الجزارة ، كالسالة أجر العامل . وكانوا يأخذون القوائم في أجره الجزار فسميت القوائم جزارة . مثل =

كَانَ رَجُلِيهِ مِثْلًا كَانَ مِنْ عُشْرِ صَقْبَانٍ لَمْ يَقْتَضِرْ عَنْهُمَا النَّجَبُ^(١)
أَلْهَاءُ آآ وَتَنُومٌ ، وَعُقْبَةُ مِنْ لَأَخِ الرُّو ، وَلِزَعَى لَهُ عُقْبُ^(٢)
وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

وَلِزَعَى يُلْقِيهِ إِلَى أَمْعَانِهِ^(٣) فِي سَرَطِمٍ مَادَ عَلَى التَّوَاهِي^(٤)

== البيت ، هو البيت من بيوت العرب من السوح . قال البرد : « بين إذا مد جناحه . وإنما أخذه من قول عتبة بن عتبة :

صَلَّ كَأَنَّ جَنَاحَهُ وَجُوجُهُ بَيْتَ أَطْلَافٍ بِهِ خِرَافٌ مَهْجُومٌ
وَالسُّوحُ : جمع سوح ، بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . والجندب : الضخم . والفوق : الطويل . خشب : غليظ خشن . ط : « حذب » صواب في س ، هـ والديوان والكامل ٤٤٩ ليك .

(١) للسك : عود يكون في الجاه . والعسر : ضرب من كبار الشجر ، له صنع خلو . صقبان : طويان . والتجب : لاه الشجر ، أى قعره . جعل رجله كالساكنين الطويلين الخشنيين . وفي الأصل : « كأن عينه » وهو من عجب التعريف . وصوابه ما كتبت من الديوان . ط : « لم ينقر » صواب في س ، هـ والديوان .
(٢) الآ : شجر له ثمر يأكله النعام . والتنوم : شجر له حل صغار مثل حب الخروع ، وينقل عن حب يأكله أهل البادية ، وكيفما زالت الشمس زهبا بأعراس الورق . عقب للماشية في المرعى : رعت الحلة عقبه ثم تحولت إلى الخنز عقبه أخرى ، أو العكس . أى هو يبد أن يأكل هذين يجعل عقبه من لأخ الرو . وللو : المجارة البيت . والأخ : اللامع .

(٣) الروفسر قرياً . في الأصل : « والرو » تصحيحه من عيون الأخبار (٢ : ٨٦) والأسماء : جمع منى بالتحريك ، وبكسر الأول وفتح الثاني . في الأصل : « مائه » تحريف ما أثبت من عيون الأخبار ومخاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) .

(٤) السراطم ، بكسر : البلوم . في الأصل : « سراطه » وصوابه من عيون الأخبار . ماد البلوم : مال واضطرب . في الأصل : « ملر » ويصح بها المعنى ، لكن يتركب بها الرجز لما سيأتى في البيت بعده . وفي عيون الأخبار : « ماد » والوجه ما أثبت . على التوابع : أى بسبب التواء بلوم هذا العظيم .

يَمُورُ فِي الْحَلْقِ عَلَى عِلْيَانِهِ ^(١) تَمُجَّجِ الْحَيَّةِ فِي غِشَائِهِ ^(٢)
 * هَادٍ وَلَوْ حَارَ بِحَوْصَلَاتِهِ ^(٣) *

(إذابة جوف الظلم للحجارة)

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ جَوْفَ الظَّلْمِ إِنَّمَا يُذِيبُ ^(٤) الْحِجَارَةَ بَقَيْظِ الْحَرَارَةِ فَقَدْ
 أَخْطَأَ . وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ مَقْدَارٍ لِلْحَرَارَةِ [و^(٥)] نَحْوِ غَرَائِزٍ أُخَرَ ، وَخَاصِّيَّاتٍ
 أُخَرَ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقُدُورَ الَّتِي يُوقَدُ نَحْوُهَا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالَى ، لَا تَنْوِبُ .

(القول في الخاصيات والمقابلات والفرائز)

وَسَادُّكَ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِي الْخَاصِّيَّاتِ وَالْمَقَابِلَاتِ وَالْفَرَائِزِ حَقٌّ . أَلَا
 تَرَى أَنَّ جَوْفَ الْكَلْبِ وَالذِّبِّ يَذِيبَانِ الْعِظَامَ وَلَا يَذِيبَانِ نَوَى التَّمْرِ ،
 وَنَوَى التَّمْرِ أَرْخَى وَأَلْيَنُ وَأَضْفُ مِنْ الْعِظَامِ الْمُصَنَّمَةِ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَهْضُمُ

(١) يمور : أى يضطرب ويتردد ، والضير للرو . ط ، س : « تمر » ه :
 « يمر » صوابهما من المخصص (١٦ : ٦٣) وهو ما يقتضيه ارتباط هذا البيت
 بما بعده . والعلباء ، بالكسر : عصب النخ . في الأصل : « علياته » بالياء ،
 والوجه ما أثبت موافقاً لما في المخصص .

(٢) التمجج : التلوى . ورواية المخصص (١٦ : ٦٨ ، ٦٣) : « تمجج » بتقديم
 العين ، وهما بمعنى واحد . وغشاء الحية : غلافه . والمراد جلده الذى يسلخه . والحية
 يذكر ويؤنث ، جعل حركة اللزو يتردد في حلق الظلم تحركة الحية حين تضطرب
 في جلدها قبل تمام انسلخه . في الأصل : « عشائه » صوابه من المخصص .

(٣) يقول : ذلك للرو ، ولو حار قليلاً في وصوله إلى حوصلة الظلم ، فهو هادٍ بها في
 آخر الأمر ، أى مهتد . ط ، ه : « جاد » بحرفه . س : « حاد » .
 والأولق ما أثبت من المخصص (٨ : ١٧٢) . و « بحوصلاته » : أى هو
 مهتد بحوصلاته ، كأنها علم له . ورواية المخصص : « لحوصلاته » .

(٤) ط ، ه : « تذيب » ، صوابهما في س .

(٥) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

١٠٤ العظم . وقد يهضم العظم جوف الأسد وجوف الحية ، إذا ازدردت بضع اللحم^(١) بالشَّره والثَّهم ، وفيها بعضُ العظام .
والبراذين التي يُحِيلُ^(٢) أجواها القَتَّ والتَّبنُ^(٣) روثًا ، لا تستمرى الشعر .

والإبلُ تقبضُ بأسنانها على أغصانِ أمَّ غيلان ، وله شوكٌ كصياصي البقر^(٤) ، والقُضبانُ علىكَ^(٥) يابسةٌ جرد ، وصلابٌ متينة ، فتستمرها^(٦) وتحمّلها ثَلَطًا^(٧) ولا تقوى على هضم الشعر المنقَع . وليس ذلك إلا بالخصائص والمقابلات .

وقد قدَّرَ كلُّ شيءٍ لشيء . ولولا ذلك لما تقدَّ خرطومُ البعوضة والجرجسة في جلد القيل والجاموس ، ولما رأيت الجاموسَ يهرُبُ إلى الانماس في الماء مرّةً ، ومرّةً يتلَطَّحُ بالطَّين ، ومرّةً يحمله أهله على ريش الدكان^(٨) . ولودفوا إليك مسلةٌ شديدةُ الثَّن ، لما أدخلتها في جلد الجاموس إلا بعدَ التكلُّفِ ، وإلاَّ يَمُضُ الاعتاد .
والذي سخرَ جلدَ الجاموسِ حتَّى انفرَّى وانصدع لطمَنَةُ البعوضة ،

(١) البضة ، بالفتح وقد تكسر : النطمة من اللحم جمعها بضع بالفتح ، وكعب ، وصاف ، وتمرأت .

(٢) في الأصل : « يحل » .

(٣) القَت : يابس التصفصة ، والتصفصة ما يعرف في مصر بالبرسيم . في الأصل : « أَلَّت » سواءه ما أُلَّت .

(٤) صياصي البقر : قرونها ، مفردا صعبة .

(٥) علىكَ : شديدة .

(٦) في الأصل : « تستمرها » .

(٧) الثَلَط ، بالفتح : الروث . س ، هـ : « ثلثا » سواءه في ط .

(٨) كذا .

وسخر^(١) جلد الحمار لطفنة الذباب ، وسخر الحجارة لجوف الظلم ،
والتظلم لجوف الكلب - هو الذى سخر الصخر الصلب لأذنان الجراد ،
إذا أرادت أن تلتقي بيضها ؛ فإنها فى تلك الحال متى عقدت ذنبها فى ضاحى
صخرة^(٢) انصدعت لها . ولو كان انصداعها من جهة الأسر^(٣) ، ومن قوة
الآلة^(٤) ، ومن الصدم^(٥) وقوة النمر ، لانصدعت لما هوى فى الحس أشد
وأقوى . ولكنه على جهة التسخير ، والمقابلات ، والخصائص .

وكذلك^(٦) عود الحفقاء ، مع دقته ورخاوته ولين انعطافه ، إذا نبث فى
عمق الأرض ، وتلقاه الأجر والخزف الطليظ ، تقب ذلك ، عند نباته
وشبابه ؛ وهو فى ذلك عبقر نصير .

وزعم لى ناس من أهل الأردن ، أنهم وجدوا الحفقاء قد خرقت
جوف القار^(٧) .

وزعم لى أبو عتاب الجزار^(٨) ، أنه سمع الأكرمة يخبرون أنهم وجدوه
قد خرقت فلسا^(٩) بصريا .

(١) ط . « وسخر » صوابه فى س ، هـ .

(٢) صاحى الصخرة : ظاهرها . س ، هـ : « صاحى » صوابه فى ط .

(٣) الأسر ، بالفتح : القوة .

(٤) س : « الأيد » .

(٥) ط ، هـ : « الصدم » صوابه فى س .

(٦) س : « وذلك » .

(٧) القار : الزيت . ط : « القار » س « سار » كذا . صوابهما فى هـ .

(٨) ط : « الجزار » وأثبت ما فى س ، هـ . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٤) .

(٩) الفلس : جزء من أجزاء الدرهم . وقد تحدث عنه حضرة المحقق الكبير الأب
أنستاس مارى فى حواشى النفود العربية ٦٧ - ٦٨ . ط : « وقد قلع
فلسا بصريا » .

وليس ذلك لشدة النزع وحده الرأس ، ولكنه يكون على قدر ملاقة الطباع .

ويزعمون أن الساعة تسقط في حانوت الصيقل^(١) فتذيب الشيفه بطبعها^(٢) ، ويدع الأغمد على شبيه بحالها . وتسقط على الرجل ومعه الدرام فتسبب الدرام ، ولا يصيب الرجل أكثر من الموت .

والبحريون عندنا بالبصرة والأبلة التي تكون عنها الصواعق ، لا يدعون في حيون^(٣) دوزم وأعلى سطوحهم ، شيئاً من الشفر إلا رفوه ؛ لأنها عندم تنقض من أصل خارجها ، على مقدار من معاذة الأرض ، ومقابلة المكان . فإذا كان^(٤) الشفر لها ضاحياً ، عدلت إليه عن سنها^(٥) . وما أنكر ما قالوا . وقد رأيتهم يستعملون ذلك .

وقد ينقط النوى^(٦) في تراب المتوضأ ، فإذا صهرج نبت^(٧) ١٠٥ فإذا انتهى إلى الصاروج أمسك . وإن كان الصاروج رقيقاً فإن قير^(٨) وجبل غلظه بقدر طول الإبهام ، نبت ذلك النوى حتى يخرق ذلك القار .

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلأوها .

(٢) س : « وطبعها » .

(٣) صحن النار : وسطه .

(٤) في الأصل ، « كانت » .

(٥) السنن : الطريق . ط : « سنها » . والوجه ما أثبت من س ، هـ .

(٦) في الأصل : « وقد تسقط النواة » والبيان يخفى ما كتبت .

(٧) صهرج المتوضأ : عمل بالصاروج ، وهو التورة أو أخلالها .

(٨) أى جبل فوقه القار . ط : « وإن كان الصارج » صوابه في س ، هـ .

ولورام رَجُلٌ خَرَقَهُ بِسَيارِ أوسِكَةٍ^(١)، لما بلغ إرادته حتى يشقَّ على نفسه.
والذى سَخَّرَ هذه الأمور القويَّةَ في مذهب الرأى وإحساسِ النَّاسِ،
هو الذى سَخَّرَ القُمَّمَ، والطَّيِّعِينَ، ولِلرَّجُلِ، والطَّسْتَ، لإبرة القرب.
فما أَحْمى عَدَدَ مَنْ أَخْبَرَنِي مِنَ^(٢) الحَوَّاثِينَ، من أهل التَّجَارِبِ، أَنهارَ بما
خَرَجَتْ مِنْ جُحْرِها فى اللَّيْلِ لَطَلَبِ الطَّعْمِ^(٣)، ولما نَشِطَ وعَرَّامُ^(٤)،
فَنَضْرِبَ كُلَّ مَالِقِيَّتٍ وَلِقِيها : من حيوانٍ، أو نباتٍ، أو جادٍ .

وزعم لى خاقانُ بن صبيح - واستشهد الثَّقَنِيُّ بنَ يَشَرَ، وما كان
يحتاجُ خَبَرَهُ إلى شاهدٍ ؛ لصدقه - أَنه سمعَ فى داره قَرَّةً وَقَسَتْ على قُمَّمٍ
- وقد كان سمع بهذا الحديث - قَهْضُ^(٥) نحو الصَّوْتِ، فإذا هو بعقربٍ
فَتَمَاورَها هو والثَّقَنِيُّ بِنِمالِهما^(٦) حتى قَتَلَاها، ثُمَّ دَعَوْا بِماءٍ فَصَبَّاهُ فى القُمَّمِ
فى عَشِيَّتِهما، وهو صحيحٌ لا يَسِيلُ مِنْهُ شَيْءٌ .

فمن تَمَجَّبَ من ذلك فليَصْرِفْ بَدِيحًا^(٧) تَمَجَّبَهُ إلى الشَّيْءِ الذى

(١) السكة : الحديدة . وأصلها حديدة المخرات . ط : « سلة » وأثبت ما فى
س ، هـ .

(٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) ط ، هـ : « الطعام » وما أثبت من س أشبه بلفظ الجاحظ . والطعم ،
بالضم : الطعام .

(٤) العَرَّامُ ، بضم العين المهملة : الحدة والشفة . وهذه الكلمة محرقة فى الأصل .
فهى فى ط ، س : « غرام » و هـ : « عزام » .

(٥) هـ : « قناهن » سوا فى ط ، س .

(٦) تَمَاور : التداول والتناوب . س ، هـ : « بتلها » وهو وجه جائز ، وأثبت
ما فى ط . انظر تبديل الجزء الثانى من ٢٠٣ .

(٧) بديا : أى بدءا وأولا . وجاء فى س : « بداء » .

تَقْدَرُ بِذَنْبِهَا^(١) الْمُقَرَّبُ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَرِ وَالْبَقَالِ ، فَلْيَفْكَرْ^(٢)
فِي مَقْدَارِ ذَلِكَ مِنَ الْقَلَّةِ وَالْكَثَرَةِ . فَقَدْ زَعَمَ لِي نَاسٌ مِنْ أَهْلِ السَّنْكَرِ^(٣)
أَنَّهُمْ وَزَنُوا جَرَارَةً^(٤) بَعْدَ أَنْ أَلْسَمُوهَا^(٥) فَوَجَدُوا وَزَنَهَا عَلَى تَحْقِيقِ الْوِزْنِ
عَلَى مَقْدَارٍ وَاحِدٍ . فَإِنْ كَانَ الشَّيْءُ الْمَقْدُوفُ مِنْ شَكْلِ [الشَّيْءِ] الْحَارِّ ،
فَلَمْ قَصَّرْتَ النَّارُ عَنْ مَبْلَغِ عَمَلِهِ ؟ ! وَإِنْ كَانَ مِنْ شَكْلِ الشَّيْءِ الْبَارِدِ فَلَمْ قَصَّرَ
الثَّلْجُ عَنْ مَبْلَغِ عَمَلِهِ ؟ ! قَدْ وَجِبَ الْآنَ أَنَّ السَّمَّ لَيْسَ يَقْتُلُ بِالْحَرَارَةِ ،
وَلَا بِالْبُرْدَةِ إِذَا كَانَ بَارِدًا . وَلَوْ وَجَدْنَا فِيهَا أَرْدْنَا شَيْئًا بَلَّغَ مَبْلَغَ الثَّلْجِ
وَالنَّارِ لَكَرِهْنَا .

قَدْ دَلَّ مَا ذَكَرْنَا عَلَى أَنَّ جَوْفَ النَّعَامَةِ لَيْسَ يُذِيبُ الصَّخَرَ الْأَمْلَسَ
بِالْحَرَارَةِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مَقْدَارٍ مِنَ الْحَرَارَةِ ، مَعَ خَاصِّيَّاتِ
أُخَرَ ، لَيْسَتْ^(٦) بِذَاتِ أَسْمَاءَ ، وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا بِالْوَمِ فِي الْجِلَّةِ .

(١) ط ، هـ : « بِذَنْبِهَا » س : « بِذَنْبِهَا » وَلَمَّا لَوِجَ مَا أَتَيْتَ .

(٢) كَذَابِي س . وَفِي ط ، هـ : « فَيَفْكَرْ » .

(٣) هُوَ عَسْكَرٌ مُكْرَمٌ ، يَضُمُّ لِلَّحْمِ وَسُكُونُ الْكَافِ وَتَفْعِيلُ الرَّاءِ : بَدَنٌ مِنْ نَوَاسِي
خَوْزِسْتَانَ . قَالَ الْجَلِيزِيُّ عِنْدَ ذِكْرِ الْجَرَارَاتِ : « وَهِيَ تَكُونُ بِسَكْرِ مُكْرَمٍ
وَجَنْدِيَابُورٍ » . وَقَالَ السَّمِيرِيُّ عِنْدَ ذِكْرِ الْجَرَارَاتِ : « وَهِيَ عَقَارِبٌ صَنَارٌ صَفَرٌ
عَلَى مَقْدَارِ وَرَقِ الْأَعْنَانِ . وَتَكُونُ بِسَكْرِ مُكْرَمٍ » .

(٤) الْجَرَارَةُ : وَاحِدَةُ الْجَرَارَاتِ . وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَقَارِبِ صَنَارٌ تَحْمِلُ أَذْنَابَهَا
وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَادَةٌ » تَحْرِيفٌ . انْظُرِ التَّنْبِيْهَ السَّابِقَ .

(٥) أَلْسَمُوهَا : أَيَّ مَكَّنُوهُمَا مِنْ لَحْمِ حَيَوَانٍ . ط ، هـ : « أَلْسَمُوهُمَا » صَوَابٌ
مَا أَتَيْتَ مِنْ س .

(٦) ط ، س : « لَيْسَتْ » تَصْحِيحُهُ مِنْ هـ .

(علة قتل السم)

والسم يقتل بالكم والكيف والجنس . والكم : المقدار . والكيف :
الحذ . والجنس : عين^(١) الجوهر وذاته .

وترغم الهند أن السم إنما يقتل بالترابة ، وأن كل شيء غريب
خالط جوف حيوان قتله . وقد أبى ذلك ناس فقالوا : وما باله يكون
غريباً إذا لاقى العصب واللحم ، وربما كان عاملاً فيهما جميعاً . بل ليس
يقتل إلا بالجنس ، وليس تحس النفس إلا بالجنس . ولو كان الذي يميت
حسبهما إنما يميت لأنه غريب ، جاز أيضاً أن يكون الحساس إنما حس^(٢)
لأنه غريب . ولو كان هذا جائزاً لقل في كل شيء .

وقال ابن الجهم : لولا أن الذهب المائع ، والعصاة السائمة ، يجمدان
إذا صارا في جوف الإنسان ، وإذا جمدا لم يجاوزا مكانهما - لكانا^(٣) ١٠٦
من القوائل بالترابة .

وهذا القول دجوى في النفس ، والنفس تضيق جداً . وما^(٤) قرأت
للقدماء في النفس الأجلاد الكثيرة . [و^(٥)] إنما يستبدل ببقاء
تلك الكتب على وجه الدهر إلى يومنا هذا ، ونسخ الرجال لها أمة
بعد أمة ، وعمرها بعد عمر ، على جهل أكثر الناس بالكلام . والمتكلمون

(١) في الأصل : « غير » وسواها ما كتبت .

(٢) هي صحيفة . وفي الفاموس : « وحيت المي » : أحسته .

(٣) في الأصل : « لكان » . والوجه إلقاء ألف الاتين .

(٤) لعلها : « وقد » . .

(٥) ليست بالأصل .

يريدون أن يلقوا كل شيء ، ويأبى الله ذلك . فهذا بابٌ من أعاجيب
الظلم .

باب آخر

وهو عندى أعجب من الأول

وهو ابتلاءُ الجرّ حتى ينفذَ إلى جوفه ، فيكونَ جوفه هو العالم
فى إطفائه ، ولا يكونَ الجرُّ هو العالم فى إحراقه .

وأخبرنى أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظم - وكنا لا نرتاب
بحدثه إذا حكى عن سماع أو عيان - أنه شهدَ محمد بن عبد الله ، يلقى
الحجرَ فى النار ، فإذا عاد كالحجر قذف به قدامه ، فإذا هو يبتله كما يبتلع
الحجر . وكنت قلت له : إنَّ الحجرَ سخيْفٌ سريعُ الانطفاء إذا لقي
الرطوبات ، ومتى أطبقَ عليه شيءٌ يحولُ بينه وبين النَّسيمِ حَددٌ ، والحجرُ
أشدُّ إمساكاً لما يتداخله من الحرارة ، وأثقلُ ثِقَلًا ، وأزرقُ لُزُوقًا
وأبطأ انطفاءً ، فلو أحييتَ الحجارة ! فأحماهم قذف بها إليه ، فابتلع
الأولى فارتبّت به ، فلما ثنى وثلث اشتدَّت تعجبي له ، قلت له : لو أحييت
أوراقَ الحديدِ ، ما كان منها رُبْعٌ رطلٍ ونصف رطل ! ففعل ، فابتله ،
قلت : هذا أعجبُ من الأول والثانى ، وقد بقيتَ علينا واحدةٌ ، وهو أن
ننظر : أيسْتَمَرُّ (١) الحديدُ كما يستمرُّ الحجارة ؟ ولم يتركنا بعضُ السفهاء

(١) يستمرى : يستنغ . وأصلها المزم .

وأصحاب الخُرْقِ^(١) أن نَتَعَرَّفَ ذلك على الأيام . وكنتُ عَزَمْتُ على ذمِّه
وتفتيش جَوَفِهِ وقاصته ، فقلَّ الحديد يكون قد بقي هناك لا ذائباً ولا خارجاً
فصَدَّ بعضُ نُدْمائه إلى سِكَينٍ فَأُخِجِي ، ثم ألقاه إليه فابتلعه ، فلم يجاوزْ
أعلى حلَقِهِ حتى طلع طرفُ السِّكِينِ من موضع مَذْبُجِهِ ، ثم خَرَّ مَيِّتاً .
فَتَنَمَّنا بِخُرْقِهِ من استقصاء ما أَرَدْنَا .

(شبه النعامة بالبعير وبالطائر)

وفي النعامة أنها لا طائر ولا بعير . وفيها من جهة النسم [والوظيف^(٢)]
والخَرْمَةِ^(٣) ، والشَّقَّ الذي في أُنْه ، ما للبعير . وفيها من الرِّيشِ والجَنَاحَيْنِ
والذَّنَبِ والنَّقَارِ ، ما للطائر . وما كان فيها من شكل الطائر أُخْرِجَتْهَا وَقُلِّعَتْهَا
إلى البيض^(٤) ، وما كان فيها من شكل البعير لم يخرجها ولم ينقلها إلى
الولد^(٥) . وسماها أهل فارس : « أَشْتَرْمَرُغ »^(٦) كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هو طائر وبعير . ١٠٧

(١) الخرق ، بالهم : الحق وسوء التصرف .

(٢) الوظيف : مستحق الفراغ والرجل من الخيل والإبل . وهذه الزيادة من س

(٣) الحرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأنف . وفي كل أنف خرمت ثلاث ،

ثلاث خارجتان عن العين واليسار ، والثالثة الوترية التي بين النخرين . ط :

« الحزامة » وهي بالكسر : ما يوضع في خرمة الأنف ، وليست مرادة . س ،

هـ : « الحرمة » صوابه ما أثبت .

(٤) البيض ، ككسب ، وبالكسر أيضاً : جمع ناض ويوش . والبيارة محرفة

في الأصل . ففي جميع النسخ : « وفيها إلى ما فيها من شكل الطائر » ويدل كلمة

« الطائر » في كل من ط ، هـ : « حذفها » وفي س : « حذفها » .

وهو تحريف حد بضلل ، وقد هدأت إلى تصحيح البيارة ، مانحضيه للبقية بين

هذه الجملة والجملة التي تتلوها .

(٥) الولد ، بالضم وكسر : جمع والد بمعنى والدة . وفي اللسان : « وشاة والدة

وولود : بينة الولاد . ووالد ، والجمع ولد . وانظر تاج الروس . ط ، هـ :

« الواعر » وصوابه ما أثبت من س .

(٦) « أشتر » بضم الهزاة والياء ، ومثال أيضاً : « شتر » بحذف الهزاة وعمل =

(شعر في شبه النعامة بالبعير والطائر)

وقال يحيى بن نوفل :

فَأَنْتَ كَسَاطِيفُ بَيْنِ الْحَشَايَا تَصِيرُ إِلَى الْخَبِيثِ مِنَ الْمَصِيرِ^(١)
وَمِثْلُ نَعَامَةٍ تُدْعَى بِمِثْرٍ تَعَاظُمُهَا إِذَا مَاقِيلَ طَيْرِي^(٢)
فَأَنْتَ قِيلَ أَتَحْمِلُ قَالَتْ فَإِنِّي مِنَ الطَّيْرِ الْمُرِيَّةِ بِالْوُكُورِ^(٣)
ثُمَّ هَجَا خَالِدًا^(٤) قَالَ :

وَكُنْتُ لَدَى الْمُتَبَرِّعَةِ سَوَاءً تَعُولُ ، مِنَ الْخَافَةِ ، لِلزَّيْرِ^(٥)

== الضمة إلى الشين : معناه البعير، ومرغ ، بالضم : معناه الطائر .

(١) جملة من يلزم الفراش ، ويقصد بها تنحية الشجاعة والرجولة . وجاء في حديث علي
« من يفتري من هؤلاء الشياطين ، يتخلف أحدهم يطلب علي حشائه » .
وقال عمرو بن العباس : « ليس أخو الحرب من يتسحق خور الحشاي عن يمينه
وشماله » . الخور : العينات . « تصير » هي في الحيوان (٧ : ٩) واليان
(٢ : ١٩٣) : « يصير » .

(٢) تعاضبها : أي ادعاؤها النطقة والفوق على الطيور . وجاءت الرواية كذلك
في الجزء السابع ، واليان ، وأصل عيون الأخبار (٢ : ٨٦) وعاضرات الراغب
(٢ : ٢٩٨) . وروى : « تعاضينا » كما هي عند البصري . وروى في اللسان
(مادة نيم) : « تعاضه » أي تعاضم البعير .

(٣) أرب الطائر بوكره : لزمه ولم يفارقه .

(٤) هو خالد بن عبد الله القسري . وروى الجاحظ في اليان (١ : ٩٥) ينجف

ليحي بن نوفل في هجاء خالد بن عبد الله القسري :

يَلُ السَّرَاوِيلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ هَلٍّ وَاسْتَظَنَّمُ لَلَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْحَرْبِ
وَالْحُلَّ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ فَاطِبَةٌ وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُلْبِ

(٥) المتبرعة هذا هو المتبرع بن سعيد ، صاحب فرقة المتبرعة ، وهو حنفي خرج
في إمارة خالد بن عبد الله القسري ، وكان يقول بلا لامية على ، وتكثير أبي بكر ،
وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي . وظنر به خالد بن عبد الله ، آخر
الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه في سنة ١١٩ من الهجرة . والير : الحمار الوحشي ==

لأعلاج نَمَامَةٍ وَعِلْجٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ^(١)
هَتَفَتْ بِكُلِّ صَوْتِكَ : أَطْعِمُونِي شَرَابًا ؛ ثُمَّ بَلَّتَ عَلَى السَّرِيرِ^(٢)
وإنما قيل ذلك في النَمَامَةِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَضْرِبُونَ بِهَا التَّلَّ لِلرَّجُلِ
إِذَا كَانَ يَمْنَنُ بِشَيْءٍ فِي [كُلِّ] شَيْءٍ يَكْفُونَهُ بِعِلَّةٍ ، وَإِنْ اخْتَفَتْ ذَلِكَ
التَّكْلِيفُ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : « إِنَّمَا أَنْتَ نَمَامَةٌ » ، إِذَا قِيلَ لَهَا أَحْلِي قَالَتْ : أَنَا طَائِرٌ ،
وَإِذَا قِيلَ لَهَا طَيْرِي قَالَتْ : أَنَا بَعِيرٌ .

(قصة أذنى النمامة)

وَتَزَعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ النَّمَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ ، فَجَعَلَتْ مَقْطُوعَةً
الْأَذْنَيْنِ ؛ فَلَذَلِكَ يَسْمُوْنَهُ الْعَظِيمُ^(٣) ، وَيَصْفُونَهُ بِذَلِكَ .
وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْعِيَالِ^(٤) الْمَذْلُومَ ذَلِكَ ، فَصَالَ :

== جمعه عند ملاقاته للفقيرة كالمير، إذا سمع زئير الأسد دفعت شدة الجبن والذعر إلى
أن يهاجم هو الأسد ، مما ضاع من صوابه وطار من رشده ، وهذا معروف من
طباع العير . والبيت معروف في الأصل وفي البيان أيضاً . فهو في الأصل :
« عِدَّ سَوْءَ تَصَوُّلٍ مِنَ الْخَفَافَةِ لِلزَّمِيرِ » وفي البيان : « تبول من الخفافة للزئير » .
وصوابها ما أثبت .

(١) يشير إلى الفقيرة وكبار أتباعه . وللمرزياني حديث عن هذا البيت في الموشح ٢٣٥ .

(٢) انظر لتوضيح هذا البيت ما سبق في (٢ : ٢٦٧ س ١٠) والحواشي .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) العظيم ، أي الظالم ، كقتيل وجريح . وانظر ماسياني في ١٢٧ - ١٢٨ وجاء
في هذا قول ينشر ، كما في محاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) .

وكنيت كالمليح غما يعني قرنا فلم يرجع بأذنين

(٥) أبو العيال ، شاعر من شعراء هذيل ، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ،
وأسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر إلى خلافة معاوية . الأغانى (٢٠ : ١٦٧) .
الجبلى : « كان رجلاً من هذيل يسكنان مصر - أحدهما يقال له بدر بن عامر
والآخر يقال له أبو العيال بن أبي غنير . فيينا ابن أخ لأبي العيال قائم عند قوم ==

وإِخَالٌ^(١) أَنْ أَخَاكُمْ وَعِتَابَةٌ^(٢) إِذْ جَاءَكُمْ بِتَطْفٍ وَسَكُونٍ^(٣)
يُمَسِّي إِذَا يُمَسِّي بَيْتَهُ جَانِعٌ صَفِيرٌ وَوَجْهٌ سَامٍ مَذْهُونٍ^(٤)
فَقْدَائِمٌ^(٥) وَلَا يَرَى فِي بَطْنِهِ مِثَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَوْزُونٍ^(٦)
أَوْ كَالنَّعَامِ إِذْ غَدَّتْ مِنْ بَيْتِهَا لِيَصَاحُ قَوْلُهَا يَسِيرُ أَذِينِ^(٧)
فَاجْتَنَّتِ الْأَذْنَافَ مِنْهَا فَانْتَنَتْ صَلَافٌ لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ قُرُونِ^(٨)

== يتصلون إذ أسابه سهم قتله . غفاس في دمه أبو اليال ، وأنه اتهم به بدر
ابن عامر ، أن يكون ضلعه مع القوم الذين يختصمهم ، وخاف أن يمينهم عليه .
وقد قال بدر بن عمر يري نفسه مما قبل لأبي اليال وقرف به ، شمر أروى في
(بنية أشعار الهذليين) الطوبوع في لندن ١٨٥٤ ، فأجابه أبو اليال مرة فرد عليه
بدر أخرى ، ومكنا حتى تجاوزا عدة مرات . انظر بنية أشعار الهذليين ص ١٣٦ .
وهذا الشعر الآن هو المجاورة الخاصة من أبي اليال الهذلي . وروى قصة الشعر
أبو الفرج في الأغاني (٢٠ : ١٦٧) مزودة إلى الأسمعي وأبي عمرو . وفيها
زيادة : أن ذنك الرجلين الهذليين خربا إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب .
وهذا الاسم هو في الأصل : « أبو الياس » وصوابه ما ذكرت .

(١) س : « وأخاك » صوابه في ط ، هـ و بنية أشعار الهذليين .
(٢) في الأصل : « رعانة » تصحيحه من بنية أشعار الهذليين .
(٣) قال ابن حبيب : يقول : جاءكم متطفا ساكتا يريكم أن باطنه صالغ ، وهو
باطن سي .

(٤) ط : « يعفى إذا يعفى » صوابه في س ، هـ والصدر العظيم . والصفر
بالكسر : الحال التي لا طعام فيه . سام : ضامر مهزول . وقد دهن وجهه
ليرى الناس أنه مخضب وليخضعهم عن سهومه وتفريه .

(٥) يث : يرى على سخته وجهه مثل العين . في الأصل : « يموت » وهو تحريف
صوابه في بنية أشعار الهذليين . والرواية فيه : « فيرى يث » .

(٦) مِثَالُ : مقدار . وحب الخردل من أصغر الحبوب . يريد مثال حبة خردل من
طعام . وجهه موزونا مبالغة منه وإظهارا للنعى .

(٧) بين أذنين : أي من غير أن يؤذن لها . في الأصل : « لتصاغ » وجهه ما أثبت
من بنية أشعار الهذليين .

(٨) اجتنت : قطعت من أصلها . والصلاف : القطوعة الأذنين .

(تقليد الغراب للصفر)

ويقولون : ذهب الغراب يتعلم مشية الصفر^(١) ، فلم يمشها ، ونسي مشيته . فذلك صار يحجل ولا يقفز قفزاً الصفر^(٢) .

(مشى طوائف من الحيوان)

والبرغوث والجرادة ذات قفز ، ولا تمش مشية الدبك والصقر والبارى ، ولكن تمش مشية المتيد أو المحجل^(٣) [خِلقة^(٤)] .

قال أبو عمران الأعمى^(٥) ، في تحول قضاة إلى قسطان^(٦)

(١) الشعر الذي أرويه يشير إلى أنهم زعموا أيضاً أنه رام تقليد القطاة . وهو :

إن الغراب وكان يمش مشية فيا مضى من سالف الأجيال

حد القطاة ورام يمشي معها فأصابه ضرب من النبال

فأنزل مشيته وأخطأ مشيا فلبثك مموه أبا المرقال

(٢) هي حبيصة . يقال قفز يقفز قفزاً وقفزانا وقفزاً - بضم فتحة خفيفة - وقفزوا .

والأسير والأعراف : قفز الصفر يقفز قفزاً وقزانا .

(٣) المحجل : الذي قيدت فوائمه . وفي الأصل : « المحجل » محرف .

(٤) هذه الزيادة من س ، هـ . وهي في أصلها : « خلقة » .

(٥) كذا في ط ، هـ وفي س : « أبو عمروان الأعمى » . ولعل صوابه :

« أبو السري معان الأعمى » أحد الشبيطة الذين سبق ذكرهم في حواشي

(٢٦٨ : ٢) .

(٦) قضاة ، هو قضاة بن ممد بن عدنان . وقد تحولت إلى حمير فصدت في اليمن .

انظر للمعارف ص ٢٩ . وقد وضع ابن الكلبي سبب هذا التحول بأن قضاة

ليس ولداً عربياً لمد بن عدنان ، بل والده هو مالك بن حمير من اليمن ، فلما تولى

واله قضاة تزوجت أمه - وكان اسمها عكيرة - بممد بن عدنان ، فبيناه حينئذ

وتكفي به ، فنسب إليه ، أي إلى ممد ، في أول الأمر . ثم عاد النسب إلى حقيقته

فصار يعرف بقضاة بن مالك بن حمير . انظر النسي في الروض الألف (١ : ١٦) .

وقد قال حمرو بن مرة يذكر هذا النسب .

عن بنو الشيخ المجنون الأزهر قضاة بن مالك بن حمير =

عَنْ نَزَارٍ^(١) :

كَأَسْتَوْحَشَ الْحَيُّ الْقَيْمُ فَارْقُوا أَلْ خَلِيطَ فَلَا عَزَّ الدِّينَ تَحْمَلُوا
كَتَارِكٍ يَوْمًا مِشِيَةً مِنْ سَجِيَةٍ لِأُخْرَى فَهَاتِنَهُ فَأَصْبَحَ بِحُجَلٍ^(٢)

(عظام النعامة)

١٠٨ ومن أعاجيبها أنها مع عظم عظامها ، وشدة عدوها ، لا منع فيها .

وفي ذلك يقول الأمل المذلي :

عَلَى حَتِّ الْبُرَايَةِ^(٣) زَعْجَرِي الْكَ وَاعِدِ^(٤) ظَلَّ فِي شَرِي طُولِ^(٥)
بَعْنِي ظَلِيًّا شَبَّهَ [بِهِ^(٦)] عَدُوَّ فَرَسِهِ . وَالْحَتِّ^(٧) : السَّريع . وَالشَّرِي :

== النسب المعروف غير المنكر في الجبر للنفوس تحت اللبر

وقال الكمي يهاب قضاة فيناهم إلى الجن .

علام نزلت من غير قهر ولا ضراء مقولة الجبل

والجبل : الذي يحمل من بلد إلى بلد .

(١) أي عن إخوتهم نزار بن معد بن عدنان . وفي الأصل : « بن نزار » وليس شيئاً ؛ فإن نعتان هو ابن طاهر ؟ كما اتفقت على ذلك كتب الأنساب .

(٢) الشية ، بالكسر : الهبة من اللقي . وقد فصل بين التضايين بالظرف ، وهو جائز . وفي الأصل : « مشيه » والصواب ما أثبت ؛ لقوله : « أخرى » أي لشيء أخرى .

(٣) حَت ، بحاء مفتوحة بعدها تاء شتاة . وفي الأصل : « حَت » بالثقة . وهو وم وتحريف . صوابه من اللسان (حَت ، زعجر ، برى) وحاسة البعري ٦٦ حيث يتوسط البيت حة آيات مروية هناك . س : « البرية » تحريف .

(٤) الزعجری : سيفره الجاحظ . س : « زعجری » صوابه بالزاي كما أثبت .

(٥) تقرأ بالكسر ، جاء الطويل . وبالقسم ، مفرد بمعنى الطويل . قال ابن جني « يريد أنهم إذا كان طولاً ستره فزاد استيعاشه . ولو كان قصاراً لسرح بصره ، وطابت نفسه ، تخفض عدوه » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) ط ، هـ : « الحَت » س : « الحلب » . صوابها بالثناة . انظر النيه الثالث .

الحنظل . وُبراته : قوته على ما يثريه من السير^(١) . والسواعد : مجارى مَحَ في العظم وكذلك مجارى عروق الضرع ، يقال لها السواعد .
قال : ونظنَّ أنَّما قيل لها ذلك لأنَّ بعضها يُسعدُ^(٢) بعضاً ؛ كأنه من التعاون أو من المواساة^(٣) .

قال : والزَّخْرَى : الأجوف . ويقال : إنَّ قَصَبَ عَظْمِ الظَّليم لا مَخَّ له . وقال أبو النجم :

• هاء يظلُّ المَخُّ في هَوَاتِهِ •

وواحد السَّوَاد : ساعد .

وقال صاحب النطق : ليس اللَّخُّ إِلَّا في المَجْرُوة^(٤) ، مثل عظم الأسد .

وفي بعض عظامه مَخٌّ يسير . وكذلك اللَّخُّ قليلٌ في عِظام الخنازير ، وليس في بعضها منه شيء البتَّة .

(بيض النعام وما قيل فيه من الشعر)

ومن أعاجيبها أنَّها مع عِظَم بيضها تكثرُ عدَد البيض ، ثمَّ تَضَع بيضها طَوَّلاً ، حتَّى لو مددت عليها خيطاً لما وجلت لها مِنَّة^(٥) خُرُوجاً عن الأخرى ، تُعْطَى كلُّ بيضةٍ من ذلك قِشْطَه . ثمَّ هي مع ذلك ربَّما تركت

(١) ذهب ابن سيده في تفسير هذا البيت إلى أن « حث البراة » بمعنى منعت الريش لما ينفض عنه غفاه من الريح . والبراة : النعانة . وأنا أستحسن ما ذهب إليه .

(٢) أسعده بمعنى أطاه وفي ط ، هـ : « يساعده » وأثبت ما في س .

(٣) ط ، هـ . « للمواساة » والوجه ما أثبت من س .

(٤) أي النظام المجروقة .

(٥) أي من الجيظ . وفي الأصل : « منها » .

بيضا وذهبت تلمس الطام ، فتجد بيض أخرى فتحضنه . وربما
حضنت هذه بيض تلك ، وربما ضاع البيض بينهما .
وأما عددُ بيضا ورثاها فقد قال ذو الرمة :

أذاك أم خاضبٌ بالسَّيِّ مرثى أبو تلابين أمسى وهو مُنْقَلَبٌ^(١)
وفي وضعها له طويلاً وعرضاً على خطٍ وسطرٍ ، يقول^(٢) :

وَمَا بَيْضَاتُ ذِي لَيْدٍ هِجَفٌ سَعِينٌ رَاجِلٌ حَتَّى رَوَيْنَا^(٣)
وَضِعْنُ فَكْهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَعْ جَنِينَا^(٤)
يَبِيتُ يَخْفَنُ بِمِرْقَيْنِهِ وَيَلْتَحِفُهُنَّ هَهَاكَ نَحِينَا^(٥)

(١) سبق الكلام على هذا البيت في ص ٣١١ . س : « أذاك » ه :

« بالسي » ط « بالسى » وكل ذلك محرف . س ، ه : « فهو منقلب » .

(٢) القائل هو عمرو بن أحر الباهلي ، كما سيأتى في ١١٢ ساسى والكامل ٢٥
ليلى وعيون الأخبار (٢ : ٨٧) واللسان (هجف) .

(٣) عنى باليد ها الرش . والهيف ، بكسر فتح : الطويل الضخم ، أو المن .

ط ، ه : « نجف » س : « نجف » صوابه من اللسان والمخصص

(٨ : ٥٥) . والزاجل ، بفتح الجيم ، ويقال بالهمز أيضاً : ما يميل من مؤخر

الظلم على البيض إذا حضنه . س : « بداجل » صوابه في ط ، ه والمخصص

واللسان (هجف ، زجل) .

(٤) غرار ، بالكسر : أى حد واحد وقالب واحد . وأصل الغرار المثال الذى

يضرب عليه النصل تخرج النصال متساوية متعاقبة . والهجبان : البيض اللون .

ولفظه بكسر الميم ، يقال للواحد والجمع . و « لم تقرع » هكذا جاءت في الأصل

ورواية المبرد : « قد وسقت » بمعنى حلت . ولعل سبب تحريف الأصل اشتباه

هذا البيت بيت عمرو بن كلثوم :

فراعى حرة أدماء بكر هيجان اللون لم تقرأ جنينا

لغت فيه ذلك اليوم ثم التحريف . ثم إن العلامة للرسنى وم أيضاً في شرح

هذا البيت من الكامل (رغبة الأمل ١ : ١٤٧) لجمله في صفة تون ، وإنما

هو في صفة بيض النعام .

(٥) لحنه ، من باب منح : غطاه بالحناف . هههاها ، بمعنى به الجناح . ونحينا : أى =

وقال الآخر^(١) :

تهوى بها مُكْرَبَاتُ فِرَاقِهَا قُتِلَ صِلَابُ مَيَاسِيرٍ مَعَاجِلِ^(٢)
يَدَا حَمَاةٍ ، وَرِجْلَا خَاضِبٍ سَنَقِ كَأَنَّهُ مِنْ جَنَاهُ الشَّرَى مَحْلُولِ^(٣)
هَبَّتْ هَجَفَ وَزَفَانِيَّةٌ مَرَطَى زَعْرَاءُ ، رِيشُ جَنَاحِهَا هَرَامِلِ^(٤)

== تراكب ريشه بعضه فوق بعض . والبيت في الأصل :

تبيت تحفهن بمرقعها وتلفهن حمها فاحبها

والوجه ما أثبت ، إذ أن الضائر راجعة إلى الظلم . ورواية اللسان في مادة (هف) : « بيت يحفهن بتفقيته » . وفي مادة (هف) : « تظل يحفهن بتفقيته » . وقلنا الظلم : جناحه .

(١) هو النماخ ، من قصيدة له في ديوانه ٧٧ - ٨٢ مطلقها :

بانت سعاد فدعم البين محلول وكان من قصر من عهد ما طول

(٢) تهوى بها : أي تسرع . والضير مائد إلى النافة في بيت سابق . والمكربات : للشدودات ، يعني أن أذرعها مشدودة بمراقبتها . وقيل : جمع أقتل وقلاء ، بمعنى منديجة شديدة . ط ، هـ : « ملزمات » س : « مكربات » وما تحريف ما أثبت .

(٣) للمهابة : البقرة الوحشية . والحانوب : الظلم احمرت سافه . والسق : التي أمابه السق والبيم من الشبح . من جناه العري : أي من تناوله الحنظل ، وهو أطيب طعام عند النعام . يقال جنى الثمر يجنيه جنى ، بالتحريك . والحلول . هو التفصيل يحل في لسانه عود لينمه من الرضاع . جبل الظلم ، في امتناعه عن الطعام ، مما شبع ، كالتفصيل الحلول التي لا يستطيع الرضاع . والبيت محرف في الأصل تحريفا كبيرا ، فني الأصل : « أشق » موضع « سق » والأول لا وجود لها في اللغة وتصحيحه من الديوان . س . « من حناه » هـ : « من حناه » صوابه في ط ، هـ والديوان .

(٤) الميق : الطويل . والمجف : الطويل الضخم . وفي الديوان واللسان (هرمل) والخميس (٨ : ٥١) : « هزف » والمزف : السريع . والزفانية ، بالكسر كما في القاموس (زفف) - السريعة . ط ، هـ : « زفانية » س : « زفانية » محرران . وضبطت في الخميس ضبط قلم وكذا في الديوان بالفتح . والمرطى ، بضمط : السريعة . وفي الأصل والديوان : « مرطا » صوابه في الخميس واللسان (هرمل) . والزعراء : القليلة الريش . والريش الهراميل : التفرعات . وفي الأصل : « هناميل » صوابه في الديوان والخميس واللسان .

كَأَنَّمَا مُنْتَى أَقْصَاعِ مَا حَصَرَتْ مِنْ الْمَاءِ بِلَيْتَيْهَا ^(١) تَأْتِلُ
تَرَوْهَا مِنْ سَنَامِ الْعِرْقِ فَالْتَبَطَّا إِلَى اقْتِنَانِ الَّتِي فِيهَا لِلدَّخِيلِ ^(٢)
١٠٩ إِذَا اسْتَهْلًا بِشَوْبٍ قَدْ فُصِّلَتْ بِمَا أَصَابَا مِنَ الْأَرْضِ الْأَفَاعِيلِ ^(٣)
فَصَادَقَا الْبَيْضَ قَدْ أَبَدَتْ مَنَاقِبَهَا مِنْهَا الرِّثَالُ، لَهَا مِنْهَا سَرَائِيلُ ^(٤)
فَنَكَبَا يَنْفَقَانِ الْبَيْضَ عَنْ بَشَرٍ كَأَنَّهَا وَرَقُ الْبَسْبَاسِ مَفْسُولُ ^(٥)

(١) يقول : كَانَ رَدُّوسُ مَنْوَرِزِ الرِّيشِ الَّتِي حَصَرَتْ تِلْكَ النَّامَةَ وَتَزَعَتْ ، بِشَوْبٍ ظَاهِرَةٍ . وَالَّتِي ، بِالْكَسْرِ : صَفْحَةُ السَّقَى . فِي الْأَصْلِ : « مِنْ التَّقَارِ » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ . وَالْمَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الرِّيشُ . س : بِلَيْتَيْهَا ، ه : « بِلَيْتَيْهَا » بِهَذَا الْإِجْمَالِ . وَصَوَابُهَا فِي ط وَالدِّيَوَانِ .

(٢) تَرَوْهَا : أَيْ سَارَا فِي الرِّوَاغِ . وَسَنَامُ الْعِرْقِ : أَعْلَاهُ . وَالْعِرْقُ ، بِالْكَسْرِ : الْأَرْضُ لِلرَّمْطَةِ ، أَوْ الْجَبَلُ الرَّيْقُ السَّطْبِلُ مِنَ الرَّمْلِ . س : « الْعِرْقُ » بِالْفَاءِ ، وَهُوَ بِالضَّمِّ : الْأَرْضُ الرَّطْمَةُ . وَأُثْبِتَ مَاتِي ط ، ه ، وَالدِّيَوَانِ . وَالتَّبَطَّا : تَوَجَّهَا . وَالْقِنَانُ : جَمْعُ قَنَةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْجَبَلُ السَّهْلُ السَّوِيُّ لِلتَّبَسُّطِ عَلَى الْأَرْضِ . وَفِي الْأَصْلِ : « التَّقَارِ » وَأُثْبِتَ مَاتِي الدِّيَوَانِ . وَلِلدَّخِيلِ : لِلدَّخَالِ .

(٣) أَيْ إِذَا اشْتَدَّ فِي الْجَرَى بِدَفْعَةٍ مِنْهُ فَانْتَهَا بِخُذْدَانِ الْأَرْضِ بِمَنَاسِمِهَا . وَأَصْلُ الْاسْتِهْلَالِ شِدَّةُ انْصَابِ الْطَرِّ . وَالشَّوْبُوبُ : الدَّفْعَةُ مِنْهُ . فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اسْتَهْلَ بِمَا أَصَابَ . . . » وَصَوَابُ مَا أُثْبِتَ مُوَافَقًا لِمَا فِي الدِّيَوَانِ .

(٤) أَيْ وَجَدَا الْبَيْضَ وَقَدْ أُخْرِجَتْ مِنْهُ الْفَرَاحُ الصَّغَارُ مَنَاقِبَهَا ، وَقَدْ عَلَاهُنْ بِبَشَرِ قَعْرِ الْبَيْضِ وَمَاتِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ لَهَا كَالسَّرَائِيلِ . فِي الْأَصْلِ : « فَصَادَفَ » وَصَوَابُ مَا أُثْبِتَ مِنَ الدِّيَوَانِ . وَفِي الدِّيَوَانِ أَيْضًا : « مِنْ الرِّثَالِ لَهَا مِنْهُ » وَهِيَ وَجْهَانُ جَائِزَاتِنِ ؟ إِذْ أَنْ كُلَّ جَمْعٍ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ الْمَاءُ تَحْوِي بَقْرَ وَبَقْرَةٍ ، فَهُوَ يَذْكُرُ وَيُؤَنِّتُ . لِلصَّبَاحِ س ٩٦٨ . وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَاجِ . وَلَا بِنِ سَيِّدِهِ تَفْصِيلُ طَبِيبٍ فِي هَذَا اللَّحْنِ . الْخُصْمُ (١٦ : ١٠٠) .

(٥) يَقُولُ : مَالًا إِلَى ذَلِكَ الْبَيْضِ يَتَزَمَّنُ قَعْرَهُ عَنْ بَشَرِ تِلْكَ الْفَرَاحِ ، وَكَأَنَّ بِبَشَرِهَا وَرَقٌ ذَاكَ التَّبِيتُ حِينَ يَفْسَلُ . مَكَانُ « عَنْ بَشَرٍ » فِي ط : « أَعْيْنَهَا » وَفِي س « عَنْ » قَطُّ ، وَفِي ه : « عَنْهَا » وَتَصْحِيحُهُ وَإِكَاةُ مِنَ الدِّيَوَانِ . وَالبَشَرُ : جَمْعُ بَشْرَةٍ ، يَذْكُرُ وَيُؤَنِّتُ ، كَأَنَّهُ التَّنْيِيبُ السَّابِقُ . وَالبَسْبَاسُ : نَبْتُ لَهُ أَوْرَاقٌ مَرَاكَاةٌ شَعْرٌ . تَذَكُّرَةُ دَاوُدَ . وَفِي الدِّيَوَانِ « كَأَنَّهُ وَرَقُ الْبَسْبَاسِ » .

(تشبيه القدر الضخمة بالنعامة)

والشراء يشبهون القدر الضخمة التي تكون بمنزلة العظيم وأشباهه
من الأجواد ، بالنعامة . قال الرماح ، ابن ميادة^(١) :

وقلت لها لا تمجلى كذلك تقرأ الشوك ما لم ترد^(٢)
إلى جامع^(٣) مثل النعامة يلتقى عواذبه^(٤) فوق

جامع : معنى القدر . وجعلها مثل النعامة .

وقال ابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد :

نتاج المشار للفتيات إذا شئت^(٥) روابد^(٦)ها مثل النعام القواطف^(٧)

(١) هو الرماح بن أبرد . وهو المروف بابن ميادة . وميادة . أمه . وهو مخضرم
من شعراء البوئين . س ، هـ : « الرماح ابن ميادة » صوابه في ط .

(٢) س : « يقرأ » . ط : « ما لم ترد » . وفي هذا البيت والقى بعده
قصي وخريف .

(٣) ط : « جامع » وأثبت صوابه من س ، هـ . وفي القاموس : « وقدر جامع
وجامعة وجامع ككتاب : عظيمة . وفي اللسان : « وقدر جامع وجامعة : عظيمة .
وقيل هي التي تجمع الجزور » .

(٤) س : « عواذبه » هـ : « عواذبه » .

(٥) س ، هـ : « انتاج » صوابه في ط . والفتيات : ذوات الشحم . والتي ،
بالكسر : الشحم . وشتت : دخلت في الشتاء . ط : « إذ الفتيات شتت »
هـ : « المشار إذا شتت » س : « المشار إذا شتت » وقد وجهته بما ترى

(٦) الروابد : من ريد ريوما : ألام . وقد عني بين انحدور للقبية على النار .
والقواطف : الحانينات على أولادها .

وقال^(١) الفرزدق^(٢) :

وقدر كخير يوم النعامة أضحيت^(٣) بأجندال خُشب زال عنها هشيمها^(٤)

(الذئب والنعامة)

وخلك أبو كلزة^(٥) حين أنشد شعر ابن النطاح^(٦) ، وهو قوله :

* والذئب يلعب بالنعامة الشارد *

قال : وكيف يلعب بالنعامة ، والذئب لا يتراض لبيض النعام وفراخه حين لا يكونان حاضرين ، أو يكون أحدهما ؛ لأنهما متى ناهضاه ركضته الذئب كرماءه إلى الأتني ، وأعجلته الأتني فركضته ركضة تلقيه إلى الذئب كرماءه فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يُنجزهما هرباً . وإذا حاول ذلك منه أحدهما لم يقو عليه . قال : فكيف يقول :

- (١) قبل هذا في هـ : « فضحك أبو عبيدة » وهي زيادة لاموضع لها .
 (٢) البيت في محاضرات الراغب منسوب إلى مضرس . وهو كذلك ليس في ديوان الفرزدق ، مع وجود أخواته في ص ٨٠٣ .
 (٣) حيزوم النعامة : ما يستدل بيطنها وظهرها . ويقال أحش القدر وأحش بها : أشبع وقودها . ط ، هـ : « أضحيت » صوابه في س والبخلاء ١٩٠ وأمال الرقضي (٤ : ٢٩) والحاسة (٢ : ٣٢٨) وأول البيت فيهما : « غضوبا » . جبل غلبتها بمنزلة الغضب .
 (٤) الأجندال : جمع جذل ، بالكسر ، وهو أصل الشجرة . وفي الأصل : « أجندال » تحريف ما أثبت من البخلاء ومحاضرات الراغب . ورواية أبي تمام والرقضي : « بأجولز » أي أوساخ . وهي أصل الخشب وأجلاه نارا . والمهشم : التهم . ط : « هيمها » صوابه في س ، هـ وسائر اللراجع . ط ، هـ : « منها » وأثبت ما في سائر اللراجع .
 (٥) هذه البارة ساقطة من هـ . وأبو كلزة سبق ذكره في (١ : ٢٣٤) .
 (٦) هو بكر بن النطاح ، سبقت ترجمته في (٣ : ١٩٦) .

• والدَّئِبُ يَلْسَبُ بِالنَّمَامِ الشَّارِدِ •

وهذه حاله مع النمام !!

وزعم أن نمامتين اعتورتا ذنباً فهزمتاه^(١)، وصعد شجرة، فجالدهما،
ففره أحدهما، فتناول الدَّئِبُ رأسه فقطعه، ثم نزل إلى الآخر
فساوزه فهزمته .

(جُبْنُ الظَّالِمِ وَقِيَارُهُ)

والظَّالِمُ يُوصَفُ بِالْجُبْنِ، وَيُوصَفُ بِالنَّفَارِ وَالْتَوَحُّشِ .

وقال سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ^(٢)، في هجائه بني عامر :

إِذَا مَا رَأَيْتَ بَنِي عَامِرٍ رَأَيْتَ جَنَاءَ وَتَوَكَّأَ كَثِيرًا^(٣)
نَمَامٌ يَجْرُ بِأَعْنَاقِهَا وَيَمْنَعُهَا تَوَكُّعُهَا أَنْ تَطِيرَ^(٤)

(ضُرَرُ النَّمَامَةِ)

والنَّمَامَةُ تَتَخَذُهَا النَّاسُ فِي الدُّورِ^(٥)، وَضُرُّهَا شَدِيدٌ ؛ لِأَنَّهَا رُبَّمَا
رَأَتْ فِي أُذُنِ الْجَارِيَةِ أَوْ الصَّبِيَّةِ قُرْطًا فِيهِ حَبْرٌ، أَوْ حَبَّةَ لُؤْلُؤٍ، فَتَخْطِفُهُ

(١) اعتورتاه : تناولته . هـ : فهِرْتَاهُ .

(٢) في الإِسَاءَةِ ٣٧٠٣ : « سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ خَالَانَ - صَوَاهِجُ خُلَافَةِ - بْنِ خُوَيْلِدِ
ابْنِ حَرَمَانَ - كَذَا - الدَّوِيُّ . قَالَ الرَّزْيَانِيُّ : شَاعِرٌ شَامِيٌّ مُخَضَّرٌ » . وَذَكَرَهُ
صَاحِبُ اللُّؤْنِفِ وَالْمُخْتَلَفِ ١٣٦ .

(٣) التَّوَكُّؤُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْخَطُّ . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : « وَتَوَكَّأَ كَثِيرًا » .

(٤) الرِّوَايَةُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٨٧) : « تَمْنَعُ بِأَعْنَاقِهَا » . وَهَذِهِ أَجُودُ .

(٥) الدُّورُ : جَمْعُ دَارٍ . س : « تَتَخَذُ فِي الدُّورِ » .

١١٠ لتأكله . فكم أذن قد خرقتها ! وربما رأت ذلك في لَبَّةٍ ^(١) الصبي

أو الصبية ، فتضربه بمنقارها ، وربما خرقت ذلك المكان .

(شعر في تشبيه الفرس بالظلم)

ومما يشبه به الفرسُ ممّا في الظلم ، قولُ امرئ القيس بن حُجر :

وخذُ أسيلُ كالسِّنِّ وِرْكُهُ كَجَوْجُو هَيْقٍ دُهُ قَد تَمَوَّرَا ^(٢)
وقال عُقْبَةُ بْنُ سَاقٍ ^(٣) :

وله بِرْكَةُ كَجَوْجُو هَيْقٍ وَلَبَانٌ مُضْرَجٌ بِالْخِصَابِ ^(٤)
وقال أبو ذؤاد ^(٥) الإيادي :

(١) اللبّة ، بالفتح وتشديد الباء : موضع القلافة من الصدر .

(٢) البركة ، بالكسر : الصدر . والجوّجُو : الصدر أيضاً . والميق : الذكر من النعام . واللف : بالفتح : صفحة الجنب . وتموّر : سقط منه النسل أي الريش . وإنما يكون ذلك في أيام الربيع وجودة للرعي . ويحدث مثله أيضاً للحمار حيث يسقط عنه الشعر . انظر اللسان (مور) . والنعام في ذلك الوقت ينمو نمواً كبيراً . وقد سبق هذا البيت في (١ : ٧٧٧) وليس في ديوان امرئ القيس .

(٣) هو عقبه بن ساقٍ الغزالي ، شاعر من شعراء الأصبغيات (٦ - ٧) . وفي الأصل : « عبدة بن شأس » وصوابه ما أثبت كما جاء باتفاق النسخ في الجزء الأول من ٢٧٣ .

(٤) انظر لتفسير صدر هذا البيت ما سبق في تفسير البيت السابق . والرواية في الجزء الأول : « ولها » . واللبان ، بالفتح : وسط الصدر . مضرج بالخصاب : ملطخ بالدم . وكان العرب إذا ساقوا الخيل على الصيد ، فالباق منها إليه يمشون تحمّره بدم ما يمسكونه من الصيد ؛ علامة على أنه سابق فليّلت . بلوغ الأرب (٣ : ١٨) . وقد يكون المراد أن راكب هذا الجواد أو الفرس يمرض منه للخطر ، فيصيب فرسه نصيب من ذلك .

(٥) في الأصل : « أبو داود » وهو تحريف يتكرر كثيراً . والصواب ما أثبت . وترجة أبي ذؤاد تلمعتني (٣ : ٤٢٥) وهو أحد نعات الخيل المجددين .

يَمْشِي كَشْيَ نَامَتَيْنِ يُتَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصٍ^(١)
وقال آخر^(٢) :

كَأَنَّ سَمَاتَهُ كَرْدُوسُ فَظَلٍ مَقْلَمَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِمٍ^(٣)
وقال أبو ذؤاد الإيادي^(٤) :

كَالسَّيِّدِ مَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَإِذَا وَلَّى قَوْلُ مُلَمَّمٍ ضَرْبٍ^(٥)
لَأُمٍّ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَمَتَّى مَتَابَتَا مَاخَانَهُ عَقَبٍ^(٦)
يَمْشِي كَشْيَ نَامَةٍ نَبِيتٍ أُخْرَى إِذَا مَارَاغَهَا خَطْبُ

القولُ فيما اشْتُقَّ له من اليَئِصِّ أَسْم

قال القدِّيس^(٧) الكِنَانِي : باضت البُهْمِي^(٨) : أي سقطت نِصَالُهَا^(٩)

(١) اشَّق : يمشي ظلياً واسع ما بين الرجلين . والشاخص : المرتفع . وقد سبق اليث
في (١ : ٢٧٤) .

(٢) في (١ : ٢٧٤) أنه خالد بن عبد الرحمن .

(٣) الحجة : عضلة الساق . والكردوس : بالضم : واحد الكراديس ، وهي رهوس
الطعام . وفي الأصل : « نعل » ، صوابه ما أثبت من الجزء الأول ، ط ، هـ :
« على شق » س : « على سقي » ، صوابه ما أثبت من الأول .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . وللملم : المختص للنور . والضرب : الخفيف العم
(ق) اللأم : الشديد .

(٦) المديس الكِنَانِي : أعرابي فصيح ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٤٧ ليدن ،
٧٠ مصر . وفي القاموس (مادة عديس) : أن المديس رجل كِنَانِي .
وفي اللسان (مادة عديس أيضاً) : « ومنه معنى المديس الأعرابي الكِنَانِي » .
وفي الأصل : « المديس » بالياء صوابه ما أثبت من المرجع للخدمة .

(٨) البهي ، كئلي : نبت هيشه كالشعر ، ولكنه قصير . ويعرف أيضاً بالشوفان
في سوريا . وهو بالإنجليزية : Wild - oat . عن معجم النبات وتذكرة
فاروق والقاموس .

(٩) الاتصال : جمع فصل ، وهو سنبلة البهي .

وباض الصَّيف ، وباض الصَّيْظ : اشتدَّ الحر وخرج كلُّ ما فيه - من ذلك .

وقال الأَسَدِيُّ :

فَجِئْنَا وَتَدْبِاضَ الْكَرَى فِي عِيُونِنَا ^(١) فَتَى مِنْ عُيُوبِ الْمُفْرَيْنِ مُسْلَمًا ^(٢)
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

رَكِبْتُ بَيْضَةَ الْبَيَّاتِ عَلَيْهِمْ لَمْ يُحِشُوا مِنْهَا سِوَاهَا نَذِيرًا ^(٣)
وقال الرَّامِي ، يَهْجُو ابْنَ الرَّقَاعِ ^(٤) :
لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُجْبَى هَجَوْتُكُمْ

يَا ابْنَ الرَّقَاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
تَأْتِي قُضَاعُهُ لَمْ تَقْبَلْ لَكُمْ نَبَأًا وَابْنَا زِرَارٍ فَاتَمَّ بَيْضُهُ الْبَلَدِ
وفي المديح قولُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَا بَيْضَةُ الْبَلَدِ »
ومنه بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ . وبَيْضَةُ الْقَبَةِ : أَعْلَاهَا ، وكذلك الصَّوْمَةُ ^(٥) .
والبَيْضُ : قِلَاسُ الحَلِيدِ .

(١) الكرى : النوم والباس . في الأصل : « من عيونا » . محرف .
(٢) في الأصل : « صيرون المقرين » والصواب ما أثبت . والمقرين ، إن كسرت الراء
كانت من أقرف الرجل : إذا كان حبيبا ، بأن تكون أمه عريية وأبوه غير عربي .
وإن فصحت الراء كانت من أقرف الرجل غيره : وقع فيه وذكره بسوء .
(٣) البيات ، بالفتح : من بيت الدوا النوم : قصد في الليل من غير أن يملوا ،
فيأخذ من بنة . ط والديوان ٣٤ : « سراها » صواب في س ، هـ .
(٤) هو عدى بن الرقاع . وكلنا : « ابن الرقاع » ساقطة من س . وانظر الكلام
على الجين في الميوان (٢ : ٣٢٦) واللسان (ييش) ونحو القلوب ٣٩٢
والصمة (٢ : ١٥٣) .

(٥) الصومعة ، كجوهرة : بيت للمبارى ، سمى بذلك لثقة في رأسه .

وقال أبو حنيفة التميمي^(١) :

رصد الثانبات البيض عني وما إن كان ذلك عن تقالي^(٢) ١١١
 رأيت الشيب بأض على لداي^(٣) وأفسد ما طي من الجمال^(٤)
 وبيض الجرح والخراج والحين^(٥) : الواء الذي يجمع فيه الصديد ،
 إذا خرج برى وصلح .

وقد يستون ما في بطون إناث السمك بيضا ، وما في بطون الجراد
 بيضا ، وإن كانوا لا يرون قشرا يشتعل عليه ، ولا قيشا يكون لما
 فيه حضا^(٦) .

والخرشاء : قشرة البيض إذا خرج ما فيه . وسلخ الحية يقال له
 الخرشاء .

(١) اسمه التميم بن الربيع ، ونسبه إلى تميم بن ملح بن صمعة ، وهو شاعر من
 غنصرى البولتين ، وقد مدح الخفاء فيها جيا ، وكان مقصدا راجزا من
 من ساكني البصرة ، وكانت به لوة ، وكان من أجين الحق ، وله سيف يسميه :
 لابل اللية ، ليس بينه وبين الحية فرق . توفي نحو سنة ١٦٠ . الأغانى
 (١٥ : ٦١) . وفي الأصل : « التمرى » محرف .

(٢) الظال : المياضة . هـ : « قال » مصحفة .

(٣) لماي : جمع لمة ، بالكسر . والدة : من يولدك .

(٤) الحين ، بالكسر : العمل . ط : « الجين » تصحيف سبق مثله في (٢ : ٣٣٦)
 صوابه في س ، هـ .

(٥) البيض ، بالفتح : القشرة الدايا اليابسة على البيضة . والحضن ، بالكسر :
 بمنى ما يحيط بالى . وأمه : من حضن الجبل ، وهو ما يطب به .

(شعر في التشبيه بالبيضة)

وقال الأعشى في تشبيه القلاء^(١) الحسناء بالبيضة :

أَوْ بِيضَةٍ فِي الدَّعْصِ مَكْنُونَةٌ أَوْ دُرَّةٍ سَيَقَتْ إِلَى تَاجِرٍ^(٢)

وقال في بيض الحديد :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاصٍ عَلَيْهِمْ إِذَا شَامَ يَوْمًا لَصْرِخِ الْمُنْدَرِ^(٣)

وقال الأعشى :

أَتَتْنَا مِنَ الْبَطْخَاءِ يَبْرُقُ بَيْضُهَا وَقَدْ رُقَّتْ زِيْرُهَا فَاسْتَقَلَّتْ^(٤)

(١) في الأصل : « القلاء » وهي الصبرة الأف الصبيرة . ولا وجه لها هنا . وما أثبت هو

أفرب تصحيح للكلفة . والقلاء : الضخمة الضخمين في اكتناز واجتماع .

(٢) مكنونة في الدعص : مخبأة في الرمل المستدير . ورواية الديوان ١٠٤ : « أودرة

شيفت لدى تاجر » . وشيفت : جليت . وضبط « بيضة » و « درة »

بالكسر ؛ لأن قبل البيت :

كلمية صور محرابها بمنهب في مرمر مائر

(٣) الدو : القلاء . ورواية الديوان ١٣٢ : « إذا ربح شق لصرخ المند » .

والبيت في صفة كتيبة . جعل البيض الذي يحمره وس الرجل شيئا بيضا ناعما ؛

لكنزته . فإن كل فامة تبيض نحو الثلاثين . ولما قال لها : أم ثلاثين . ولظلم :

أبو ثلاثين . وقبل البيت :

بعلومة لا ينفذ الطرف عرضها وخيل وأرماع وجند مؤيد

فضمير « شام » قائم إلى الجند . وشام : نظر ، أو سل سيفه ، والصرخ :

صوت الصرخ المحتث . والمند : يضم للمم وقع المال الشدعة : الصوت

المبالغ في ربه وتعدده . ومنه قول طرفة : « لمجس خن أو لصوت مند »

وفي الأصل « المند » وصواب الرواية ما أثبت من الديوان .

(٤) في الأصل « أتينا » صوابه من أمالي ابن الشجرى (٢ : ١٦٥) جبر أباد .

ورواية الديوان : « أنهم » س ، هـ وحاسة ابن الشجرى ٤١ : « يبرق »

ط ، س : « يضا » صوابها في هـ وأمالى وحاسة ابن الشجرى وديوان =

وقال زيد الخيل :

كَانَ نَعَامُ الدَّوِّ بَاصٍ عَلَيْهِمْ فَأَخَذَهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ خَوَازِرُ^(١)

(استطراد لنوى)

قال : ويقال تَقَيَّصَتَ البَيْضَةُ ، والإِنَاءُ ، والقارورة ، تَقَيَّصًا^(٢) :
إِذَا انْكَسَرَتْ فَلَقًا . فَإِذَا هِيَ لَمْ تَنْفَلِقْ^(٣) [فَلَقًا] وَهِيَ^(٤) مُتَلَازِمَةٌ ،
نَعْيٌ مُنْقَاضَةٌ أَقْيَاضًا . وَقَيْضُ البَيْضَةِ : قَشْرَتُهَا الْيَابِسَةُ . وَغَرَقْتُهَا :
الْقَشْرَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي بَيْنَ اللَّحْمِ وَبَيْنَ الصَّمِيمِ . قَالَ : وَالصَّمِيمُ : الْجَلْدَةُ .

= الأعمى ١٧٩ . ورواية السجزي في الديوان : « وقد رقصت راياتها فاستقلت » .
ورواية ابن السجري : « وقد بنحت فرسانها وأدلت » . والبيت من قصيدة
للأعمى يذكر فيها وقعة ذي طار ، التي كانت بين العرب والفرس . والبيت
في صفة جيش الفرس وعظمته . وبسده (في رواية ابن السجري) :
. تَارَوْا وَتَرْنَا وَلِلْنِيَّةِ بَيْنَنَا وَعَاجَتْ عَلَيْنَا حَبْرَةٌ فَجِلَتْ
نَحَاسِيهِمْ كَأَسْمَانِ اللَّوْتِ مَرَّةً وَقَدْ رَغَمَتْ رَايَتَهُمْ فَاسْتَقَلَّتْ
ومثله للأعمى في نظم شأن جيش الأماجم حينئذ . الأماجي (٢٠ : ١٤٠) :
لَمَّا أَتَوْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ يَدْمُهُمْ مَطْبِقُ الْأَرْضِ تَقَطَّعًا لَمْ يَسْفِ
يَطْلُقُ وَيَبُو مَلِكُ مَرَاثِيهِ مِنَ الْأَمَاجِمِ فِي أَكْثَانِهَا التُّفَّهِ
مِنْ كُلِّ مَرَجَاتِهِ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا تِيَارُهَا وَوَلَاهَا طِينُهَا الْعَيْدِفَ
وَلَطَّنَا خَلْقَنَا تَحْمِيْرِي مَلَسَهَا أَكْلُهَا وَجَلَّاسًا تَرَى تَحْفَ
وانظر بقية الشعر فيها . ولوقعة ذي طار القد (٣ : ٢٧٤) والسمدة (٢ :
١٦٩) ولليداني (٢ : ٣٥٧) وسبعم البلدان .

(١) جمع خازر : وهو من ينظر بملأ عينيه ، ويكون ذلك عند ما يراد تعديد النظر .
ورواية الشعراء ٤٦ : « وأعينهم تحت الحديد » . ورواية قلماة في نقد الشعر
٣٩ : « وأعينهم تحت الحليكة » .

(٢) ط ، هـ : « مجعاً » ، سواء في س .

(٣) ط ، هـ : « تنفلق » .

(٤) ط ، هـ : « نعي » ، سواء في س .

قال : ويقال غرقأت البيضة : إذا خرجت وليس لها قشر ظاهر غير الغرقنة^(١) .

قال الرَّدَاد : غرقأت الدجاجة بيضا ، فالبيضة مُغرَقاة^(٢) .
والخرشا : القشرة الطليظة^(٣) من البيضة ، بعد أن تُنقَب فيخرج ما فيها من البلب ؛ وجماعها الخرشاش ، غير مهموز .

قال : وقال رَدَاد : خرشاه الحية : سَلَخها حين تنسلخ^(٤) .
قال : وتندى أهرابي عند بعض الملوك ، فدبت على حلقه قلة ، فتناولها فصصها بإبهامه وسبَّابه ، ثم قتلها ، فقالوا له : وليك إمامنت ؟
فقال : بأبي أنت وأمي ، ما بقى إلا خرشاؤها !
وقال المرقش :

إِن تَقْصَبُوا تَقْصَبَ لَنَا كَمَا يَنْسَلُ مِنْ خِرْشَائِهِ الْأَرَقَمُ^(٥)
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ في بَيْضِ الْحَدِيدِ^(٦) :

١١٢ قال : ويقال في الحافر نَزَا^(٧) ينزو . وأما الظلم [فيقال^(٨)]

(١) كذا جاءت . وللعروف في الساجم : « الفرق » بالتذكير .

(٢) ط . هـ : « غرقات » صوابه في س .

(٣) ط : « والخرشاه مفرقات الجلبة الطليظة » هـ : « والخرشا الجلبة الطليظة » صوابها في س .

(٤) ط ، هـ : « يسلم جلدها » . وما أثبت من س أشبه .

(٥) الأرقم من الحيات : التي فيه سواد وياض . في الأصل : « خرشائها » صوابه من اللصور والسمود ٣٨ . ط ، هـ : « تنسل » تصحيفه من س وللصور

(٦) بعد هذا يائض في الأصل . ولم أجد بعد إلى شعر لدريد في بيض الحديد .

(٧) في الأصل : « نزي » بالياء .

(٨) ليست بالأصل .

قَمًا يَشْعُو، مثل البعير. يقال: قَطَعَ يَقْوَعُ قَوْعًا^(١) وَقِيَاةً، وَقَمًا يَقْوَعُو قَمَوًا.
هَذَا مَا يَسْوُونَ فِيهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَعِيرِ. ويقال: خَفَّ الْبَعِيرُ؛ وَالْجَمْعُ أَخْفَافٌ.
وَمَنْسِمُ الْبَعِيرِ، وَالْجَمْعُ مَنْاسِمٌ؛ وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلنَّمَامَةِ:
وَقَالَ الرَّاعِي:

وَرَجُلٌ كَرَجُلِ الْأَخْدَرِيِّ يُشِيلُهَا وَظَلِيفٌ عَلَى خُفِّ النَّمَامَةِ أَرْوَحُ^(٢)
وقال جرّان السود:

لَهَا مِثْلُ أَظْفَارِ الْعُقَابِ وَمَنْسِمٌ أَرْجُ كُطُنْبُوبِ النَّمَامَةِ أَرْوَحُ^(٣)
قال: وَالْأَجَلُ^(٤): مَاءُ الظِّلْمِ؛ وَهُوَ كَالْكِرَاضِ مِنْ مَاءِ الْفَحْلِ.
وَأُنْشِدَ لِابْنِ أَحْمَرَ^(٥):

وَمَا بِيضَاتُ ذِي لَيْدٍ هِيَجَفٍ سَفِينٌ بَرَّاجِلٍ حَقٌّ رَوِينَا^(٦)
وقال الطِّرِمَاحُ:

سَوْفَ تُذْنِيقُ مِنْ لَيْسَ سَبْنَدَا ؕ أَمَارَتُ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ^(٧)

- (١) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي هـ. وَفِي ط: «قِيَا» وَ س: «قِيَا» .
(٢) الْأَخْدَرِيُّ: الْحَارُ الْوَحْشِيُّ. يُشِيلُهَا: يَرْفَعُهَا وَيَحْمِلُهَا. وَالظَلِيفُ: مُتَعَقِّ الْقَوَاعِ
وَالسَّاقِ. وَظَلِيفُ أَرْوَحُ: أَسْعَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَلِيفِ الْآخَرِ .
(٣) الْكِرَى: «يَقُولُ: أَظْفَارُهَا كَأَظْفَارِ الْعُقَابِ. وَلِلنَّمِ: طَرَفُ خَفِّ النَّمَامَةِ .
وَالْأَرْجُ: الْقَوْسُ. وَالظَّنْبُوبُ: أَتَفَ عَظْمُ السَّاقِ». فِي الْأَسْلِ: «أَظْفَارُ
الْكَنَاءِ» تَصْبِيحُهُ مِنْ دِيْوَانِ جَرَّانِ السُّودِ ص ٦. وَالْبَيْتُ وَجَلَّةٌ: «وَقَالَ
جَرَّانُ السُّودِ» سَالِطَانُ مِنْ س .

(٤) يُقَالُ بِالْمُهْزِ وَيُتَرِ الْمُهْزِ .

(٥) ط، هـ: «ابْنُ أَحْمَرَ» . صَوَابُهُ فِي س . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي س

. ٣٢٨

(٦) سَبَقَ شَرْحُهُ فِي س ٣٢٨ .

(٧) الْبَنْدَعَةُ: الثَّاقَةُ الْجَرِيئةُ لِأَثَرِ الْفَحْلِ . وَرَوَاةُ الدِّيْوَانِ ٨١: «سَبْنَدَا» وَمَا

لَتَيْنِ يُقَالُ بِهَا وَيُقَالُ: أَمَارَتُ: أَسَالَتُ. وَمَاءُ الْكِرَاضِ: مَلَقُ جَوْفِهَا =

وربما استعاروا المناسم . قال الشاعر :

تودنى بالسجن والآدات^(١) إذا عدت تأظبت أدات^(٢)

• تربط بالجليل أكبر عاتٍ •

قال : ويقال لولد النعام : الرئال ، والجمع رِئال ورئلان ؛ وحفان .

وحفانة الواحدة ، والجمع حفان ؛ وحشكل . ويقال : هذا خيط نعام وخيطن^(٣) . وقال الأسود بن يَفر^(٤) .

وكان مرجهم متائف حنظل لِمَبِ الرئالُ بها وخيط نعام^(٥)
ويقال : قطع من نعام ، ورعطة من نعام .

== من ماء الفصل . س ، هـ : « سوف يدنيك » وأثبت ما في ط والديوان .

ط ، س . « أمارات » صوابه في هـ والديوان . والبيت من قصيدة
للطرماح ، مطلعها .

قل في شط نهر وان اغتافني ودعاني حوى السيون الرانس

(١) كذا بالأصل .

(٢) كذا . وفي ط . « عدت » .

(٣) الخيط ، بالفتح ويكسر . الجماعة من النعام .

(٤) الأسود بن يفر ، شاعر مقدم نصيح من شعراء الجاهلية ليس بالكثير . وكان ينادم
النسان بن النضر . ولما أسن كف بصره ، فسكن يثاد . واسمه في أطلعي
الرب : أعشى بن نهشل . الأغاني (١١ : ١٧٨) والخزاة (١ : ٣٦٦)
سلفية واللؤنتف والمختلف ١٦ . و (يفر) ينتج الياء وضم الفاء . وقال يونس
صحت رؤية يقول . أسود بن يفر بضم الباء - أى وضم الفاء أيضاً - انظر
الصباح (عفر) والخزاة والأغاني وابن سلكم ٥٤ . وهو على الوجه الأول
ممنوع من الصرف ، وعلى الآخر مصروف لزوال شبه الفصل عنه . ط .
« يفر » صوابه في س ، هـ .

(٥) « مرجهم » لعلها « مرجهم » . ومنتاق المنطل : حيث يقف أى يثقف ليستخرج
حبه السلي بالميد . يقول : قد صار موضع دارم من وحشته مأوى لقناعم .

وقال الأصمعي: الرّاعة: التّقطعة من النّعام. والسّرب من الطّباء
والطّعام. والإجل^(١) من التّلف.

وقال طقيل القنوي في بيضة الحى^(٢) وما أشبه ذلك:

صَوَابِعُ تَنْوِي بَيْضَةِ الْحَيِّ بَعْدَمَا أَذَاعَتْ بَرِيكَيْنِ السَّوَامِ: الْمَرْبِ^(٣)
قال: ويقال: فظلم إذا رعى في هذا النّبات ساعة وفي هذا ساعة
قد عَقَبَ يُعَقِّبُ تَقِيًّا^(٤). وأنشدني لدى الرّمة:

أَلْهَاهُ آءٌ وَتَنُومٌ وَعَقَبَتُهُ مِنْ لَأْمَحِ اللَّزْوِ وَالْمَرْعَى لَهُ عَقَبٌ^(٥)
قال: ويقال للرجل، إذا كان صغير الأذنين لاصقَتين بالرّأس:

أَصْمَحُ؛ وامرأة صَحْمَاءُ. ويقال: خَرَجَ السَّهْمُ مَتَصِّعًا^(٦): إذا ابْتَلَتْ قُدُّهُ^(٧) ١١٣

(١) الإجل، بكسر الهمزة. س: «الأرجل» صوابه في ط، هـ.

(٢) في الأصل: «الحى» صوابه ما أثبت. انظر البيت الآتي وشرحه.

(٣) صوابه: تمد أضياعها في سيرها، أى أعضادها. ط، س: «صوائغ»
هـ: «صوانع» صوابهما من الديوان ١١٢. تنوي: قصد. ط، هـ:
«تنهى» س: «تبقى» صوابهما من الديوان. وفي الأصل: «الحى» موضع
«الحى» تحريف أيضاً. وفي شرح ديوان طقيل: «وبيضة الحى: مطمطم»
أذاعت: فرقت. وريكان كل شيء: أوله. والسوام، كسحاب: ما يبرح من
إبل وبقر وغنم، ولا واحد له. والمزب، بتشديد الزاى المفتوحة: الذى عزب
من أهله لا يروّج عليهم. ط، س: «الشباب للمزب» هـ: «النقام
للمزب» تصحيحه من الديوان.

(٤) ط: «عضب يضبط تصنياً» صوابه في س، هـ.

(٥) سبق شرح هذا البيت في ٣١٢. ط، هـ: «آء آء» بالسكرار. صوابه
في س.

(٦) ط: «أصمَح» هـ: «صمحاء» س: «صمأ» صوابه ما أثبت من
الفاموس واللسان. وهذا الاستفهام الآتى.

(٧) قُدُّ السهم: جم قنة بالضم، وهى ريشة السهم.

من الدم وانضمت . وقال أبو ذؤيب :

* سَهْمًا حَرَّ قَرِيْشُهُ مُتَصِمٌ ^(١) *

ويقال : أَنَا بَرِيْدَةٌ مُّصَمَّةٌ ^(٢) : إِذَا دَقَّقَهَا ^(٣) وَحَدَدَ رَأْسَهَا .
وصومعة الرَّاهِبِ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهَا دَقِيقَةُ الرَّأْسِ . وَفُلَانٌ أَصَمُّ الْقَلْبِ : إِذَا كَانَ
ذَكِيًّا حَدِيدًا [مَاضِيًا] . وقال طرفة :
لِعَمْرَى لَقَدْ مَرَّتْ عَوَاطِسُ جَمَّةٍ وَرَّ قُبَيْلَ الصَّبْحِ ظِلٌّ مُصَمٌّ ^(٤)
أَرَادَ : مَاضِيًا .

(شعر في البيض)

وقال الشاعر في بيضة البليد ^(٥) :

(١) عجز بيت في صفة صائد رى أَنَا بِسَهْمٍ فَتَفَدَّ فِيهَا بَرِيْشُهُ ثُمَّ سَقَطَ . وصدره .

* فَرَمَى فَأَخَذَ مِنْ نَحْوِ سَاطِئِ *

في الأصل : « رِيْشَةٌ » وصوابه من اللسان (صم) والفضليات ٢٠٣
حيث تجد القصيدة .

(٢) في الأصل : « مُتَصِمَةٌ » صوابه من اللسان والقاموس . ويقال أيضاً :
« مصومة » كما في القاموس .

(٣) في الأصل : « رَقَّقَهَا » بالراء . وليست مرادة ، والمراد دقة الرأس . وانظر
اللسان والقاموس (صم) .

(٤) البيت من أبيات ثلاثة قالها طرفة ، في أثناء رحلته المصهورة إلى عامل عمرو بن
هند بالبرين ، وكان قد سحت له في الطريق ظباء وعقاب . انظر ديوانه ٩-١٠
والعواطس : جمع عطس ، وهو ما استبلك من الظباء . ورواية اللسان (مادة
عطس) : « عَوَاطِسُ » : جمع عطس ، وهي دابة ينشاهم بها . وفي مادة
(صم) : « عَوَاطِسُ » كما هنا . والمصم ، بكسر الميم المشددة : القاهب السريع
كما فسره الجاحظ . وروى : « مصم » بفتح الميم المشددة ، وهو الصغير
الأذنين . وفي الأصل بدل : « ور » : « وني » بحرف ، صوابه ما أثبت من
اللسان في موضعه والديوان .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وانظر لبيضة البليد ما سبق في (٢ : ٣٣٦) .

أقبلت توضعُ بَكَرًا لا حِطَامَ لها حَسِبْتَ رَحْمَتَكَ عِنْدِي بَيْضَةَ الْبَيْدِ^(١)

ويشبهه عظام ججاجم الروس ببيض النعام . وقال الأعرج القتيبي^(٢) :

بَكَيْنَا بِالرَّمَا حِجَابَ غَدَاةٍ طَرَقَ عَلَى قَتْلَى بِنَاصِفِ كِرَامِ^(٣)

ججاجم غودرت بحمام عرق كأن فراشها ببيض النعام^(٤)

وقال مقاتل بن طلحة^(٥) :

رَأَيْتُ سَحَابًا فَاقَدَ اللَّهَ يَتَنَبَّأُ تَنَبُّكَ بِأَيْدِيهَا وَتَأْتِي أُيُورَهَا^(٦)

وقال السحيمي يرد عليه :

مُتَقَاتِلٌ ، بَشَّرَهَا بَبَيْضِ نَعَامٍ وَإِنْ لَمْ تَبَشِّرْهَا فَأَنْتَ أَمِيرُهَا

وقال أبو الشيص الخزاعي^(٧) في بيضة الحذر :

(١) البكر ، بالكسر : الناقة لم تحمل ، أو التي ولدت بنتا واحداً . والبكر أيضاً ولدها ذكر كأن أو أنثى . وأوضع الناقة يوضعا : جعلها تضع في سبيلها أي تمد وعدوا خفيها . وفي الأصل : « ترضع بكراً » وهو تحريف فكه .

(٢) كنا . وللمروفي الشعراء : الأعرج الذي نسبة إلى من طي . واسمه عدى بن عمرو بن سويد . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو القائل :
تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعي صلاة الصبح فاما
كتاب الله ليس له فريق وودعت اللعامة والنعاما

مجم المرزباني ٢٥٩ والإصابة ٦٤٠٩ ، ٣٧١٤ . ولالأعرج الذي شعر في البيان (١٧٣ : ١) .

(٣) ناصفة : موضع . س ، هـ : « ناصية » صوابه في ط .

(٤) الفراش ، بالفتح : كل عظم رقيق .

(٥) هو مقاتل بن طلحة بن قيس بن حاتم ، كاف في عيون الأخبار (٤ : ٩٦) .
وطلبة ، بالتحريك . انظر القاموس واللسان . هـ : « كلية » محرفة .

(٦) سميم : بطن من بني حنيفة . وقائد الله بينها : جبل بضمهم يقدون بضاً .
ورواية عيون الأخبار : « وتيا » موضع : « وتأني » .

(٧) اسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو عم دجل بن علي الخزاعي وكان صامرا =

وأبرز الخِذْرُ من ثَنِيَّةٍ بَيْضَةٍ وَأَعْمَلُ الرُّوعُ نُصْلَ السَّيْفِ يُخْتَرَطُ^(١)
فَمَ تَقْدِيكَ مِنَّا كُلُّ غَانِيَةٍ وَالشَّيْخُ يَفْدِيكَ وَالْوَلَدَانُ وَالشُّطُ^(٢)
وقال جحش بن نصيب :

كَأَنَّ فُلَّاقَ الْمَسَامِرِ تَحْتَ سَيْوفِنَا خَذَارِيفُ بَيْضٌ يَحْمِلُ النِّفْطَ طَائِرُهُ^(٣)
وقال مهلهل في بيضة الخِذْرِ :

وَيَحْمِلُ بِيضَاتِ الْخِذُورِ حَوَاسِرًا يَمَسَّحُنَ فَضْلَ ذَوَائِبِ الْإِيْتَامِ^(٤)
وهو وما قبله يدلان^(٥) على أنهم لا يشبهون ببيض النعام إلا الأبقار .
قال الشاعر^(٦) :

== لأبي نواس ومسلم بن الوليد . وذكره المصنف في نكت المبيان ٢٥٧ وذكر
أنه توفي سنة ثمانين أو قبلها .

(١) التي ، بالكسر : واحد الأتاء ، وهي الحان والمطاف . وقد نبي وأراد الجمع ،
وهو معروف في كلامهم . س : « من ثنية بيضة » صوابه في ط ، هـ .
يخترط : أي يستل من غنمه . يقول : استعمل الخروف نصل السيف في حله
اختراطة . في الأصل : « يخترط » . ولا يستعمل بها إعراب البيت . فلعل الوجه
ما أنبت .

(٢) الشط ، بالضم : جمع أشتط وشمطاء . وهو من اخلط ياض رأسه بسواده .
وقد ضم اللام للشعر ، وأصلها السكون .

(٣) الفلاق ، بالضم : جمع فلاة بالضم أيضا ، وهي القطعة . والهام : الرءوس .
والخزاف : جمع خزروف بالضم ، وهي كل شيء مبثر من شيء . س :
« خذاريف » صوابه في ط ، هـ . وقف الطائر البيضة : تمها ليساعد الفرج
في الظهور .

(٤) حواسرا : كاشفات رءوسهن .

(٥) س ، هـ : « يدل » .

(٦) هو ذو الربة ، كما في الخزانة (٤ : ٤٥٦) بولاق) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩)

وكتاب سيوه (١ : ٥٦) .

وَيَبِيضُ أَهْنًا^(١) بِالضُّعْيِ مِنْ مُتُونِهَا سَمَاوَةٌ بَيْضٌ^(٢) كَالْخَلَاءِ الْمُقَوَّضِ^(٣)
 هَجُومٌ عَلَيْهَا قَسُّهُ ، غَيْرُ أَنَّهُ مَتَى يُرْمَى فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضُ^(٤)
 يَعْنِي بِالْبَيْضِ بَيْضُ النَّعَامِ . وَسَمَاوَةُ الشَّيْءِ : شَخْصُهُ . لِأَنَّ الظَّلْمَ لَهَا
 رَأْيٌ فَرِيعٌ وَنَهَضَ . وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فَرْوَةٌ^(٥) . ١١٤

وقال ذو الرمة في بيض النعام :

تراه إذا هبَّ الصَّبَا دَرَجَتْ بِهِ غَرَايِبُ مِنْ بَيْضٍ هَبَّاءٌ دَرَدَقُ^(٦)
 قَالَ : وَالصَّبَا وَالْجَنُوبُ تَهْبَانُ فِي أَيَّامِ يُسِّ الْبَقْلِ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي

(١) كَذَا فِي س ، هـ . وَفِي ط : « نَفْنَا » . وَفِي مَخَارِطِ الرَّاجِزِ : « كَفْنَا »
 وَرَوَايَةُ الْقَالَ (٢ : ٢٩٤) : « وَفْنَا » .

(٢) كَذَا . وَلَعَلَّهَا : « مَتَى » وَهُوَ الظَّلْمُ . وَرَوَايَةُ الْقَالَ : « جَوْن » بِمَعْنَى ظِلْمٍ
 أَسْوَدَ .

(٣) الْخَلَاءُ : بِالْكَسْرِ : الْبَيْتُ مِنْ وَرَأَوْصُوفٍ أَوْ شَمَرٍ . س ، هـ : « كَالْخَلَاءِ »
 صَوَابُهُمَا فِي ط وَالْمَخَارِطِ وَالْأَسَالِ . وَالْفَرْشُ : لِلْهَدُومِ . وَجِئْتُكَ كَذَلِكَ حِينَ
 حَضَنَهُ الْبَيْضُ وَرَفَعَهُ عَلَيْهِ .

(٤) هَجُومٌ عَلَيْهَا قَسُّهُ : أَيُّ يَهْجُمُ عَلَى الْبَيْضِ قَسُّهُ وَيَقْبِضُ حَاضِنًا لَهَا . وَقَدْ أَنْتَ الْبَيْضُ
 هُنَا . وَاسْتَقْبَدَ بِهِ سَيُوهِي عَلَى إِحْمَالِ صِفَةِ فُضُولِ عَمَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ . وَفِي الْأَسَالِ :
 « هَجُومٌ عَلَيْهَا » وَسَوَاءٌ فِي الْمَصَادِرِ السَّاجِدَةِ . وَرَوَى الْقَالَ وَسَيُوهِي : « بِالشَّيْءِ »
 مَكَّنَ : « بِالشَّخْصِ » وَهَذَا بِمَعْنَى . وَالشَّيْءُ وَالشَّيْءُ ، بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ ، لِنَتَانِ .

(٥) الْفَرْوَةُ . بِالْفَتْحِ : الْكَبِيرُ الْفَرْعُ ، يُقَالُ لِلْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ . وَلَهُ نِظَارَةٌ
 « فِي الْمَزْهَرِ » (٧ : ١٣٤) وَانْظُرْ شَوَاهِدَ ذَلِكَ فِي الْبَابِ (فَرْق) . وَفِيهِ
 أَيْضًا أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمُؤَنَّثِ « فَرْوَةٌ » بَنَزَعَ الْمَاءُ . وَفِي أَوَّلِ الْكِتَابِ : « رُوحُهُ »
 وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ .

(٦) فِي الْأَسَالِ . « ذَرَجَتْ بِهِ » وَتَصْغِيغُهُ مِنْ دِيَوَانِ ذِي الرِّمَّةِ ٣٩٨ وَمِنْ الْمَرْحِ
 الْأَنَّى لِبَحَاطِ . وَ « دَرَدَقُ » صِفَةٌ لِكَلِمَةِ « غَرَايِبُ » فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ . وَالْبَيْتُ
 مِنْ تَصْيِيفَةِ ذِي الرِّمَّةِ ، أَوَّلُهَا :

أَدَارًا يَجْزِي هَبَّتْ لَمِينٌ عِمْرَةً فِئَاءَ الْهَوَى يَرْضَى أَوْ يَتَفَرَّقُ
 وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

بِحَقِّهِ الْأَرْيَاءَ يَرَى بَرْكَهُ يَبِيسُ الثَّرَى نَائِي التَّاهِلِ أَخُوهُ

يَتَقَبُّ النِّعَامُ فِيهِ الْبَيْضُ . يَقُولُ : دَرَجَتْ بِهِ رِثْلَانُ سَوْدٌ غَرَابِيبُ ، وَهِيَ
مِنْ بَيْضِ هَجَاتٍ : أَيْ بَيْضُ . وَالذَّرْدَقُ : الصَّغَارُ ، وَهُوَ مِنْ
صَغَرَ^(١) الرِّثْلَانُ .

(الحصول على بيض النعام)

قَالَ طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ الْفُتَوَى^(٢) ، وَذَكَرَ كَيْفَ يَأْخُذُونَ بَيْضَ النِّعَامِ :
عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ^(٣)
سِوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ مُقَفَّرٍ^(٤) أَعَنَّ مِنَ الْخُنُسِ الْمُنَاخِرِ تَوَامٍ^(٥)

(١) جَمْعُ صَغَرَ . وَفِي الْهَاسَنِ : « وَالصَّغَرَى تَأْنِثُ الْأَصْغَرَ وَالْجَمْعُ الصَّغَرُ . قَالَ سِيبَوَيْهٌ
يُقَالُ نِسْوَةٌ صَفَرٌ وَلَا يُقَالُ قَوْمٌ أَصَاغَرُ ، إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ » .

(٢) طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ الْفُتَوَى : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، قَالَ : وَهُوَ أَوْصَفُ الْعَرَبِ الْخَبِيلِ .
وَيُقَالُ لَهُ : طُفَيْلُ الْخَبِيلِ . وَيَسَمَّى أَيْضًا : الْخَبِيرَ الْفُتَوَى . الْمَوْتَفَى ١٨٤ .

(٣) عَوَازِبُ : عَنِ الْإِبِلِ عَوَازِبُ لَا تَرُوحُ عَلَى أَهْلِهَا ، تَبِيتَ بِالْفَرِّ . وَقِيلَ هَذَا الْبَيْتُ
بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ :

أَرَى إِلَى عَالَتِ جَدُودٍ فَلَمْ تَنْقُ بِهَا فَطْرَةً إِلَّا تَحْمَلُهُ مَقْسَمٌ
وَالنُّبُوحُ ، بِالضَّمِّ : أَصْوَاتُ الْكِلَابِ . وَالْمَقَامَةُ ، بِالْفَتْحِ : الْحَيُّ الْقَيُّومُ .
يُرِيدُ : أَصْوَاتُ كِلَابِ الْحَيِّ الْقَيُّومِينَ . ثُمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ : أَيْ حَوْلَ تَامٍ . س ، هـ :
« نُبُوحٌ » صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ٤٥ وَمِمَّا سَبَقَ فِي (١ : ٣٤٨) . هـ :
« حَامَةٌ » مَوْضِعٌ « مَقَامَةٌ » صَوَابُهُ فِي س ، ط ، وَالدِّيَوَانِ . وَرَوَايَةُ الْفَائِي :
« نُبُوحٌ مَقَامَةٌ » قَالَ : « النَّبُوحُ : أَصْوَاتُ النَّاسِ . وَالْمَقَامَةُ : حَيْثُ يَجْمَعُ
النَّاسُ » ثُمَّ قَالَ : « يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبِلُ عَوَازِبُ ؛ لِمَزْ أَرْبَابِهَا ، تَرعى حَيْثُ شَاءَتْ
لَا تَخَفُ وَلَا تَحْذَرُ ، فَلَمْ تَسْمَعْ أَصْوَاتَ أَهْلِ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا سَنَةً كَامِلَةً سِوَى
نَارِ بَيْضٍ لَمَّا يَصْبِيهِ رَاعِيهَا فَيَتَبَوَّهُ ، أَوْ غَزَالٍ يَصِيدُهُ » .

(٤) مَقَفَّرٌ : مَقْتُولٌ مَرْمُوحٌ فِي الْفَرِّ . س : « مَقَفَّرٌ » بِالضَّمِّ . وَالْأَفَنَّ : اتَّقَى فِيهِ
غَنَةً ، وَهُوَ مِنْ صَفَةِ الظِّبَاءِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَفَرَ » وَصَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ،
وَالْأَمَالِ . وَالْأَخْنَسُ . الْقَصِيرُ الْأَعْفُ . وَالتَّوَامُ : اتَّقَى وَلَدٌ مَعَ غَيْرِهِ . وَذَلِكَ
أَخَذَ لِنُصْرَتِهِ وَصَغَرِ جَسَدِهِ .

هذه إبل راعٍ مغرب^(١) صاحب بوادٍ^(٢) وبدوق^(٣) ، لا يأتي المحاصر والمياة حيث تكون النيران^(٤) . وهو صاحب لبنٍ وليس صاحب بقل ، فإنه لا ترى ناراً سوى نارٍ بيضٍ أو غزالٍ .

(نار الصيد)

وهذه النار هي النار التي يُسَاطد بها الطباء والرُّتلان ويبيضُ النعام^(٥) لأن هذه كلها تمشي إذا رأت ناراً ، ويحدث لها فكرة فيها ونظر . والصبي الصغير كذلك . وأول ما يباين^(٦) الرضيع^(٧) ، أول ما يباغى ، الصباح^(٨) . وقد يمتري مثل ذلك الأسد ، ويمتري الضفدع ؛ لأن الضفدع ينق ، فإذا رأى ناراً سكنت . وهذه الأجناس قد تُمتر^(٩) بالنار ، ويَحْتال لها بها .

(١) هـ : « غرب » صوابه في ط ، س .

(٢) كتبت في الأصل بإثبات الياء . وهو جائز في العربية في حالة الوقف فقط . وفي كتاب سيويه (٢ : ٢٨٨) : « وحدتنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوتى بهريته من العرب يقول : هذا غزى وراى وعسى . أظهروا في الوقف ، حيث صارت في موضع غير تنوين » .

(٣) ط ، هـ : « التيران » . بالثاء . صوابه بالتون كما في س .

(٤) تسع الملاحظ في التعبير ؛ فإن يبيض النعام ليس مما يسطاد ، بل هو مما يطلب ويبحث عنه . وكان العرب يطلبون يبيض النعام في أطيحها ومكناها بالنار . جاء في غار القلوب ٦٢ : « عند الحديث من (نار الصيد) : « ويطلب بها أيضاً يبيض النعام في أطيحها ومكناها » .

(٥) يماث ، من اللبابة ، وهي للعبة . وفي الأصل : « يماث » بحرفه .

(٦) اللبابة : الحادة والملاعبة . و « الصباح » هي في ط ، هـ : « الصباح » . صوابه في س .

(٧) تتر : تختم ؛ فالأسديرى النار فيستطعمها فتشغله عن السابعة ، وكذا الضفدع يشغل عن التيق . ط ، س : « تتر » صوابه في هـ .

(تشبيه النجوم بالنعام)

وتوصف النجوم التراكة^(١) بأن عليها نعاماً . قال الشاعر^(٢) :

كَأَنَّ الرِّبَابَ دُونََ السَّحَابِ نَعَامٌ تَمْلَقُ بِالْأَزْجَلِ^(٣)
وقال آخر :

خَلِيقٌ لَا تَسْتَسْلِمُنَا وَادْعُوا الْقَدَى لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ
حَيًّا لِبِلَادٍ أَبَدَ اللَّحْلِ أَهْلَهَا وَفِي الْعَظْمِ شَيْءٌ فِي شَطَاهُ صُدُوعُ^(٤)
بِمَنْتَضِكِ^(٥) عَمِ^(٦) النَّشَاسِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّوُورُ وَفُوعُ^(٧)

(١) التراكة : التكاثر . ط ، هـ : « التراكة » تصحيحه من س .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان في اللسان (ريب) - عن الأصمى - ومعجم الأدياء (١٦ : ٢٥٩) عن أبي عبيد . وللبه المصري في زهر الآداب (١ : ١٧٧) إلى حسان بن ثابت . والبيت منسوب في البكامل ٤٨٥ ، ٧٥٨ وكذا في شرح الفضليات ٢٤٨ (عن الأصمى) إلى المازني . قلت : البارز الذي عنده هو عروة بن جلهمة المازني ، كما في اللسان . وقبل البيت :

إذا الله لم يبق إلا الكرام فألقى وجوه بي حبل
أجش ملأغزير السحاب هزير الصلاسل والأرسل
تكرره خضضعات الجنوب وتفرغه هزة الشمان

(٣) الرباب ، بالفتح : السحاب للتلقي .

(٤) الحيا : الحصب . وفي الأصل : « جا » . ولعل : الجذب واقطاع الطر . والفتى : عظم لاصق بالركبة . هـ . « شطاه » . س « وفي العظم في شطاه صُدُوعٌ » وأثبت ما في ط . ولعل صوابه : « وعى العظم حتى في شَطَاهُ صُدُوعٌ » أى وعى العظم من الحبل حتى ظهرت الشقوق في شطاه . وعوى العظم : انجبر على عظم ، أى التواء . وهو كناية عن الشدة .

(٥) هـ . « بمنتك » س . « بمصك » وكلاها صور محرفة . ولعلها « منتك » وأصله البير يجر جواً ولا يندرج على البير . فيكون قد جبه منتك لتقله وكثرة مائه .

(٦) كذا بالعين للهمة . ولعلها . « غر » .

(٧) النشاس ، بالفتح : السحاب المرتفع بضه فوق بض .

(استطراد لغوى)

وقال آخر :

وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجُلُ بَرِيدَهَا مِنْ بَيْنِ مَخْفُوضٍ وَبَيْنِ مَظَلٍّ^(١)
والنعائم في السماء^(٢) . والنعام والنعامتان من آلات البئر^(٣) .
و[النعامه^(٤)] : بيت الصائد^(٥) .
وقال في مثل ذلك عروة بن مَرْوَةَ الهذلي^(٦) :

(١) النعامه : غلة أو علم يتخذ من خشب ، فرما استظل به وربما اعتدى به . المخصص

(٢) (١٣٥ : ٥) . والرجال هنا قاعل (رفع) . والريد ، بالفتح : الحرف الثاني

من الجبل . في الأصل : « برمداه » وتصحيحه من المخصص . وشيبهه بنظمه قوله :

لا شيء في ريدها إلا نعامتها منها حزم ومنها قائم باقى -

و « مظل » هي في الأصل « مظلل » وصوابه في المخصص .

(٣) هي منزلة من منازل القمر بها ثمانية نجوم أربعة منها في الجبرة وتسمى الواردة ،

وأربعة خارجة تسمى الصادرة .

(٤) النعامتان : خشتان يضم طرفاهما الأعلىان ويركز طرفاهما الأسفلان في الأرض ،

أحدهما من هذا الجانب ، والآخر من ذلك الجانب ، يصنعان بحبل ويعد طرفا

الحبل إلى وتدين متبين في الأرض ، أو حجرين ، وتعلق القلعة أى البكرة بين

شعبي النعامتين . قلت : فقد يضم إلى النعامتين ثالثة فيصرون نعام . في الأصل :

« السر » وقد كشفت سر هذا التصحيح بما أثبت .

(٥) ليست بالأصل .

(٥) ط ، هـ : « الصديد » . صوابه ما أثبت من ص .

(٦) البيت الآتى منسوب في اللسان (سرب) إلى أبى خراش الهذلي . وعروة وأبو

خراش أخوان ، من عمرة إخوة أبوم مرة الهذلي ، وكانوا جيماً شمرأ دماة

سراما لا يدركون عدوا . أما عروة قتل في المعالجة ورثله أبو خراش بأبيات

ضاربة في الحفاة . وأما أبو خراش - واسمه خويلد بن مرة - قاله أدرك

زمان عمر بن الخطاب ، وحاجر إليه ، وغزاه مع المسلمين . ومات في زمن عمر .

الأخاني (٧١ : ٣٨ - ٤٨) والإصابة ٧٤١ والفراء والخزاعة (١ : ٤٠٠

سلفية) .

وَذَاتِ رَيْدٍ كَرْتَقِي الْقَاسِ شُرْفَةً طَرِيقَهَا سَرَبٌ بِالنَّاسِ مَجْبُوبٌ^(١)
 ١١٥ لم يَبْقَ مِنْ عَرْسِهَا إِلَّا نَامَتُهَا حَالَانِ مِنْهَزَمٌ مِنْهَا وَمَنْصُوبٌ^(٢)
 (مَسْكَنُ النَّعَامِ)

وفي المثل : « مَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ »^(٣) « لِأَنَّ الْأَرْوَى تَسْكُنُ
 الْجِبَالَ وَلَا تُسْهِلُ »^(٤) ، وَالنَّعَامُ تَسْكُنُ السَّهْلَ وَلَا تَرْتَقِي فِي الْجِبَالِ . وَلِذَلِكَ
 قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

(١) الرِّيدُ : مَا شَخَصَ مِنَ الْجِبَلِ . ط . « وَذَاتُ فَرْدٍ » س . هـ . « وَذَاتُ
 زَنْدٍ » صَوَابٌ مَا أُثْبِتَ مِنَ اللِّسَانِ ، وَانْظُرْ الْبَيْتَ السَّابِقَ . وَالزَّقُّ ، بِالضَّرَكِ :
 أَصْلُهُ أَسَلَةُ نَعْلِ السَّهْمِ . وَالْأَسَلَةُ : مُسْتَدَقُّ النَّعْلِ . فَيَكُونُ قَدْ أَسْكَنَ التَّوْنَ
 لِمُضْرَرَّةِ الشَّعْرِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ الرِّيدَ يَتْبَعُ حَدَّ الْقَاسِ . ط . هـ . « بَزْلَفٌ »
 س . « بَذْلَفٌ » . وَفِي اللِّسَانِ . « كَرْتَقِي الرَّخَ » . وَصَوَابُ السَّكَلَةِ مَا أُثْبِتَ
 وَأَمَّا كَلِمَةُ « الرَّخَ » فِي اللِّسَانِ فَمُصَوَّبَةٌ « الرَّجَ » . وَالْأَرْضُ لِلضَّرْفَةِ : الْعَالِيَةِ
 تَعْرِفُ عَلَى مَا حَوْلَهَا . وَالطَّرِيقُ السَّرَبُ - كَكَيْفٍ - : الَّذِي يَتَّبَعُ فِيهِ
 النَّاسُ . فِي الْأَصْلِ . « طَوِيلُهَا » تَصَحِيحُهُ مِنَ اللِّسَانِ . وَالْمَجْبُوبُ : كَأَنَّهُ لِلْمُهْدِ
 مِنْ قَوْلِهِمْ . سَتَامٌ مَجْبُوبٌ أَيْ مَقْطُوعٌ . ط . س . « مَجْنُوبٌ » صَوَابٌ فِي هـ .
 وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ : « دَعِيْبٌ » بِضَمِّ الْهَاءِ ، وَهُوَ لِلذَّلَالِ الْوَاضِعِ الَّذِي يَسْلُكُهُ
 النَّاسُ .

(٢) الْعَرَسُ ، بِالْفَتْحِ : حَائِطٌ يَجْمَعُ بَيْنَ حَائِطِي الْبَيْتِ الْفَتْوَى لَا يَبْلُغُ بِهِ أَفْصَاهُ
 ثُمَّ يَسْقُفُ لِيَكُونَ الْبَيْتُ أَدْفَأَ . وَالنَّمَاةُ : الطَّلَّةُ . حَالَانِ أَيْ تِلْكَ النَّمَاةُ
 لَهَا حَالَاتٌ فَيُبْسُ أَجْزَائُهَا مِنْهَزَمٌ أَيْ تَتَكَسَّرُ . فَهَلْ هَزَمَتْ الْقِرْبَةَ
 فَاتَهَزَمَتْ : إِذَا غَمَزَتْهَا فَتَطَاوَمَتْ . وَمَنْصُوبٌ : أَيْ قَامَ . انْظُرْ تَقْرِيرَ هَذَا الْبَيْتِ
 فِي حَوَاشِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ . فِي الْأَصْلِ : « مَنْصُوبٌ » وَالْوَجْهَةُ مَا أُثْبِتَ .

(٣) نَسِ الثَّلْثَ فِي الْبِدَائِي (١ . ١٢٦) وَكُنَايَاتُ الْمَرْجَانِي ١١٨ وَالْهَمِيرِي . « نَكَامٌ
 لَجَعَ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ » وَقَالُوا : أَيْ نَكَامٌ بِكَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَفِي اللِّسَانِ .
 « وَمَنْ أَشْأَلُهُمْ : مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّمَاةِ ١٤ » . وَالْأَرْوَى : جَمْعُ
 أَرْوِيَّةٍ ، أَوْاسِمُ جَمْعٍ ، وَهِيَ أَشَى الْوَعُولِ .

(٤) أَسْهَلُ . نَزَلَ فِي السَّهْلِ مِنَ الْأَرْضِ .

(٥) هُوَ مَسْهَلٌ ، كَأَنَّ اللِّسَانَ ظَهَرَ ، وَكَدَسَ (أَوْ عَيْدَ بَنِ الْأَرَمِ ، كَأَنَّ مَخْصَرَ
 تَهْذِيبِ الْأَفْخَاطِ ١٧١ وَاللِّسَانَ) كَدَسَ .

وَنَحِيلُ نُكْرَدِسُ بِالْفَارِعِينَ كَثْفِي الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرِ^(١)
وقال كثير :

يَهْدِي مَطَايَا كَالْحَفِيِّ ضَوَامِرًا . بَنِيَّاطُ أَغْبَرَ شَاخِصِ الْأَنْيَالِ^(٢)
فَسَكَتُهُ إِذْ يَفْتَدِي مَسَمًا . وَهَذَا فَوْهَذَا نَاعِقُ بَرْنَالِ^(٣)

(شعر في التشبيه بالنعام)

وقال الأعشى ، في تشبيه النعام بما يتدلَّى من السحاب من قطع
الرباب :

(١) ط : « وتبل » س ، هـ : « وتبل » صوابه من الحيوان (٦ : ٩٨)
والخصص (١٠ : ٦٩) والسان . وتكرس : بمعنى مشية اللبدي . ط :
« يكرس » س ، هـ : « يكرس » صوابها من سادس الحيوان .
والرواية في الخصص والسان والمختصر : « نَكْرَدِسُ » أى تتكدس .
والنكرس : أن يعنى الفرس كأنه متقل . والبارع : لابس الفرع الحديدي .
والظاهر : أعلى الجبل حيث يمكن الوعل . وفي الأصل : « الظاهر » صوابه
في الجزء السادس . ورواية الخصص والسان والمختصر : « الظاهرة » وهما بمعنى .
(٢) الحى ، كفى : جمع حنية ، وهى القوس . جعلها كالقوس فى عوملها . ونياط الفازة :
بعد طريقها . ط ، س : « نياط » صوابه فى هـ . والأغبر : الطريق ذو
النبرة . شاخص : قائم . والأنيال : جمع ميل ، بالكسر ، وهو التار بين
السافر فى أنفاذ الأرض وأشرفها . وفى الأصل : « الأمثال » . ولا وجه له
صوابه ما أثبت .

(٣) تسم الفعى : علاه . س : « عتسيا » صوابه فى ط ، هـ . والرهدة ،
بالفتح : الأرض المنخفضة . لنى تسم الرهدة : أشرف عليه من الأنفاذ التى حوله
ط : « وهد فوهده » س ، هـ : « وهدى فوهدى » صوابها ما أثبت .
وناعق : هو من نعى الراعى بالنعم : دعاه واصاح بها . ط : « ناعق » تصحيحه من
س ، هـ .

يَا هَلْ تَرَى بَرَقًا عَلَى ۱۱ جَبَلَيْنِ يَمُجَّجِي ۱۲
 مِنْ سَاقِطِ الْأَكْنَافِ ذِي زَجَلٍ أَرْبَ بِهِ سَحَابُهُ ۱۳
 مَثَلِي النَّامِ مُسَلِّقًا لَمَّا زَكَا وَدَنَا زَيَّابُهُ ۱۴
 وَقَالَ وَشَبَّهَ نَاقَتَهُ ۱۵ بِالظَّلِيمِ :
 وَإِذَا أَطَافَ لَبَابُهُ بِسَدِيدِهِ ۱۶ وَمَسَافَرًا وَجَلَا بِهِ وَتَزَيَّدَا ۱۷
 شَبَّهَتْهُ هَقْلًا يُبَارِي هَقْلَةً رُبْدَاءُ فِي حَيْطٍ تَقَاتِقُ أَرْبَدَا ۱۸

(١) ياعل : أى ياصاح حل . حنفلاندى ، كما جاء فى الكتاب : « ألا ياسجدوا »
 فى قراءة الكسائي ، وكنفوله :

يا فتنة الله والأقوام كلهم والصالحين على صحن من جبر

برفع : لنة . ورواية الديوان ١٩٨ : « يل حل » . والجليلان ، مما جلا
 طيه : ألبأ وسلى . وانجياه : انكشافه . وروى : « انصابه » . وفى شرح
 الديوان : « الناصب من البرق ترى ضوءه ثابا » . ط ، س : « انجياه »
 تصحيحه من هـ والديوان .

(٢) من ساقط الأكفاف : أى من سحاب ساقط التواشى . وفى الأصل : « منسافط » .
 و « الأكفاف » هى فى س : « الأكفاف » وصواب هذين التخرين
 من الديوان . والزجل ، بالتحريك : الصوت . أرب به : أطم .

(٣) مسلقا ، فى موضع حال من النام . فى الأصل : « ملق » ووجه ما أثبت من
 الديوان . وانظر شبه هذا المعنى فى البيت الذى سبق فى س ٣٥٠ . زكا : صاح .
 وفى اللسان : « وكل صاح زاق ... وقد تمدوا ذلك إلى ما لا يحس فقالوا : زقت
 البكرة » ط ، هـ : « زكا » ولا وجه له وأثبت ما فى س . ورواية الديوان :
 « لَمَّا دَنَا قَرْدًا رَيَّابُهُ » الفرد : المجتمع . والرباب : ما مثل من السحاب .

(٤) كفا . والوجه : « بيرة » أو « جله » . كما فهم من الشعر . انظر الديوان ١٥٢

(٥) رواية الديوان : « وَإِذَا يَلُوثُ لَنَامُهُ بِسَدِيدِهِ » و « أطاف لنامه » .

(٦) كذا فى ط ، هـ . وفى س : « وسافر دلجابه » ، وكلاما محرف . ورواية الديوان :
 « تَقَى حَبَّ هَيَّابُهُ وَتَزَيَّدَا » .

(٧) المغل . بالكسر : التقي من النام . ط ، س : « شبهه صلا » والمصل ،
 بالفتح : الطويل من النام . ورواية الديوان : « وكأه هقل يبارى هقلة » .
 والربداء : الرمادية اللون ، أو السوداء . وروى فى الديوان : « رمداء » =

وذكر زهير الظلم وأولاده ، حتى ^(١) شبه ناقته بالظلم :
 كَأَنِّي وَرِذْيُ وَالْقِرَابَ وَتُحْرُقِي عَلَى خَاضِبِ السَّاقِينِ أَرَعْنَ يَنْقُبِي ^(٢)
 تَرَامِي بِهِ حُبَّ الصَّحَارَى وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشَرَاءِ الْوُظَيْفِينَ عَوَّهَقِي ^(٣)
 تَحْنُ إِلَى مَيْسَلِ الْجَنَاحَيْنِ جُئِمَ لَقَى سَكَنَ مِنْ يَبِيفِهَا لِلتَّغْلُقِ ^(٤)
 تَحْطُمُ عَنْهَا عَنْ خِرَاطِمِ أَسِيحٍ وَعَنْ حَدَقِ كَالسَّبَّحِ لَمْ يَتَغْلَقِ ^(٥)
 السَّبَّحِ ^(٦) : الْخَرَزُ ^(٧) .

== أى رمادية اللون . والحيط ، بالفتح والكسر : جماعة النعام . ط ، س
 « نبط » هـ : « نبط » تصحيحه من الديوان . والتقاق : جمع غنق وحنقة ،
 وهو الخفيف من النعام . فى الأصل : « تفاق » والوجه ما أثبت من الديوان .
 و « أربدا » صفة لحيط ، وجر بالفتحة لوزن أنبل . هـ والديوان : « أرمدا »
 وما يبنى .

(١) لهايا : « حين » أو : « حيث » .
 (٢) الردف ، بالكسر : الحقية ونحوها . والقرباب ، بالكسر : نمد السيف . والنرق
 ما يوضع فوق الرجل يمد عليه الرأب . خاضب الساقين : عني به ظليما احمرت
 ساقه . والتغلق : إلتاف ، أو الخفيف .
 (٣) ط ، هـ : « وقد أرى » فإن صحت هذه الرواية ضبط الفعل بالياء للمعول .
 وأثبت ما فى س . والسماوة : شخص العلى . والقشراء : البينة القمر . وهو
 شدة المجرة . والوظيفة : مستند الساق . وفى ط ، س . « الوظيفة »
 و هـ : « قمر الوظيفة » صواب ما أثبت . والسوق : الطويل يستوى فيه
 المذكر والمؤنث . ط ، س : « عبيق » هـ . « عبيق » عرفتان
 عما أثبت .

(٤) ميل : ماثلات . و « الجناحين » لهايا « الجنان » : وهى عظام الصدر . الجثم :
 اللاصقات بالأرض . وفى الأصل : « عن يبيها » .
 (٥) أسبيح : كذاجات فى ط ، هـ . وهى سافطة من س . والسبح ، وأصله الفريخ :
 الخرز الأسود . شبه عيون الفرائخ به . س ، ط : « كالبح » هـ : « كالبح »
 وسواها ما أثبت .

(٦) س : « السبح » . ط ، هـ : « السبح » معرفة .

(٧) فى الأصل : « الغدور » تحريف ما أثبت

(النمامة فرس خالد بن نضلة)

وكان اسم فرس خالد بن نضلة^(١) : « النمامة » . قال :

تَذَارَكَ لِإِرْخَاهِ « النمامة » حَنْتَرًا وَدُودَانٌ أَذْنُهُ إِلَى مُكْبَلًا^(٢)

(تشبيه مشى الشيخ بمشى الرئال)

وقال عروة بن الورد^(٣) :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أُدِيبَ عَلَى الْقَصَا فَيَأْتَنَ أَعْدَائِي وَيَسْتَأْتِي أَهْلِي^(٤)
رَهِينَةً قَعْرِ الْبَيْتِ كُلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِي الْوَلَدَانُ أَهْدِجُ كَالرَّأْلِ^(٥)

(١) خالد بن نضلة الأسيدي ، فرس مشهور من فرسانهم ، وله ذكر في يوم النصار .
إذا كان رئيس أسد يومئذ . كامل ابن الأثير (١ : ٣٧٧) . س : « نضلة »
صوابه في القاموس (اسم) وكامل ابن الأثير ، والبيان (٣ : ١٤٦ ، ١٥٧)
وبلوع الأرب (٢ : ١١٨) . وقد قال البيت الآتي يذكر فيه أنه أسر حنتر
ابن بحر ، ودودان بن خالد . أنظر بلوغ الأرب (٢ : ١١٨) .

(٢) الإرخاء : شدة العدو . ط : « أحشاء » س ، هـ : « أرحاء » والوجه
ما أجمت ، كما في بلوغ الأرب . و « حنترًا » هو في الأصل : « جيداً » صوابه
في بلوغ الأرب وانظر التنبيه السابق . وفي الأصل أيضاً : « أردته » صوابه
ما أجمت . وفي بلوغ الأرب : « ودودان أدت في الحديد » . مكبلاً : مقيداً .

(٣) عروة بن الورد شاعر من شعراء الجاهلية ، فارس ، صموك ، حواد . وكان
يسمى عروة الصماليك ؛ لجمه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم .

(٤) يقول : أليس ورائي إن سألت الناس ، وتركت غمائر التمسك ، أن يلحقني
الكبر فأهون ويضجر مني أهلي ؟ ! فهو يحتج لتصلبك بما ترى . س ،
هـ : « على الصفا » س : « ويأس بي » هـ : « ويأس أحوال » صواب
ذلك في ط والديوان ١٠٣ .

(٥) رهينة : أي ملزم لا يبرح . وهدج الشيخ في مثبته : طرب الخطو وأسرع من
غيره للجملة . والرأل : فرخ النمام .

١١٦ شَبَّهَ هَدَجَانَ^(١) الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فِي مِثْلِهِ هَدَجَانَ الرَّالِ .

وَقَالَ أَبُو الرَّحْفِ^(٢) :

أَشْكُو إِلَيْكَ^(٣) وَجَعًا بَرَكِي وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي مِثْلِي^(٤)

* كَهَدَجَانِ الرَّالِ حَوْلَ الْهَيْقَتِ^(٥) *

وَقَالَ آخَرُ ، وَلَسْتُ أَدْرَى أَيُّهُمَا حَمَلَ عَلَى صَاحِبِهِ :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَعًا بِمَرَفِي^(٦) وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي خُلِّي

* كَهَدَجَانِ الرَّالِ حَوْلَ النَّقِيقِ *

وَلَمْ يَضَعْهُ إِلَّا قَوْلَهُ :

* أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَعًا بِمَرَفِي *

لِأَنَّ الْأَوَّلَ حَكَى أَنَّ وَجْهَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَصِيبُ الشُّيُوخَ ، وَوَجَعَ

الرِّفْقَ مِثْلَ وَجَعِ الْأُذُنِ ، وَضَرْبَانَ الضَّرْسِ ، لَيْسَ مِنْ أَوْجَاعِ الْكِبَرِ فِي شَيْءٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَشَبَّهَ بِهِمَا أَنْ » تَحْرِيفٌ مَا أَتَيْتَ .

(٢) أَبُو الرَّحْفِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ١٩٧) . وَفِي الْأَصْلِ : « أَبُو لِلرَّهْفِ »

مَعْرُوفَةٌ وَالرَّجَزُ فِي الشَّرَاءِ ١٦٣ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الرَّحْفِ . وَقَدْ نَسَبَ فِي نَوَادِرِ

أَبِي زَيْدٍ ٢٥٥ إِلَى (ابْنِ عُلُقَةَ التَّمِيمِيِّ) . بِرَوَايَةٍ أُخْرَى . وَأَرَاهُ رَجَزًا آخَرَ

اتَّفَقَ خَاطَرُ الْقَائِلِينَ فِيهِ . وَهُوَ يَتَرَبَّعُ فِي أَمَالِ الْقَالِ (١ : ١٨٩) . وَنَسَبَ

فِي الْقَدِّ (٢ : ٥٧) إِلَى أَعْرَابِي .

(٣) فِي الْقَدِّ : « إِلَى آفَةٍ » .

(٤) فِي الشَّرَاءِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَمَالِ : « مِنْ مِثْلِي » .

(٥) الْحَقِيقَةُ : التَّمَامَةُ الطَّوِيلَةُ . وَقَدْ أَرَادَ : « الْحَقِيقَةُ » صَعِيرُ هَاءِ التَّأْيِثِ تَاءٌ فِي الرَّوْرِ

عَلَيْهَا . فِي الْأَصْلِ : « التَّفَقُّقُ » وَلَا تَتَّفَقُ مَعَ الرَّجَزِ ، وَتَصِحُّهَا مِنَ اللَّسَانِ

(هَدَجٌ ، حَقِيقٌ) وَسَائِرُ الْمَصَادِرِ لِلتَّمَامَةِ مَاعِدَا الْقَدِّ ، فَالرَّوَايَةُ فِيهِ أَشَدُّ تَحْرِيفًا .

وَرَوَى : « خَلْفٌ » مَكَانَ « حَوْلٌ » فِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ مَاعِدَا الْقَدِّ .

(٦) الْمَرَفِيُّ ، كَثِيرٌ وَجِلْسٌ : مُوَصَّلُ الْفَرَاخِ فِي الضُّدِّ .

(شعر فيه ذكر النمامة)

وقال ابن ميادة ، وذكر بنى نمامة من بنى أسد - وقد كان قطري
ابن القبيصة يكنى أبا نمامة^(١) - :

فهل يمتنقى أن أسير ببلدة نمامة ، مفتاحُ الخازي وبابها
وهو دريدُ بن الصمة رجلاً فجعل البيضة القاسدة مثلاً له ، ثم ألحق
النسر بأحرار الطير وكرامها - وما رأيتهُم يعرفون ذلك لنسر - فقال :
فإني على رغم التدول لَنَازِلٌ بحيث التقي عيط وبيضُ بنى بدر^(٢)
أيا حكمَ السوءاتِ لانتَهجِ واضطجعِ

فهل أنت إن حاجيت إلا من الخضر^(٣)
وهل أنت إلا بيضة مات فرحها ثوت في سلوخ الطير في بليد قمر^(٤)
خوارها بنات : شر طير علمتها وسلالة ليست من عقاب ولا نسر^(٥)

(١) قطري ، بالتحريك : نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان . وهي نسبة غير
حقيقية ؛ فإن مولده بلد يقال له الأعدان والنجاة كذلك لقب لأبيه ، قالوا : نعم
أعله لجأة لقب بملك . واسم قطري جوة ، واسم أبيه ملزن . وأبو نمامة كنيته
في الحرب ، ونمامة فرسه ، وكنيته في السلم أبو محمد . خرج قطري في زمن مصعب وكان بينه
وبين الحجاج نضال مستمر طويل . وعثره فرسه فامتنعت فغذفت وسمى برأسه إلى الحجاج
سنة ٧٨ . وفيه يقول الحريري في القامة السادسة : « فظله في هذا الأمر الزمامة
تقليد الخوارج أبا نمامة » ابن خلكان والدميري وشرح التبريزي للحامسة .

(٢) كذا . ولعله « غيظ » أو « عيس » اسماً ذكراً .

(٣) الخضر : اسم قبيلة . ط ، س : « الحضر » هـ : « الخضر » . ولعل
صوابه ما أثبت .

(٤) سلوخ : جمع سلخ ، بالفتح ، وهو ما يسلخه الطائر من ريشه ، فهو يطن به عنه
ليضع فيه البيض . انظر ما سبق من القول في سلخ الطيور ص ٧٢٤ . س :
« سلوخ » ولا وجه لها .

(٥) السلالة ، كرمان : ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين .

(استطرد لغوى)

ويقال للأثني من ولد النعمانة : قلوص ؛ على التشبيه بالنعام من الإبل .
وهذا الجمع ^(١) إلى ما جمّله له من اسم البعير ، وإلى ما جمّله له من الخفّ
والنفسم ، والخرمّة ^(٢) ، وغير ذلك .

قال عنقرة :

تأوى له قُلُوصُ النّعامِ كماؤَتْ حِرْقُ يَمَانِيَةٍ لأَنْجَمِ طِطْطِمْ ^(٣)
وقال شجاع بن خِرّار ^(٤) :

• قلوص نعام زحها قد تمور ^(٥) •

(وصف الرّثال)

ووصف لبيد الرّثال قال :

- (١) كفا . ولها : « يجمع » .
- (٢) الحرمة ، بالتحريك : سبق شرحها في ص ١٠٦ سائى . وفي الأصل :
« الحزامة » بحرفة .
- (٣) تأوى له : أى تنبأ إليه . والنصير حائد للظلم ، نفهوم من قوله قبل هذا البيت :
وكأما أفسس الإكمام عتبة بقرى بين اللّنين مسلم
وفي الأصل . « تأوى به » صوابه من اللطائف واللسان (قلوص) . والقلوص
الثابتة من الرّثال ، أى فراخ النعام . والحرق : الجماعات . والمراد بها جماعات
الإبل . لأنجم طططم : أى لإهابة راعيها الأنجم الذى لا يفهم الكلام .
- (٤) يصف ناقته ، من قصيدة له في ديوانه ٢٦ - ٣٤ .
- (٥) الزحف بالكسر : صغار الرّيش . س ، هـ : « زحها » بحرفة . وتمور :
سقط وصدر البيت :

• وقد أضاءها الشمس فملا كأنه •

فَأَضَحَّتْ قَدْ خَلَّتْ إِلَّا عِرَارًا وَعَزَفًا ، بَعْدَ أَحْيَاءِ حِلَالٍ ^(١)
 ١١٧ وَخِطَطًا مِنْ خَوَاضِبَ مَزَلَاتٍ كَأَنَّ رِثْلَهَا وَزُقَى الْإِبَالِ ^(٢)

(قول في بيت لحسان)

وقال حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ^(٣) :

لَمْعُكَ إِنِّ لَكَ فِي قُرَيْشٍ كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النِّعَامِ ^(٤)

(١) العرار ، بكسر العين المهملة : صوت الظليم . يقال عرير عرارا ، وطر يمار
 مباررة وعرارا . ط : « غرارا » صوابه في س ، هـ واللسان (عرر) .
 والزرزف : صوت الرياح ، وقد يحمله الرب برمعهم صوت الحن . وفي الأصل :
 « مرقا » تصحيحه من اللسان . وأحياء حلال : هم أقوام مقيمون متجاوزون .
 يمت تلك الديار بعد ما رحل عنها أهلها .

(٢) الحيط بالنفع والكسر : جماعة النعام . والخواضب : الظلمان قد احرمت سوقها .
 و « مزلقات » لم أجدها وجها . ورثالها : فراخها . والورق : جمع
 أورق ، وهو ، مألونه كالون الرماد . والإفال : جمع أليل ، كأمير ، وهو
 الفصل من الإبل وفي الأصل : « الإمال » ملير ، محرمة .

(٣) يهجو أبا سفيان بن الحارث . والبيت أول أبيات أربعة في ديوانه ٤٠٧ -
 ٤٠٨ . وسده :

فإنك إن تمت لى قريش كذاب البوجالة الرام

وأنت منوط بهم هجين كما نبط السراجم بالخدم

فلا تغر بجوم لست منهم ولأنك كالقتام بن هشام

(٤) الإل : الهراية . والسقب : ولد الناقة سابعة يولد . ط : « الفيل » س ،
 هـ : « اليف » صوابها ما أنبت من الديوان ، والمخصم (٣ : ١٥١)
 وأمال الفال (١ : ٤١) والأشداد ٣٤٦ . والرواية فيها جيأ : « من قريش »
 وهناك بيت آخر يشبه بهذا البيت . وهو :

وأشهد أن لك من قريش كإل الفيل من ولد الأمان

وصاحبه عبد الرحمن بن الحكم بقوله لحاوة ، كما في الحيوان (١ : ١٤٦) ،

٧٣ : ٧ والخزاة (٢ : ١٨٨) بولاق . أو صاحبه يزيد بن مفرغ ، كما في

الشراء ٧٩ والوشح ٧٧٣ . أو هو عبد الرحمن بن حسان ، كما في النقد

(٤ : ١٨٢) .

وقد عاب عليه هذا البيت ناسٌ ، وَظَنُوا أَنَّهُ أَرَادَ التَّبْعِيدَ ، فَذَكَرَ
شَيْئِينَ قَدْ يَتَشَابَهُانِ مِنْ وَجْهِهِ . وَحَسَنٌ لَمْ يَرُدَّ هَذَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ضَعْفَ
نَسَبِهِ فِي قُرَيْشٍ ، وَأَنَّهُ حِينَ وَجَدَ أَدْنَى نَسَبٍ ^(١) اِتَّحَلَ ذَلِكَ النَّسَبَ .

(النعامة ، فرس الحارث بن عباد)

وهو فرسُ الفرزدقُ - وَذَكَرَ الْقُرَيْشَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : « النِّعَامَةُ » ، وَهُوَ
فَرَسُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ ، الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :
قَرِيبًا مَرَّ بِطِ النَّعَامَةِ مِئْتَى لَتَحِثَّ حَرْبُ وَاثِلٍ عَنْ حِيَالٍ ^(٢)
وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ ^(٣) :
تُرِيكَ مَحْجُومَ اللَّيْلِ وَالشَّمْسُ حَيَّةً ^(٤)

كِرَامٍ ^(٥) بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ
نَسَبَهُنَّ أَجْمَعًا ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْ الْحُتِّ فِي أَجْبَالِهَا وَهَدَادٍ ^(٦)

-
- (١) كذا بالأصل . ولعلها : « سبب » .
(٢) عن حِيَالٍ : أي بعد حِيَالٍ . والحِيَالُ ، بالكسر : ألا تحمل الناقة يولده . وقد قال
الحارث هذا الشعر لمناسبة تمجدها في (يوم نعة) من أيامهم .
(٣) يقول لئنوار زوجه ، وكان تزوج عليها امرأته من ولد الحارث بن عباد ، فقالت
له : تزوجتها أعراية دقيقة الساقين !
(٤) كذا رواية صدر البيت في الموشح ١٠٤ والأغاني (٩ : ١٩) . وروى :
« أُرْتُكَ » في الأغاني (٨ : ٨٩) و : « أَرَاهَا » في الديوان ١٥٩ . يقول
لها : إن بنات الحارث بن عباد يجلبن إليها الثبيرة المصّعة حتى يظلم عليها نهارها .
والبارة مثل كما جاء في قول طرفة (ديوانه ٦٥) :
إِنْ تَنَوَّلَهُ قَدْ تَخَصَّصَهُ وَتَرَاهُ التَّجَمُّعُ يَجْرِي بِالظَّهْرِ
(٥) روى في الديوان والموشح والأغاني (٨ : ٨٩) : « زحام » . وللفرزدق كلام
في هذا اللفظ دقيق .
(٦) الحُتُّ ، بالضم ، وهداد : قيتان من الأزد . ط : « من الأزد في جاراتها
وهداد » . ولعله تصرف من الصحيح اعتمد فيه على رواية الأغاني (٩ : ١٩) =

أبوها الذي آوى النعمة بعدما أَتَتْ وَائِلٌ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ عَمَادٍ^(١)

وقد مدحوا بنات الحارث بن عباد هذا ، فمن ذلك قوله^(٢) :

جاءوا بمحارشة الضباب كأنهم جَاءُوا بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادٍ^(٣)

وبلحق^(٤) هذا البيت بموضه ، من قولهم . باض الصيف^(٥) ،
وباوض القيظ^(٦) . وقال مضرس :

بلساعة قد بآ كَرَّ الصَّيْفُ مَاءَهَا وباضت عليها شمس وحرائر^(٧)

= لكن في س ، هـ : « من الحب في إلفها » وتصحيح هذا التعريف من الديوان .

(١) أبوها ، يعني أبا زوجها . و « آوى النعمة » إشارة إلى قوله : « قرباً مربوط النعمة » . ط : « ناد النعمة » ويظهر أيضاً أنه اعتماد من التصحح على رواية الأغانى (١٩ : ٩) . ورواية الديوان : « أدنى » . والتبادى : الجابجة . ووائل هو والد بكر وتطلب التثنية أشعلنا نار حرب البسوس ، فكانت إحداهما تحارب الأخرى .

(٢) في (٩ : ٣٧) : وفاتكة هذا الشعر امرأة من بني مرة بن عباد . ونحوه في نحر القلوب ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) محارشة الضباب : أى بارأة تحرش الضباب أى تصيدها . وقد عدت هذه حرش الضباب لؤما ومسية ، ولكن يضى العرب لا يرى في ذلك شيئاً . انظر تفصيل هذا الخلاف في (٦ : ٢٦ - ٣٩) . أما بنت الحارث بن عباد فقتل في الكرم والعرف .

(٤) الكلام من مبدأ هنا إلى نهاية بيت مضرس ساقط من س . وربما دل هذا على أنه كلام دخيل من صنع أحد القراء . وكلمة « بموضه » تشير إلى ما سبق في س ١١٠ ساسى .

(٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، هـ : « البيف » . وانظر ما سبق في ١١٠ ساسى .

(٦) في الأصل : « ومن باض القيظ » وكلمة « من » مقحمة .

(٧) لماعة : أى فلاة يلج فيها السراب . ط : « بداعية » صوابه في هـ واللسان (حرر) . وفي اللسان أيضاً : « قد صادف الصيف » . والحرائر : جمع حرور ، بالفتح ، وهو الحر . وباضت الشمس : أخرجت كل حرها . ورواية اللسان : « فاضت » .

(ابن النعامة ، فرس خُزَين لُوذَان)

وابن النعامة : فرس خُزَين لُوذَان^(١) . وهو الذي يقول لامرأته حين أنكرت عليه إشارته فرسه بالبين :

كَذَّبَ الصَّبِيحُ وَمَا شَنَنَ بَارِدُ بِنَ كُنْتُ سَائِلِي غَيُوبًا فَاذْهَبِي^(٢)
إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يَقُولَ خَلِيلِي^(٣) هَذَا غِبَارُ سَاعِلٍ فَتَلَبَّيْ^(٤)

(١) خُزَين ، بزايين ووزن حر ، ابن لُوذَان ، بفتح اللام وبذال سبعة : شاعر قديم جاهلي ، كما في الخزانة (٣ : ١١ بولاق) . وفي الأصل : « حرز » صوابه في القاموس (خُزَين ، لُوذ) والمؤتلف ١٠٢ ، والبيان (٣ : ١٧٩) . ونسبة الشعر الآن إلى خُزَين ، مثلها في الخزانة والبيان وأملئ ابن السجري (١ : ٢٦٠) .
ونسب إلى منقرة في المخصص (١٣ : ٧٠٦) . والنفد (٢ : ٢٥٦) وحاسة ابن السجري ٨ وأماله (١ : ٢٦١) .

(٢) هو مثل صادق من غاية العرب بجلبهم ، ولذا رُم لها على أغصانهم وعلى أزواجهم ولو أدى ذلك إلى التزاح مع الحرم . وقال في مثل هذا ، الأعرج المني (الحاشية : ١ : ١٣٠) :

أرى أم سهل ما تزال تنفج تلوم وما أدرى هلام توجع
تلوم على أن أمتنع الورد لفتة وما تستوي والورد ساعة يفرغ
أم سهل : امرأته . والورد : اسم فرسه . وفتة : أي لبن ناقة لفتة . وما تستوي : أي ما تستوي لمرأته وذلك الفرس ساعة الفزع للحرب .

(٣) يقول لها : عليك بأكل المتيق ، وهو يابس التمر ، ويضرب للاء البارد الذي في الثمرة الخلق ، ولا تتعرضي لنيقو البين ، وهو شره بالعمى ؛ لأنت البين خصصت به بهري الذي أمتنع به ويسلني ولذاك من الأعداء . وكذب كذا ، وكذب عليك كذا : مثلاً غريبان من أمثلة الإغراء ، لكنه جاء مسوعاً كثيراً في كلامهم . انظر اللسان (كذب) وأملئ ابن السجري وللزهر (١ : ٢٢٥) .

(٤) هي بجلبيلته زوجته . ط.س. : « خليلي » وتصح بالتصغير وإرادة النداء ==

إِنَّ الدَّوْءَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ ^(١) إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْهَلِي وَتُخْضِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَحِدْجَةً ^(٢) وَإِنَّ النَّعَامَةَ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِي

(شعر في النعامة)

وقال أبو بكر الهذلي :

١١٨ وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرِّجَالُ بِرَيْدِهَا ^(٣) بُرُصَيْنِ بَيْنَ مُشْتَمَعٍ وَمُهْلَلٍ
وَقَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الدَّوْءَانِي :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ ^(٤) عَظَافٌ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِي
أَزْرَى بَنَا أَنْنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا ^(٥) فَخَالَتِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي

== وأثبت ما في هـ والبيان والسان (لب) . ورواية ابن السكيت في الحامسة :
« طليقي » . والطينة : المرأة . والنبار الساطع الذي تضي : هو ما يظاير من
جري خيل العدو الخمر . والتلب : التحزم بالسلاح وغيره .

(١) العدو : من الكلمات التي تعال الواحد والاثني والجمع ، والثني والمذكر ، بلفظ
واحد . روى ابن السكيت في الأمالي : « أَنْ يَأْخُذُوكَ » وقال : « موضعه نصب
بجدير حذف الخافض ، أي في أَنْ يَأْخُذُوكَ » . ثم قال : « فذلها بإرادتها أَنْ
تؤخذ سبية » فذلك قال : تكهلي وتخضي » .

(٢) أي يحملك الأعداء حين تسبين على القعود ، وهو الصيقل من الإبل . والحديج ،
بالكسر : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب لقاء العدو
فرسي للمسي بآين النعامة . وقيل : أراد بآين النعامة باطن القدم ، وقيل أراد الطريق .
وأول الثلاثة أصحها .

(٣) « وضع » هي في الأصل : « وقع » و « برديها » هي في ط ، س
« برديها » وفي هـ : « برديها » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ١١٤
سأسي . و « برصين » هي في الأصل : « يدغن » . وللمشع : للفرق فيه
فرج . والمهال : الخفوس . وانظر عجز البيت وشرحه فيما سبق س ١١٤ سأسي
(٤) أي أبضه وينضى .

(٥) شالت نعامة القوم : هزقت كلمتهم وذهب عزهم ، أو لم يبق منهم إلا بقية . والبيان
من قصيدة في الفضليات ٦٩ .

وقال أبو دؤاد الإيادي في ذكر الصيد، وذكر فرسه :

وأخذنا به الفرار وقلنا بحقير بنانه أضرار^(١)
وأني يبتغي تفرس أم البية . عن شدًا وقد تمالى النهار^(٢)
غير جف^(٣) أوبدي ونام ونام . خللها أنوار
في حوال القارب^(٤) العمر فيها . حين ينهض^(٥) بالصباح عذار
ثم قال :

يتكشفن من صرائع ست . قست بينهن كأس عذار
بين ربداء كالظلة أفق وظلم مع الظلم حار^(٦)
ومهاين حرين ورثال وسيوب كأنه أوتار^(٧)

(١) كذا جاء البيت معرفة في الأصل . س : « الضرا » . هـ : « فلنا » موضع

« وقلنا » . س : « بخير » موضع : « بحقير » .

(٢) أم البيض ، عنى بها التلمة . س : « بفرس أم البيض » !

(٣) كذا في الأصل .

(٤) كذا في ط . وفي س ، هـ : « في حوال القارب » معرفة .

(٥) س ، هـ : « ينهض » .

(٦) ربداء : أى فامة رمادية اللون . والظلة : بالكسر والفتح ، الكبير من

الأخبية ، وقد جاء مثل هذا في قول ذى الرمة ص ٣١١ :

* شفت الجزاره مثل البيت سائر * .

وسبأى مثله لدى الرمة ص ٣٦٨ . ط : « كالصنعة » س ، هـ

« كالظلة » صواب ما أثبت . والأفق ، بضمين : الراح ، يقال الذكر والأنى .

وقد سكن الفاء الشعر .

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط :

ومهاين حرس ورثال - وسيوب كأنها أوتار

والنسان معرفة .

(شعر في تشبيه الناقة بالظلم)

ووصف علقمة بن عبدة ناقته ، وشبهها بأشياء منها ^(١) ثم أطنب في

تشبيهه إياها بالظلم :

تلاحظ السوط شزراً وهي ضامرة كما وجس طاولي الكشمع موشوم ^(٢)
 كأنها خاضب زعر قوائمه أجنى له باللوى شري وثنوم ^(٣)
 يظل في الحنظل الخطبان ينقعه وما استطف من الثنوم مخدوم ^(٤)
 فوه كشق الصا لأيا يتينه أسك ما يسمع الأصوات معلوم ^(٥)
 يكاد منسه يخل مقلته ^(٦) كأنه حاذر للنخس مشوم ^(٧)

- (١) كذا . وقد تكون هذه الكلمة زائدة وقد تكون أصيلة ثلوها كلام سقط .
- (٢) نظر شزراً : أي يؤخر عنه . ضامرة ، بالراء : أي ساكنة خائفة . س ، هـ والديوان ١٣٠ : « ضامرة » وما أثبت من ط والفضليات ١٩٠ أجود . والتوجس : التمسع للصوت الخفي . س ، هـ : « تزجر » بحرف مما أثبت من ط والديوان ، والفضليات . والموشوم : التي في ذراعيه خطوط . وعني به الثور الوحشي . س ، هـ : « مرشوم » بحرف .
- (٣) الخاضب : الظلم قد احرقت ساقه . والزعر : الفيلات الريش . هـ : « ذعر » . مصفة . روى في الفضليات : « قوائمه » . والشرى : الحنظل . والثنوم : نبت . وأجنى : أي أدرك وأمكن من جنيته . س ، هـ : « أجنى » صوابه في ط والديوان وعيون الأخبار (٢ : ٨٧) والفضليات ١٩٠ حيث القصيدة .
- (٤) الخطبان ، بالضم والكسر : جمع خطبة بالضم ، وهي الصفراء فيها خطوط خضر . في الأصل : « الخطبان » صوابه في الديوان والفضليات والقاس (ملف) . يتقعه : يتقعه ليستخرج له . واستطف : أي بدا للأخذ . والحنوم : القطوع . هـ : « محذوم » وأثبت ما في ط ، س والفضليات . ورواية الديوان « محذوم » وهو القطوع قطعاً وحياً .
- (٥) لأيا يتينه . أي لانتينته إلا بدمجها ومشفة . ط : « لا يأتينه » . س ، هـ : « لأيا يتينه » صوابه من الديوان والفضليات . والأسك : الأسم . والصلوم : الصير الأذنين أو القطوعها .
- (٦) للنسم ، كجلس : طرف خف التامة . يخل مقلته : يندد فيها ويتظلمها .
- (٧) للقصوم : القزع . س ، هـ . « موسوم » س : « حازم التحين » هـ : =

حتى تذكّر يثقاتٍ وهيجته يوم رذاذٍ ، عليه الرّيحُ معيوم^(١)
 فلا تزيد في مشيه تق^(٢) ولا الرّيف دوين الشّد مسيوم^(٣)
 يأتوي إلى حنكل زعر حاصيلها^(٤) كأنه^(٥) إذا برّكن جرؤوم^(٥)
 وضاعة كعصى الشرع جوؤوم^(٦) كأنه^(٥) بتناهي الرّوض علجوم^(٦)
 حتى تلاقى قرن الشمس مرتفع أدحي عرسين فيه البيض مرّكوم^(٧)

== « حزم التبعثر » تحريف ما أثبت من ط والديوان والفضليات .

(١) في الفضليات . « عليه الدجن » . هـ . « معيوم » .

(٢) التّريد : الزيادة . والتفق ، كفرح : النّقطع . س : « لغوا » . س ، هـ . « ولا تزيد وفي مشيه » سواه في ط والمصدرين السابقين .

(٣) الرّيف : القى السريع . دوين ، تصغير دون : أى أقل . في الأصل . « مشؤوم » سواه في المصدرين السابقين . س ، هـ . « إلا الرّيف دوين الك » محرف .

(٤) المسكل ، كزبرج : الصّغير من ولد النّعام . س ، هـ : « دحق » سواها : « دروق » . في الديوان : « خرق » .

(٥) الجرؤوم : أصل الشجرة يجتمع إليه القرباب . س ، هـ : « إذا ركب مرؤوم » .

(٦) الرّوض : القى يبدو وضما . والرّوض : عدو سريع من عدو الإبل . وقد زاد النّاء للبالغة ، كما جاءت في علامة ونسابة . والفرع ، بالكسر : جمع شرعة ، وهي وتر القوس أو السود . والجرؤوم : الصدر . والتناهي : جمع تنهية ، وهي الأماكن المطشّة لها من جوانبها ما يمنع الماء أن يخرج منها . والرّوض : جمع روضة . والمجوم : البعير الطويل المطلق بالقطران . ولمصرى لقد دار علقته على رأسه ، فنبه ناقته بالطّيم ثم عاد فنبه الطّليم بالبعير ، وقد دفعه إلى ذلك إنراطه في الاستطراد . س ، هـ : « وساعد كعصى التّرع » و « بتناهي الروس » سواه ما أثبت من ط والفضليات والديوان .

(٧) تلاقى ، بالفاء : أى تمارك . س ، والديوان : « تلاقى » سواه في ط ، هـ والفضليات والهان (عرس) . والأدحي : موضع بين النّمامة . وأراد بالعرسين الذّكر والأنثى . س : « أرحى عريتين » محرف . ومرّكوم : ركب بضه سحاً . هـ . « معيوم » . ولا وجه له .

- ١١٩ يَوْمِي إِلَيْهَا بِإِقْضَائِهِ وَتَهْنِئَةٍ كَمَا تَرَاظَنَ فِي أَفْذَانِهَا الرُّومُ^(١)
 صَوَّلَ ، كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُوهُ يَدَيْ أَطَاعَتْ بِهِ خَرَقًا مَهْجُومًا^(٢)
 تَحْفَهُ هِقْلَةً سَطْمَاءَ خَاصِيَةً نَجِيئُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْزِيمُ^(٣)

(رُؤْيَا النعامة)

الأصمعي . قال : أخبرني رجلٌ من أهل البصرة قال : أرسل^(١)
 شيخ من ثقيف ابنه فلاناً - ولم يحفظ اسمه - إلى ابن سيرين ، فكلّمه
 بكلامٍ ، وأُمّ ابنه هذا قاعدةٌ ، ولا يظنُّ أنها تفتنُ ، فقال له : يا بنيّ اذهب
 إلى ابن سيرين ، فقل له : رجلٌ رأى أنَّ له نامةً تطحن . قال : فقلت له

(١) يَوْمِي إِلَيْهَا : يَفِي . س ، هـ : « يرحى » صواب هذه : « يومي » كما في
 الديوان والفضليات . والإقضاء : صوت مثل القرق . والتهنئة : صوت كصوت
 السحابة للبيش . وتراظن الروم : تكلموا برطابهم . ويصح أن يكون حذف من
 القمل إحدى التاءين تخفيفاً ، فيكون أصله : تراظن . والأفدان : جمع فدن ،
 بالتحريك ، وهو القصر الشديد . هـ : « أفرأيا » س : « أفرأيا » صوابها
 في ط والديوان والفضليات .

(٢) الصل : الصغر الرأس . والجوجؤ : الصدر . وخرقاء : أي ربح خرقاء لاندوم
 على حال في هبوبها . المخصص (٩ : ٤٧) . وفي الكامل ٤٤٩ : « والخرقاء :
 التي لا تخشى شيئاً ، فهي تصد ما عرضت له » وفي اللسان : « وقال اللزني في قوله :
 أطاعت به خرقاء : امرأة غير صناع ، ولا لها رفق ، فإذا بنت بيتا اتهم سريماً »
 وتفسير ابن سيده أجود وأقرب . وللهجوم : المهدوم . وهو من صفة البيت
 التي شبه به جناحي الطيم وجؤجؤه .

(٣) الهقلة : القتيعة من النعام ، أو الطويلة الخرقاء . س ، هـ : « يحنه هقلة » محرف .
 والسطماء : الطويلة النقي . س ، هـ : « صفاء » محرفة . والزمار ،
 بالكسر : صوت أثنى النعام .

(٤) س ، هـ : « أرسلني » صوابه في ط .

قال : هذا رجلٌ اشترى جاريةً فحبَّأها في بني حنيفة^(١) . قال : فبعت أبي فأخبرته ، ففارسته أمي ، وما زالت به حتى اعترف أن له جارية في بني حنيفة .

وما أعرفُ هذا التأويل . ولولا أنه من حديث الأصمعي مشهورٌ ما ذكرته في كتابي .

(مسيلة الكذاب)

وأمَّا قول الشاعر المذنب في مسيلة الكذاب ، في احتياله وعمومه وتشبيه ما يحتال به من أعلام الأنبياء ، بقوله :

بيضة قارور ورأية شادن وتوصل مقصوص من الطير جادف^(٢)
قال : هذا شعر أنشدناه أبو الزرقاء سهم الخشمي ، هذا [منذ^(٣)]
أكثر من أربعين سنة . والبيت من قصيدة قد كان أنشدنيها فلم أحفظ منها إلا هذا البيت .

فذكر أن مسيلة طاف قبل التنجى ، في الأسواق التي كانت بين دور المعجم والعرب ، يلتقون فيها للتسوق والبياعات^(٤) ، كنعو سوق الألبنة ، وسوق لفة^(٥) ، وسوق الأنبار ، وسوق الحيرة .

(١) أي في بني حنيفة .

(٢) الجادف من الطير : ما يطير وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه ، كما يفعل الملاح بمجسده فيه . وفي الأصل : « جائف » ولا وجه له .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في اللسان : « سوق القوم : باعوا واشتروا » . س ، هـ : « فيه » هـ :

« لسوق » عمرتان مما في ط . والبياط : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة

(٥) كذا في ط ، هـ . وفي س : « لفة » ولها « سوق حكمة » التي ذكرها ياقوت .

قال : وكان يلتمس تعلم الحيل والتدريجات^(١) ، واختيارات النجوم والتنبئين . وقد كان أحكم حيل السدنة والحواء^(٢) وأصحاب الزجر والخط^(٣) ، ومذهب الكاهن والتيف^(٤) والساحر ، وصاحب الجن الذي يزعم أن معه تابعه^(٥) .

قال : فخرَجَ وقد أحكم من ذلك أموراً . فمن ذلك أنه صب على بيضة من خلٍ قاطع^(٦) - والبيض إذا أطيل إقامته في الخل لان قشره الأعلى ، حتى إذا مددته استطال واستدق وامتد كما يمتد الملك ، أو على قريب من ذلك - قال : فلما تم له فيها ماحول وأمل ، طوّلها ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس ، وتركها حتى جفت وبيست . فلما جفت

(١) كذا في الأصل . قال صاحب الفاموس : « والتريج ، بالكسر : أخذ كالسحر وليس به » وعقب عليه الشارح بقوله : « مكنا في سائر النسخ ، والقول من نس كلام البت : التريج ، بإسقاط التون الثانية » وجاء في المعارف ١٧٨ : « وكان صاحب تيرنجيات » فهما مذهبان في التريب . وهو بالفارسية : « تيرنك » .
(٢) السدنة : جمع سادن ، وهو خادم الكعبة ، أو خادم بيت الصم . س : « السداة » صواه في ط ، هـ . والحواء : جمع حاو . انظر ماسبق في تحقيق هذه الكلمة في التنبية الرابع من ص ٢٦٩ .

(٣) الخط : ضرب من ضروب السكاهة ، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيخطيه حاولان ، فيقول : القدح أخط لك ، وبين يدي الحازي غلام له منه ميل له - أي قنيب - ثم يأتي إلى أرض رخوة ، فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرة بالعبلة ، ثلاثا يلحقها البدد ، ثم يرجع فيسحر منها على مهل خطين خطين ، فإن بقي من الخطوط خطان فهما علامة قضاء الحاجة والتنج ، وإن بقي واحد كان ذلك أمارة للخبية ، وبينما الحازي يحسر يقول الغلام للتناؤل : ابني عيان ! أسرها اليان !

(٤) الباف ، من البافة ، بالكسر : وهي زجر الطير ، والتناؤل بأحاثها ، وأصواتها وعمرها .

(٥) هـ : « تابة » أي جنية تجمه .

(٦) خل قاطع : أي شديد الموضحة .

انضمت ، وكلما انضمت استدارت ، حتى عادت كهيتها الأولى . فأنخرجها إلى مُجَاعَةٍ^(١) ، وأهل بيته ، وهم أعراب ، وادّعى بها أعجوبةً ، وأنها جُعِلَتْ له آية . فَأَمَّنَ به في ذلك المجلس مُجَاعَةٌ^(٢) . وكان قد حلّ معه ريشاً في لون ريش أزواج حمام ، وقد كان يَراهُنَّ في منزل مُجَاعَةٍ مقاصيص . فالتفت ، بعد أن أراهم الآية في البيض ، إلى الحمام فقال لِمُجَاعَةٍ : إلى كم ١٢٠ تمذّب خلقُ الله بالتمصّ ؟ ! ولو أراد الله للطير خلاف الطيران لَمَا خَلَقَ لها أجنحةً ، وقد حرّثت عليكم قصص أجنحة الحمام ! فقال له مُجَاعَةٌ كالمتمنت : فسَلِ الذي أعطاك في البيض هذه الآية أَنْ يُنَبِّتَ لك جناح هذا الطائر الذّكَرَ السّاعَةَ !

قلتَ لسمعهم : أما كان أجودَ من هذا وأشبهَ أَنْ يقول : فسَلِ الذي أَدْخَلَ لك هذه البيضةَ فَمَ هذه القارورة أَنْ يخرجها كما أَدْخَلَهَا . قال . فقال : كأنَّ^(٣) القومَ كانوا أعراباً ، ومثُلُ هذا الامتحان من مُجَاعَةٍ كثير ، وَلَعَنَ رِيَّ بْنَ اللَّتْنِي لِيُخَدِّعَ^(٤) ألفاً مثلَ قيس بن زهير^(٥) ، قبل أن يُخَدِّعَ

(١) هو جماعة ، يضم الميم وتشديد الجيم ، ابن مرارة بن سلى الحنفي البياهي ، صحابي جليل ، كان من رؤساء بني حنيفة وأسلم ووفد . الإجابة ٧٧١٦ . وقد ذكره المرزباني في المعجم ٤٧٢ . وأثبت له الجاحظ بلاغة في البيان (٣ : ٢٦٣) . وذكر المرزباني أنه عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) حدث هذا قبل أن يسلم جماعة ، فلا تناقض ، وكانت جماعة ممن أسره خالد بن الوليد يوم البسامة ، فوجهه إلى أبي بكر الصديق ، فقال جماعة من آيات :

أَرَى خَالِدًا يَخْتَلِئُ الْيَوْمَ بِذَنْبِ الْأَمِيرِ الْكَفَّابِ

لَمْ نَدْعُ مَلَأَ النَّهْيَ وَلَا نَحْنُ رَجَسًا فِيهَا عَلَى الْأَعْطَابِ

(٣) ط ، هـ . « كان » . وأثبت ما في س .

(٤) ط . « يخدع » .

(٥) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة البسبي ، كان يحب بقيس الرأي ، لمجودة =

واحداً من آخر التكلمين ، وإن كان ذلك التكلم لأشئ غبار قيس
فيما قيس بسيله .

قال مسيلة : فإن أناسأت الله ذلك ، فأثبته له حتى يطير وأنتم ترونه ،
أتعلمون أني رسول الله إليكم ؟ قالوا ^(١) : نعم . قال : فإني أريد أن أناجي
رئي ، والمناجاة خلوة ، فانهضوا عني ، وإن شئتم فأدخلوني هذا البيت
وأدخلوه معي ^(٢) ، حتى أخرجه إليكم الساعة وإني الجناحين يطير ، وأنتم
ترونه . ولم يكن القوم سمعوا ^(٣) بتفرير ^(٤) الحمام ، ولا كان عندهم باب
الاحتياط في أمر المحتالين . وذلك أن عبيداً الكيس ^(٥) ، فإنه ^(٦) المقدم
في هذه الصناعة ، لو منعوه السر والاختفاء ، ثم وصل إلى شيء من
عمله جل ولا دق ؛ ولكن واحداً ^(٧) من الناس . فلما خلا بالطائر
أخرج الريش الذي قد هيأه ، فأدخل طرف كل ريشة مما ^(٨) كان معه ،
في جوف ريش الحمام المقصوص ، من عند المقطع والقص . وقصب ^(٩)

== رأي . وهو صاحب فاحس التي راعن عليها حذيفة بن بدر صاحب الفراء ، فلما
سبق قيس تنازعا وشبهت نار حرب فاحس والفراء في الجاهلية .

(١) في الأصل . « قال » . والوجه ما كتبت .

(٢) ط . « فأدخلوه هذا البيت وأدخلوني معه » وأثبت ما في س ، ه .

و مؤداها واحد

(٣) ط . « يسموا » تصحيحه من س ، ه .

(٤) تفرير الحمام : أي تفرير الريش في جناحه . وأصله من تفرير النخل ، أي غله
من موضع إلى موضع . وهذا يقابل ما يعرف في اصطلاح زراعي مصر بالثقل ،
بفتح الثين . ط : « بتفرير » ه . « بتفرير » وأثبت الصواب من س .

(٥) كذا في الأصل . وفي أنساب ابن الكلبي من اسمه عبيد بن مالك بن شراحيل بن
الكيس . أنظر تاج العروس (كيس) .

(٦) ط . « فأنه » س « فأنه » وصوابه في ه .

(٧) ط . « واجدا » .

(٨) ط . « كما » تصحيحه من س ، ه .

(٩) نصب الريش : أي يديه . في الأصل : « قضيب » محرفة .

الرَّيشُ أَجَوَفٌ ، وَكَثُرَ الْأَصُولُ حَدَادٌ وَصَلَابٌ . فَلَمَّا وَفَّى الطَّائِرُ رِيثَهُ صَارَ فِي التَّيْنِ كَأَنَّهُ بَرْدَوْنٌ مَوْصُولُ الذَّنْبِ ، لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ ارْتَابَ بِهِ . وَالْحَامُ بِنَفْسِهِ قَدْ كَانَ لَهُ أَصُولُ رِيشٍ ، فَلَمَّا غَرَزَتْ نَمَتْ ^(١) فَلَمَّا أَرْسَلَهُ مِنْ يَدِهِ طَارَ . وَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ قَمَاعَ ذَلِكَ بِطَائِرٍ قَدْ كَانُوا قَطْرَهُ ^(٢) بَعْدَ أَنْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا قِيلَ ذَلِكَ أَزْدَادَ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ بِحَيْرَةٍ وَآمَنَ بِهِ آخَرُونَ لَمْ يَكُونُوا آمَنُوا بِهِ ، وَنَزَعَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِهِ ^(٣) كُلُّ مَنْ كَانَ مُسْتَبْعِرًا فِي تَكْذِيبِهِ .

قُلْ : ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ - وَذَلِكَ فِي مِثْلِ لَيْلَةِ مُنْكَرَةِ الرِّيَّاحِ مُنْظَمَةٍ ، فِي بَعْضِ زَمَانِ الْبَوَارِحِ ^(٤) - إِنَّ الْمَلِكَ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ إِلَى ^(٥) ، وَالْمَلَائِكَةُ تَغِيرُ ، وَهِيَ ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ ، وَلِجَيءِ الْمَلِكِ زَجَلٌ وَخَشْخَشَةٌ ^(٦) وَقِصْقَعَةٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ظَاهِرًا فَلْيَدْخُلْ مَنْزِلَهُ : فَإِنَّ مِنْ تَأَمَّلَ اخْتِطَفَ بِصُرْهِ ! ثُمَّ صَنَعَ رَايَةً مِنْ رَايَاتِ الصَّبَّيَّانِ الَّتِي تَعْمَلُ مِنَ الْوَرَقِ الصَّيْفِ ^(٧) .

(١) انظر التنبية (٤) من الصفة السابقة .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، بِالطَّاءِ . وَقَدْ تَكُونُ : « قُصْرُهُ » .

(٣) أَيْ صَارَ فِي مَذْهَبِهِ ، وَسَارَ فِي نَصْرَتِهِ .

(٤) الْبَوَارِحُ : الرِّيَّاحُ الشَّدَائِدُ الَّتِي تَحْمِلُ التُّرَابَ . وَخَصَّهَا بِضَمِّهَا بِمَا كَانَ مِنْهَا فِي الْقَيْظِ .

(٥) أَيْ عَلَى وَشِكِّ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى .

(٦) الْخَشْخَشَةُ : صَوْتُ كُصُوفِ السَّلَاحِ : هـ : « حَشْحَشَةٌ » بِتَهْمِينٍ ، وَنِيسٍ لَهَا وَجْهٌ .

(٨) مِنْ خَوَاسِ الْوَرَقِ الصَّبِيِّ النُّعْمَةِ وَالْحُسْنِ وَالرِّفْقِ وَالرِّقَّةِ . انظر شعار القلوب ٤٣١ . قُلْ : « وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَالِكِ وَالْمَالِكُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الصَّبِيِّ إِلَى مَحْمُودٍ فِي سَنَةِ سَبْعِ مِائَةٍ وَبَنِيٍّ فِي وَقْتِهِ أَطْلَعُ - سَنَةِ ١٣٤ - مِنْ يَصْنَعُ السُّكَاوِيدَ ثُمَّ كَثُرَتْ الصَّنَعَةُ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْعَادَةُ ، حَتَّى صَارَتْ مَتَجَرًّا لِأَهْلِ مَحْمُودٍ » . وَجَاءَ فِي نَهْرَسْتِ بْنِ الْكَلْبِ ٢١ لَيْسَك ٣١ صر . « الْوَرَقُ الصَّبِيُّ وَيُجْلَى مِنَ الْحَفِيشِ » .

١٢١ ومن الكاغد^(١) ، ونَجَلُ لها الأذنان والأجنحة ، وتَلْقَى في صدورهما الجلائل^(٢) ، وترسل يوم الرِّيح بالخيوط الطوال الصلاب .

قال : فبات القومُ يتوقَّعون نزولَ لللك ، ويلاحظون السماء ، وأبطأ عنهم حتى قام جلُّ أهلِ اليمامة ؛ وأطنبت^(٣) الرِّيح وقويت ، فأرسلها ، وهم لا يَرَوْنَ الخيوطَ ، واللَّيلُ لا يُبَيِّنُ عن صورة الرِّق^(٤) ، وعن دَقَّةِ الكاغد . وقد توهَّموا قبل ذلك الملائكة . فلما سمِعُوا ذلك ورأوه تصارَّحُوا وصاح : من صرفَ بصره ودخلَ بيته فهو آمن ! فأصبح القومُ وقد أطبقُوا على نصرته والدفع عنه . فهو قواه :

بَيْتَضُّ قَارُورٍ وَرَابَّةٌ شَادِنٍ وتوصيل مقصوص من الطير جادف^(٥)
قلت اسمهم^(٦) : يكون مثل هذا الأثر المجيب ، فلا يقولُ فيه شاعرٌ ، ولا يَسْبِغُ به خبرٌ ؟! قال : [(٧)] وكلما كان في الأرض عجبٌ ، أو شئ .

(١) الكاغد ، بفتح الين كلمة فارسية أصلها صيني ، بمعنى الفرطاس الذي يكتب فيه والكاغذ لنة فيه . والفرطاس أيضاً عربية من اليوناني : χαρτίς .
وتنطق : « حَارْطِيس » . انظر الألفاظ النحاسية ١٣٦ .

(٢) الجلائل : جمع جليل ، بجيمين ، وهو الجرس الصغير . س « الخلاخل » محرفة .

(٣) أطنبت الرِّيح إطناباً : اشتدت في غبار . اللسان والقاموس . والكلمة محرفة في الأصل نعى في ط : « طلبت » وقى س ، ه : « طابت » أما الأول فظاهرة التعريف ، وأما الثانية فإن معناها يناقض ما بعدها ، وهو « وقوت » إذ أن الرِّيح الطيبة هي الينة غير الشديدة .

(٤) الرق ، بالفتح ، ويكسر . الصحيفة البيضاء .

(٥) في الأصل . « جائف » . وانظر شرح هذه الكلمة وتحقيقها في ص ٣٦٩ حيث أنشد هذا البيت .

(٦) س . ه « لهم » محرفة . وسيتبرج الملاحظ « سهما » في ص ٣٧٩ .

(٧) ليست بالأصل .

غريب، فقد وجب أن يشيع ذكره، ويقال فيه الشُّرُ، ويجعل زمانه تاريخاً! ألسناً معشر العرب زعم أن كسرى أبريز، وهو من أحرار فارس، من الملوك الأعظم، وسليل ملوك، وأبو ملوك، مع خزمه ورأيه وكاله، خطب إلى الثمان بن المنذر، وإلى رجل يرضى أن تكون امرأته غداً لبعض ولد كسرى، وهو عامله، ويسميه كسرى عبداً، وهو مع ذلك أختير أقيشر، إماً من أشلاء قصي بن معد، وإما من عرض لخم. وهو الذي قالوا: تزوج مومسة - وهي الفاجرة؛ ولا يقال لها مومسة إلا وهي بذلك مشهورة - وعرضا بذلك، وأقام عليها، وهجى بها ولم يحفل بهجائهم. ومما زاد في شهرتها قصة المرقش^(١). وناكها قرّة بن هيرة^(٢) حين سباهها. فلم بذلك وأقام عليها، ثم لم يرض حتى قال لها: هل مسك؟ قالت: وأنت والله لو قدر عليك لمسك! فلم يرض بها حتى قال لها: صفيه لي. فوصفته حتى قالت: كأن شمر خديني خلق العزع! وبال على رأسه خلف بن نواله الكناني عام حج، ونصره عدى بن

(١) هو المرقش الأسمر، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك، أو عمرو ابن حنظلة بن سعد بن مالك وهو ابن أمي المرقش الأكبر. واسمه عمرو - أو عوف - ابن سعد بن مالك. والرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولها عمراً. وللوقوف أنه عقيق طامة بنت النضر، أخت النسان لأزوجه. وقصتها في الأغاني (٥: ١٨٣ - ١٨٤). وفيها يقول - من قصيدة مفضلية مظلما (انظر التفضيلات ١١٦) -:

ألا يا أسلى لا حرم لي اليوم طاماً ولا أبداً ما دام وصلك دائماً
(٢) قرّة بن هيرة، أحد بني قشير، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلم. الإضافة ٧٠١٠.

زيد بأحق سبب^(١). وخطب أخوه للنذر إلى عبدة بن همام ، فردّه أقبح الرد ، وقال^(٢) :

أتوني ولم أرض مايتوا^(٣) وقد طرقتني بأثر نكر
لأنكح أئمتهم منذراً وهل ينكح القبد حرّ الحر^(٤)

ثم مع ذلك خطب إليه كسرى بعض بنائه فرغب بها عنه ، حتى كان ذلك سبب هربه وعلة لقتله - فهل رأيت شاعراً في ذلك الزمان مع كثرة الشعراء فيه ، ومع افتخارهم بالنسب^(٥) كان منهم في يوم جلولى^(٦) ويوم ذى قار ، وفي وقائع المثنى بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص - فهل سمعت في ذلك بشير صحيح طريف^(٧) المخرج ، كما سمعته في جميع مفاخرهم مما لا يداني هذا المفخر^(٨) ؟

(١) نصره : أدخله في النصرانية . واطر خبر نصير عدى بن زيد للثمان بن النضر في الأغانى (٢ : ٣٢ - ٣٣) .

(٢) البطان في الكلل ٤٤٦ ليك .

(٣) ما يتوا : أى ملابروهم ونفكروا فيه ليلا . هـ : « بينوا » معرفة .

(٤) جل أخا للنذر مبدأ ، قال : وهل يزوج الحر عبداً مثل أخى للنذر لمثل المرأة التي خطبها . في الأصل : « حرّاً بحر » وصوابه من الكلل .

(٥) س ، هـ : « في النسي » .

(٦) المروف : « جلولا » بالذ ، لكنها قد فصرت في الشعر ، فنه قول الصفاة ابن عمرو :

ونحن قتنا في جلولا أتابراً ومهران إذ عزت عليه النماز

ويوم جلولا الوقية أقيت بنو قيس لما حوتها الكتاب

قال ياقوت : « قصصها مرة ومدا أخرى » وهي طسوج من طاسيج السواد . وبها كانت الرقة المبهورة على الفرس للسليمان سنة ١٦ وقاتلوا منهم مائة ألف قيا يروون .

(٧) س ، هـ : « طريف » بالضم .

(٨) ط ، س : « الفخر » .

ولقد حَظَبَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ^(١) إِلَى رِجَالٍ مِنْ زَرَارٍ ، مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْدَاتِ ،
فَرِغُوا عَنْهُمْ .

وَأُمُّ النِّعْمَانِ سَلَى بِنْتُ الصَّائِغِ^(٢) : يَهُودِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ ، ثُمَّ كَانَ
تَجَلُّهُ^(٣) لِقَعْلٍ غَيْرِ مَحْمُودٍ .

وَقَدْ قَالَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ^(٤) ، لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : قَدْ دَخَلْتَ عَلَى
وَرَأَيْتَنِي ، فَأَيْنَ أَنَا مِنَ النِّعْمَانِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ^(٥)

[فَالنِّعْمَانُ^(٦)] مَعَ هَذِهِ الْمَثَالِبِ كُلِّهَا قَدْ رَغِبَ بِنَفْسِهِ^(٧) عَنْ مَصَاهِرِ
كِسْرَى ، وَهُوَ مِنْ أَنْبَاءِ الْكُسُورِ^(٨) . وَكَأَنَّ^(٩) أَبْرَوِيزَ أَكْثَرَ خَطَرًا ،

(١) ط ، هـ : « إِخْوَانِهِ » . وَلَمْ يَصِلْ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَالْمُصْبِحِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ ،
لَكِنْ جَاءَ فِي اللَّسَانِ : « وَأَكْثَرُ مَا يَتِمُّ لِلْإِخْوَانِ فِي الْأَصْدَاءِ وَالْإِخْوَةِ .
فِي الْوَلَادَةِ » .

(٢) اسْمُهُ عَطِيَّةٌ ، كَأَنَّ فِي الْأَفْأَنِيِّ (٩ : ١٥٨) .

(٣) نَحْوُهُ أَيْ وَلَادَتُهُ . ط ، هـ : « تَجَلُّهُ » سِوَاهُ فِي س .

(٤) هُوَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ الْفَسَائِيُّ ، آخِرُ مُلُوكِ الْفَسَائَةِ بِالشَّامِ . أَسْلَمَ ثُمَّ تَصَدَّقَ فِي أَيَّامِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَحَدِيثُهُ مَعَ حَسَّانٍ مَعْرُوفٌ . الْأَفْأَنِيُّ (١٤ : ٢) وَالصِّدَّةُ
(٢ : ١٧٨) . وَالْخِزَانَةُ (٤ : ٢٩٧ - ٣٠٣) سَلَفِيَّةٌ (فِي الْأَصْلِ : « خَلْفٌ »

مَعْرُوفٌ عَمَّا أُنْبِتَ .

(٥) فِي الْكَلَامِ هَسٌ . تَقْدِيرُهُ كَمَا فِي الْأَفْأَنِيِّ (١٤ : ٣) « . . . لِفَنَّاكَ خَيْرٌ مِنْ
وَجْهِهِ ، وَلِصَاحِبِكَ خَيْرٌ مِنْ بَيْتِهِ ، وَلِأَخِيكَ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ » ، وَلِطُؤِكَ خَيْرٌ
مِنْ سِوَاهُ ، وَلِصَبَّتِكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَلِأَمْكِكَ خَيْرٌ مِنْ أَيْهِ ، وَلِحَدَمِكَ خَيْرٌ مِنْ
تَوَمِهِ » كَمَا أَنَّ صَاحِبَ الْحَدِيثِ (فِي الْأَفْأَنِيِّ) هُوَ عُمَرُو بْنُ الْحَارِثِ الْأَعْرَجُ ، لَا جَبَلَةَ .

(٦) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .

(٧) س : « قَدْ تَرَجَّبَ بِنَفْسِهِ » .

(٨) الْكُسُورُ : جَمْعُ كَسْرَى : اسْمُ مُلِكِ الْفَرَسِ ، مَرْبٍ « خُسْرَوٌ » أَيْ وَاسِعِ
لِلْمُلْكِ . وَيَجْعَلُ كَسْرَى أَيْضًا عَلَى أَكَّاسِرَةٍ ، وَكَلَّاسِرَةٍ ، وَأَكَّاسِرٍ ، أَنْظَرَ
الْقَامُوسُ . وَجَاءَ فِي س نَقْطُ : « الْأَكَّاسِرَةُ » . وَكَسْرَى الْقِيَّ بَيْنَهُ الْمُبَاحِظُ ،
هُوَ كَسْرَى أَبْرَوِيزَ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « وَكَأَنَّ » .

كَانَتْ أَقْنَتُهُ^(١) أَفْخَرُ لِلْعَرَبِ ، وَأَدْلَى عَلَى مَا يَدْعُونَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي النَّسَبِ
وَكَانَ الْأَمْرُ مَشْهُودًا ظَاهِرًا ، وَمُرَدَّدًا^(٢) عَلَى الْأَسْمَاعِ مُسْتَفِيزًا . فَإِذَا قَدْ
تَهَيَّأَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَالْفَخْرِ الْعَظِيمِ ، وَالْعَرَبُ أَفْخَرُ
الْأُمَمِ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أَغْلَوْهُ - فَشَأْنُ مُسَيْلَةَ أَحَقُّ بِأَنْ يَجُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .
وَأَنْشَدَنِي يَوْسُفُ لِبَعْضِ شِعْرَاءِ بَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ^(٣) يُسَمَّى مُسَيْلَةَ
وَيُسَبِّحُنِي أَبَا نُحْمَةَ :

لَمُنِي عَلَىكَ أَبَا نُحْمَةَ لَمُنِي عَلَى رُكْنِي شِمَامَةٍ^(٤)
كَمْ آيَةٍ لَأَيُّهُمْ^(٥) كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ غَمَامَةٍ

وَقَدْ كَتَبْنَا قِصَّتَهُ وَقِصَّةَ ابْنِ النَّوَاحَةِ (فِي كِتَابِنَا الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ فَصْلَ
مَامِنْ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِ) وَذَكَرْنَا جَمِيعَ الْمُتَنَبِّئِينَ ، وَشَأْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
عَلَى حِدَتِهِ ، وَبِأَيِّ ضَرْبٍ كَانَ يَحْتَالُ ، وَذَكَرْنَا جَمْلَةَ أَحْتِيَالِهِمْ ،
وَالْأَبْوَابَ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا خُفَارِيهِمْ^(٦) . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا الْبَابَ
فَاطْلُبْ هَذَا الْكِتَابَ ؛ فَإِنَّهُ مَوْجُودٌ .

(١) أَيْ أَخَةُ الصَّغَانِ مِنْ مِمَّاعَةِ كَسْرَى . ط ، هـ : « أَنْتَهُ » س :

« الْفَتْنَةُ » . وَالْأَوْضَحُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) فِي الْأَسْلِ : « وَمُورُودًا » . وَلَا تَجْه .

(٣) أَيْ كَانَ مُسَيْلَةَ .

(٤) فِي الْمَارِفِ ١٧٨ : « عَلَى رُكْنِي شِمَامَةٍ » .

(٥) كَفْنَا . وَرَوَاةُ الْمَارِفِ : « كَمْ آيَةٍ لَهُمْ » .

(٦) الْخُفَارِيُّ : يُرَادُ بِهَا تِلْكَ الْأَلَاغِبُ الَّتِي يُلْبِغُ إِلَيْهَا الْمُشَوَفُونَ . وَلِحَاضِهَا عِزَاقُ .

قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْمَقَاتِلِ ٢٢١ : « قِيلَ الْخُفَارِيُّ : مَا مِثْلُ الْبَقْلِ . وَلَيْسَ بِهِ
نَحْوُ مَا يَلْبَغُ فِي الصِّيَانِ » . وَانْظُرِ التَّنْبِيْهَ وَالْإِشْرَافَ ٢٤٠ س ١٩ وَالْمُجَوَّانَ

(هجاء النعمان)

وقد هجا عبد القيس بن خُفافِ البرُجمي^(١) ، النُعمانَ بن المنذر ،
في الجاهلية ، وذكر ولادة الصائغ^(٢) [له] قال :
لَعَنَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَى بِلَمَفٍ ابْنَ ذَا الصَّائِغِ ، الظُّلُمَ الجُهولاً^(٣)
يَجْمَعُ الجَيْشَ ذَا الْأَلُوفِ وَيَنْزُو ثُمَّ لَا يَرُؤُا السُّدُوفَ قَتِيلاً^(٤)

(سَهْمُ الحنفى)

وكان سَهْمُ الحنفى على طبرستان^(٥) ، لمن بن زائدة^(٦) ، مع حداثة
سنه يومئذ ، وكان له مروءةٌ وَقَدَّرَ في نفسه .

- (١) عبد القيس بن خفاف البرجمي نسبة إلى البراجم ، قبيلة من عيم . شاعر جاهلي ، وله خبران مع حاتم الطائي والثابتة الديلمي . والخبر الأول في الأغاني (٧) : (١٤٥ - ١٤٦) ومجموع الرزائي ٣٢٥ . وأما خبره مع الثابتة فهو أنه هو ومرة ابن سمد بن قريع عملا هجاء في النعمان على لسان الثابتة - وهما البيتان الآتيان مع ثالث متوسط بينهما - فأفسد ذلك على الثابتة أمره عند النعمان . الأغاني (١٥٨ : ٩) . وقد ذكره الرزائي باسم (قيس) حيث ذكره في من اسمه قيس . والمرفوف عبد القيس كما في الأغاني وتوادر أبي زيد ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، والنفصليات ١٨٤ والحامسة (١ : ١١٣) . وفي الأصل : « عبد القيس خفاف » باسقاط « بن » وصوابها ما أثبت . ويقال فيه أيضاً : « عبد قيس » .
- (٢) ط : « والله الصائغ » س : « ولادة الصائغ » صوابها في هـ .
- (٣) روى ابن قتيبة في الشراء ٢٢ : « قبح الله » . وروى هو وصاحب الأغاني (١٥٨ : ٩) : « وارت الصائغ ابنيان الجهولا » .
- (٤) يرزؤا : يتقصه . ط : « يرزؤ » س ، هـ : « يرز » صوابها ما أثبت من الأغاني . والتفيل : الهنة التي في شق النواة . هـ ، س : « قليلا » . والأجود ما أثبت من ط والأغاني .
- (٥) طبرستان بفتح الطاء والباء وراء مكسورة : بلاد جنوبي بحر طبرستان ، للمرفوف أيضاً يسم الخزر . انظر خريطة الممالك الإسلامية .
- (٦) ممن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم . وكان في أيام بني أمية =

(كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب)

وبنو حنيفة مع كثرة عددهم ، وشدة بأسهم ، وكثرة وقائهم ، وحسد العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط أعدائهم ، حتى كأنهم وخذهم^(١) يدلون بسكران كلها - ومع ذلك لم تر قبيلة قط أقل شمرًا منهم . وفي إخوانهم ١٣٣ عجل قصيد ورجز ، وشمراء ورجزون . وليس ذلك لكان^(٢) الخصب وأنهم أهل مدر ، وأكلو تمر^(٣) ؛ لأن الأوس والخزرج كذلك ، وم في الشعر كما قد علت . وكذلك عبد القيس النازلة قرى البحرين^(٤) ، فقد تعرف أن طعامهم أطيب^(٥) من طعام أهل اليمامة .

وثيف أهل دار ناهيك بها خصبًا وطيبًا ، وم وإن كان شعرهم أقل ، فإن ذلك القليل يدل على طبع في الشعر عجيب . وليس ذلك من

== متغلا في الولايات ومنقطعا إلى يزيد بن عمر بن حيرة الفزاري ، أمير المراقين ، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس ، وجرى بين أبي جعفر النصور وبين يزيد ابن عمر ماجري ، من محاصرة واسطء إلى من مع يزيد بلاه حسنا ، فلما قتل يزيد هرب من خوف من النصور ، ثم دخل من في شبة النصور وصال من خواصه . وقتل من بستان ، إذ كان واليا عليها سنة اثنين ، أو ثمان وخمسين ومائة . ورواه مروان بن أبي حفصة بخرمية ، هي من عيون الشعر العربي . وفيها الأحيان والأخا وتاريخ بغداد ٧١٢٧ .

(١) ط : « وأحدهم » صواب في س ، ه .

(٢) ط : « المسكن » صواب في س ، ه .

(٣) أكلو تمر : أي لم نخيل يأكلون تمرها . ط : « آكلو تمر » تصحيحه من س ، ه .

(٤) البحرين : تلك البلاد الواقعة على بحر فارس . ط : « البحر » والوجه ما أثبت من س ، ه .

(٥) في الأصل : « أخبت » . وهو عكس المراد .

يَقْبِلُ رِداةَ النِّداءِ ، ولا من قَلَّةِ الحِصْبِ الشَّاعِلِ والنِّقْيِ ^(١) عن النَّاسِ ؛
وإنَّما ذلك عن قَدَرِ ما قَدَّمَ اللهُ لهم من المَحْظُوطِ والنِّرائِزِ ، والبِلادِ
والأَعْرَاقِ مَكانِها .

وبنو الحارث بن كعب قبيلٌ شَرِيفٌ ، يَجْرُونَ تِجَارِي مَلاوكَ البَينِ ،
وَجِجَارِي ساداتِ أَعْرَابِ أَهْلِ تَجْدٍ ، ولم يَكُنْ لهم في الجاهليَّةِ كَبِيرُ خَظَرٍ
في الشَّعرِ . ولهم في الإسلامِ شُراءٌ مَفْلُوقُونَ .

وبنو بَدْرٍ كانوا مُفْتَحِمِينَ ^(٢) ، وكان ما أَطْلَقَ اللهُ بِهِ أَلْسِنَةَ العَرَبِ ^(٣)
خَيْرًا لهم من تَصْيِيرِ الشَّعرِ في أَفْسِهِم .

وقد يَحْطِئُ ^(٤) بالشَّعرِ نَاسٌ وَيُخْرُجُ ^(٥) آخَرُونَ ، وإن كانوا ^(٦) مِثْلَهُم
أو فَوْقَهُم . ولم يَمْدَحْ ^(٧) قَبِيلَةٌ في الجاهليَّةِ ، من قُرَيْشٍ ، كما مُدِّحَتْ

(١) في الأصل : « والنفا » .

(٢) في العلاموس : « القسم كسكرم : الي من لا يندبر يقول شعراً » كفا
جاءت العبارة .

(٣) أي ما أطلق به ألسنة الشعراء في مدحهم ، فن ذلك قول حاتم الطائي (الأغاني
١٦ : ١٠٤) والهميدون ١١٦ :

إن كنت كلوحة مبيشتنا حاتاً غلبي في بني جر
جاورتهم زمن السادة قدس م الحى في العواء واليسر
فضيت بالباء البشير ولم ينظر إلى بأعين خزر
الضارين لدى أمتهم والطاعنين وخيلهم تحرى
والخالطين بحيتهم يتضارم وذوى النقى منهم بنى القفر
وانظر مدح حديد بن الصفة لهم في ٣٥٨ .

(٤) ط ، هـ : « يحطأ » س : « يحطأ » صوابها ما أثبت .
(٥) كذا في س ، ط ، وقى هـ : « يخرج » وربما كانت : « يمدح »
أي يمدح .

(٦) س ، هـ : « كان » صوابها في ط .

(٧) س ، هـ : « يمدح » .

مخزوم . ولم يتيمناً من الشاهد ولئلا لمادح في أحد من العرب ، ماتيمناً
لبنى بدر .

وقد كان في ولد زُرارة^(١) لصلبه ، شعر كثير ، كسر لقيط^(٢)
وحاجب^(٣) وغيرهما من ولده . ولم يكن لحذيفة ولا حصن ، ولا عينة
ابن حصن ، ولا لجل بن بدر - شعرٌ مذكور .

(حظوة الخلفاء والولاة بالشعر)

وقد كان عبد المزي بن مَرَّةَ بْنَ أَخْطَى^(٤) في الشعر من كثير من
خلفائهم . ولم يكن أحدٌ من أصحابنا ، من خلفائنا وأئمتنا ، أخطَى

(١) هو زُرارة بن عدى ، بشتين ، ابن زيد . جد جاهلي . بنوه بطن من بني دارم .
وكان حكيماً من قضاة تميم .

(٢) لقيط بن زُرارة ، شاعر فارس من فرسانهم ، وله خبر في يوم رحمان ، وكان من
الرؤساء في يوم جيلة ، وقتل في ذلك اليوم وجعل يقول عند موته :

يأليت شمري عنك دخنوس إذا أتاك الحسبر للرموس

أخلق القرون أم تميم لايل تميم إنما عروس

دخنوس : بنته . وكان جيلة قبل الاسلام بشع وخمسين سنة . الأغاني

(١٠ : ١٩ - ٤٤) . ط : « شعراء كلقيط » س : « شعراء كثيراً

كسر لقيط » هـ : « شعراء كثيراً لقيط » . وقد وجهت القول بما ترى .

(٣) وكان حاجب بن زُرارة من رؤساء يوم جيلة . وقد طش حاجب إلى أن وفد
على الرسول وأسلم وبشه على صفات بني تميم . وهو الذي رهن قوسه عند
كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ . وانظر قصة (قوس حاجب)
في بلوغ الأرب (١ : ١٢٥) فهي ممثلة . ومن رهن من العرب قوسه أيضاً ،
سيار بن عمرو بن جابر التزاري ، احتبل للأشود بن النفرذية ابنه الذي قتله
الحارث بن ظالم ، ألف بيدر ، وهي دية للوك ، ورحنه بها قوسه . انظر الطند
(٣ : ٣١١ - ٣١٢) .

(٤) إشارة إلى الدلائل الكثيرة الجيدة التي مدحه بها نصيب الشاعر ، وكنا مبداه
ابن تميم الريات . ط ، س : « أخطأ » هـ : « أحطأ » صوابها ما أثبت .

في الشعر من الرشيد^(١). وقد كان يزيد بن مزيد^(٢) وعه^(٣) ، بمن
أخطاه^(٤) الشعر.

وما أعلم في الأرض نمة بعد ولاية الله، أعظم من أن يكون الرجل
مدوحاً.

(الصم من الحيوان)

تقول العرب : ضربان من الحيوان لا يسمعان الأصوات . وذلك عام
في الأغاى والنعام .

واعتد من ادعى للنعام الصم بقول علقمة :

فوه كسوق القصا لأيا تبينه أسك ما يسمع الأصوات مظلوم^(٥)

(١) وأما هارون الرشيد فقد أظن في مدحه أبو التامية ، وإبراهيم الوصلي
واسحاق الوصلي ، ومروان بن أبي حفصة ، والطارق ، وابن منذر ، وأشجع
السلبي ، ومنصور النمرى ، ونصيب الأصغر وغيرهم . ط ، س : « أخطأ »
هـ : « أخطأ » . والوجه فيها ما كتبت .

(٢) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، أمير شعاع ، ندمه هارون الرشيد لقتال الوليد
ابن طريف الغازي الحارثي ، قتله وعاد إلى أرمينية ، حيث كان والياً عليها .
توفي سنة ١٨٥ .

(٣) هـ ، هو بمن بن زائدة الشيباني ، الذي سبقت ترجمته في ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .
(٤) خطي يزيد بن مزيد بمدح مسلم بن الوليد ومنصور النمرى . ورثاه أبو موسى
النبسي بحرقة صمها الرشيد فبكى انزع فيه ، حتى لو كانت بين يديه سكرجة
للأها من دمعه . الأغاني (١٨ : ١١٦ - ١١٧) . وأما هـ فقد خطي
بمدح مروان بن أبي حفصة ، ومطيع بن إياس ، وطى بن خليل ، والحسين بن
مطير ، وغيرهم . في الأصل : « أخطأ » صوابه ما أثبت . وأخطاه : جله
فاخطوه .

(٥) تقدم شرح هذا البيت في ص ٣٦٦ . هـ : « يينه » . س : « أسد »
هـ : « أشد » كل منها بدل « أسك » بحرف .

قال^(١): «ولا يصلح أن تكون «ما» في الموضع الذي ذكر^(٢)؛ لأن ذلك يصير كقول القائل: الترحلو، والتلج بارد، والنار حارة. [و^(٣)] لا يحتاج إلى أن يخبر أن الذي يُسمع هذا الصوت؛ لأنه لا مسموع إلا الصوت.

قال خصه: فقد قال علقمة بن عبدة:

حتى تلاقى وقرن الشمس مرتفع^(٤) أدحى عرسين فيه البيض تركوم^(٥)
يوجي إليها بإقراض وهنقة كما ترأطن في أفدائها الزوم^(٦)
ثم قال: ١٢٤

تحضه هيلة سقاء خاذلة تهييه بزمار فيه ترنم^(٧)
واحتج من زعم أنها تسمع، بقوله^(٨):
وصبحهم صتام بين صمد وزجله^(٩) وبيض ثوام بين ميت ومذنب^(١٠)

(١) القائل هو الجاحظ، بقدر البيت.

(٢) س: «في موضع الذي» مع حذف كلمة «ذكر». ط: «في الموضع الذي ذكر» صوابها ما أثبت من هـ.

(٣) ليست بالأصل.

(٤) سبق شرح هذا البيت في ص ٣٦٧. س: «أرض» هـ: «أرض»
عرفتان.

(٥) سبق شرحه في ص ٣٦٨. س: «في أمثاتها» هـ: وهي صيحة؛
فالأداء: جمع التادي، وهو مجتمع النجوم. انظر اللسان. هـ: «أمثاتها»
معرفة عن سابقها.

(٦) سبق شرحه في ص ٣٦٨. والصفاء: السواء. هـ: «صفاء» س:
«صفاء» عرفتان عما في ط. وخاذلة: خيمة على ولدا.

(٧) هو ليد. اللسان (صم).

(٨) الصمم: جمع أصمم، وهو ما في لونه غيرة. وقد عني بها الخبر، كما في اللسان.
ط: هـ: «صنم» س: «صنم» عرفتان. والصفاء: جمع صم.
بالفتح، وهو التليظ الجديد. وفي الأصل: «ضام» بالنون. وفي اللسان: =

مَنْ مَاتَنَا نَسَمُ عَرَارًا بِقَفَرَةٍ يُجِيبُ زَمَارًا كَالْبَرَارِ اللَّقَبِ^(١)
وقال الطِّرِمَاح :

يَدْعُو الْعِرَارُ بِهَا الزَّمَارَ كَأَنَّهُ أَلَمَ تَجَاوِبُهُ النَّسَاءَ الْمُسَوِّدَ^(٢)
قال : وَصَوْتُ النِّعَامَةِ الدَّكْر : الْعِرَارُ^(٣) . وصوت الأُنثى : الزَّمَار .
وَأَشَدُّ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ^(٤) ، قولَ أَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ
الْمَذَنِيِّ^(٥) :

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فَبِتُّ مُسَهَّدًا كَمَا ذَكَرْتُ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَاقْدِ^(٦)

== « صيام » . وأثبت تصحيح ما في الأصل . و « سمع » بالفتح ، و « رجة »

بالكسر : موزنان . وفي الأصل : « بين ضمير ورجله » تصحيحه من اللسان .

وبيض تؤام : أى أزواج . والبيت ، بالكسر : جمع حياء . وهى الأرض السهلة .
واللذنب ، ككثير : مسيل الماء .

(١) الررار ، بالكسر : صباح الظلم . وفي الأصل : « حوارا » محرفة . والزمار ،

بالكسر : صوت أُنثى النعام . فى الأصل : « تحب زمارا » سواء ما أثبت .

وسعاد البيت فى ص ٤٠٠ .

(٢) يدعو ، هنا ، يحى يجيب ، كما فى شرح الديوان ٨٩ . وفى الأصل : « العوار »

سواءها فى الديوان . والألم : الذى أصابه الألم . يقال رجل ألم ووجع - كلاما

كفرح - وفى الأصل : « أيم » تصحيحه من الديوان .

(٣) فى الأصل : « العوار » محرفة .

(٤) فى الأصل : « الذى زعم المغفل أنها لا تسمع » . وكلمة « المغفل » مقسمة بلا ريب

(٥) ذكره الرزبانى فى مسنده وقال : مخضرم . الإصابة ٤٤٢ .

(٦) مسهد : من السهاد ، وهو الأرق . واليو : ولد الثالثة . والقائد : الذى عقدت

ولحما . س : « ذكر برأ » ه : « ذكرت برأ » ط : « ذكرت برءا »

وفى الجميع : « قائد » بالنصب . وكل ذلك تحريف سواء ما أثبت ، مواثقا

ما فى جبة أشطر المغفلين (٢ : ١٠٦) .

لعمري قد أتهمت في نهي خالد عن الشام إما بتقصيدك خاله^(١)
وأتهمت في إخوانه فكأنما سمع بالنهي النعام المشرّد^(٢)
وقال الذي زعم أنها تسمع: فقد قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ ولوعى أن عمام كسى الضمآن،
وصمهم كصم الضمآن، لما قال: ﴿أَمَلًا يَتَدَبَّرُونَ أَنْقُرَاتٍ أَمْ عَلَى
قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وإنما ذلك كقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا
تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ وكيف تُسمع المدبر عنك!
ولذلك يقال: «إِنَّ الْحَبَّ يُسْمَى وَيُهْمٌ». وقد قال الهذلي:
* تَسْمَعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الْمَشْرَدُ^(٣) *

والشارد النافر عنك لا يوصف بالهم. ولو قال: تسمع بالنهي،
وسكت - كان أبلغ فيها يريد. وهو كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمِعُ
الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. قال الرازي:
رِدِي رِدِي وَرَدَ قَطَاةٌ صَمًا^(٤) كُدْرِيَّةٌ أَعْجَبًا بَرْدُ الْمَا^(٥)

- (١) في الأصل: «خالد» صواب ما أثبت من اللسان. وفي الأصل أيضاً: «إلى
الشام» تصحيحه من اللسان (م) وبجية أشعار الهذليين. وأول البيت في هـ:
«وإني قد أهملت» وأهملت: بالفت. يقول: إن عصافى قد بالفت في نيه.
(٢) تسمع: أي أصنى ليسع. وروى: «يُسمع». والنعام للمرد لا يصنى إلا
ريثاً بمرد، وذلك لتفوره وتوحته. في الأصل: «المعردا» وصواب ما أثبت.
(٣) في الأصل: «المعردا». وانظر التيه السابق.
(٤) يخاطب نالته. والرجز في الوساطة ٣٠٦ حيث استفهده على أن للنهي سرق
من قوله:

ورود طاعن تباين في ورد

- (٥) الكدرية: واحدة الكدرى، وهو ضرب من الفلا غبر الألوان، رقت
الظهور، صفر الملوّق. س. هـ: «كدرية» تحريف طبع صواب في ط =

أى لأنها [لا] ^(١) تسمع صوتاً يَنْتِها ويرُدُّها ^(٢) .

وأُشَدَّ قول الشاعر :

دَعَوْتُ خُلَيْدًا دَعْوَةً فَكَأَنَّمَا ^(٣) دَعَوْتُ بِهِ ابْنَ الطُّودِ أَوْ هُوَ أَشْرَعُ

والطُّود : الجبل . وابْنُهُ : الحجر التى يَنْدَعِدُهُ ^(٤) منه ، كقوله ^(٥) :

* كَجَلُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ ^(٦) مِنْ عَلٍ *

وقال الراجز :

وَمَهْلٍ أَعْوَرَ إِحْدَى التَّيْنَيْنِ ^(٧) بَصِيرِ الْأُخْرَى وَأَصَمِ الْأُذُنَيْنِ ^(٨)

== والوساطة والسان (سم) ونرح بحب الدين ائدى لقواعد الكشف .
استشهد به الزعفراني عند قوله تعالى : « ونسوق الجبراء إلى جهنم وردا » من
سورة مريم .

(١) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) وفي اللسان : « لكنت أذنيها . وثيل لسمها إذا عطشت » ووجهه بحب الدين ائدى
بأنها لا تسمع صوت القانس حتى تنفر . وهو تليل جيد .

(٣) في اللسان (مادة طود) : « جليماً » . وفي أساس البلاغة : « كليا » س ،
ط : « وكأنا » وأثبت ما في ٥ واللسان والأساس .

(٤) يندعده : يندرج . س ، هـ : « يندعفا » لعل هذه الأخيرة معرفة عن
« يندعدي » ، وهي لغة في يندعده .

(٥) هو امرؤ القيس ، من مطلقته . وصنوه :

* مكر من قبل مدبر سا *

(٦) ط : « السيد » وهو على الصواب في س ، هـ .

(٧) للهل : منزل السفل على الماء . أعور إحدى التينين : أى فيه بثران
غاضت إحداها .

(٨) بصير الأخرى : أى أن البثر الأخرى بها ماء . وفي الأصل : « بصيرة » تصميحه
من اللسان (عور) . والرواية فيه : « بصير أخرى » . وأصم الأذنين : أى ليس
يسمع فيه صدى الصوت . في الأصل : « أصم » بدون واو ، وهي ضرورة لوزن
الكسر . والبيت من مقطوع السريع ..

١٢٥ كَأَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ التَّهْلِيلِ بَيْرَانٌ^(١) ، وَالْأَبَارُ أَعْيُنٌ ، فَوَرَّتْ إِحْدَى الْبَيْرَيْنِ^(٢) وَتُرِكَتِ الْآخَرَى .

وقوله : « أَصَمُّ الْأَذْنَيْنِ » لِمَا^(٣) أَنَّ كَانَ عِنْدَهُ^(٤) فِي الْأَرْضِ فَضَاءً وَخَلَاةً^(٥) ، حَيْثُ لَا يَسْمَعُ فِيهِ صَوْتٌ . جَعَلَهُ^(٦) أَنَّ كَانَ لَا يَسْمَعُ صَوْتًا أَصَمٌّ ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِقَعْدِ الْأَصْوَاتِ .

(شاهد من الشعر لسمع النعامة)

قال : وقد قال الحارث بن حِزَّة^(٧) قولاً يدلُّ على أَنَّهَا نَسَمٌ^(٨) ،
حيث قال :

ولقد أَشْتَقِينُ يَوْمًا عَلَى الْمِمْ^(٩) إِذَا خَفَّ بِالْثَوَى الثَّوَاءُ^(١٠)

(١) كفا جاءت في الأصل ، بتسهيل الهزلة .

(٢) كذا بالتسهيل .

(٣) ط : « لا » وصوابه في س ، هـ .

(٤) أى عند التهلل .

(٥) في الأصل : « فضل و خلا » وصوابه ما أثبت .

(٦) أى لأن . وحذف الجار مطرد في مثل هذا . ط : « إذ » وأثبت ما في س ، هـ .

(٧) الحارث بن حِزَّة ، شاعر جاهلي من بني يثغر . والأبيات الآتية من مقلته للصحورة ، التي قال فيها أبو عبيدة : « أجود الثراء فصيدة واحدة جبة طويلة ،

ثلاثة عر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حِزَّة ، وطرفة بن العبد » .

(٨) في الأصل : « لا نسمع » وهو خلاف للراد .

(٩) الثوى : اللقيم . والثواء ، مكفنا جاءت في الأصل . والصواب : « النجا » وهي

السرعة . وأما « الثواء » فهي تافهة لمطبع للثقة :

أَذَقْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءَ رَبِّكَ وَكَاوَيْلَ مِنْهُ الثَّوَاءَ

بَرْقُوفٍ كَأَنَّهَا حِفْلَةٌ أَ نَمِ رِنْدِلٍ دَوِّيَّةٌ سَمَاءُ^(١)
نَمِ قَالَ :

آتَتْ نَبَاةً وَأَفْرَعَهَا الْقُنَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمَاءُ^(٢)
فَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ اللَّيْلِ مَبِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ^(٣)
وَلَوْ قَالَ : « أَفْرَعَهَا^(٤) الْقُنَاصُ » وَلَمْ يَقُلْ : « آتَتْ نَبَاةً » - وَالنَّبَاةُ
الصَّوْتُ - لَكَانَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَقَالٌ^(٥) .

(شمر في معنى الصمم)

وقال امرؤ القيس :

وَصُمُّ صِلَابٍ مَا بَقِيَ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ^(٦)

(١) زغوف ، بالفتح : أى ناقة سريعة . والفغلة : النعامة . والرئال : أولادها .
دوية : منسوبة إلى الدو ، وهى الأرض القرابية الأطراف . والسفهاء : السوءاء .
س : « صفاء » هـ : « صفاء » عرفت أن . ورواية المقاتل : « سفهاء »
أى مالية .

(٢) آتت نبأة : أحست صوتاً خفياً .

(٣) قال التبريزى : « خلفهن : خفف الإيل ؛ لأن الناقة الموصوفة ، سير مع غيرها ،
فحل الضمير على للمنى » . وللتين ، بالفتح : الضار المقيت . و « إهباء » روى
بالفتح ، بمعنى الضار المرتفع في الجو . وروى بالكسر : مصدر أهبى يهبى إهباء :
أثر القرباب .

(٤) فى الأصل : « أفرع » وهو مخالف لسمى الشعر السابق .

(٥) فى الأصل : « فقال » والوجه ما أثبت .

(٦) يقول : وذلك الفرس حوافر صلاب ما يضطن في سيره من الوجى . والوجى :
أى يجد الفرس في حافره وجساً يشتكيه ، من غير أن يكون فيه صدع أو غيره .
ط ، س : « تعين » هـ : « تعين » صوابها من الديوان ٦٦ واللسان
(وقى) . ط : « الوجا » س ، هـ : « الرما » صوابها من المصدرين
السابقين . والرذف : الذى تروقه ومكاته الذى يقصد فيه يسمى القطة ، ويستحب =

وإنما بنى أنها مُصَنَّعة غير جوفاء . وقال الآخر :
 قل ما بذاك من زور ومن كذب حلي أمم وأذني غير صماء
 يريد أن حلمه ليس بسخيف متخلخل ، وليس بخفيف سارٍ ، ولكنه
 مصمت . وقال الشاعر :

• وأسال^(١) من صماء ذات صليل •

وإنما يريد أرضاً يابسة ، ورملة نشافة ، تسأل^(٢) الماء : أي تريد
 وتبتله ؛ وهي في ذلك صماء .

(ذكر العثم في القرآن الكريم)

وقد قال الله لناس يسمعون : ﴿ مِمَّنْ بُكِّمُ عَنْهُمْ لَّا يَرْجِعُونَ ﴾^(٣)
 وذلك على التل . وقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ النَّارِ يَنْفَعُ بِمَا
 لَا يُنْتَمَحُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ مِّمَّنْ بُكِّمُ عَنْهُمْ لَّا يُقِيلُونَ ﴾^(٤) . وذلك
 كله على ما فسّرنا . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

== إسماعيل ؛ فذلك شبهها بجيز انزال . والراء ، أصله المز ، وخطفه لم يكن
 الثانية . وقبل البيت :

سلم الشطي قبل الشوى شنع النسا له حبيبات معرفات على القال
 (١) س ، هـ : « وأسل » صوابها في ط . وهي من السؤال ، كما سيأتي
 في شرح الملاحظ ، وكاف اللسان . وصدر البيت في اللسان :

• أجل لا ، ولكن أنت ألام من مشو •

(٢) ط ، هـ : « تسال » صوابه في س .

(٣) الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة .

(٤) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

عَلَيْهَا صُغًا وَنُمِيَّاتًا^(١) ﴿ وَقَالَ أَيْضًا : ﴿ إِنَّمَا أَنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ
الْعُمُّ الشُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ^(٢) ۝

(شعر في معنى الصمم)

وقال عنقرة :

ظَلَلْنَا نَكَرَ الْمَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ وَخُرُصَانَ صُمِّ السَّهْمِيِّ التَّنْفِ^(٣)
وقال النجيب السلولي :

وَقَدْ جَذَبَ الْقَوْمُ الْعَصَائِبَ مُؤَخَّرًا فَمِنْ عَنْ صَلُحِ الرِّجَالِ حُسُورُ^(٤)
ظَلَّ نَدَاءُ الْمَصْبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسَ تَحْتَ الرِّجَالِ عَقُورُ^(٥)
لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الْعُمَّ يَسْمَعْنَ صَلَقْنَا لَرُخْنَ فِي أَعْرَاضِهِمْ فَطُورُ^(٦) ١١٦
وقال زهير^(٧) :

(١) الآية ٧٣ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٤٥ من سورة الأنبياء ، وأولها : « قُلْ إِنَّمَا ... » .

(٣) المشرفة : ضرب من السيوف ، منسوب إلى مشارف الشام . والحرماني ،
بالكسر والضم : جمع خرص بالضم ويكسر ، وهو ستار الرمح . والسهري :
أراد السهري من الرماح ، وهو الصليب المود . والتنف : المطاء السوي
بالتناف . هـ : « التنف » تحريف ، صوابه في س ، هـ . والديوان ١٦١

والرواية فيه :

ظَلَلْنَا نَكَرَ لِلْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ وَخُرُصَانَ لَدُنِ السَّهْمِيِّ التَّنْفِ

(٤) حور : انكشاف .

(٥) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . « وعاء » هكذا جاءت ولعلها : « وداء »
والسلي بالتمريك : الجلبة التي يكون فيها الولد . وتكتب بالياء . وفي الأصل
بالألف . و « عتور » كذلك جاءت .

(٦) يقول : لو أن تلك الصخور سمعن صوتا الشديدا في تلك الحرب ، لرحن وقد
تنفقت أعراضهن . والأعراض : الجواب والنواحي . ورواية الأغانى :

(١١ : ١٥٠) :

لَوْ أَنَّ الْجِبَالَ الْعُمَّ يَسْمَعْنَ لَهَلَّتْ وَقَدْ بَانتَ بَيْنَ فَطُورِ

(٧) والبيان ليسا في ديوان زهير .

لَيْدَنِي خُلِقْتُ لِلْأَبَدِ صَخْرَةً سَمَاءَ فِي كَيْدٍ^(١)
لَا تَشْكِي^(٢) شَرَّ جَارَتِهَا خُلِقَتْ غَلِيظَةً السَّكْبِ
وَقَالَتْ جُمْلَ بَنَتْ جَعْفَرُ :

بَنَى جَعْفَرٌ لَأَسْلِمَ حَتَّى تَزُورَ كَمْ بَكَلٌّ رُدَيْنِي وَأَبْيَضَ ذِي أَنْزِ^(٣)
وَحَتَّى تَزُورَا وَسَطَ الْبُيُوتِ مُغِيرَةً نُصِيصُكُمْ بِالضَّرْبِ حَاشِيَةَ الذُّعْرِ^(٤)
تَبِينُ لِيذِي الشُّكِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ دَرَى وَنُصِرْهَا لَأَعْمَى وَسَمِعَ ذُو الْوَقْرِ^(٥)
وَقَالَ دَرِيدُ :

مَتَى كَانَ الْمَلُوكُ لَكُمْ قَطِيئًا^(٦) عَلَى وَلَايَةِ سَمَاءَ مِثْقَى^(٧)

(مثل وحديث في الصمم)

ومن الأمثال قولهم : « صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ^(٨) » قال : فأصله أن

- (١) كبد ، بفتح فكسر : اسم جبل . في الأصل : « كبدى » !
(٢) في الأصل : « تفتكى » وذلك ينكسر الوزن ؛ إذ البيت من بحر المديد .
(٣) الرديع : الرمح المنسوب إلى امرأة تسمى رديعة ، كانت هي وزوجها سمير يهومان
الفنا بخط حبر . وعت بالأبيض : السيف . والأثر ، بالفتح : فرند السيف . ط ،
س : « أمر » ه : « أمر » صوابها ما أثبت .
(٤) مغيرة : أى خيلا مغيرة حاجبة بأربابها . ط : « حاشية لدمر » . وأثبت صوابه
من س ، ه . وهرب مجازى مثل هنا . يقولون : حفى الرجل غيظا ،
وكبراً ، كما قال المرار :
وحشوت النيط في أنشاعه فهو يعنى حظانا كالنعر
وكما قال السعدي :

- ولا تأخا أن ترجبا نفسا فاحمى الإنسان شرأ من الكبر
(٥) تبين : تظهر . والوقر ، بالفتح : هل الأذن ، أو ذهاب السمع كله .
(٦) الضطين : تتبع الرجل ومعالجته وخدمته .
(٧) كذا جاء هذا الشعر .
(٨) يضرب مثلا في الإسراف في القتل وكثرة الدم . الليعاني (١ : ٣٥٩) .

يَكْثُرُ الْقَتْلُ وَسَفَكَ الدِّمَاءُ ، حَتَّى لَوْ وَقَعَتْ حِمَاةٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُسَمِعْ لَهَا صَوْتٌ : لِأَنَّهَا لَا تَلْقَى صَلَابَةَ الْأَرْضِ .

وقد جاء في بعض الحديث : « إذا كانت تلك لللاحِمِ بَلَّتْ الدِّمَاءُ الثَّانِي^(١) » يعني ثُنَيْن^(٢) الخيل ، وهو الشعر الذي خلف الحافر .

(صمت السيف)

وقال الزبير بن عبد المطلب^(٣) :

وَيُنْشِي نَحْوَةَ الْخِتَالِ عَنِّي جُرَازُ الْحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ^(٤)
لَأَنَّ السَّيْفَ إِذَا مَرَّ فِي الْمِظْمِ مَرًّا^(٥) سَرِيحًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتٌ -
كَانَ فِي مَعْنَى الصَّمَاتِ^(٦) .

(١) الثنن ، بضم التاء وفتح النون : جمع ثنة ، بضم التاء وتثنية النون ؛ الشعرات التي في مؤخر راس الحياة . ط ، هـ : « السن » س : « الس » صوابها ما أثبت ، مواظبا لما جاء في أمثال الليثاني في أثناء الكلام على لثن السابق . وانظر : « بليت السماء الثنن » في أمثال الليثاني (١ : ٨٢) . ولللاحم : جمع ملحمة ، بالفتح ، وهي الحرب ذات القتل الشديد .

(٢) ط ، هـ : « سن » س : « بين » حرفتان . وانظر التثنية السابق .

(٣) هو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؟ سيد كريم وشاعر محسن . وكان من رجالات قريش في الجاهلية . وهو أكبر أعمام الرسول الكريم المعرفة . وهو الخاتل :

وَلَوْلَا الْحَسُ لَمْ يَلِيسَ رَجُلٌ ثِيَابُ أَمْرَةٍ حَتَّى يَمُوتُوا

للؤتلف (١٣٠ - ١٣١) وللعارف ٥٢ والروض الأث (١ : ٧٨) .

(٤) يعني : يبعد . ونحوة الختال : تكبر للتكبر وتنظمه . وسب جراز الحد ، بضم الجيم : صاحبه وثأفه . ورواية اللسان (صت) :

وَيُنْشِي الْجَاهِلُ الْخِتَالِ عَنِّي وَطَاقَ الْحَدِّ ضَرْبَهُ صَمُوتٌ

وأنتهه عن طلب علي هذه الصورة :

وَيُذْهِبُ نَحْوَةَ الْخِتَالِ عَنِّي وَطِيقَ الْحَدِّ ضَرْبَهُ صَمُوتٌ

(٥) ط ، هـ : « مر » صوابه في هـ .

(٦) وقيل : لرسوبه في الضربة ، وإذا كان كذلك قل صوت خروج الدم . انظر اللسان .

(شعر في مجاز الصمم)

وقال ابن ميادة :

مَنْ أَدْعَى فِي قَيْسٍ بَنَ عَيْلَانَ حَاتِقًا إِلَى فَرْعٍ تَرْكَبُ إِلَى خِيُولَهَا^(١)
 بِمَلُومَةٍ كَالطُّودِ شَهْبَاءَ فَيَلْقَى رَدَّاحٍ بِعَمِّ السَّامِعِينَ صَلِيلَهَا^(٢)
 لِأَنَّ الصَّوْتَ إِذَا اشْتَدَّ جَدًّا لَمْ يُفْهَمْ مَعْنَاهُ ، إِنْ كَانَ صَاحِبُهُ أَرَادَ أَنْ
 يُخْبِرَ مِنْ شَيْءٍ . وَمَنْ كَثُرَتْ الْأَصْوَاتُ صَارَتْ وَغَى^(٣) ، وَمَنْعَ بَعْضُهَا بِمَعْنَى
 مِنَ الْفَهْمِ . فَإِذَا لَمْ يُفْهَمْ^(٤) صَارَ فِي مَعْنَى الْأَصَمِّ ، فَجَازَ^(٥) أَنْ يُسَمَّى
 بِاسْمِ الْأَصَمِّ .

وعلى ذلك قال الأضبط بن قُريع ، حين آذوه^(٦) بنو سعدٍ فتحوَّل
 مِنْ جَوَارِمٍ فِي آخِرِينَ فَأَذَوْهُ ، قَالَ : « بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ »^(٧) .

(١) المراد بالخيل هنا الفرسان الذين يركبون الخيول . ومنه في الحديث : « يا خيل
 الله اركبي » انظر البيان (٢ : ٢٧) . ويصح أن تقرأ « تركب » بالبناء للمفعول
 فلا يكون فيها مجاز .

(٢) ملومة : أي كتيبة عظيمة مجتمعة . والطود : الجبل العظيم . والشهباء : البيضاء ،
 لما فيها من يافى السلاح . والكثبة الفيلق : الكثيرة السلاح . والرداح ،
 بالفتح : الكثيرة الفرسان الصيلة السير لكثرتها .

(٣) الرغى : الصوت والجليلق الحرب . ط ، س : « رغاء » وإعما الرغاء ، بالغم :
 صوت ذوات الخف . هـ : « وها » صوابها ما أثبت .

(٤) س : « قهها » صوابه في ط ، هـ .

(٥) س ، هـ : « بلجاز » ا

(٦) كذا في س ، هـ . على لغة أكلوه البراغيث . ط : « آذوه » .

(٧) سبق التل في (١ : ٣٥٨) و (٣ : ١٠٤) .

وقال جرأ القود :

وَقَالَتْ لَنَا وَالْمَيْسُ صُمْرٌ مِنَ الْبُرَى وَأَخْفَاظُهُ بِالْجَنْدَلِ الصَّمْرُ تَقْدِفٌ^(١)

(قول منكّر صمم النعام)

وقال الذي ينكر صمم شيء من الخلق : اعتلتم في صمم النعام بقول

زهير :

[أَصَكَّ مُصَلِّمَ الْأَذْنَيْنِ أَخْبَى لَهُ بِالسَّى تَنُومٌ وَأَيٌّ^(٢)]

وبقول أوس بن حجر :

وَيَنْتَهَى ذَوَى الْأَخْلَامِ عَنِّي حُلُومُهُمْ وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ الْخَزْمِ^(٣) ١٢٧

يريد حرق^(٤) الله ، وهو في موضع الخُرْمَةِ^(٥) من البعير .

وأما قوله : « وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ » فإيما خص بذلك النعام لأنها تَجْمَعُ الشَّرُودَ وَالنَّفَارَ ، إلى اللوق وسوء الفهم . ولو قال : وأرفع صوتي للشمير والدواب لكان كذلك . والصلوة : الشك التي ليس لأذانها حجم .

(١) العيس ، بالكسر : الإبل الخالصة البيضاء . صمر من البرى : موائل من جنب

البرى : جمع بُرَّةٍ ، وهي الحلقة توضع في أنف البعير والجندل : الحيارة .

(٢) هنا البيت ليس بالأصل . وبه يثبت الكلام ويتم . وقد أتتبه اعتقاداً على ما سبق في ص ٣٩١ .

(٣) اللراد بالأحلام هنا ، الألباب والقول . وفي اللسان : « والخزم من صت النعام ، قيل له خزم لتعب في متغاره » .

(٤) في الأصل : « عرض » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) في موضع الحرمة ، أي ذلك الحرق بكافة الحرمة ، شبه بها . والحرمة ، بالتحريك :

سبق شرحها في ص ٣٧١ . في الأصل : « الخزامة » . ولا تصح ، فإن الخزامة

هي الحلقة التي توضع في الحرمة . وانظر ملحق في ص ٣٧١ .

(رد عليه)

قال : [قَوْلٌ ^(١)] الذى زعم أنها ليست بصماء لا يجوز ؛ لأن الدواب
تسمع وتفهّم الزجر ، وتجبب الدعاء . بل لو قال : وأرفع صوتي للصخور
والحجارة ، كان صواباً ، وكان لرفع صوته معنى ؛ إذ ^(٢) كان الرفع
والوضع ^(٣) عند الصّخور صواباً . وليس كذلك الدواب . ولو كان إما
جمله مصلّياً ، وجعل آذان النّعام مصلومة ؛ لأنه ليس لآذانها حنجم
فالطير كله كذلك إلا الخفاش ^(٤) . وكلّ شيء يبيض من الحيوان فليس
لها حنجم آذان . فني قدّم بهذه الكلمة إلى النّعام ، بين جميع ما ليس
لآذنيه حنجم ، دليل على أنّ تأويلكم خطأ . قال علقمة بن عبدة :
فوقه كشقّ الصّا لأياً تبيته . أسك ما يسمع الأصوات مصلوم ^(٥)
وقالت كبشة بنت ممد يكرّب ^(٦) :

^(١) ليس بالأصل . ويثملها يستغير الكلام .

^(٢) في الأصل : « إذ لو » . وكلمة « لو » لوجه لوجودها .

^(٣) أى رفع الصوت ووضه . والوضع بمعنى التخفيض .

^(٤) س : « لا الخفاش » ط : « الخفاش » . وأثبت الوجه من هـ .

^(٥) كذا على الصواب في هـ . وفي س : « لأياً يبيته » و ط : « الأيا يبيته »

وسبق شرحه في ١١٨ ساسي وإنشاده كذلك في ١٢٣ ساسي .

^(٦) كبشة ، هي أخت عمرو بن مديكرّب . وكذلك جاءت النسبة في حسانة أبي

تمام (٧١ : ١) والبحرّى ٣٠ وأسالي القلي (٢٤٦ : ٢ ، ٣ : ١٩٠)

والحرّاة (٣ : ٧٧ بلاق) . ونسبت في باب الآداب ١٨٢ إلى ربيعة أخت

عمرو بن مديكرّب . وفي الشراء ٨٣ : « كبشة » . قال التبريزي :

« كبشة اسم برجل علفاً . وليس بتأنيث كبش لأن ذلك لا يؤثّر له من لفظه ،

إنما هي نية » . وقد قالت الشعر حيناً قتل أخوها عبد الله ، ولم يأخذ عمرو

بأخيه ، بل أخذ دية أخيه ، فضربت في وفات الشعر تحضضه على الأخذ بالثأر ،

في أسلوب حسن جيد .

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ أَلَّا تَقُولُوا لَهُمْ دَعَى^(١)
وَلَا نَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِلَّا لَآ وَابْتَكُرُوا^(٢) وَأَنْزَلَكَ فِي بَيْتٍ بِصَفْةٍ مُنْظَمٍ^(٣)
جَدَّعْتُمْ بِعِدَّةِ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِكُمْ^(٤) بَنِي مَازِنٍ أَنْ سُبَّ رَاغِي الْخَزَمِ^(٥)
فَإِنَّ أُنْتُمْ لَمْ تَتَّارُوا لِأَخِيكُمْ فَشَوْا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمَصْلَمِ^(٥)
فلو كانت إتماماً تريد أنه ليس لمسامعها حجماً ، كانت الدنيا لها مخرضة .

وقال عنترة :

(١) تَقُولُوا : تَحْوُونَا . كذا جاءت الرواية في هـ . وفي س : « أَلَّا تَقُولُوا » بحرفة .
وفي ط : « لَا تَقُولُوا » وسماه لَا تَأْخُذُوا بِهَذَا عِللاً . والقل ، بالفتح :
الدية . وهي رواية الحاشية وأمالى الحال ج ٧ ولياب الآفاب . وروى في الأمالى
ج ٣ : « أَلَّا تَقُولُوا » . وفي حاشية البصري : « أَلَّا يَسْلُوا » تحريف
رواية هـ .

(٢) الإقبال : جمع إقبال ، وهو من أولاد الإبل ما آتى عليه سبعة أشهر أو ثمانية .
والأبكر : جمع بكر بالفتح ، وهو ولد أنثى . وصيغة : مخالف من مخالف العين .
وجعلت قبره مقلاً لما يزعمون من أن القتل إذا تأروا به أساء قبره ، فإن
أهدر دمه أو قبلت دمه أظلم . البريزي . ولما ذكرت الإقبال والأبكر ، والديات
لا تكون منها ، لما أرادت من معنى تحبير الدية .

(٣) جدعتم : قطعت . أنف : جمع أنف . والمراد : أخفتم قوائمكم . ورواية الأمالى :
« قومه » وفي الحاشية : « سيد قومه » .

(٤) بنى مازن ، أى يابى مازن . والخزم ، كفا جاء هنا بإعجام الحاء والزاي . وكذا
في الأمالى . لكن ضبطه صاحب الحاشية بتشديد الزاي للفتوحة والحاء قبلها مبهمة
ومهما يكن فهو ، كما قالوا - : وجل من بنى مازن ، كان له عبد يرعى ، وجلس
عبداه مع بنى مازن ففرب . فتفى ذاك البعد المبهى بشعر ، فيه تعيب بمرأة من
بنى زيد ، فطلبه عبد الله وسبه ، فتأدى المبهى : يلبلزن ! فقاموا إلى عبد الله
فتلوه . عن الأمالى والأغانى (١٤ : ٣٧) . والرواية فيها :

أَجْتَلَّ عَبْدُ اللَّهِ سَيْدَ قَوْمِهِ بَنِي مَازِنٍ أَنْ سَبَّ رَاغِي الْخَزَمِ

(٥) هـ : « لَمْ تَقُولُوا » بحرفة . وروى : « لَمْ تَأْرُوا وَاهْتَبَمَ » و : « لَمْ تَقُولُوا
وَاهْتَبَمَ » . و : « لَمْ تَأْرُوا بِأَخِيكُمْ » .

وَكَأَنَّمَا أُفِصُّ الْإِكَامَ عَشِيَّةً قَرِيبَ بَيْنِ اللَّسَيْنِ مُصَلِّمٌ^(١)
 نَأْوِي لَهُ حِرْقُ النَّعَامِ كَأَوْتُ حِرْقِ بَيَانِيَّةٍ لَا عَجْمَ طَمَطِمٍ^(٢)
 . ولو كان عنقراً إِنَّمَا أَرَادَ عَدَمَ الْحُجْمِ ، لَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ مُعْرَضَةً .

وقال زهير :

بَارِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْضَحْهَا قَطَافُ فِي الرَّكَابِ وَلَا خِلَاءُ^(٣)
 كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الطَّلَسَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ^(٤)
 أَصَكُّ مُصَلِّمِ الْأُذُنَيْنِ ، أَجْنَى لَهُ بِالدِّيِّ تَنُومٌ وَآهٌ^(٥)

(رد منكر صمم النعام)

قال التوم : فَإِنَّا لَا قَوْلَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ فِي أَمْثَالِهَا يَقُولُ : إِنَّ
 ١٧٨ النَّعَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْيَتَيْنِ تَقْطَعُوهُمَا أُذُنَيْهَا^(٦) . لِيَجْعَلُوهُمَا مِثْلًا فِي الْوُقُوفِ
 وَسُوءِ التَّدْبِيرِ . فَإِذَا ذَكَرَ الشَّاعِرُ الظَّلِيمَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُصَلِّمُ الْأُذُنَيْنِ ،

(١) يقول : كَأَنَّمَا أَكْسَرَ الْإِكَامَ بِظِلِّ قَرِيبٍ بَيْنَ اللَّسَيْنِ . وَلِلنَّسَمِ ، كِبَلَسِ :
 الطَّفَرَانِ الْمُقْدِمَانِ فِي الْحَفِّ . وَقَرَّبَ النَّسَيْنِ مِمَّا يَجْعَلُ الْحَفَّ صَلْبًا . وَ « بَيْنَ »
 هَرَأً بِالْجُرْ . وَرَوَاهَا بَعْضُ الْقَوِيْنِ بِالْمَصْبِ عَلَى تَقْدِيرِ « مَا » وَهُوَ وَجْهٌ
 ضَعِيفٌ .

(٢) سَبَقَ شَرَحَ هَذَا الْبَيْتَ فِي ص ١١٦ سَاسِي .
 (٣) الْفَقَارَةُ ، بِالْفَتْحِ : وَاحِدَةٌ تَقَارُ الظُّهْرَ ، بِالْفَتْحِ أَيْضًا . آرْزَةُ : مُتَخَاةٌ مَدْمِجَةٌ .
 م : ، « يَارْزُهُ » هـ : « الْفَقَارَةُ لَمْ يَجِبْهَا » . صَوَاهُ فِي ط وَدِيَوَانِ
 زُهَيْرٍ ٦٧ وَاللَّسَانِ (أَرْزُ ، تَفْعَلُ ، خَلَا) وَالْمُخْتَصَرُ (٧ : ١٦٢) وَالْمَقْصُورُ
 ٣٨ . وَالْقَطَافُ : اسْمٌ مِنْ قَطَفَتِ الْبَابَةَ تَقْطِفُ - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَفَخْلٍ - :
 أَسَادَتِ السَّيْرَ وَأَيْطَاتُ . وَالْخِلَاءُ ، بِالْكَسْرِ : مُصَدَّرٌ خِلَائَتْ التَّائِفَةُ تَخْلَا : حَرَتْ
 مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ .

(٤) جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ : أَيُّ صَوَرِهِ ظَرْخٌ لَا قَلْبَ فِيهِ ، فَهُوَ كَالْمَقْشُورِ يَسْرِعُ الْبَدْوُ هَرَبًا .
 (٥) الْأَصَكُّ : الْمَطْرُوبُ الرَّقُوبِيْنِ . وَأَجْنَى الشَّجَرِ : لَعْدُوكِ . وَالتَّوْمُ وَالْآهُ : نَيْحَانِ .
 (٦) انظر ما سبق في ٣٢٣ .

فإنما يريد هذا المعنى . فكثُرَ ذلك حتى صار قولهم : مصلم الأذنين ، مثل قولهم صَكَاه . وسواء قال صَكَاه ، أو قال نامة ، كما أنه سواء قال خُشاه أو قال مَاهة وَفَقَعَه وبقرة وظبية ؛ لأنَّ^(١) الطَّيَاءَ والبقَرَ كلها فُطِسَ خُشٌّ وإذا صَحَّوا امرأة خُشَّاء فليس الخُشَّاء وَالْفُطْسُ يُرِيدُونَ ، بل كأنهم قالوا : مَاهَةٌ وظبية . ولذلك قال المسيَّبُ بنُ عَليٍّ^(٢) ، في صفة الناقة :
صَكَاهُ ذِئْبِيَّةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا حَرَجٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا هِلَوَاعٌ^(٣)
فَفَتَمَهُمْ هَذَا الْبَيْتَ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ فِيهِ جَدًّا .

وَالْبَسَّكَكُ فِي النَّاسِ ، وَالْأَصْطَكَاكُ فِي رَجُلِي النَّاقَةِ عَيْبٌ^(٤) . فهو لم يكن ليصِفها بما فيه عيب^(٥) ، ولكنه لا يفرق بين قوله [صَكَاهُ] ، وبين

(١) من مبعول : « قال صَكَاه » إلى هنا ، ساقط من هـ .

(٢) السيب ، كعظم ، هنا ضبطه صاحب التاموس والأبارى في شرح المضليات ٩٢ ، جاء فيها : قال مؤرج : إنما لب زهير بن علس السيب ، حين أوعد بني عمارين ذهل ، فقالت له بنو عمار بن نبيعة : قد سينالك والقوم واضبطه صاحب الخزانة بصورة اسم الفاعل . واسمه زهير بن علس كما تقدم . وهو جاهلي لم يترك الإسلام . انظر الخزانة (٣ : ٢١٧ سلفية) .

(٣) الذئبية ، بكسر الذال واللام : الناقة السرمية . والمرج : الجسيمة الطويلة . والهواع : ذات التزق والحقة . وهكذا ورد البيت في الأصل : وصواب إنشاده ، كما في اللسان (حلق) والمضليات ١٧ .

صَكَاهُ ذِئْبِيَّةٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا حَرَجٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا هِلَوَاعٌ
إذا أن جاستها وطولها وترتها ، إنما تبين عند الاستقبال . وقبل هذا البيت :

فقل حلبتها إذا هي أمرت بخيصة سرح اليمين وساع

(٤) كفا في ط . وفي س : « واسطكاك رجل الناقة » . وفي هـ : « واسطكاك رجل الناقة » . وهذه معرفة .

(٥) كذلك الصواب في ط ، س . وفي هـ : « فلولم يكن يصفها » . الخ .

قوله^(١) [نامة^(٢)] ، وكذلك لا يفرقون بين قولهم أعلم ، وبين قولهم :
بيير^(٣) . قال الراجز :

إني لئن أنكرت أو نوسما أخو خنائير يقود الأعداء^(٤)
كانه يقول : يقود بييرا . وهو كقول عنزة :

وحليل غانية تركت مجذلاً تمكرو فريسته كشدق الأعم^(٥)

(رد مدعى الصمم)

قال بن ادعى للنمام الصمم : أما قولكم : من الدليل على أن النمام
تسمع قول الشاعر :

* ندعو النمام به العرار^(٦) *

وقوله :

متى ماتت^(٧) تسمع عرارا بقررة يجب زمارا كالبراع الثقب^(٨)
وقوله^(٩) :

آتت نبأه وأفزعها القنص عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِنْسَاءُ
فليس ذلك أراد . وقد يراك الأخرس من الناس - والأخرس أصم -

(١) ليست هذه الزيادة بالأصل . وبها يثبت الكلام .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) في الأصل : « تم » . تحريف ، انظر له السطر الرابع .

(٤) الخناير : الهوى . والرجز رواه الملاحظ مرة أخرى في (٦ : ١٢٨) .

(٥) انظر ما أسلفت من شرح هذا البيت وعنده في (٣ : ٢٩) * : « وحليل »
بالهاء المعجمة .

(٦) سبق البيت بثلثه في ٣٨٥ برواية أخرى .

(٧) في الأصل : « متى تأتتا » . وصوابه ما سبق في ٣٨٥ .

(٨) هو الحارث بن عفرة البشكري ، من سلفه . وانظر في ٣٨٩ .

فيُعرف ما تقول ، بما يرى مِنْ صُورَةِ حَرَكَتِكَ^(١) ، كما يعرف معانيك من إشارتك ، ويدعوك ويطلبُ إليك بصوتٍ ؛ وهو لم يَسْمَعْ صوتَكَ قط فيقصدُ إليه ، ولكنه يريد تلك الحركة ، وتلك الحركة تولد الصوت ، أرادَه هو أو لم يردَه^(٢) . وَيُضْرَبُ فيصيح ، وهو لم يقصد إلى الصياح ، ولكنه متى أدار لسانَه في جَوَابَةٍ^(٣) اقم بالهواء الذي فيه ، والنفس التي يُحضِرُه جَماعُ اقم^(٤) ، حَدَثَ الصَّوت . وهذا إنما غايته الحركة فيعرف صورة تلك الحركة .

والآخرس يرى^(٥) الثَّانِ يصفقون بأيديهم ، عند دعاء إنسان ، أو عند الغضب والحد^(٦) ، فيعرف صورة تلك الحركة ؛ لطول تَرَدِّدها على ١٢٩ صفيه ، كما يعرف سائر الإشارات . وإذا تَجَبَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ كما يضربون . فالشَّامِلَةُ تعرف^(٧) صُورَةَ إشارة الرِّثْلان وإرادتها ، فَضَّلَ^(٨) ذلك ، وتجاوزها بما تنقل عنها من الإشارة [والحركة] ، وغدَّت^(٩) لحركتها أصوات . ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما^(١٠) في التَّعَامُّ على ذلك .

(١) في الأصل : « حركة » .

(٢) س ، هـ : « أم لم يردَه » .

(٣) الجبوة : الحفرة . والمراد باطن اقم . س : « حوجة » . ط ، هـ : « حوجة » . وأثبت ما سبق في مثل هذا الموضع في (٧٠ : ١) مطابقاً لما في نسخة كوبرلي .

(٤) الجماع ، كرمان : مجتمع الأصل .

(٥) ط : « والآخرس من يرى » . هـ : « والآخر من يرى » صوابها ما أثبت من س .

(٦) الحد ، بفتح الحاء : الحدَّة والغضب . وفي الأصل : « الحد » بالميم . معرف .

(٧) ط : « ترق » صوابه في س ، هـ .

(٨) س : « فضل » صوابه في ط ، هـ .

(٩) س : « ومحدث » .

(١٠) س : « حالتهما » .

(شم النعامة)

والعرب تقول: «أشم من نعامة» و: «أشم من ذرة». قال الرازي:

• أشم من هنيء وأهدى من بجل^(١) •

وقال الحرّمازى، فى أرجوزته:

• وهو يشم اشتام الحقيق^(٢) •

قال: وأخبرنا ابن الأعرابى أن أعرابيا كلم صاحبه، فراه لا يفهم عنه

ولا يسم كلامه فقال: «أصلح كصلح^(٣) النعامة!». .

(شم الفرس والدّب والذّر)

وقد يكون القرس فى اللوكب وخلفه، على قاب غلوتين، جيجر أو
رمكة^(٤)، فيتشخص^(٥) تحت رآكبه، من غير أن تكون صهلت.

والدّب يشم وينتروح من ميل، والذرة تشم ما ليس له ربح، مما
لو وضته على أنفك ما وجدت له رائحة وإن أجدت التشم، كرجل

(١) سبق هذا البيت فى ١٢٣. والحقيق، بالفتح: الظليم. وأهدى، من الهداية.
وذلك أنه يرف مكان الماء فى الصراء، فيشه إليها بنفسه.

(٢) سبق البيت فى ١٢٣.

(٣) الصلح، بالتحريك: السهم وذهاب السمع. والوصف منه أصلح. قال:

لو أجبرت أبكم أسمى أصمنا إذا لسى واحدنى أذى وخبى

وفى اللسان: «وإذا دعى على الرجل قيل: صلحا كصلح النعامة!». ط:

«أصلح كصلح» سواى فى س، هـ.

(٤) الحبر، بكسر الحاء: الأذى من الخيل. والرمكة، بالتحريك: البرذونة
تتخذ للفيل.

(٥) يشخص: تبين أماراته كورة. وقد سبق نحوه هذا التصيق (١٤١:٧) س ٨.

ط، س: «فيشخص» وليس بذلك. والأوفى ملائمت من هـ.

الجرادة تَنْبِذُهَا^(١) من يلك في موضع لم تر فيه ذرة قط ، فلا تلبث أن ترى الذر إليها كالحيط الأسود المدود .

وقال الشاعر ، وهو يصف استرواح الناس :

وجاء كَيْلُ الرِّئَالِ يَتَّبِعُ أَفْهَ لِقَبِيئَةٍ مِنْ وَقَعِ الصَّخُورِ قَمَاقِعُ^(٢)
فَبِأَنَّ الرِّئَالَ يَشْتُمُ^(٣) رَاحَةَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَالسَّبْعَ وَالْإِنْسَانَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
وَشَبَّهَ بِهِ رَجُلًا جَاءَ يَتَّبِعُ الرِّيحَ فَيَشْتُمُ^(٤) .

(استطراد لغوى)

وقال الآخر :

والمرء لم يَنْضَبْ لِمَطْلَبٍ أَفْهٍ أَوْ عَرْسِهِ لِكَرْبَةٍ لَمْ يَنْضَبْ^(٥)
وَمَطْلَبٌ أَفْهٌ : فَرْجٌ أَفْهٌ ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ إِذَا تَمَّتْ أَيَّامُهُ فِي الرَّحِمِ ، فَلَا
مَكَانَهُ^(٦) وَكَرِهَهُ ، وَضَاقَ بِهِ مَوْضِعُهُ ، فَطَلَبَ بِأَفْهِهِ مَوْضِعَ الْخُرْجِ رِمًا
هُوَ فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ ، حَتَّى يَصِيرَ أَفْهٌ وَرَأْسُهُ عَلَى فَمِ الرَّحِمِ ، نِقْمًا فَمِ
الْخُرْجِ فَلَا أُنَاءَ^(٧) وَلِلْمَكَانِ يَرْضَاهُ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ ، وَالْوَلَدُ يَلْتَمِسُ تِلْكَ الْجِهَةَ بِأَفْهِهِ .

(١) نَبَذَ ، من باب ردى : بمعنى ألقى ورمى . ط ، هـ : « يَنْفِضُهَا » صوابه في س
وفي أمثال الميداني (١ : ٢٥١) حيث غل كلام الجاحظ ولم يصرح بذلك .

(٢) الرِّئَالُ : فرج الصَّام . هـ : « لَقَبِيهِ » محرفة .

(٣) س : « يَشْتُمُ » .

(٤) كذا جاء . وروى صدره في كتابات الجرجاني ٢٧ : « من كان لا يَنْضَبُ لِمَطْلَبٍ
أَفْهِهِ » وكتابات الصَّالِي ٧ : « وَإِذَا الْكَرْمُ أَشْنَعَ مَطْلَبُ أَفْهِهِ » وَاللَّسَانُ
(أَغْب) : « وَإِذَا الْكَرْمُ أَشْنَعَ مَوْضِعَ أَفْهِهِ » . ويجزه عند الجرجاني « من
أَفْهِهِ أَوْ عَرْسِهِ » وَالصَّالِي : « أَوْ عَرْسَهُ لِكَرْبَةٍ » أَيْ كَمَا عِنْدَ الْجَاحِظِ .
وَاللَّسَانُ : « أَوْ عَرْسَهُ لِكَرْبَةٍ » .

(٥) فَلَمْ ، كرماء ورضيه ، قُلَى وَقَلَاءَ وَمَقْلِيَّةٌ : أَجْزُهُ وَكَرِهَهُ نَاقِيَةَ الْكَرَاهَةِ .

(٦) الْأُنَاءُ ، بِالْفَتْحِ : أَنْ يَمِينُ الْعَيْنِ .

ولولا أنه يطلبُ الهواء من ذاته ، ويكره مكانته من ذاته ، ثم خرج إلى عالم آخر خلافِ علله الذي رُبِّي فيه ، لَمَاتَ ؛ كما يموت السمكُ إذا فارقه الماء . ولكن الماء لما كان قابلاً لطباع السمك [غذاءً^(١) لها ، والسمك^(٢)] مريداً له ، كان في مفارقتها له عطية . وكان في مفارقة الولد لجوف البطن واعتنائه فضلات الدم ، [مألاً ينقص^(٣)] شيئاً من طباعه وطباع المكان الذي كان له مرةً مسكناً . فذلك قال الشاعر الجاهلي :

والره لم ينضب لمطلبِ أهله أو عرسه لكريمة لم ينضب^(٤)
يقول : متى لم ينحمر فرج أمه وامراته ، فليس يمن ينضب من شوقه
بوول إليه .

(قول المتكلمين في صمم الأخرس)

١٣٠ وزعم المتكلمون أن الأخرس أصم ، وأنه لم يؤت من العجز من النطق شيء في لسانه ، ولكنه إنما أتى في ذلك ؛ لأنه حين لم يسمع صوتاً قط ، مؤلفاً أو غير مؤلف ، لم يعرف كيفيته فيقصد إليه . وأن جميع الصمم ليس فيهم مُصَنَّت^(٥) ، وإنما يفتاؤون^(٦) في الشدة واللين ؛ فبعضهم يسمع الهدئة والصاغة ، ويهيق^(٧) الحمار إذا كان قريباً منه ،

(١) س : « عاريا » صوابه في هـ .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) ليست بالأصل . ويثلاثها يتم الكلام .

(٤) سبق هذا البيت في ٤٠٣ . وموضع مجزئه في كل من ط ، هـ كلمة : « البيت » .

(٥) خصت : أي تام الصمم خالصة .

(٦) في الأصل : « يظفرون » .

(٧) ط ، هـ : « ونهيق » وإنما الصحيح للفراس والبروم . وصوابه في س .

والرَّعدُ الشَّدِيدُ ، لا يَسْمَعُ غيرَ ذلك . ومنهم من يَسْمَعُ السَّرَّارَ ^(١) ، وإذا رَفَعَتْ له الصَّوْتَ لم يَسْمَعْ . ومتى كَلَّمَتْه وقرَّت الشَّكَايَةَ ^(٢) في أذنه ، فهِمَّ عَنْكَ كُلُّ الفهم . وإن تَكَلَّمْتَ على ذلك التَّقْدِيرِ في الهواء ، ولم يَكُنْ يَنْفُذُ في قَنَاقَةٍ تَحْصُرُهُ ونَجْمُهُ ، حتى تُؤَدِّيَهُ إلى دِمَاغِهِ - لم يَفْهَمْه .

فالأصمُّ في الحقيقة إمَّا هو الآخرس ، والآخرس إمَّا سمِّيَ بذلك على التشبيه والقرابة . ومتى ضَرَبَ الأصمُّ من النَّاسِ إنسانًا أو شيئًا غيرَه ، ظَنَّ أَنَّهُ لم يَبَالِغْ ، حتى يَسْمَعَ صَوْتَ الضَّرْبَةِ . قال الشاعر ^(٣) :

أَشَارَ بِهِمْ لَعْنُ الْأَصْمَمِ فَأَقْبَلُوا عَرَائِينَ ، لَا بَأْسَ بِهِ فَتَنْصَرُّ نَحْلِبُ ^(٤)
وقال الأَسَدِيُّ :

وَأَوْصِيَكُمْ بِطَعَانِ الْكَافِرِ قَدْ تَطَوَّنَ بَأْنٌ لَا خُلُودَ ^(٥)

(١) السَّرَّار ، بالكسر : مصدر سارَه يساره : حُدِّثَ في أذنه .

(٢) كَلَّمَ في ط . وفي س : « وطرت الشَّكَايَةَ » . و « وطرت الشَّكَايَةَ » .

(٣) هو بصر ، كما في اللسان (مسم) . يعني بصر بن أبي خازم . وهو شاعر جاهلي قديم . و بصر بكسر الواو الواحدة وسكون الشين الصيغة . و خازم بالحاء والزاي المعجمتين . الخزانة (٤ : ٣٣٦ سلفية) .

(٤) في اللسان : « ويقال لتفجير إذا أثير قوما من بيد ، وألغ لهم ثوبه : لمع بهم لمع الأصم . وذلك أنه لما كثر للمعاذ ثوبه كان كأنه لا يسمع الجواب ، فهو يديم اللع » . وعرايين الناس : وجوههم وسادتهم وأشرفهم ، مأخوذ من عرين الألف ، وهو رأسه . والحلب : من بين الرء من غير قومه . يقول : هو لا يبيت أحد من غير قومه . في الأصل : « حلب » وتضمينه من اللسان (حلب) . وروى أيضا : « حلب » بالميم ، كما في اللسان (مسم) . وفي اللسان (حلب) : « وأجلبه : أقاته » . والرواية بالحاء للهمة أجود وأصح . وقبل البيت :

ويضره قوم غصاب عيسكم متى تدعهم يوما إلى الروع يركبوا

(٥) . رواية اللسان (مسم) : « فأوصيكم » . وقبل هذا البيت :

فأبلغ بي أسد آية إذا جث سيدم والسودا

وَضَرَبَ الْمَجْلَمَ ضَرْبَ الْأَمِّ حَتَّى شَابَ يَحْنَى الْمَيْدَا^(١)
وقال المفلح^(٢) :

فَالطَّنُ شَقْنَةٌ وَالضَّرْبُ مَمْنَةٌ ضَرْبُ اللَّوْلِ تَحْتَ الدِّيمَةِ التَّمْدَا^(٣)

وإنما جعل تحت الدِّيمَةِ ؛ لأنَّ الأغصانَ والأشجارَ تصيرُ اللَّقْنَ
وأثقلَ ، فيحتاج الذي يضربُ تلكَ الأصولَ قبلَ اللطِّ ، إلى عشرِ ضرباتٍ
حتى يقطعَ ذلكَ المضروبَ ؛ فإذا أصابه اللطُّ احتاجَ إلى أكثرَ من ذلك .

(١) وضرب المجلم : أى وأوصيك بضرب ردوس الأعداء . والأمم التى معى ، هو
الظلم من التام . وشابة : موضع بنجد . وق الأصل : « شاة » وصوابه من
اللسان (شوب وصم) . والميد : حب المتقل . وهو أحب طعام إليه .
وقى الأصل : « الوليد » وهو تحريف . وفى اللسان : « حيدا » .

(٢) هو عبد مناف بن ربيع الجري ، شاعر جليل من شعراء حنظل . و (ربيع)
يكسر الراء بعدها باء موحدة ساكنة . والجري ، كقريش : نسبة إلى جري ،
كقريش ، وهو بطن من حنظل . والبيت من قصيدة ذكر قصتها البغدادى
فى الحزاة (٣ : ١٧٢) وهى اتا عفر بيتا . وقد نسب صاحب السفة :
(١ : ٢٠١) البيت إلى أبى كبير المفلح . وليس . بذلك . وقد نبه السكوى
فى ديوان اللانى (٢ : ٥٥) إلى عبد مناف بن ربيع . صوابه « ربيع » كما
فى الحزاة واللسان (شفع ، هنع ، عول ، ضد) . وفى اللسان (عول) .
« قال ابن رى : الصحيح أن البيت لساعدة بن جوة المفلح » .

(٣) الشقنة بيتين مسجعين : تحريك اللسان فى اللطون ليتمكن منه . وفى الحزاة :
« شقنة » . وفى الأصل وديوان اللانى : « شقنة » وهما تحريف ما أثبت من
اللسان والمخصص (٥ : ١٧٥) والسفة . وللسفة : شدة الحرب والجد
فى القتال . وللسفة أيضاً : الشقنة ، وهى عمل فى جبل . ط ، هـ : « شقة »
وأثبت مافى والرواية فى جميع المصادر : « شقة » والمبقة : صوت
السيوف . وللؤل ، يكسر الروا للشفة : التى ينفذ البالة ، وهى شجر يقطعه
الرعى أو الرامي فيحفظ به من اللط . والشد ، بالتحريك : ما قطع من الفجر .

(تحقيق معنى شرى)

وَأَنْشَدْنِي بِحَمِ الْكُرُورِ (١)

كَضَرْبِ الثُّيُونِ سَبِيلِكَ الْحَبِيدِ يَوْمَ الْجَنَازِ ضَرْبًا وَكِيدًا (٢)
 فلم أعره ؛ فسألتُ بعضَ الصَّيَالَةِ قَال : نعم ، هذا يَبِينُ معروف .
 إِذَا أَخْرَجْنَا الْحَبِيدَةَ مِنَ الْكَبِيرِ فِي يَوْمِ شِمَالٍ (٣) ، واحتاجت في القطع
 إلى مائة ضربة ، احتاجت في قطعها يَوْمَ الْجَنُوبِ إلى أكثر من ذلك ،
 وإلى أشد من ذلك الضَّرْب ؛ لِأَنَّ الشِّمَالِ يُبَيِّسُ وَيَقْصِبُ ، والجنوب
 يَرْطَبُ وَيَلْدَنُ .

(الأخرس)

والإنسان أبداً أخرس ، إذا كان لا يسمع ولا يبين الأصوات التي
 تخرج من فيه ، على معناه (٤) . ويقال في غير الإنسان ، على غير ذلك .
 قل كثير :

أَلَمْ تَسْأَلِ يَأْتُمْ خَمْرُو فَتُخْبَرِي سَلِمَتْ وَأَسْقَاكَ السَّعَابُ الْبَوَارِقُ ١٣١
 بِكَيْلِا لَصَوْتِ الرَّعْدِ خَرَسَ رَوَائِحِ وَنَقَى وَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا صَوَاعِقُ (٥)

(١) هـ : « الأعر » .

(٢) الثُّيُون : جمع ثين ، بالفتح ، وهو المداد . والجناب : جمع جنوب ، وهو الربع
 التي تقابل الشمال . والركيد : التثديد السائب .

(٣) أي يوم ريح شمال .

(٤) أي على التي الخفيق للخرس .

(٥) كذا جاء البيت . وفي هـ : « روائع » بدل : « روائح » .

وتقول العرب : « ما زلت تحت عين خرساء » . والعين : السحابة
تبقى أياً ما تمطر . وإذا كثرت ماؤها وكثفت ، ولم يكن فيها غبار لم
تدح يبرق .

(سرعة الضوء وسرعة الصوت)

ومنى رأيت البرق سمعت الرعد بعد . والرعد يكون في الأصل قبله
ولكن الصوت لا يصل إليك في سرعة البرق ؛ لأن البارق والبصر
أشدّ تارباً من الصوت والسَّمْع . وقد ترى الإنسان ، وبينك وبينه رخله
فيضرب حصاً إما حجراً ، وإما دابةً ، وإثماً نوباً ، فتري الضرب^(١) ثم
تمكث وقتاً إلى أن يأتيك الصوت .

(السحابة الخرساء)

إذا لم تصوت السحابة لم تبشر بشيء ، وإذا^(٢) [لم يكن لها رز^(٣)]
سميت خرساء .

(الصخرة الصماء)

وإذا كانت الصخرة في هذه الصفة سميت صماء . قال الأعشى :
وإذا تجىء كغلبة ملوومة مكروهة يخشى الكماء زالماً
وعلى غير هذا المعنى قال كثير :
كأنى أنادى صخرة ، حين أعرضت ، من القم لو عشى بها المقم زلت

(١) س « الضربة » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) الرز ، بالكسر : الصوت تسمه من بعيد ، أو الصوت مطلقاً .

ومن هذا الشكل قول زهير :

وَتَنَوَّمَ عَمِيَاءَ لَا يَحْتَازُهَا إِلَّا الْمَشِيخُ ذُو الْقَوَادِ الْمَسَادِي ^(١)
قَفَرٍ هَجَعَتْ بِهَا، وَلَسْتُ بِنَائِمٍ ، وَذِرَاعُ مُلْقِيَةِ الْجِرَانِ وَسَادِي ^(٢)
وَوَقْتُ يَبْنَ قَفُودٍ عَنْسٍ ضَامِرٍ لِحَاظَةِ طَفَلٍ الْعَشِيِّ سِنَادٍ ^(٣)
فَجَعَلَ التَّنَوَّمَ عَمِيَاءَ ^(٤) ، حِينَ لَمْ تَكُنْ بِهَا أَمَارَاتٍ .

(الزَّيَابَةُ)

وَدَابَّةٌ يُقَالُ لَهَا الزَّيَابَةُ ^(٥) ، عَمِيَاءُ [صَبَاءٌ ^(٦)] ، تشبه القارة ؛ وليست

- (١) المشيخ ، بفتح الياء المشددة : الشيخاع ؛ لأن قلبه لا يمتدحه ، فكأنه يشيخه . والقواد : الهادي : المهدي ، أو الذي يهدي صاحبه .
(٢) قفر ، يقال أرض قفر ، ومغارة قفر وقفرة أيضاً . فعى مما يوصف به المؤنث ، صفة لتنوفة . والمجموع ، هنا ، بمعنى الاضطجاع ، نوما كان ، أو غير نوم .
المخصص (٥ : ١٠٤) . وملقية الجران ، عني بها ناقة . ألفت جراتها : وضعت باطن عنقها على الأرض ، تستريح بذلك . ومثل هذا البيت في مناه قول الآخر (الخزانة ٤ : ٤٨٠ بولاق) :

يأرب سار بات ماتوسدا إلا ذراع النسنس أو كف اليد
(٣) القنود : جمع قند ، بالتحريك ، وهو أداة الرجل . والنسنس ، بالفتح وبالنون الساكنة : الناقة الصلبة . ووقت ، هنا ، كأنه من الوقفة ، بالفتح ، وهي التومة في آخر الليل . وطفل المعنى : آخره عند غروب الشمس واصفرارها . وأعما : تكثر الحظ في ذلك الوقت لما يداخلها من الحنين إلى ولدها ، فتصبل الأوبة ويظهر نشاطها . والسناد ، بالكسر : الشديدة الخلق ، قال ذو الرمة :
جمالية حرف سناد يشلها وظيف أزعج المخطوطان سهوى
وفي الأصل : « سنادى » والوجه ما أثبت .

- (٤) في الأصل : « عييا » تحريف .
(٥) الزيابة بفتح الزاي ، مدحها بام موحدة . ط ، س : « الزيابة » هـ :
« الذباب » صوابها ما أثبت .
(٦) ليست بالأصل . وأثبت ماختصه القارة الآتية .

بِالْخُلْدِ ؛ لِأَنَّ الْخُلْدَ أَعْمَى وَلَيْسَ بِأَمَى . وَالزَّبَابُ (١) يَكُونُ فِي الرَّمْلِ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

وَمَنْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَنْتَعُ الْأَذَانُ رَعْدًا (٣)

(الاعمى من ولد الحيوان)

وَكُلُّ مَوْلُودٍ فِي الْأَرْضِ يُوَلَدُ أَعْمَى ، إِنْ كَانَ تَأْوِيلُ الْمَعْنَى (٤) أَنَّهُ لَا يُبْصِرُ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ . فَهَذَا مَا يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ بَعْدَ أَيَّامٍ كَالْبَعْرِ (٥) ؛ إِلَّا أَوْلَادَ الدَّجَاجِ ؛ فَإِنَّ فَرَارِيحَهَا تَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضِ كَالْبَيْضِ كَلْبِيَّةٍ .

(شعر فيه مجون)

وَقَالَ أَبُو الشَّيْمُقِ - وَجَمَلَ الْأَبْرَ أَعْمَى أَمَى عَلَى التَّشْبِيهِ - قَالَ :
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَاتَرَ الطَّرْفَ ضَاحِكًا وَصَوَّتَ لَهُ بِالْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ

(١) ط ، هـ : « الزبب » صوابه في س .

(٢) هو الحارث بن حنظل ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٩٥ - ٩٦) :

والسان (زب) .

(٣) أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد . والبيت محرف في الأصل س ، هـ : « فهو

زب » ط « فهو ذيب » وفي الجميع : « لا يسمع » و هـ : « الأذائل »

مكان : « الأذان » وأثبت صحة الرواية من الحيوان (٥ : ٨١) و عيون

الأخبار والسان .

(٤) س : « أعمى » . هـ : « لمسى » وهذه محرفة . وأثبت ما في ط .

(٥) الجرو ، مثقفة : ولد الكلب والأسد والباع . ط ، هـ : « كالبرذ » س :

« كالبرذ » صوابها ما أثبت . وفي (٢ : ٢٨٨) : « وجرو الكلب يكون

اعمى عمرة أيام وأكثر . وقد يمرض شيء بذلك أكثر من الباع » .

بأشلع مثل الجزو جهم غصنفر . تلوود طفن جائف وسناد^(١)
أمن وأتمى ينفض الشعر رأسه يسر على مثل يسر قياد^(٢) ١٣٧

(قول لمن زعم أن النعامة تسمع، ورد عليه)

و [قال] من زعم أن النعامة تسمع : يدل على ذلك قول طرفة :
هل باليار النداء من حرس أم هل يرعى الجميع من أنس^(٣)
يسوى مهة تقرو أيرته وجوذ يرعى على ككس^(٤)
أو خاضب يرتى بهلته متى ترعه الأصوات بهتجس^(٥)
قد قال طرفة كما ترى :

* متى ترعه الأصوات بهتجس *

وقال الآخر : جوابنا في هذا هو جوابنا فيما قبله .

- (١) الطن الجائف : الذى يصل إلى الجوف .
(٢) أنض رأسه : حركة إلى أسفل وأعلى . فى الأصل : « ينفض » بالفاء ، وأراها
معرفة . ط ، س : « على مهل » وأثبت ما فى هـ . وهو أجود .
(٣) الأنس ، بالتحريك : الملى للقيوم . س : « جرس » موضع : « خرس »
تحريف .
(٤) للهة : البقرة الوحشية . قرو : تعمد . والأسرة : جمع سر ، بالكسر ، وهو
من الوادى : أفضل موضع فيه . والجوذر : ولد البقرة الوحشية . وفيه مع الهز
لثتان : الجوذر يضم الميم والقال ويضم الميم وفتح القال . وأنظر سائر اللغات فى
القاموس . والككس ، بصوتين : جمع كناس ، بالكسر ، وهو بيت الوحش كفى
نقه اللفة ٣٠٤ طبع الملى . وفى شرح التبريزى للسطقات ١٤٠ : « وهو شىء ينفذ الأطباء ،
تجذب أغصان الشجرة ، تضع إلى الأرض ، فيصير بينها وبين ساق الشجرة مدخل
تستظل به . »
(٥) الخاضب : الظلم احمرت ساقه . يرتى بهلته : يعرج مع أتاه الفتية . بهتجس :
فى القاموس : « هيج » رده عن الأمر فانهجس » ونحوه فى اللسان . فخل
بهتجس وينهجس ضلان مطاوعان لهجه ، وإن لم تذكر اللطم أولها .

(فكاهة)

وروى الميثم بن عدي ، وسمعه بعض أصحابنا من أبي عبيدة ، قال :
تصارط أعرابيان عند خالد بن عبد الله ^(١) ، أحدهما تميمي والآخر أزدي
فصارط الأزدي صارطة ضئيلة ، قال التميمي :
حَبِطَتْ حَبِيفًا مُخْتَلًا ولو أنني حَبِطْتُ لَأَتَمَمْتُ النِّعَامَ لِلشَّرَدَا ^(٢)
فسر كرم المذنبين وصوته يبذ هزيم الرعد ، بهذا عمردا ^(٣)

(مَنْ لَقَبُهُ : نَمَامَة)

وزعم أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب ، أن كل عربي [وأعرابي]
كان يلقب نَمَامَة ، فإنما يلقب بذلك لشدة صممه . وأنه سأله عن الظلم :
هل يسمع ؟ قال : يَعْرِفُ بأفقه وعينه ، ولا يحتاج معها إلى سمع .
وَأُنْشِدَنِي :

تَجَشَّنْتُكَ مِثْلَ الْهَقْلِ يَشْتَمُ رَأَاهُ وَلَا عَرَفَ إِلَّا سَوْنَهَا وَسَمِيمَهَا ^(٤)

(١) هو خالد بن عبد الله القسري .

(٢) الصبغ : الهزول . ولم يذكر في اللسان والقاموس بمادة (ح ب ف) . والهقل ،
بالهاء المهملة بعدها مثناة مفتوحة : الهزيل . وفي الأصل : « مجتلا » محرف .

(٣) التنبين ، وتكسر للم : آله ترمي بها الحجارة ، مؤنثة وقد تذكر ، فارسيها :
من چه نيك ، أي أئاما أجودني . يبذ : يذب ويغوق . وهزيم الرعد : صوته .
والبد ، بالفتح : أصل مناه اليد والثاب المائل . وبذا : حال ثانية من ضمير
« صر » . ط ، س : « بد » هـ : « بداء » محرفات مما أثبت .

والمرود ، كملس : الطويل .

(٤) العرف ، بالفتح : الرخ طيبة أو غير طيبة . والسوف ، بالفتح : العم . وق
ط ، هـ : « شوءها » س : « نوها » . وهما كلمتان محرفتان لا ينبغي
بحسب . والوجه ما أثبت .

وزعم أن لَقَبَ بهيس^(١) نعامه ، وأنه لَقِبَ بذلك لأنه كان في خُلُقٍ نعامه ، وكان شديد الصَّتم ما^(٢)ما . فأنشد لعدى بن زيد^(٣) :
وَمِنْ حَسَدِ الْأَيَّامِ مَا حَزَّ أَهْلَهُ

قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بِهَيْسٍ^(٤)
نَعَامُهُ لَمَّا مَرَعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَتَوَائِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ^(٥)
وَقَالَ لِلتَّنَخُّلِ الْمَذَلِيُّ^(٦) ، وذكر سيفاً :

مُنْتَجَبُ اللَّبِّ لَهُ ضَرْبَةٌ خَدَّاهُ كَالْعَطِّ مِنَ الْحِذْلِ^(٧)

(١) بهيس : رجل من بني فزارة بن ذبيان . وله حديث وقصة في الأغاني (٢١ : ١٢٢ - ١٢٤) وعظما عنه صاحب الخزانة في (٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣ بولاق) .
وذكره الميداني في مثل : « تكلل أرامها ولها » .
(٢) ما^(٢)ما : أى أحمق . والمروق بالضم والفتح : الحق . هنا . وقد زعم أبو الفرج أنه إنما سمى نعامه بقوله :

فَلَا طَرْفَ نَفْسٍ قَوْمًا وَهُمْ نِيَامٌ وَأَبْرُوكَنْ بِرَكَّةِ النَّعَامَةِ

(٣) الحق أن قائل الشعر هو الخليل بن أبي حمزة ، من قصيدة في ديوانه المخطوط ، وكان في الأغاني وحاشا أبي تمام (١ : ٢٦٨) والبيهقي ١٩ وأمثال الميداني (١ : ١٣٨ ، ٢١٦) ومروج الذهب (١ : ٢٩٢) والخزانة ، ومساعد التنصيص (١ : ٢٤٨) . وقد ذكر الملاحظ البيهقي في البيان (٣ : ٢٢١) ولم ينسجها .
(٤) قصة قصير متداولة في الكتب . انظر المراحم المتقدمة . واسمه قصير بن سعد الغنمي . ورواية البيان : « ولاقى الموت بالسيف » والمروج : والأغاني والخزانة والميداني : « ورام الموت » ورام : طلب .

(٥) التنخل ، بكسر الخاء الشدة ، اسم فاعل من تنخل ، لقب مالك بن عويمر المذلي شاعر من شعراء هذيل . وهو جاهل كما في الخزانة (٤ : ١١٠ سلفية) .
وفي الشعراء من يقال له : (التنخل السدي) ذكره الأمدى في المؤلف ١٧٩ .
(٦) منتخب الب : أى متروك العقل ، فهو في هوجه كالجنون . ورواية اللسان : (خذعل) : « تنتخب الب » . والخذاء ، بفتح الخاء : الهوغاء . وفي الأصل : « خذباء » تصحيحه من اللسان . كالط من الخذعل : أى كالثق من ثوب الخذعل وهو بكسر الخاء والين : الرثاء الخفاء ، أو ثياب من آدم يلبسها الرعن =

يقول : هذا السيف أهوج لا تقُل له . وأنشد^(١) في هذا الوضع :
الموج^(٢) . وتهاوى الشيء لا يتسالك . ويقال للسيف لا يُبالي نالقي :

(شعر في النعام والتشبيه به)

وقال الأحمسي في غير هذا الباب :

كحوصلة الرّأل في جريها إذا جليت بحدّ إقصادها^(٣)
« كحوصلة الرّأل » يصف الخمر بالحرّة . جليت : أخرجت ؛ وهو
١٣٣ مأخوذ من جَلوة العروس للقاعدة ، إذا قُصِدَتْ عن الطّلب^(٤) . ومثله
في [غير^(٥)] [الحرقول علقمة :

تأوى إلى حنككِ حمر حواصله كأنهنّ إذا برّكن جرنوم^(٦)
وقال الأخنس بن شهاب^(٧) :

تظلل بها رُبْدُ النّعام كأنها إماء تُرَجى بالمساء حواطب^(٨)

= لتحمل عيهم وحققهم . ط ، هـ : « الخزل » صوابه بالذال ، كما
في س ، والـان .

(١) في الأصل : « المذهب » بالماء صوابه بالمعجمة .

(٢) الموج ، بالتحريك : الحق والرعدة . هـ : « المذج » صوابه ما أنبت
من س ، ط .

(٣) في جريها : أي عند سيلانها وتدقيقها من قم الدن . والرّأل : فرخ النعام . وحرسه
حراء ؛ لتبردها من الریش .

(٤) أي عن أن يطلبها الأزواج .

(٥) ليست بالأصل ، ولا يصح الكلام بدونها .

(٦) سبق هذا البيت وشرحه في ص ٣٦٧ .

(٧) الأخنس بن شهاب ، شاعر جاهلي قبل الإسلام بدهر . الخزانة (٣ : ١٦٩)
بولاق) قلا عن شرح الفضليات ٤١٠ .

(٨) الربد : جمع أريد ورداء ، وهو ما في لونه غبرة . والإماء : جمع أمة ، بالتحريك
وهي الملوكة . والحواطب : الاتى يمين الحطب . وخص النساء ؛ لأن الإماء =

تُرَجَّى : تَدَمَّعُ^(١) ؛ وذلك أَنَّهُ يُنْقَلُ حَمْلُهَا فَتَصْنُو مِثْلَةَ النَّعَامَةِ .
وقال الزَّاجِرُ^(٢) :

وَإِذَا الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ بِعِيشَةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَثِيفِ الرَّفْجِ^(٣)
وَالرَّتْكَ : مَشَى سَرِيعًا . يَقُولُ تَبَادَرُ إِلَى الْكَثِيفِ^(٤) تَسْتَرْ بِهِ^(٥)
مِنَ الْبَرْدِ . وقال :

* رَتَكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامٍ^(٦) *

== المخططات برجن في لى أحاليهن . وقد أعين ، فمن يمشي على نؤدة . أنظر شرح
الفضليات . ورواية الفضليات : « بالمعى » مكن : « بالساء » .
(١) في الأصل : « ترفع » صوابه من اللسان وشرح الفضليات ٤١١ . وروى :
« تَرَجَّى » بفتح إحدى التاديين .

(٢) كذا . وصوابه : « الشاعر » . وهو الحارث بن حنظلة البكري ، من قصيدة فضلية
١٢٣ أولها :

طرق الخيال ولا كلية مدلج سدا بأرحنا ولم يصرح
(٣) كذا أشد الجاحظ هذا البيت . وتغيره الآتي بمهد لصحة هذا النص عنده هو ،
وكذا صحة ما ضبطت به البيت . لكن صواب الرواية والضبط ، هو كما في
الفضليات ١٢٣ :

وَإِذَا الْقَفَّاحُ تَرَوَّحَتْ بِعِيشَةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَثِيفِ الرَّفْجِ
وبعد :

أَفَقَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَتَطْفُؤُ الدَّمَجِ
القَفَّاحُ : الأبل ، واحدها القروح ، بالفتح . تروحت بعشية : سارت في آخر
النهار راجعة إلى مأواها . رتك النعام : أى مثل رتك النعام . والرتك ، بالفتح
والتحريك : مقاربة الخطو . والكثيف : للثف . والرفج : شجر .
(٤) س : « الكتيب » محرف . وفي السلام خمس . لله : « الكتيب من
الرفج » .
(٥) س : « تتره » . ولعلها محيطة . وقالوا : انسرب الوحى : دخل
في كئاسه .
(٦) طريق حام : أى حى رمله مما ضربت فيه الشمس . وهو أشد لرتك النعامة .

(استقبال الظليم للريح)

وليسَ لقولٍ من زعم أن الظليم إذا عدا استقبلَ الرِّيحَ [وإنما ذلك
مخافة أن تكونَ الرِّيحُ من خلفه فتكسبته^(١) - معنى ؛ لأننا نجدُهم يصفون
جميع ما يستعدونه^(٢) باستقبال الرِّيحِ] . قال عبدة بن الطَّيِّب ، يصف
الثَّور :

مستقبل الرِّيحِ يهفو وهو مبترِكٌ لسانُه عن شِمالِ الشَّدقِ مُقدُّولٌ^(٣)
ووصف اللَّيْبَ طُفيلُ الفَنَوَى ، قال :

كسيدِ الفَصَا العادي أَضَلَّ جِراءَهُ عَلَى شَرْفِ مُسْتَقْبَلِ الرِّيحِ يَلْعَبُ^(٤)

(١) تكبته : تصرعه لوجهه . كبته يكبته كبتاً فاكبت . ومن ذهب هذا الذهب
شارح ديوان طليل س ٢٣ قال : « وكل دابة أو ضامر إذا جرت استقبلت
الريح ؛ لأنها إذا استدبرتها كسبتها وألقها » .
(٢) كنا بالأصل . ولعلها : « يسترعونه » أي يمدونه سريعاً . وقد علل الأمر
صاحب اللسان بقوله : « وامتنع القرس الريح واستمرها : فإلها بأفه ؛
ليكون أروح له » .

(٣) يهفو : يشتد عدوه . قال بصر بن أبي خازم يصف فرساً :

يُشَبِّهُ شَخْصاً وَالْخَيْلُ تَهْفُو هُفُوًّا ظِلٌّ فَتَخَذُ الْجَنَاحَ

وابترِك : اتشى على أحد شقيه في عدوه . ط ، هـ : « مشتبك »
س : « مشترك » صوابهما من اللفضليات . والشدق هي في س : « السبق »
هـ : « السنف » صوابهما في ط وللفضليات . وأول البيت في كل من
ط ، هـ : « يستقبل » وأثبت رواية س وللفضليات .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والنفا : بنت تليبا إليه الذئاب . وذئاب . النفا
أخيبت الذئاب ط : « النوى » هـ « الماري » صوابهما في س . ورواية الديوان :
« الثاني » . أضل جِراءه : فقد أولاده ، فهو يسرع في عدوه مجتهدا لينت
عنها . والفرف : الأرض العالية . ورواية الديوان : « عَلَا شَرْفًا » . يلعب : =

(استطراد)

وَيُلْحَقُ^(١) بموضع ذكر الضرب الشديد، قولهم في الثل: «ضَرَبْنَاَهُمْ
ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ». قال أبو حنيفة:
جَدِيرُونَ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْ يَخْضِبُوا الْقَفَا.

وَأَنْ يَتْرُكُوا الْكَبِشَ الْمَدَجَّ ثَاوِيًا^(٢)
ضَرَبْنَاَهُمْ ضرب الحسام غرائب

وإذا جاهدك عطاشا لصا حرارا ضواريًا^(٣)
وإذا جاءت عطاشا قد بلغ منها العطش والبئس، قيل: جاءت تَصِلُ

= يمر مرًا سريعاً. وفي الأصل: «يلت» صوابه با أثبت. واليت من تصديقاتية
الطيل، أولها:

تَأْوِيَنِي هَمٌّ مِنَ الْإِبِلِ مُنْصِبٌ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا أَكْذِبُ
وهو قد تمت باليت التي أتتده الملاحظ فرسا شبهه بالقب. وقبل البيت:
كَانَ عَلَى أَعْرَافِهِ وَجَلَامِهِ سَنًا ضَرَمَ مِنْ عَرَفَجٍ يَتَاهِبُ
(١) الكلام من هنا إلى قوله في الصنعة الآتية: «وزعم ابن أبي السوز» استطراد
من الملاحظ لاعلاة له بالكلام السابق.

(٢) القفا: الرماح. يخضبونها: أي يسماء الأعداء. والكبش: القائد، أو الرئيس
للمدج: ذو السلاح. ثاويًا: متقولا. ه: «الكبس» س: «الكبس»
س، ه: «المحدد» مكان: «للمدج» ه: «ثاويًا». وصواب
رواية البيت من ط.

(٣) هذا البيت ساقط من س. ه: «وإذا جاءت». وهو كلام عريف مشأ،
لم أجده مصدرا يمين على تحقيقه.

أجوافها صليلا . قال الراعي :

فَتَقَوَّاصُوا دِيَّ يَسْمُونُ عَشِيَّةً لِّلنَّاءِ فِي أَجَوَاهِنِ صَلِيلَا

قال : وأنشدنا أبو مَهْدِيَّة ، لمزاحم القُطَيْبِ ^(١) :

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَدَمَاتُ غُلُوْهَا تَسِيلُ ، وَعَنْ قَبِيضِ بَرِّزَاءٍ تَجِيلُ ^(٢)

قال الزَّيْرَاءُ ^(٣) : للكان التليط .

وقال آخر ^(٤) :

أَلَمْ تَلْمِ يَا أُمَّ حَنَّانٍ أَنِّي إِذَا عَصِرَةٌ نَهَبْتُهَا فَتَعَلَّتِ ^(٥)

وَجِئْتُ إِلَى صَدْرِ كَجَرَةٍ حَنَنْمُ إِذَا قَرِعَتْ صِفْرًا مِنَ الْمَاءِ صَلَّتِ ^(٦)

١٣٤

(١) هو مزاحم بن عمرو ، شاعر بجوى إسلامي ، صاحب قصيد ورجز ، كان في زمن

جرير والفرزدق ، وكان جرير يصفه ويقرظه ويغديه . الأغانى (١٧ : ١٥٠) .

(٢) أى أقامت مع فرخها حتى صلقت وطلبت للماء ، فطارت فلك عند تمام طشها .

والظم ، بالكسر : ما بين العينين أو الوردتين . وروى في الكامل والمختص

(١٤ : ٥٧) : « تم خسها » . وهو بالكسر : وروى للماء في كل غصة أيام .

قال أبو حاتم : ولم يرد أنها تصبر عن الماء غصة أيام ، إنما هذا للزبل لا للظير

ولكنه ضرب مثلا . ابن السيد في الاضباب ٧٤٨ . وقد تكلم كثير من العلماء

في هذا البيت ، في دخول : « من » على « طى » . انظر أدب الكاتب ٣٨٣

وابن سيمه (١٤ : ٥٧) والبيدائى (٤ : ٢٥٣ يولاق) واللسان (صال) .

ط : « بعدما » تحريف . والقيض ، بالفتح : نهر البيضة الأعلى . والزرء ،

بالكسر والفتح : ما غلظ من الأرض . « عن قبض بزرء » محرف .

قال أبو حاتم : قلت للأصمى : كيف قال : غدت من عليه ، والنطاة إنما تصب

إلى الماء ليلا ، لا غدوة ؟ قال : لم يرد الندو ، وإنما هذا مثل تسبيل .

والرب تحول : بكر إلى المشية ، ولا يكون هناك .

(٣) هـ : « الزراء » محرف .

(٤) هو عمرو بن شأس ، كما في اللسان (حتم) والأغانى (١٠ : ٦١) . وعمرو

ابن شأس شاعر مخضرم أدرك الإسلام وهو شيخ كبير . شرح التبريزى للحامسة

(١ : ١٤٩ يولاق) .

(٥) أم حسان هى زوجة . والبيرة ، بالفتح : البسة . نهبتها : كلفها . تجلت :

ظهرت . وفى الأغانى : « فصلت » والأولى أقوى وأطيب .

(٦) الحتم : جرار خضر تضرب إلى الحفرة ، وقد حال للفرز كله حتم . =

(اختبار أمير المؤمنين المنصور لأحد الحوَّاء)

وزعم ابن أبي العجوز الحوَّاء ، أَنَّ الْأَفَاعِيَّ صُمٌّ ، فَذَلِكَ لَا تُجِيب
الرُّقَى ، ثُمَّ زَعَمَ لِي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسُ ^(١) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْمَنْصُورِ ، أَرَادَ
امْتِحَانَهُ رُقَى حَيَّةً ^(٢) وَأَنْ يَصْرِفَ حَتْمَهَا مِنْ سَقَمِهَا ، وَأَنَّهُ أَمَرَ ^(٣) فَصَاغُوا
لَهُ أَفْعَى مِنْ رِصَاصٍ ، لِحَاثَتِ وَلَا يَشْكُ النَّاطِرُ فِيهَا ؛ وَأَنَّهُ أَمَرَ ^(٤)
بِإِلْزَامِهَا فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّفْلِ ؛ وَأَنَّهُ أَحْضَرَهُ وَقَالَ [لَهُ] : إِنْ هَذِهِ الْأَفْعَى
قَدْ صَلَوَتْ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، وَقَدْ كَرِهَتْهَا لِمَكَانِهَا ؛ فَإِنْ اخْتَلَّتْ لِي بِرُقِيَّةٍ ،
أَوْ بِمَا أَحْبَبْتُ ^(٥) أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ . قَالَ : إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْذَهَا هَرَبْتُ ^(٦)
وَلَكِنْ أَرَقِيهَا حَتَّى تَنْزِلَ ! فَرَقَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا لَاتَتَحَرَّكَ زَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ
وَأَلْقَى قِنَاعَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا لَاتَتَحَرَّكَ زَرَعَ عِمَامَتَهُ وَزَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ .
فَلَمَّا رَأَاهَا لَاتَتَحَرَّكَ زَرَعَ قُلُوسُوتهُ وَزَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهَا
لَاتَتَحَرَّكَ زَرَعَ ثِيَابَهُ ، وَزَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ ^(٧) ، حَتَّى أَزِيدَ ^(٨) ، وَتَمَرَّغَ

== انظر اللسان والنهاية . صفرأ من الماء : خالية منه . وجعل صدره كالجمرة من
الحشم ، في صلابتها وشماتها .

(١) يدل هذا الكلام من أول الفقرة في . س : « زعم ابن أبي العجوز
في ذلك المجلس » .

(٢) س ، ه : « حية » ط : « جد » صوابها ما أبيت وانظر ٤٧٠ س ٢ .

(٣) ط ، ه : « فأمر » .

(٤) ط ، ه : « ثم أمر » .

(٥) ط ، ه : « أحسن » صوابه في س .

(٦) س : « قبلت » .

(٧) الكلام من مبدأ : « وألقى قناعه » إلى هنا ساقط من س .

(٨) ط ، س : « أزيد » . ه : « أزيد » صوابها ما أبيت . وأزيد بمعنى منير

منه الزيد على جاني الضميرين .

في الأرض ، فلما نزل ذلك سال ذلك الرصاص وذاب ، حتى صار بين أيديهم ، فأقر عند ذلك النصور بجودة رقيقته .

قلت له : ويلك ! زعمت قبيلاً أن الأفاعي لا يجيب الرقي ؛ لأنها لاتسمع ، وهي حيوان ، ثم زعمت أنها أجابت ، وهي جماد !

(شعر وخبر في فغار النعامة)

وقال الشاعر :

وربما يكفيها التميم وما لها سوى الربد من أنس تلك الجاهل
يجبر أن النعامة لاتستأنس بشيء من الوحش ، وأن التميم يفنيها فيهم
ما تحتاج إليه .

وهي مع ذلك إذا صارت إلى دور الناس ، فليس معها من الوحشة
منهم ، على قدر ما يذكرون .

وفي الوحش ما يأنس ، وفيها ^(١) ما لا يأنس . وقال كثير :

فأقسمت لأأنسك ما عشت لئيلة وإن شحطت دار وشط مزارها ^(٢)
يوما ستنزفراق السراب وما جرت يبيض الربا أنسها وتوارها ^(٣)

(١) م : ومنها .

(٢) شحطت : يبت . وشط مزارها : يبد .

(٣) است السراب : اضطرب . والسراب ، كسحاب : ما يرى على وجه الأرض كأنه ماء وليس به ، وهو يبدو في اللوات فيخدع السفر يظنونه ماء . وفي الكتاب « كسراب ببيعة يحسه الطمان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا » وقد علله العلماء بما يكون من الانكسارات الضوئية ، فظهر صورة السماء في صفحة الأرض ، أو تبدو صور التخيل البعيدة ، في وضع مغلوب يخدع الناظر ، فيحسها ظلالا مرتسة في ماء . والانسى من الحيوان ، يقال بفتح المعزة والنون ، نسبة إلى الأنس =

ووصف بلاداً قاراً^(١) غير مأنوسة قال :

ماتَرَى التَّيْنُ حَوْلَهَا مِنْ أَنْبَسٍ قُرْبَهَا غَسِيرَ رَابِدَاتِ الرِّثَالِ^(٢)
خَضَمَهَا بِالْقَدِّ كَرُ ؛ لِأَنَّهُا أَتَقَرُّ وَأَشْرَدُ ، وَأَقْلُّ أَنْسَاءً مِنْ جَمِيعِ الْوَحْشِ .
وقال الأحمير^(٣) : كُنْتُ آتَى الظُّلَى حَتَّى آخَذَ بِذِرَاعِيهِ ؛ وَمَا كَانَ
شَيْءٌ مِنْ بَهَائِمِ الْوَحْشِ يَنْكُرُنِي إِلَّا التَّمَامُ^(٤) .
وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرِّثْمَةِ :

وَكُلُّ أَحَمِّ الْمُقْتَلِينَ كَأَنَّهُ أَخُو الْإِنْسِ مِنْ طَوْلِ الْخَلَاءِ الْمُضَلِّ^(٥)

== والأمنة بالتعريك في كل منهما بمعنى الاتناس . وقال بكسرهما نسبة إلى الإنس ،
بالكسر وهم بنو آدم . وقال بضمها نسبة إلى الأنس ، بالضم ، وهو ضد
الوحشة . وأول هذه اللغات أسنفا . وقد أجاد الضمير في « أنسبها » إلى الحيوان ،
ولم يذكره ، ولكنه مفهوم ضمناً . والنوار ، بالفتح : النافر الذي لا يمتأنس
من الحيوان . والرواية في ديوان كثير ٩١ : « وحشيها ونوارها » .

(١) س : « أهازرا » .

(٢) الرابيات : القصبات . ويدريودا : أظام . والريال جمع رال ، بالفتح : وهو وفد
التمام . وفسرت « الرابيات » في شرح ديوان كثير ١٤٨ بأنها « صفة بمعنى
الريد جمع ريداء وهي التي في بسوادها قطب يبيض أو حر » . ولعل ما فسرت
به أقرب إلى الاشتقاق . فليس في المعجم التي بأيدينا « رابد » بمعنى « أريد » .

(٣) سبق ترجمته في (١ : ١٣٣) .

(٤) كلما أورد الملاحظ الخبر مقتضياً ، وهو بتهمة ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٨٨)
« كنت حين خلعت قوسي ، وأملأ السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي
ظننت أنني قد جرت نخل وبار ، أو قريب منها . وذلك أني كنت أرى النوى
في رجع الذئب . وكنت أغشى الطباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تتفرقني ؛
لأنها لم تر أحداً قلى . وكنت أمشي إلى الظلي السين فأخفه ، وعلى ذلك رأيت
جميع تلك الوحوش ؛ إلا التمام ؛ فإني لم أره قط إلا تافراً فرها » .

(٥) أمم : أسود . والمقة : بالضم : حدة العين ، وأراد به الظلي . والحلاء المضل :
التي لا علامة فيه ولا أثر . ومنيب : كل « بالنصب ؛ لأن قبل البيت كما
=

(فَارِ الْوَحْشِ وَهَرَبَهَا مِنَ الصَّحَارَى)

١٣٥ يدلُّ على ذلك في قَدْرِ مَا شَاهَدْنَا أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ إِلَى الصَّحَارَى الْأَغْصَالِ^(١) ، التي لم يُذْكَرْ صَيْدُهَا ، وَلَا يَطْوُهَا النَّاسُ ، فَيَأْتُونَ الْوَحْشَ فَوْضَى هَمَلًا ، وَمَعَهُمْ كَلَابُهُمْ وَفُجُودُهُمْ تَتَلَوَّى^(٢) بِأَيْدِيهِمْ ، فَيَقْتَدِمُونَ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَوْ كَانُوا ابْتَدَعُوا الصَّيْدَ مِنْ جَهْتِهَا لَأَخَذُوا مَا أَخَذُوا . فَإِذَا قَرَّتْ وَحُوشُ هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَمَرَّتْ بِالْأَرْضِ الْجَاوِرَةِ لَهَا ، قَرَّتْ سُكَّانُ تِلْكَ الْأَرْضِ مَعَ هَذِهِ النَّوَافِرِ ، وَلَا تَمُودُ تِلْكَ الصَّحَارَى إِلَى مِثْلِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ، مِنْ كَثَرَةِ الْوَحْشِ حِينَئِذٍ .

ومَنْ لَمْ تَنْفَرْهُ الْأَعْرَابُ بِالْكَلابِ وَالْقَيْسِ ، وَنَصَبَ الْحَبَائِلَ ، رَقَّتْ بِقُرْبِهِمْ ، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُمْ أَوَّلًا فَأَوَّلًا ، حَتَّى نَطَأَ أَكْنَافُ بَيْتِهِمْ . وَهِيَ الْيَوْمَ فِي خَيْرٍ^(٣) لِمَتَّصِمِ بَالِقِ^(٤) وَالْوَائِقِ بَالِقِ^(٥) عَلَى هَذِهِ الصَّغَةِ .

== دَعَتْ مِثْلَ الْأَعْدَادِ فَاسْتَبَدَّتْ بِهَا خَنَاطِيلُ آجَالٍ مِنَ الْبَيْنِ خَذَلْ
وَبَعْدَهُ سَبْعَةُ آيَاتٍ ، ثُمَّ :

وَكُلُّ مَوْشَاةٍ الْقَوَائِمِ نَجِيَّةٌ لَهَا ذَرْعٌ قَدْ أَحْرَزَتْهُ وَمَطْلُفٌ
تَرْبِيعٌ لَهُ رَيْحُ الْمِجَانِ وَأَقْبَلَتْ لَهَا غُرُقُ الْأَجَالِ مِنْ كُلِّ مَقْبِلٍ
فَمِ الْبَيْتِ : « وَكُلُّ أَحْمَرٍ الْفَتَنِ » .

(١) الْأَغْصَالُ : الَّتِي لَا عِلَامَةَ فِيهَا وَلَا أَمْرَ .

(٢) س : « حَلَوَى » ! .

(٣) الْحَيْرُ ، بِالْفَتْحِ : الْبَيْتَانِ ، أَوِ اللَّوْضِعُ الطَّيِّبُ الْوَسْطُ الْمَرْفُوعُ الْحُرُوفِ . وَمِثْلُهُ الْحَائِثُ . جَاءَ فِي الْلسَانِ : « وَبِالصَّرَةِ حَائِثُ الْمَجَاجِ » ، مَعْرُوفٌ ، يَأْسُ لَامَاءُ فِيهِ ،

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَسْمِيهِ الْحَيْرَ ، كَمَا يَقُولُونَ لِمَا يَنْتَهِي : « حَيْشَةُ » . يَسْتَحْسِنُونَ التَّخْفِيفَ

وَضَرَحَ الْأَنْفِ . فِي ط ، س : « حَيْر » ه : « حَد » صَوَابُهَا مَا أُثْبِتَ

(٤) النِّصْمُ بَالِقٌ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، يَوْمِيعُ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ ٢١٨ هـ بَعْدَ وَفَاةِ

الْأُمُّوْنِ . وَهُوَ فَاتِحُ عُمُورِيَّةٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَضَافَ مِنَ الْخِلَافَةِ اسْمَهُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى

تَوَفَّى بِسَارِئَ سَنَةِ ٢٢٧ هـ .

(٥) الْوَائِقُ بَالِقٌ ، هُوَ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَهُوَ ابْنُ النِّصْمِ . وَهُوَ

بَعْدَ أَبِيهِ سَنَةَ ٢٢٧ هـ وَتَوَفَّى بِسَارِئَ سَنَةِ ٢٣٢ هـ .

(هجرة الطَّيَّابِ إِلَى النَّاسِ)

وخبَّرني إبراهيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ^(١) قال خبرني عبدُ الملكِ بْنُ صالحٍ ، وإسحاقُ بْنُ عيسى ، وصالحُ صاحبُ الموصلِ ، أَنَّ خالدَ بْنَ بَرْمَكٍ ، بينا هو على سطحٍ من سطوحِ القُرَى مع قَعْطَبَةٍ^(٢) ، وهم يتحدّون^(٣) ، وذلك في بَعْضِ منازلهم^(٤) ، حينَ فصلوا من خُرَاسَانَ إلى الجبلِ . قال : وبين قَعْطَبَةٍ وبين الأعداءِ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ وليالٍ . قال : فبينما خالدهُ يتحدَّى معه وذلك حينَ نزَلوا وبهم كَلالُ السَّيْرِ ، وحينَ علقوا على دَوَابِّهم^(٥) ، ونصبوا قُدُورَهُمْ ، وقَرَّبُوا سَفَرَهُمْ^(٦) .

(١) هو إبراهيم بن السندي بن شاهك ، يروي عنه الجاحظ كثيراً . وأبو السندي ابن شاهك ، كان على الجسر بن بغداد الرشيد . انظر الجيهديري ٢٣٦ - ٢٣٧ . وقد نمت الجاحظ إبراهيم بأه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .

(٢) هو قعطبة بن شبيب الطائي ، صاحب أبا مسلم الخراساني وكان شريكه في إقامة الدعوة الباسية بخراسان ، وقاد جيوش أبي مسلم فكان مظفراً ، غرق في الثورات سنة ١٣٢ حين اجتذبت الخلافة الباسية . هـ : « قرطبة » محرقة و« قعطبة » بفتح القاف والطاء .

(٣) أي يتناولون النداء ، بالفتح ، وهو طعام الندوة ، بالضم ، وهي البكرة ، أو ما بين الثبر وطلع الشمس . س : « يتفنون » بالقال للعبية .

(٤) بعد هذا في س : « وذلك حين نزَلوا وبهم كلال السير » وهو كلام مقم سيأتي في موضعه قريباً

(٥) في اللسان : « واللبق : التضمين يلقى على البابة . وعلقها : علق عليها . والتضمين : التبر . ولا تزال هذه البارة حية عندنا في مصر ، يستلها سواس البهائم . هـ : « علقوا على دوابهم » محرقة .

(٦) الفر : جمع سفرة ، بالضم ، وهي طعام المسافر ، وتقال تلك التي تبسط ويؤكل عليها ، والتي يوضع فيها طعام المسافر .

قال فَتَنَزَّ خَالِدٌ إِلَى الصَّحْرَاءِ ، فَرَأَى أَقَاطِيعَ الْفُتَّاءِ قَدْ أَقْبَلَتْ
 مِنْ جِهَةِ الصَّحَارِيِّ ، حَتَّى كَادَتْ تَخْلُطُ الشَّكْرَ ، قَالَ لِقَحْطَبَةَ : أَيُّهَا
 الْأَمِيرُ ! نَادِ فِي النَّاسِ : « يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي ^(١) » ؛ فَإِنَّ الدَّوَّ قَدْ حَثَّ
 إِلَيْكَ السَّيْرَ ، وَغَايَةُ أَحْبَابِكَ أَنْ يَسْرِجُوا وَيُلْجِمُوا قَبْلَ أَنْ يَرَوْا سَرَعَانَ
 الْخَيْلِ ^(٢) . فَقَامَ قَحْطَبَةُ مَذْعُورًا ، فَلَمْ يَرِشِيئًا يَرُوعُهُ ، وَلَمْ يَرِ غُبَارًا
 قَالَ خَالِدٌ : مَا هَذَا الرَّأْيُ ! قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! لَا تَشْغَلْ بِي وَبِكَلَامِي ، وَنَادِ
 فِي النَّاسِ ^(٣) . أَمَا تَرَى أَقَاطِيعَ الْوَحْشِ قَدْ أَقْبَلَتْ ، فَارَقَتْ ^(٤) مَوَاضِعَهَا
 حَتَّى خَالَتْ النَّاسَ ؟ ! إِنَّ وَرَاءَهَا جَمًّا عَظِيمًا ^(٥) ! . قَالَ : فَوَاقِهِ مَا أَلْجَمُوا
 وَأَسْرَجُوا ^(٦) حَتَّى رَأَوْا سَاطِعَ الْغُبَارِ ، وَلَا تَلْبَسُوا ^(٧) وَتَسْلَحُوا حَتَّى رَأَوْا
 الْبَلِيَّةَ ^(٨) . فَمَا التَّامُوا حَتَّى اسْتَوَى أَحْبَابُ قَحْطَبَةَ عَلَى ظُهُورِ خَيْبِهِمْ .
 وَلَوْلَا نَفَرَةُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ وَفِرَاسَتُهُ ، لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْجَيْشُ اصْطُلِمَ ^(٩) .

(١) رَوَى الْجَاهِظُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي أَوَّلِ مَا اخْتَارَهُ « مِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ » ، مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ
 إِلَيْهِ عَرَبِيٌّ ، وَلَمْ يَشَارِكْ فِيهِ عَجَمِيٌّ ، وَلَمْ يَدْعُ لِأَحَدٍ ، وَلَا لِأَدْعَاءِ أَحَدٍ ، مِمَّا صَارَ
 مُسْتَحْتَلًا وَمُتَلَسِّطًا . - الْبَيْهَقِيُّ (٢ : ٢٧) .

(٢) سَرَعَانَ الْخَيْلِ ، بِالضَّرِكِ ، وَيُسَكَّنُ : أَوَاتِلَهَا .

(٣) كَفَّنَا فِي هـ . وَفِي س : « نَادَى النَّاسَ » بِاسْفَاطِ الْوَاوِ . ط : « وَنَادَى
 فِي النَّاسِ » بِمُحَرَفَةٍ .

(٤) كَذَا بِدُونِ ذِكْرِ الْوَاوِ قَبْلَهُ ، عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ .

(٥) س : « نَظِيمًا » .

(٦) أَيْ وَضَعُوا لَلْجَمِّ وَالسَّرُوحِ عَلَى الْخَيْلِ .

(٧) تَلَبَّسُوا : لَبَسُوا ثِيَابَ الْحَرْبِ .

(٨) بَلِيَّةُ الْجَيْشِ : أَوَّلُهُمْ . س : « الْبَلِيَّةُ » .

(٩) اصْطُلِمَ الْجَيْشُ ، بِالْيَاءِ الْمَفْصُولِ : أُيِّدَ ، وَاسْتَوْصَلَ .

(قصة في قوة الشم)

وكان إبراهيم [بن^(١)] السديّ يحدّثنا من صدق حسّ أبيه في الشم ،
يشه ما يحكى مثله إلاّ عن السباع والنّزّ والتّعام .. وزعم أنّ أباه قال ذات
يوم : أجد ریح بول فارة ! ثمّ تسمّم وأجّال أنفه في المجلس ، قال : هو
في تلك الزّاوية ! فنظروا فإذا على طرف البساط من البلبل بقدر الدّرم ،
أو أوسع شيئاً ، فعضوا أنه بول فارة .

١٣٦

قال : وشهدته مرّة وأشرطه^(٢) قيام على رأسه في السّاطين^(٣) ، قال :
أجد ریح جوّزب عین مثنى ! قسمّمنا بأجمعنا ، فلم نجد شيئاً ، ثمّ تسمّم
وقال : انزعوا خفّ ذلك . فنزعوا خفه ، فكلّسا مدّ النّازع له شيئاً بدا من
لغافته . فزال النّنّ يكفّف ويزداد ، حتّى خلّع خفه ونزعته من
رجله ، فظهر من تحت لغافته ما عرف به صدق حسّه . ثمّ قال : انزعوا
الآن أخفافكم بأجمعكم ، فلا بدّ من ألاّ يكونوا في جميع اللّغاف مثنى
غير لغافته ، أو تكون لغافته أنتها ؛ فنزعوا ، فلم يجدوا في جميعها لغافة
منتنة غيرها .

وأنشدوا :

غزا ابن عمير غزوة تركت لنا ثناء كتنّ الجورب المتخرّق^(٤)

(١) ليست بالأصل . وانظر ما سبق في التّنية الأول من ص ٤٢٣ .

(٢) الأشرط : الحرس ، مثله ما جاء في قول حسان (اللسان : شرط) :

في نهای بیض الوجوه کرام نهبوا بعد هجّة الأشرط

(٣) السّاطين : متى صمط ، بالكسر ، وهو العف من الناس .

(٤) ابن عمير هذا ، اسمه عبد الله بن عمير ، كما سبق في (١ : ٢٤٠) . وفيه وفي

تحمّل القلوب ٤٨٦ : تركت له . ورواية الوساطة ٢٩٩ : لها =

(أقوى درجات التشتم)

وليس الذى يحكى من صدق الحسن فى الشتم - عن بعض الناس ، وعن النعام والسباع ، والقار والنر ، وضروب من الحشرات - من شكل ما نطق ^(١) به القرآن العظيم ، من شأن يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام حين يقول تعالى : ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ، قَالُوا تَأْتِيهِ إِنَّكَ لِنِ صَلَاحٍ قَدِيمٍ ﴾ . وكان هذا من يعقوب بعد أن قال يوسف : ﴿ أَذْهَبُوا بِمِيعَتِي هَذَا فَالْقَوَّةُ عَلَى وَجْهِ أُمِّي بَاتٍ بَعِيرًا وَأُنُوفِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . ولذلك قال : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَقَامَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وإنما هذا علامة ظهرت له خاصة ؛ إذ كان الناس لا يشتمون أرواح أولادهم ^(٢) إذا تباعدوا عن أنوفهم ، وما فى طاقة الحصان الذى يجد ريح الحيفر ممّا يجوز الثلثين والثلاث ^(٣) . فكيف يجد الإنسان وهو بالشام ريح ابنه فى قيصة ، ساعة فصل من أرض مصر ؟! ولذلك قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

== والثناء ، بعدم انتفا : ما نصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وخس به بعضهم

اللدح ، ورواية الوساطة وشماع القلوب «المجرب للفرق» .

(١) كذا فى س : وق ط ، هـ : « مما نطق » .

(٢) الأرواح ، هنا : جمع ريح ، بالكسر ، وهى بمعنى الرائحة .

(٣) أى ولا يشتمون ما فى طاقة الحصان . . . الخ . والمجير ، بالكسر : أتى الخيل .

يجوز : يزيد . والظوة ، بالفتح : قدر رمية بسهم ، وانظر ما سبق من الكلام على

تشتم الحصان فى ٤٠٧ وكذا (٧ : ١٤١) .

(بعض المجاعات)

وقد غيّر موسى وهو يسير^(١) أَرْبَعِينَ عَامًا ، لا يذوق ذَوَاقًا^(٢) . وجاء
اهل المدينة في تلك الحُطْمَةِ^(٣) ، حتى كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشدون الحِجَرَ على بُطُونِهِمْ ، من الجُوعِ والجهدِ . وكان النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعلى آله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ - يقول : « إِنِّي لَأَسْتُ
كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أُبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي ، يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيَنِي » .

(حِجَابٌ فِي ذَبْحِ الْحَيَوَانَ وَقَتْلِهِ)

وَرَجَالٌ يَمْنُ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ ، يُظَاهِرُونَ التَّقَدَّرَ مِنَ الصَّيْدِ ، وَيَرَوْنَ
أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْقِسْوَةِ ، وَأَنَّ أَصْحَابَ الصَّيْدِ لَتَوَدَّهِمُ الصَّرَاوَةُ الَّتِي اعْتَرَتْهُمْ

(١) غير : مكث . س ، هـ : وهو يسرى . والوجه ما أثبت من ط .

والسرى لا تكون إلا بالليل .

(٢) الذواق ، بالفتح : المأكول والشروب . وفي الحديث : « لم يكن ينم ذواقا »

فقال بمعنى مفعول من الذوق ، يقع على المصدر والاسم . وما ذقت ذواقا :
أى شيئاً .

(٣) الحطمة ، بالفتح والضم : الجذب والسنة الشديدة ، كأنها تحطم كل شيء . وكان
النبي صلى الله عليه وسلم ، قد دعا على مضر فقال : « اللهم أشدد وطأك على
مضر وابت عليهم سنين كسئ يوسف » . فتأج عليهم الجدوبة والحصط
سبع سنين ، حتى أكلوا القذ والنظام والهلز . فقال ذلك الجذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبعثاه عوقبوا ، حتى شد وشد المسلمون على
بطونهم الحجارة من الجوع . تأويل مختلف الحديث ٣١٨ ، ٢٦٩ والتجريد
الضريح لزيدي (١ : ٧١) وثمار القلوب ٣٧ . وفي صحيح البخاري :
« فأخذتهم سنة حصت كل شيء » عمدة القاري (٧ : ٢٧ - ٢٨) . وقد كان
هذا الأمر في مكة قبل الهجرة ، لا في المدينة كما ذكر الجاحظ . عمدة القاري
(٧ : ٢٦ س ١٣) .

مِنْ طُرُوقِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ ، وَنَصَبِ الْحَبَائِلِ لِلظُّبَاءِ ، الَّتِي تَنْقَطِعُ عَنْ
الْحَشَفَانِ^(١) حَتَّى تَمُوتَ هُزْلاً وَجُوعاً ، وَإِسْلَاءِ السَّبَاعِ عَلَى بَهَائِمِ الْوَحْشِ
١٣٧ وَسُتْلِمِ^(٢) أَهْلَهَا إِلَى الْقَسْوَةِ ، وَإِلَى التَّهَاوُنِ بِدِمَاءِ النَّاسِ .

وَالرَّحْمَةُ شَكْلٌ وَاحِدٌ . وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الْكَلْبَ لَمْ يَرْحَمْ الظَّيَّ ، وَمَنْ
لَمْ يَرْحَمْ الظَّيَّ لَمْ يَرْحَمْ الْجَدْيَ ، وَمَنْ أَمَرَ يَرْحَمْ الْمُضْغُورَ لَمْ يَرْحَمْ
الصَّبِيَّ . وَصِنَارُ الْأُمُورِ تُوْدَى إِلَى كِبَارِهَا .

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَهَاوَنَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُوْدَى إِلَى الْقَسْوَةِ يَوْمَئِذٍ .
وَأَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ هَذَا الْبَابَ ، مِنْ نَاسٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وَمِنَ النَّصَارَى ؛
لِمُضَاهَاةِ النَّصَارَى سَبِيلَ الزَّنَادِقَةِ ، فِي رَفْضِ النَّبَأِ ، وَالْبُخْصِ لِإِرَاقَةِ
الدِّمَاءِ ، وَالزُّهْدِ فِي أَكْلِ الْعُضْمَانِ .

وَقَدْ كَانَ يَرْحُمُكَ اللَّهُ - عَلَى الزَّنْدِيقِ أَلَّا يَأْتِيَ ذَلِكَ فِي سَبَاعِ الطَّيْرِ ،
وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مِنَ السَّبَاعِ . فَأَمَّا قَتْلُ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، فَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ
الْبَتَّةَ أَنْ يَقِفُوا فِي قَتْلِهَا طَرَفَةً عَيْنٍ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تَخْلُوْهُمْ أَنْ
تَكُونَ شَرًّا صِرْفًا ، أَوْ يَكُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ مَغْمُورًا بِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ .
وَالشَّرُّ شَيْطَانٌ ، وَالظُّلْمَةُ عَدُوُّ النُّورِ . فَاسْتَحْيَاهِ الظُّلْمَةُ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى
إِمَاتَتِهَا ، لَا يَكُونُ مِنْ عَمَلِ النُّورِ . بَلْ قَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ رَحْمَةُ النُّورِ
لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ وَالنَّاسِ . إِلَى اسْتِفْظَاذِهَا مِنْ شُرُورِ الظُّلْمَةِ .

(١) الحشفان : جمع غريب للحشف ، بتثنية الحاء ، وهو ولد الظبية عند ما يتحرك
للعشى . ولم أر هذا الجمع في معجم ، وجهه في اللسان والقاموس على « خشفة »
بكسر ففتح .

(٢) أى : وستلم الضراوة . في الأصل : « ستلم » بدون واو . والمراد بالسباع هنا
الميوون القفر من الوحش والطير ، كالكلاب والبهود والبنزة .

وكما ينبغي أن يكون حسنًا في العقل استحياه الثور والعمل في تخليصه والدفع عنه - فكنذلك ينبغي أن يكون قتلُ الظلمة وإماتها ، والتونُ على إهلاكها ، وتوهين أمرها - حسنًا .

والهيمه التي يَرَوْنَ أن يدفَعوا عنها أيضًا مَرْجُوه^(١) ، إلا أن^(٢) شرَّها أقل . فهم إذا استبقوا الشرورَ الحاطلة لها .

فإن زعموا أن ذلك إنما جاز لهم ؛ لأنَّ الأغلبَ على طياعها الثور فلينفروا في هذا الموضع إدخال الأذى على قليل مانعها من أجزاء الشر^(٣) كما اغتفروا مافي إدخال الروح والشرور^(٤) على مافي الهيمه من أجزاء الظلمة لدفعهم عن الهيمه ؛ إذ كان أكثرُ أجزائها من الثور .

وإنما ذكرتُ ما ذكرتُ ؛ لأنهم قالوا : الدليلُ على أن الذي أتم فيه ، من أكل الحيوان كلَّ يومٍ من^(٥) النباح ، مكروهٌ عند الله ، أنكم لم تَرَوْا قطَّ ذبأحي^(٦) الحيوان ولا قتالي^(٧) الإنسان ، ولا الدين لا يقتلون إلاَّ اللصَّمان يفلحون^(٨) أبدا . ويستغنون^(٩) ؛ كنعو صيادي السمك وصيادي الوحش^(١٠) وأصناف الجزارين والقصابين ، والشواتين والطحاثين

(١) أي مزوج فيها الخير بالشر .

(٢) س : « لأن » صوابه في ط ، هـ .

(٣) في الأصل : « الخير » . والصواب عكسه ، كما يقتضيه الكلام .

(٤) الروح ، بالفتح : الرحمة ، و « الشرور » هي في أصلها « العرور » مصحفة .

(٥) ط ، هـ : « ومن » . والوجه حذف الواو كما في س .

(٦) هـ : « ذبأحي » محرفة ط : « ذابح » وأثبت مافي س للمامته نصح الكلام .

(٧) ط فقط : « قال » .

(٨) س ، هـ : « لا يفلحون » . والوجه إسقاط « لا » كما في ط .

(٩) في الأصل : « ولا يستغنون » .

(١٠) جاءت كلمة « صيادي » في اللومعين : « صياد » بحذف الياء الآخرة .

والوجه إثباتها .

والفهادين^(١) والبيازرة^(٢) والصَّارِينَ والكلايين ؛ لا ترى أحدًا منهم صار إلى غنى ويُسِّر ، ولا تراه أبدًا إلا فقيرًا مُحَارَمًا^(٣) ، وعلى حالٍ مشبهةٍ بحاله الأولى .

وكذلك الجلادون ، ومن يضربُ الأعناقَ بين يدي الملوكة . وكذلك ١٣٨ أصحابُ الاستخراج^(٤) والمذاب ، وإن أصابوا الإصابات ، وجميع أهل هذه الأصناف .

نَمَّ وَحَتَّى تَرَى بَعْضَهُمْ وَإِنْ خَرَجَ نَادِرًا خَارِجِيًّا ، وَنَالَ مِنْهُمْ ثَرَوَةً وَجَاهًا وَسُلْطَانًا ، فَإِنَّمَا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِنَّمَا يُقْتَصَبُ^(٥) قَسَمُهُ بِمِثَرٍ عَاجِلَةٍ ، عِنْدَ سُرُورِهِ بِالثَرَوَةِ ؛ أَوْ يَمِثُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَقُّ^(٦) فَلَا يَنْمُو لَهُ شَيْءٌ ، وَإِنَّمَا الْأَجْمَلُ مِنْ نَسْلِهِمْ حَقَبًا مَذْكُورًا ، وَلَا ذِكْرًا نَبِيهَا وَذُرِّيَّةَ طَلِيَّةٍ ، مِثْلَ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسَافَ ، وَأَبِي مُسْلَمٍ^(٧) ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي

(١) الفهاد : الذى يسطاد بالفهد ، ذاك الحيوان .

(٢) البيازرة ، بقديم الزاى : جمع يزار . ويزار : مربب بلزار ، الفارسية ، وهو القائم بأمر الازى . انظر الصباح والسان . ط : « البيازة » ه : « البيازة » س : « البيازة » محرفات مما أثبت . وقد جاءت على العوَاب في ١٣٩ ساسى .

(٣) المحارف ، بفتح الراء : المحمود المحروم .

(٤) الاستخراج ، كذا جاء . ولم أجده تسمية مينا .

(٥) ط ، ه : « ينصب » وأثبت ما في س .

(٦) الحق ، بالفتح : الثمنان ، وذهب البركة . س : « المحو » .

(٧) ينى أب مسلم الخراسانى . وهو عبد الرحمن بن مسلم ، القائد المصهور ، الذى قام بتأسيس الدولة العباسية ، توفى سنة ١٣٧ وله من العمر سبع وثلاثون سنة ، قتله أبو جعفر المنصور .

مسلم^(١) ومثل أبي الوعد^(٢) ، ومثل رجل ذكرهم لانهب أن نسبيهم .
قال : فإن هؤلاء ، مع كثرة الطرقة^(٣) . وظهور القذرة ، ومع كثرة
الإنسال ، قد قبّح الله أمرهم ، واتّحلّ أولادهم . فهم بين من لم يُعقب ،
أو بين من هو في معنى من لم يُعقب .

قلت للنصارى بدءاً : كيف كان الناس أيام الحكم بما في التوراة
أيام^(٤) موسى وداود ، وما صاحباً حروباً وقتل ، وسباً وذباحاً ؟ نعم
حتى كان الثريان كله أو عامته حيواناً مذبوحة ، لذلك سمّيت بيت الذبيح .
ولسنا نسألكم عن سيرة النصارى اليوم ، ولكننا نسألكم عن
دين موسى وحكم التوراة ، وحكم صاحب الزبور . وما زالوا عندكم
إلى أن أنكروا ربوبية المسيح ، على أكثر من حالنا اليوم في الذباح .
وأتم في كثير من حالاتكم قفلون علينا السمك ، حتى تنوحى أياماً
بأعيانها ، فلا تشتري السمك إلا فيها ؛ طلباً للإمكاني والاستبرخاص ،
وهي يوم الخميس ، ويوم السبت ، ويوم الثلاثاء ؛ لأن شراءكم في ذلك

(١) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار التقي ، كان مولى الحجاج بن يوسف
وكاتبه ؛ ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بال عراق ، فلما مات أفره
الزيد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثل ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ،
كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان
(٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧) وفي س ، ط : « يزيد بن مسلم » . هـ :
« زيد بن مسلم » صوابهما ما أثبت . وسيأتي على الصواب في ١٤٠ سار .

(٢) كذا جاء . ولم أجده ترمي .

(٣) الطرقة ، بالفتح : المرأة ، والزوجة .

(٤) س : « وأيام » .

اليوم. يَقُلُّ . على أنكم تُكثِرُونَ مِنَ النَّبَاحِ فِي أَيَّامِ الصَّحْحِ^(١) .
وهل تَدْعُونَ أَكْلَ الْحَيَوَانِ إِلَّا أَتِيَامًا مَعْدُودَةً ، وساعاتٍ مَقْلُومَةً ؟ ! .

فإذا كانت الحِرْفَةُ وَإِحْنُ إِنَّمَا لَزِمَا الصَّيَّادِينَ وَالْجَزَّارِينَ وَالشَّوَّائِينَ ،
وأَصْنَافَ الصَّيَّادِينَ ، من جهة العقوبة - فأنتم شركاء صَيَّادِي السَّمَكِ
خَاصَّةً ؛ لأنكم آكلُ الْخَلْقِ لَهُ ، وأنتم أيضًا شُرَكَاءُ الصَّيَّادِينَ فِي عَامَّةِ
الدَّهْرِ . فلا أنتم تَدِينُونَ لِلْإِسْلَامِ فتمرقوا ما عليكم ولكم ، وفصل^(٢)
ما بين الرَّحْمَةِ وَالْقَسْوَةِ ، وما الرَّحْمَةُ ، وفي أىِّ موضعٍ يكونُ ذَلِكَ الْقَتْلُ
رَحْمَةً ؟ قد أجمعوا على أَنَّ قَتْلَ الْبَغْضِ إِحْيَاءٌ لِلْجَمِيعِ ، وَأَنَّ إِصْلَاحَ
النَّاسِ . فِي إِقَامَةِ خِزَاءِ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ . ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾^(٣)
وَالْقَوْدُ حَيَاةٌ . وهذا شيءٌ تَمَثَّلُ بِهِ الْأُمَمُ كُلُّهَا ، غَيْرَ الزَّانِدَةِ .
وَالزَّانِدَةُ لَمْ تَكُنْ قَطُّ أُمَّةً ، وَلَا كَانَ لَهَا مُلْكٌ وَمَمْلَكَةٌ ، وَلَمْ تَزَلْ
بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ وَمَنَاقِقٍ . فلا أنتم زَانِدَةٌ . ولا يذكر لمن كان ذلك
مَذْهَبُهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ .

فأنتم لادْهَرِيَّةٌ^(٤) ، ولا زَانِدَةٌ ، ولا مُسْلِمُونَ ؛ ولا أنتم رَاضُونَ
بِحُكْمِ اللَّهِ أَيَّامَ التَّوْرَةِ .

١٣٩ فإن كانَ هَذَا الْحُكْمُ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ - وهو عَذْلٌ - فليس بين
الزَّانِئَيْنِ فَرْقٌ .

(١) الصَّحْحُ ، بالكسر : عيد النصرى . انظر التماموس وبلوغ الأرب .

(٢) (٣٥٧) والنيه والإشراف ١٠٨ ، ١٢٣ .

(٣) فضل : أى فرق . في الأصل : « فضل » وهو تصحيف بكرر .

(٤) هـ : « ولكم في القصاص » . وهو سهو من الكاتب

(٤) سبق شرح هذه الكلمة في ص ٧٩ - ٨٠ .

وَبَعْدُ فَإِنَّا نَجِدُكُمْ تَأْكُلُونَ السَّمَكَ أَكْلًا ذَرِيعًا ، وَتَقْتَدِرُونَ مِنَ
الْأَحْمَانِ ! أَيْلَانُ السَّمَكِ لَا يَأْلُمُ الْقَتْلَ ، أَمْ لِأَنَّ السَّمَكَ لَمَّا قَتَلْتُمُوهُ بِالْأَسْكِينِ
لَمْ يُحْسَ ^(١) قَتْلُهُ ؟ ! فَالْجَمِيعُ حَيَوَانٌ ، وَكُلُّ مُقْتُولٍ يَأْلُمُ ، وَكُلُّ يُحْسٍ .
فَكَيْفَ صَارَ أَكْلُ اللَّحْمِ قَسْوَةً ، وَأَكْلُ السَّمَكِ لَيْسَ بِقَسْوَةٍ ؟ ! .
وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الْبَهَائِمِ قَسْوَةً وَلَا تَكُونُ تَفْرِقَةُ مَا بَيْنَ السَّمَكِ وَالْمَاءِ حَتَّى
تَمُوتَ ^(٢) قَسْوَةً ! وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الشَّاةِ قَسْوَةً وَصَيْدُ السَّمَكِ بِالسَّنَانِيرِ
الْمَذْرُوبَةِ الْمُعْتَقَةِ ^(٣) لَيْسَ لَهَا شَعَائِرُ تَخَالَفِ الْعُقَافِ لِلنَّصُوصِ ^(٤) فِي جِهَاتِهَا .
وَكَيْفَ وَهِيَ وَإِن لَمْ تَنْشَبْ فِي أَجْوَاهَا ، وَتَقْبِضَ عَلَى مَجَامِعِ أَرْوَاحِهَا ، لَمْ تَقْدِرْ
عَلَى أَخْذِهَا ؟ !

وَكَيْفَ صَارَ وَجْهُ الْإِلَهِ ^(٥) مِنَ الْجَزُورِ أَوْسَى مِنْ ضَرْبِ النَّبَائِلِ ^(٦) ؟ !
أَمْ كَيْفَ صَارَ طَعْنُ الْعَيْرِ ^(٧) بِالرُّمَحِ ، وَنَضْبُ الْحَبَائِلِ لِلطَّبَّاءِ ، وَإِرْسَالُ
السِّكِلَابِ عَلَيْهَا أَشَدَّ مِنْ وَقْعِ النَّبَائِلِ ^(٨) فِي ظَهْرِ انْتِمَاكِ ؟ !

-
- (١) ط : « يحسن » صوابه في س ، ه .
(٢) المراد بالفرفة الصيد . تموت : أى تموت السمك . س فقط : « يموت »
بالياء . وكل جائز .
(٣) المذروبة : المهددة . والمعقاة : اللقوة .
(٤) كلما جاءت البارة محرفة في الأصل . يبدأه في ط : « العقاب » مكان
« العقاف » .
(٥) وجه الإله : طمها بالسكين . والبة : بالفتح : النحر ، أى موضع النحر .
س ، ه : « وء » ولم أجده إلا بمعنى لا يلائم هذا الموضع . ط :
« وجاء » محرفة . ط « الإله » صوابها في س ، ه .
(٦) كلما في ط ، ه . وفي س : « النبائل » بهذا الإجمال .
(٧) العير : بالفتح : الخمار الوحشى .
(٨) كلما . ولعلها : « النبائل » : جمع نبل ، بمعنى السهام .

وَلَا تَنْكُمُ تَكْثُرُونَ قَوْلَكُمْ : لَنَا كُل شَيْءٍ فِيهِ دَمٌ أَيَّامَ صَوْمِنَا ،
فَلَسَّكَ دَمٌ ، وَلابِدَةً لَجَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ دَمٍ أَوْ شَيْءٍ يُشَاكِلُ اللَّحْمَ ، فَمَا وَجَدُ
اعْتِلَالَكُمْ بِاللَّحْمِ ؟! أَلَا لَأَنَّ^(١) كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ دَمٌ هُوَ أَشَدُّ أَلْمًا ؟ فَكَيْفَ نَعْلَمُ
ذَلِكَ ؟ وَمَا^(٢) الدَّلِيلُ عَلَيْهِ ؟

فَإِنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ التَّصَبُّدِ وَالْمَصْلَحَةِ ، لَا فِي بَابِ
الْقَيْلِيسِ وَالرَّمَقَةِ وَالْقَسْوَةِ ، هَذَا بَابٌ آخَرٌ . إِلَّا أَنْ تَدْعُوا أَنْ ذَوَاتِ الدَّمَاءِ^(٣)
أَقْوَى لِلْإِبْدَانِ ، وَأَشْرُ^(٤) لِلنَّفُوسِ ، فَأَرَدْتُمْ بِذَلِكَ قَلَّةَ الْأَثَرِ وَضَعْفَ الْبَدَنِ .
فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ هَدَى بِنَفْسِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَبِينًا فِي آكِلِ
السَّكِّ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٥) .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ مُلَازِمَةِ الْحِرْفَةِ لِهَوْلَاءِ الْأَصْنَافِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ
نَزَلَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَدَقَّ حَظَرُ تِجَارَتِهِ ، كَذَلِكَ سَبِيلُهُ .

وَأَحْلَى الْكَسْبِ كُلَّهُ وَأَطْيَبُهُ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ سَقَى الْمَاءِ ، إِمَّا عَلَى
الظَّهْرِ ، وَإِمَّا عَلَى دَابَّةٍ . وَلَمْ أَرَسَقَاءَ قَطُّ يَلْغُ حَالُ الْبِسَارِ وَالثَّرْوَةِ وَكَذَلِكَ
ضَرَابُ اللَّيْنِ ، وَالطَّيْنِ ، وَالْحَرَاثُ . وَكَذَلِكَ مَا صَغُرَ مِنَ التِّجَارَاتِ
وَالصَّنَاعَاتِ .

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْأَمْوَالَ كَثِيرًا مَا تَكُونُ عِنْدَ الْكُتَّابِ ، وَعِنْدَ أَهْلِ
الْجَوْهَرِ ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْوُزْنِ وَالْأَعْمَاطِ^(٦) ، وَعِنْدَ الصَّيَارِفَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَلَا أَنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَأَمَّا » .

(٣) يَمْنَى ذَوَاتِ الدَّمَاءِ : مَاسِي السَّكِّ . وَقِيَ الْأَصْلِ : « دَوَابِ الْمَاءِ » .

(٤) أَشْرُ : أَفْعَلُ مِنَ الْأَثَرِ بِالْحَرِيكِ ، وَهُوَ الْمَرَحُ وَالنَّشَاطُ . فِي الْأَصْلِ : « أَسْر » .

وَانظُرِ السَّابِقَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فِي أَكْلِ السَّكِّ مِنَ الْبَحْرَيْنِ » . مَحْرَفَةٌ .

(٦) الْأَعْمَاطُ : خَرْبٌ مِنَ الْبِطِّ .

والحناطين^(١) ، وعند البصريين^(٢) . والحلاب أبدا^(٣) ،
والبيازة^(٤) أيسر ممن يبتاع منهم .

وجمل الأموال حق^(٥) بأن ربح المجل من تقاريق الأموال . وكذلك
سبيل القصاب والجزار ، والشواء ، والبيازار^(٦) ، والقهاد .

وأما ما ذكرتم من انقطاع نسل القساة ، رخص^(٧) أولادهم ، كانقطاع
نسل فرعون ، وهامان ، ونمرود^(٨) ، وبخت نصر^(٩) ، وأشباههم ، فإن الله
يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

١٤٠

وإن شئتم أن تمدوا من المذكورين بالصلاح أكثر من هؤلاء
ممن كان عقبا أو كان مينا^(١٠) ، أو يكون ممن نبت لهم أولاد سوء
عقوبهم في حياتهم ، وعرضوهم للسب بعد موتهم - لو جدهم -
وعلى أنى لم أنصب نفسا حزنا للفتاح^(١١) بن يوسف ، وزيد

(١) الحنط : بالهمزة ، وهي بالكسر : البر .

(٢) كذا .

(٣) المراد بالحلاب : من يجلون الرقيق والبيد للتجارة فيها . و « أبا » كذا في
الأصل ، وقد تكون محبة . أو لها « أرى » من القراء ، وهو النقي واليسر .

(٤) سبق الكلام على البيازة في ص ٤٣٠

(٥) هي محبة . يقال : هو حق بكنا ، أى جدير به . انظر القاموس .

(٦) البيازار : من يشهد البازي ويعنى به . وفي الأصل : « الباراز » مصفة .

(٧) الكلام من مبدأ : « وجمل الأموال حق » إلى هنا ، ساقط من .

(٨) نمرود ، بالقسم : جبار من الجبابرة ظهر لإبراهيم عليه السلام في زمنه .

(٩) هو ذاك الطاغية المشهور الذى خرب بيت المقدس . ولى ملك بابل سنة ٦٠٦
قبل الميلاد .

(١٠) كذا بالياء ، وأصلها المنز ، وللتثنية : من لا يوفقه إلا الإناء .

(١١) الحرب : المحارب . ولعله يريد بذلك : مدافعا عن الحجاج ، وانظر ما سبق في

ابن أبي سلم^(١) ، أنجى بهما^(٢) ، وما عندي من أهل النار . ولكي
عرفت متزاكم .

وعلى أنكم ليس القصاص أردتم ، ولكم أردتم
دين المسلمين .

وقد خرج الحجاج من الدنيا سليماً في بدنه ، وظاهر نسته ، وعلى
مرتبة من الملك ، وكان من جواز الأمر والنهي^(٣) .

فإن كان الله عندكم سلمه وعاقب أولاده ، وكان ذلك دينكم
فإن هذا قول إن خاطبتم به الجيرية^(٤) فسي أن تتلقوا منهم بسبب .
فأما من صحح القول بالعدل^(٥) فإن هذا القول عنده من الخطأ الفاحش
الذي لا شبهة فيه .

(شمر في القانص وقره)

وكان مما أنشدوا من الدليل على أن القانص لا يزال قبيحاً - قول
ذي الرمة :

(١) سبق ترجمته في ص ٤٣١ .

(٢) كنا بالأسل . ولطه : « أحدى بهما » فيكون مراده أنهما لا يصلحان لأن
يتحدى بهما ، أو يخاص بهما .

(٣) جواز الأمر والنهي : هو ذمها .

(٤) الجبر ، هو نفي الفعل حقيقة عن اليد ، وإضافته إلى الرب تعالى . والجبرية
أصناف . الجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فضلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً .
والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة . فأما من أثبت القدرة
المادة أثراً ما في الفعل ، وسمى ذلك كسباً ، فليس بجبري . والمعتزلة يسمون من لم
يثبت القدرة المادة في الإجماع والإحداث استغلالاً - جبرياً . الملل والنحل
(١٠٨ : ١٠) .

(٥) يبنى المعتزلة ، وهم يسمون أهل العدل . يقولون : إن الله منزّه أن يضاف إليه =

حَتَّى إِذَا تَاَلَمْنَا فِي الْمَجْدَرِ وَأَنْعَدْتِ
وَلَا حَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُفَيْتِهِ
شَوَازِبَ لِأَحْمَا التَّقْرِيبِ وَالْجَنِّبِ
بُجْرُودٌ مَهْرَةً الْأَشْدَاقِ ضَارِبَةً
(١) تَمْسُ التَّهَارُ شُعَاعًا بَيْنَهَا طَيْبُ
(٢) كَأَنَّهُ حِينَ يَمْلُو عَاقِرًا لَبْ
(٣) شَوَازِبَ لَأَحْمَا التَّقْرِيبِ وَالْجَنِّبِ
(٤) مَثَلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَدَبُ

= شر وظلم ، وضل هو كفر ومعصية ؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالما ، كما لو خلق العدل كان عادلا . المثل والنحل (١ : ٥٦) .

(١) لها : عقل . بيني ثورا وحشياً والجدر ، بالفتح : ثبت رملي . والشامع ، بالضم : ضوء الشمس التي تراه عند ذرونها كأنه الجبال أو القضايا مقلبة عليك . والطيب ، كنب : جمع طبة ، بالكسر ، وهي الطريقة من مزارعي الشام . وأصل الطبة السير الذي يجرى به . س : « إذا رابها » ه : « إذا تابتها » محرتان صوابها في ط و الديوان ٧٢ وجمهرة أشعار العرب ١٨٢ واللسان (طيب) س ، ه : « في الجدر وأنعدرت » تصحيحه من الديوان واللسان . وفي اللسان : « وأنعدرت » محرفة . ط والجهرة : « بالجدر » وهي محبة . س ، ط : « قيب » ه : « طب » صوابها في الديوان والجمهرة واللسان .

(٢) لاح : ظهر ، وأشرق . س ، ه : « تاب » محرفة . وأثبت ما في ط والديوان وجمهرة أشعار العرب واللسان (تب) . والأزهر : الأبيض . وأراد به الصبح . والتفة ، بالضم : اللون . في الجمهرة : « معروف بنقته » . يملو عاقراً : أي يرتفع في رمة لا تثبت شيئاً ، شبهت بالعاقرة من الناس : الرجل والمرأة الذين لا يلدان . وقد شبه الصبح بلهب النار . جاء في جمهرة أشعار العرب : « منهم من يقول إنه بيني النجر ، ومن يقول إنه بيني به الثور » . قلت : ممن جله يبي الصبح صاحب اللسان ، فإنه قال : « يصف ثوراً » .

(٣) يقول : أولت بذاك الثور كلاب جائئة ، في لونها غيرة إلى سواد ، قد ضمرت خواصرها . ط وجمهرة أشعار العرب : « هاجت به عوج » وفي الجمهرة والديوان : « زرق مخصرة » . والشاذب ، بالزاي : الضامر اليابس . س : « شواذب » بالقال ، مصحفة . لاحها : هزلها وغيرها . والتقريب والجنب : خربان من الدمو . وفي الديوان : التفرث والجنب . التفرث : التجويد . والجنب بالتحريك : أن يستند عطش الحيوان حتى تترق رثته يجنبه . وأصله في الإبل .

(٤) جرد : جمع أجرد ، وهو الغليل الشمر . وفي الديوان واللسان (عذب) : =

وَمُعْلَمُ الصَّيْدِ هَبَالٌ لِبَيْتِهِ أَلْنِي أَبَاهُ بِذَلِكَ أَلْكَسْبُ يَكْتَسِبُ^(١)
مَفْرَعٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَشَبُ^(٢)
فَانصَاعَ جَانِبُهُ الْوَحْشِيُّ وَأَنْكَدَرَتْ

يلعبن لا يأتسلى المطلوبُ والطلبُ^(٣)

قال : فجمله كما ترى مفزعاً أطلس الأطمار ، وخبر أن كلابه نشبه ،
وأنه ألني أباه كذلك .

وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْآخَرِ :

== « غضف » . مبرة الأشداق : واستمها . والسراجين : الذئاب ، واحدها
سرجان ، بالكسر . والغضب : سيور تشد في أعناق الكلاب ، واحدها
عذبة ، بالتحريك .

(١) مطعم الصيد : أي رجل طمسته وحرفته الاصلياد ، فهو مرزوق منه . ومطعم ،
بضم الميم وفتح العين ، قال امرؤ القيس :

مُطْعِمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ

هبال ، من الاحتيال ، وهو سرعة الأخذ . والبينة ، بالضم : الطلبة . والطلبية
بفتح ، فكسر : ما يطلبه المرء . س ، ه : « هناك لفته » معرفة . وفي جهرة
أشمار الرب : « هبش لبنته » . ألني أباه ، يقول : هو صائد ابن صائد ،
فذاك أمهر له .

(٢) مفزع : خفيف الشعر . أطلس : أعر . والأطمار : جمع طمر ، بالكسر ، وهو
الثوب الخلق البالي . والضراء ، بالكسر : جمع ضرر بالكسر أيضاً ، وهو
الضاري . عى بها الكلاب . وصيدها : أي ما يصيده الكلاب من الوحش .
والغضب : بالتحريك : المال .

(٣) انصاع : ذهب سريعاً . جانبه : أي على جانبه . والجانب الوحشي : الأيمن من العانة ، وثيل
الأسير . انكدرت : أي انقضت . وضميره الكلاب . يلعبن : يسلكن طريقاً
لاحقاً مبهداً . أو يمررن رأ سريعاً . لا يأتسلى : أي لا يترك جهداً ولا يخف من
جريه . والمطلوب ، عني به الثور . والطلب ، بالتحريك : جمع طالب ، وهو من
نادر الجمع . وقد أراد به الكلاب . س ، ه : « واتصلت بحيث لا يأتسلى »
تحريف ما أثبت من ط . والديوان وجهرة أشمار الرب واللسان (سوع ،
خبط . طلب ،

وَأَعَصَمَ أَنْتَهُ الثَّيْبُ نَفْسَهُ رَعَى النَّبْعَ وَالطَّيَّانَ فِي شَاهِقٍ وَغَرٍّ^(١)
مَوَارِدُهُ قَلْتُ تَصَفُّهُ الصَّبَا بَنِيْقٍ مُزَلٍّ ، غَيْرُ كَذْرٍ وَلَا تَزَرٍ^(٢)
قَوْنَهُ السَّحَابُ مَاءَهَا ، وَتَهْدَلَتْ عَلَيْهِ عُصُونُ دَانِيَاتٍ مِنَ السَّمْرِ^(٣)
أُنْبِجَ لَهُ طَلْحٌ إِذَاهُ بِكَفِّهِ هَتُوفٌ وَأَشْبَاهُ تُخَيِّرُنَ مِنْ حَجَرٍ^(٤)
أَبُو صَبِيْبَةٍ لَا يَسْتَدِرُّ إِذَا شَتَا لَقُوحًا ، وَلَا عَنَاءَ ، وَلَيْسَ بِذِي وَفَرٍ^(٥)

- (١) أعصم ، يني وعلا بإحدى يديه يياض . س : « وأعظم » مصحفه . أنته الثيب
نفسه ، أى أمهه قدر اللوت من المفز . والنبع والطيان : من أشجار الجبال .
وفى الأصل : « الثيب والطيان » عرف .
(٢) القلت : غرة في الجبل تمسك الماء . تصفقه : تضربه . والصيا : ريح شرقية .
والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . زل : تزل على الأقدام ولا تثبت .
س : « مزك » . وغير كدر ، صفة للقت . وقد أسكن المال الشعر .
(٣) تهدلت : تدلت . والسمر : نبات ، وهو بضم الميم . وأسكنها الشعر .
(٤) أنبج له : أى قدر . والطلح ، بالكسر : المني . أراد مثلاً . وإزاه : أى سبب
عيشه . والإزاه ، بكسر الهزاة والمد ، وقصره الشعر . فى الأصل : « أذاه »
مصحفه . والهُتُوف : الهوس المرة للصوتة . قال الشنفرى :
هُتُوفٌ مِنَ الْمَلَسِ التَّوْنُ يَزِينُهَا رِصَالٌ قَدْ نِطَتْ إِلَيْهَا وَعَمَلٌ
وَقَالَ الْمُبَاخ :

هُتُوفٌ إِذَا مَا جَمَعَ الْفِي سَهْمَا وَإِنْ رِيحٌ مِنْهَا أَسْلَفَتْهُ التَّوَانِزُ
ط ، س : « خوف » ه : « خوف » صوابها يا أُنْبِت . وَأَشْبَاهُ :
أى سهام متشابهة طبت على غرار واحد . وحجر ، بالفتح : قصبة اليمامة ،
تنسب إليها السهام والتصال ، قال الراعى :
تَوَخَّى حَيْثُ قَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ بِحَجَرِي تَرَى فِيهِ اضْطِمَارَا
أى فصل منسوب إلى حجر . أبو حنيفة : « وحدها حجر مقعدة فى الجودة » .
وقال رؤبة :

حَقَّى إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الزَّرْقِ حَجَرِيَّةٌ كَالْجَبْرِ مِنْ سَنِّ الدَّقِ
(٥) يقول : له صبية ، فهو يسى جاعداً ليحصل على ما يقرتهم به من ميد . والقوح =

- ١٤١ لَهُ زَوْجَةٌ تَمُطُّهُ يَدْرُجُ حَوَلَهَا نَطِيمٌ تَنَاجِيهِ ، وَآخِرُ فِي الْحَجَرِ^(١)
 مُسَوَّهَةٌ لَمْ تَنْبَ طَبِيبًا وَلَمْ تَبْتَ تَقَرَّ هِنْدِيًّا بِلَيْلٍ عَلَى حَجَرٍ^(٢)
 مُحَدَّدَةُ الرُّقُوبِ نَبَلٌ نَابَهَا تَعَرَّهَا الْأَوْذَارُ مِنْ قَعْرِ الْحَجَرِ^(٣)
 مُسَقَّعَةُ الْخَدَيْنِ ، سَوَدَ دِرْعُهَا تَعْدُّهَا بِاللَّيْلِ ، وَالْأَخْذُ بِالْقَدْرِ^(٤)
 كَقَوْلِ الْفَلَاةِ لَمْ تَخْضَبْ بِنَانَهَا وَلَمْ تَذَرِ مَا زَيَّ الْخُرَائِدِ بِالْمَضَرِ^(٥)
 فَأَزْسَلَ سَهْمًا أَرْهَفَ الْقَيْنُ حَدَّهُ فَأَنْقَذَ حَضْنِيهِ فَتَعَرَّ عَلَى النَّعْرِ^(٦)

== بالفتح : الناقة الحلوب . يقول : ليس له الفوح فيستدرها . واختار الشتاء لما أتته وقت المجهدة والسر عندهم . وإنما يخصمون في الربيع . ط « يستدرا » صوابه في س ، هـ . الوفر ، بالفتح : القى .

(١) أى في حجرها . والشمطاء : التى يغالط سواد شعرها بياض . وهو يصور بذلك كثرة عيال الصائد .

(٢) لم تنب طيباً . لم تهتبه ولم تخطه . يقال عبأ الطيب يعبؤه ، من باب منع : صنمه وخطه . فأصله الهمز كما رأيت ، فلما سهلها بالألف ، طامله كالخمل . والمندى ، أراد به السود المندى الذى يتخر به . والتعبر : تهيج النار ، وهو بالضم : ريح البخور .

(٣) الرقوب ، بالضم : عصب غليظ فوق عقب الرجل . علم نابها : كسر حرفه . والتعرق : أكل ما على العظم من اللحم . والأوذار : القطع الصغيرة من اللحم . وفي الأصل : « الأوزار » صوابه بإقبال كما أثبت . والفقر ، كنب : جمع فقرة ، بالكسر ، وهى الواحدة من عظام الصلب . هـ : « هر » محرفة . والحمر ، أصله الحمر بضمين : جمع حمار : عني ما يصطاده زوجها من حر الوحش . وسكن الميم لضرورة الشعر .

(٤) مسقعة : مسودة . هـ : « مسقعة » محرفة . والدرع ، بالكسر : القبيص . والتضدر ، لعل صباه الطبع في الصدر ، ولم يذكره صاحبنا والسان والقاموس . وفي اللسان : « قدر القدر يقدرها ويقدرها قدراً . واقتدر أيضاً بمعنى قدر » . ط ، س ، هـ : « تنفرها » وأثبت ماقي هـ .

(٥) الزى ، بالكسر : الهيئة . والخرائد : جمع خريفة ، وهى البكر لم تنسب ، أو الحفرة الطويلة السكون ، الحافضة الصوت ، التستر .

(٦) القين ، بالفتح : الحداد . أخذ حننيه : خرق جنبيه . والحضن ، بالكسر : الجنب . والتنر ، بالفتح : أعلى الصدر .

(مُساءلة النائية)

كان أبو إسحق يسأل النائية^(١) ، عن مسألة قريية المأخذِ قاطعة ،
وكان يزعمُ أنها ليست له .

وذلك أن النائية تزعمُ أن العالمَ بما فيه ، من عشرة أجناس :
خمس منها خيرٌ ونورٌ ، وخمس منها شرٌّ وظلمة . وكلها حاسةٌ وحارة .

وأن الإنسان مركَّبٌ من جميعها على قدر ما يكونُ في كلِّ إنسانٍ
من رُجحانِ أجناس الخيرِ على أجناس الشرِّ ، [ورُجحانِ^(٢)] [أجناسِ^(٣)
الشرِّ على أجناسِ الخيرِ .

وأن الإنسانَ وإن كان ذا حواسٍ خمسٍ^(٤) ، فإنَّ في كُلِّ حاسةٍ
متوناً^(٥) من ضده من الأجناس الخمسة . ففى نظَرَ الإنسانُ نظَرةً رحمةً
فتلك النظَرةُ من النور ، ومن الخير . ومتى نظَرَ نظَرةً وعيدٍ ، فتلك
النظَرةُ من الظلمة . وكذلك جميع الحواس .

وأنَّ حاسةَ السَّمعِ جنسٌ على حدِّةٍ ، وأنَّ الفى فى حاسةِ البصرِ من
الخيرِ والنور ، لا يعين الفى فى حاسةِ السَّمعِ من الخيرِ ولكنه لا يضاؤه^(٦) ،

(١) النائية : أتباع مائى . انظر ماسبق ص ٨١ . وقد أسهب القول ابن النديم
فى تفصيل مذهبه . انظر ص ٣٢٧ - ٣٢٧ لبسك ، ٤٥٦ - ٤٧٧ مصر .

(٢) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(٣) فى الأصل : « حاج » . ووجه ما أثبت .

(٤) كفا . والصواب : « خمس » ؛ إذ إن الحواس : جمع حاسة .

(٥) كفا فى الأصل .

(٦) ط ، هـ : « يضاره » بالراء . وأثبت مائى ص .

ولا يُفاسِدُهُ ، ولا يَمْنَعُهُ . فهو لا يَمِينُهُ ^(١) لِمَكَانِ الْخِلَافِ وَالْجِنْسِ ، ولا يَمِينُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ ضِدًّا .

وَأَنَّ أَجْنَاسَ الشَّرِّ خِلَافٌ لِأَجْنَاسِ الشَّرِّ ، ضِدٌّ لِأَجْنَاسِ الْخَيْرِ .
وَأَجْنَاسُ الْخَيْرِ يَخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَضَادُّ . وَأَنَّ التَّمَاوْنَ وَالتَّادِي ^(٢)
لَا يَقَعُ بَيْنَ مُخْتَلِفِيهَا ، وَلَا بَيْنَ مُتَضَادِّهَا ^(٣) ، وَإِنَّمَا يَقَعُ بَيْنَ مُتَقَبَّحِيهَا .

قَالَ : فَيَقَالُ لِلْعَنَانِيِّ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ : يَا فُلَانُ ، هَلْ رَأَيْتَ
فُلَانًا ؟ فَقَالَ الْمَسْئُولُ : نَعَمْ قَدْ رَأَيْتُهُ . أَلَيْسَ السَّمْعُ قَدْ أَدَّى إِلَى النَّظَرِ ،
وَالنَّظَرُ قَدْ أَدَّى إِلَى الذَّاكِرِ ؟ وَإِلَّا فَلِمَ قَالَ اللِّسَانُ : نَعَمْ ! إِلَّا وَقَدْ سَمِعَ
الصَّوْتَ صَاحِبِ اللِّسَانِ ؟

وهذه المسألة قصيرة كما ترى ، ولا حيلة له بأن يَدْفَعَ قَوْلَهُ .

(مُسْأَلَةٌ زَنْدِيقٍ)

ومسألة أخرى ، سأل عنها أمير المؤمنين ^(٤) الزنديق الذي كان يكنى
بأبي عليٍّ ، وذلك عند ما رأى من تطويل محمد بن الجهم ^(٥) وعجز الشيعة ^(٦)
وسوء فهم ^(٧) القاسم بن سيار ^(٨) ، فقال له المأمون : أسألك عن حرفين

(١) س : « يمينه » ومع إسقاط « لا » . ه : « لا يمينه » . ومروا بها ما أثبت من ط .

(٢) التآدى : اتماون . وفي الأصل : « التآدى » ولا يستقيم به اللغى .

(٣) س ، ه : « مضادها » .

(٤) يسمي الخليفة « المأمون » كما سيأتي في الكلام .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، الذي أسلفت ترجمته في (٢ : ٢٢٦) .

(٦) هو محمد بن عبد الله النخعي . وقد تقدمت ترجمته في (١ : ٥٤) .

(٧) في الأصل : « وسوء فهم » وهو تحريف .

(٨) القاسم بن سيار ، ذكره الجاحظ في الرسائل ٢٤ : ساسي ، فيمن كانوا يفتشون دار الخلافة . وأجرى له ذكرًا في ٢٦ ، ٢٧ من الرسائل .

قط . خَبَرَنِي : هل نَدِمَ مُسِيءُ قَطُّ عَلَى إِسَاءَتِهِ ، أَوْ نَكُونُ نَحْنُ لَمْ نَنْدَمْ
 عَلَى شَيْءٍ كَانَ مَنَاقِطُ ؟ ! قال : بَلِ نَدِمَ كَثِيرٌ مِنَ السَّيِّئِينَ عَلَى إِسَاءَتِهِمْ . ١٤٢
 قال : فَخَبَرَنِي عَنْ النَّدَمِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ، إِسَاءَةٌ أَوْ إِحْسَانٌ ؟ قال : إِحْسَانٌ .
 قال : فَأَلَسَى نَدِمَ هُوَ الَّذِي أَسَاءَ أَوْ غَيْرُهُ ؟ قال : الَّذِي نَدِمَ هُوَ الَّذِي أَسَاءَ .
 قال : فَأَرَى صَاحِبَ الْخَيْرِ هُوَ صَاحِبُ الشَّرِّ ، وَقَدْ بَطَلَ قَوَاسِمُ : إِنْ الَّذِي
 يَنْظُرُ نَظَرَ الْوَعِيدِ غَيْرُ الَّذِي يَنْظُرُ نَظَرَ الرَّحْمَةِ . قال : فَأَيُّ أَزْعَمَ أَنَّ الَّذِي
 أَسَاءَ غَيْرُ الَّذِي نَدِمَ . قال : فَتَدِمُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ كَانَ مِنْ
 غَيْرِهِ ؟ قَطْعُهُ ^(١) بِمِثْلِهِ . وَلَمْ يَنْبُذْ وَلَمْ يَرْجِعْ ، حَتَّى مَاتَ ، وَأَضْلَاهُ اللَّهُ
 نَارَ جَهَنَّمَ .

(شعر في هجو الزنادقة)

وقد ذكر حمادُ عَجْرِدٍ نَاسًا فِي هِجَاؤِهِ لِمَا زَعَمَ ^(٢) ، قَالَ :

لَوْ كُنْتُ زَنْدِيقًا ، عُمَارُ ، حَبَوْتِي أَوْ كُنْتُ أَعْبُدُ غَيْرَ رَبِّ مُحَمَّدٍ ^(٣)
 أَوْ كُنْتُ عِنْدَكَ أَوْ تَرَاكَ عَرَفْتِي كَالنَّضَرِ أَوْ انْتَبَيْتُ كَابْنَ الْمُقَدِّسِ ^(٤)
 أَوْ كَابْنَ حَمَادٍ رِيثَةَ دِينِكُمْ جَبَلٌ وَمَا جَبَلُ الْقَوَى بِمُرْتَدٍ ^(٥)
 لَكِنِّي وَحَدَّثْتُ رَبِّي مُخْلِصًا فَمُخَوِّتِي بَقْصًا لِكُلِّ مُوَحِّدٍ

- (١) قطعه : أى غلبه بالحجة وأسكنه .
- (٢) في الأصل : « لبشار » ونس الشعر والتقييد عليه ، يوجب ما أثبت .
- (٣) عمار ، أى ياعلمة . وحذف جواب (كنت) اثنائية لدلالة جواب الأول .
- (٤) هـ : « أُوْزَرَكَ عَرَضِي » .
- (٥) الريثة : الطليعة ، وعين القوم . والقوى : الضاب . ط . هـ : « أَمْهَوِي »
 ووجهه ما أثبت من ص .

وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمَ السَّمَاءِ تَكْوَنَتْ ،

والأَرْضُ خَالِقُهَا لَهَا لَمْ يَمُحِدْ^(١)
وَالنَّسَمَ مِثْلَ الزَّرْعِ أَنْ حَصَادُهُ مِنْهُ الْحَصِيدُ وَمِنْهُ مَا لَمْ يُحْصَدِ^(٢)
وَحَادُّ هَذَا أَشْهُرَ بِالزَّنْدَقَةِ مِنْ عُمَارَةَ بْنِ حَرِيبة^(٣) ، الَّذِي هَجَاهُ
بِهَذِهِ الْآيَاتِ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمَ السَّمَاءِ تَكْوَنَتْ * (البيت)

فليس يقول أحدٌ : إِنَّ الْفَلَكَ بِمَا فِيهِ مِنَ التَّدْيِيرِ ، تَكْوَنُ بِنَفْسِهِ
وَمِنْ نَفْسِهِ ! لَجَهْلٍ^(٤) حَادُّ بِهَذَا الْمَقْدَارِ مِنْ مَقَالَةِ الْقَوْمِ^(٥) ، كَأَنَّهُ عِنْدِي
مِمَّا يَعْرِفُهُ مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ^(٦) . فَإِنْ كَانَ قَدْ أَجَابَهُمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ
مُقَلِّدِهِمْ .

(١) الأَرْضُ عَطَفَ عَلَى السَّمَاءِ .

(٢) أَيْ : وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمَ النَّسَمِ . . . الخ . وَالنَّسَمَ ، بِالضَّرِكِ : جَمْعُ نَسَمَةٍ ،
بِالضَّرِكِ . وَالنَّسَمَةُ الْإِنْسَانُ . وَقَدْ أَسْكَنَ الْبَيْنَ لِمُضَرَّةِ الضَّرِكِ . وَفِي الْأَصْلِ :
« النَّسَمَ » تَحْرِيفٌ مَا أُثْبِتَ . وَجَاءَ فِي الْأَغَانِي (١١ : ٧١) فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ عَنْ
عُمَارَةَ بْنِ حَزْمَةَ ، الَّذِي هُوَ هُنَا : عُمَارَةُ بْنُ حَرِيبة : « وَكَانَ لَهُ نَدِيمٌ يَرْفُ بِمُطِيعِ
ابْنِ إِيَّاسٍ ، وَكَانَ زَنْدَقِيًّا مَأْبُوتًا . وَكَانَ لَهُ نَدِيمٌ آخَرُ يَرْفُ بِالْقَلْبِيِّ . وَلِنَا مِمِّي
بُنْكَ ؟ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الْإِنْسَانُ كَالْبَقَّةِ ، فَإِذَا مَاتَ لَمْ يَرْجِعْ » . فَهَذَا النَّسَمُ
يُحْسَرُ مَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ ، وَيَدُلُّ عَلَى التَّصْحِيحِ الَّذِي أُثْبِتَ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْإِسْمُ فِي الْأَصْلِ ، بِجَاءِ مَهْمَلَةٍ بَدَلَهَا رَاءُ وَبَاءُ مُوَحَّدَةً تَحْتِ
تَلْوَاهَا يَاءُ مُتَنَاءَةً تَحْتِ . وَفِي الْأَغَانِي (١١ : ٧١) : « عُمَارَةُ بْنُ حَزْمَةَ » . وَأَمَّا
الْمُرْتَضَى (١ : ٩٠) فَلَا تَعْلَانَ الْجَامِعُطَ « عُمَارَةُ بْنُ حَزْمَةَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَجَل » .

(٥) يَمْنَى بِالْقَوْمِ هَهُنَا الزَّنْدَقَةُ .

(٦) كَذَا فِي ط . وَفِي س : « مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ » وَفِي ه : « مِمَّا سَرَّهُ
مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ » وَكُلُّ مُحَرَفٍ .

وهجا حمادُ ابن الزُّبرقان^(١)، حماد^(٢) الراوية فقال :

نِمْ الْفَقَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ
هَدَلَتْ مَشَاقِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْتَهَا الْحَدَادُ^(٣)
وَأَبْيَضَ مِنْ شُرْبِ اللَّذَامَةِ وَجْهُهُ فَبَيَّضَهُ يَوْمَ الْحَسَابِ سَوَادُ
فقد كان^(٤) كما ترى :

هَدَلَتْ مَشَاقِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ (البيت)
فقد رأيتُ جماعةً مِمَّنْ يُعَاقِرُونَ الشَّرَابَ ، قد عظمتْ آنفُهُمْ^(٥) ،
وصارتْ لهم خراطيمُ ، منهم رَوْحُ الصَّائِغِ^(٦) ، وعبدُ الواحد صاحب اللؤلؤى^(٧)

(١) نبه صاحب الأغاني (٦ : ١٦٢) إلى أبي النول وكان حماد قد عاب شعره له .
وانظر الخزانة (٤ : ١٣٢ بولاق) والمختص (١٧ : ٦) والقند (٤ : ٣٢١)
وأمال المرتضى (١ : ٩١) ودوين اللغات (١ : ٣١٤) والشراء ١٨١ .

(٢) في الأصل : « حماد » .

(٣) الدنان : جمع دن ، بالفتح ، وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الخمر ، وهو خزفي
مستطيل مقعر لا يقد إلا أن يحفر له . والقُدوم ، بالفتح : قدوم التجار ، مؤنثة .
في المختص : « نفضت مشافره الشمول » والمترضى : « بسطت مشافره الشمول »
والسكري : « هدلت مشافره اللذام وأغنه » . وللغام والشمول : الخمر .
(٤) لعلها : « قال » .

(٥) آنف : جمع أنف . س ، هـ : « أعظم » بالإنفراد . وهو جائز . والعرب
يقبضون الواحد مقام الجمع . وفي الكتاب : « ثم يخرجكم طفلا » أى طفلا .
و : « لا تفرق بين أحد منهم » والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، فالمراد لا تفرق
بينهم . و : « وإن كنتم جنبا » انظر سر العرية ٣٣٩ الحلي ، وحواسي الحيوان
(٢ : ٤٠٣) .

(٦) لعله : « أبو روح الصائغ » . انظر (٣ : ٤٣٥) .

(٧) كننا وردت كتابة هذا الاسم بواوين في الأصل وفي سائر المصادر القديمة .
واللؤلؤى ، هو الحسن بن زياد ، القى تفعمت ترجمته في (١ : ٥٢) .

وجامعة من تَدْمَانٍ ^(١) حماد بن الصباح ، وعبد الله أخو نهر ^(٢) ابن عسكر
وناس كثير ^(٣) .

ويدلُّ على ذلك من المناقرة قول جرير للأخطل :

١٤٣ وَشَرِبْتَ بَعْدَ أَبِي ظَهْيَرٍ وَابْنِهِ سَكَرَ الدُّنَانِ كَأَنَّ أَفْكَ دُمْلٍ ^(٤)

وكان منهم يونس بن فروة ^(٥) وفي يونس يقول حماد عجيرد :

أما ابنُ فَرْوَةَ يُونسُ فكَأَنَّهُ مِنْ كِبَرِهِ أَيْرُ الحَمَارِ القَائِمِ ^(٦)

ما النَّاسُ عِنْدَكَ غَيْرَ تَسْكٍ وَخَدَهَا وَالْخَلْقُ عِنْدَكَ مَا خَلَكَ سَهَائِمِ ^(٧)

إِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ مَفْتُونًا بِهِ سَيُرْوِلُ عَنْكَ وَأَنْفُ جَارٍ لَكَ رَاغِمِ

فَتَعْضُرُ مِنْ تَدْمٍ يَدْيُكَ عَلَى الَّذِي مَرَّطَ فِيهِ ، كَمَا يَمْعُرُ النَّادِمِ

(١) التدمان ، نالتج : التدم على الصراب . والمراد هنا جماعة التدمي . وفي اللسان :

« وقد يكون التدمان واحداً وجماعاً » . ومثله في الفاموس .

(٢) هو غمط : « هز » . وكلة : « أخو » هي في الأصل : « أبا » .

(٣) في الأصل : « وناساً كثيراً » سواء ما أمحت .

(٤) السكر بالتحريك : الخمر ، أو نبيذ يتخذ من التمر ، أو كل مسكر .

(٥) يونس بن فروة ، ويقال ابن أبي فروة . وجاء بالأخيرة في لسان الميزان (٢ :

٣٥٣ ، ٦ : ٣٣٤ ، ٣٣٥) وكذا أمالي المرتضى (١ : ٩٠) علا من

المحافظ . وما في الشعر يرجع التسمية الأولى . وجاءت التسمية الأولى أيضاً في

جمع الجواهر ٢٠٩ في أثناء رسالة الخوارزمي ، والصدقة (٢ : ١٨٥) .

(٦) في الأصل : « من كفره » وهو تحريف ، سواء في عيون الأخبار (١ : ٢٧٢)

والصدقة ، وجمع الجواهر . وفي جمع الجواهر أيضاً : « ذاك الحمار » لها

تحريف متعمد .

(٧) في عيون الأخبار والصدقة : « والناس » موضح : « والخلق » . والبيت

ساقط من س .

فَلَقَدْ رَضِيتَ بِمُصْنَةِ أَخِيهِمْ وَإِحَاةُمْ لَكَ بِالْمَرْقِ لَازِمٌ^(١)
صَلَّتْ حِينَ جَلَسَتْ لَكَ دَخَلَةٌ^(٢) أَنَّى لِمَرْضِكَ فِي إِخَاثِكَ ظَالِمٌ

(ذكر بعض الزنادقة)

وكان حمادُ مجرد^(٣) ، وحمادُ الراوية^(٤) ، وحمادُ بنُ الزُّرقانِ^(٥) ،
ويونسُ بنُ هرون^(٦) ، وعلى بنُ الخليل^(٧) ، يزيد بنُ القبيص^(٨) ، وعبادة
وجميل بنُ محفوظ^(٩) ، وقاسم^(١٠) ، ومطيع^(١١) ، ووالبة بنُ الحباب ، وأبانُ

(١) وإحاثم : أراد : وإحاذم ، أى محبتهم . قصر الكلمة لشر . ط : « أوخام »
تصحيحه من س ، ه .

(٢) دخلت الرجل ، بتثنية المال : بطاته .

(٣) حماد مجرد ، بالإضافة ، هو حماد بنُ عمر بنِ يونس ، شاعر معروف ، وهو من
غضري الدولتين : الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية . وكان يتهوون
بشار أمّاج فاحشة . توفى سنة ١٦١ و قيل ١٦٨ أو قبل سنة ١٥٥ .

(٤) حماد الراوية ، هو حماد بنُ أبي ليلى ، عرف بكثرة روايته لشر والحبر ، وكان
يصنع فيها . ولد سنة ٩٥ وتوفى سنة ١٥٥ .

(٥) حماد بنُ الزُّرقان ، ذكره ابنُ حبر في لسان الميزان (٢ : ٢٤٧) . وهو ممن
اتهم بالزُّنقة .

(٦) كذا في الأصل ، وهو كذلك في الأوراق لصلو ١٠ قسم أخبار الشعراء .
وقد قل عن الجاحظ ولو أنه لم يصرح بذلك . وقد يكون : « يونس بنُ فروة »
الذى تقدمت ترجمته قريباً .

(٧) هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمن بنُ زائدة ، وكان يشارع صالح بن
عبد القدوس ، لا يكاد يفارقه ، فاتهم بالزُّنقة . وله أخبار مع المهدي والرشيد
انظر الأغاني (١٣ : ١٣ - ١٨) .

(٨) ذكره صاحب لسان الميزان .

(٩) كذا في الأصل وأمالى المرتضى والأغاني (١٦ : ١٤٣) . هلا عن الجاحظ
والأوراق ١٠ قسم أخبار الشعراء . وعند ابنِ حبر في لسان الميزان : « حميد بن
محفوظ » . في رسم خامس . ولعله تصحيف عليه .

(١٠) في أمالى المرتضى : « قاسم بنُ زقطة » .

(١١) هو مطيع بنُ إلياس الكنانى ، من غضري الدولتين ، كان ظريفاً خليفاً . ولد

ابن عبد الحميد^(١) ، وعارة بن حريبة^(٢) ، يتواصلون ، وكانهم نفس واحدة .
وكان يشاء ينكر عليهم .

ويونس الذي زعم حمادُ عَجْرِدُ أَنَّهُ قَدْ غَرَّ غُصَّهَ بِهِؤْلَاءَ ، كَانَ أَشْهَرَ
بهذا الرَّأْيِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ كَانَ كَتَبَ كِتَابًا لِلْمَلِكِ الرُّومِ فِي مَثَالِ الْعَرَبِ ،
وَعَيِيبِ الْإِسْلَامِ ، بَزَعَهُ^(٣) .

(هجائية في أبان والزنادقة)

وذكر أبو نواسٍ أَبَانَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِ ، وَبَعْضَ هَؤُلَاءِ ، ذَكَرَ
إِنْسَانٍ بَرَى لَهُمْ قَدْرًا وَخَطَرًا ، فِي هَجَائِيَّةٍ لِأَبَانَ^(٤) ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
جَالَسْتُ يَوْمًا أَبَانًا لَأَدْرِدَّ ذُرَّ أَبَانٍ
وَنَحْنُ حُضُرُ رَوَاقِ الْأَمِيرِ بِالْمَهْرَوَانِ^(٥) .

== وَلَقَدْ بِالْكُوفَةِ . وَأَخْبَارُهُ مَسْجُودَةٌ فِي الْأَغَانِي (١١ : ٧٥ - ١٠٣) .

(١) أَبَانَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِ ، شَاعِرٌ مِنْ ظُرَافِ الشُّعْرَاءِ . نَهَلَ لِلْبَرَامِكَةِ كِتَابَ كَلِمَةٍ
وَدُونَةٍ لَجَلَّةٍ شِعْرًا ؛ لَيْسَ هَلْ حَفَظَهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَعْطَاهُ بِحِيٍّ عَمْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ ،
وَالْفَضْلَ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَمْ يَسْطِمْ جَسَدَهُ قَالَ : أَلَا يَكْفِيكَ أَنْ أَسْقِطَهُ
فَأَكُونَ رَاوِثَكَ ؟ .

(٢) فِي الْأَغَانِي وَلِسَانُ الْمِيزَانِ : « عَارَةُ بْنُ حُرَيْبَةَ » ، وَمَا فِي أَوْرَاقِ الصُّوْلِ يُوَافِقُ
مَا أَتَيْتُ مِنَ الْأَصْلِ .

(٣) زَادَ فِي أُمَالِي الرَّثَمِيِّ : « فَأَخَذَ مِنْهُ مَالًا » .

(٤) ذَكَرَ سَبَبَ هَذَا الْمَجَادِ ، أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (٧٣ : ٢٠) قَالَ : « كَانَ
بِحِيٍّ بْنُ خَالِدِ الْبَرَمِكِيِّ قَدْ جَمَعَ امْتِحَانِ الشُّعْرَاءِ وَتَرْتِيلِهِمْ فِي الْجَوَائِزِ ، لِيَأْبَانَ
ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، فَلَمْ يَرْضَ أَبُو نَوَاسٍ الْمُرْتَبَةَ الَّتِي جَلَّهَ فِيهَا أَبَانَ ، فَقَالَ يَهْجُوهُ بِهَذَا .

(٥) حُضْرٌ ، هُنَا بِمَعْنَى قُرْبِهِ وَبِحُضْرٍ مِنْهُ . وَاتَّصَبَ عَلَى الطَّرْفَةِ . وَأَصْلُهُ جَعْرِيكَ
الْخَاءُ وَالضَّادُ . وَسَكَنَ الضَّادُ لِلشُّعْرِ . وَقَالَ أَيْضًا حُضْرَةً ، بِالْفَتْحِ . قَالَ :

فَنَشَلْتُ يَمَاهُ يَوْمَ يَحْمِلُ رَايَةً لِيَلِي نَهْلُ وَالْقُرُومِ حُضْرَةً نَهْلُ ==

حَتَّىٰ إِذَا مَا صَلَاةَ الْاُذَانِ وَلَىٰ أَنْتَ لَأَوَانٍ^(١)
 قَامَ يَمَّ بِهَا دُو فَصَاحَةٍ وَيَانٍ^(٢)
 فَكَلَّ مَا قَال قُلْنَا إِلَىٰ انْقِصَاءِ الْاُذَانِ^(٣)
 قَالَ : كَيْفَ شَهِدْتُمْ بِذَا ، ضَبِيرَ عِيَانٍ؟!^(٤)
 لَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ حَتَّىٰ تُعَايِنَ التَّيْنَانِ !
 قُلْتَ : سُبْحَانَ رَبِّي ! قَالَ : سُبْحَانَ مَا نِي !^(٥)
 قُلْتَ : عَيْسَىٰ رَسُولِي قَالَ : مِنْ شَيْطَانٍ !^(٦)
 قُلْتَ : مُوسَىٰ كَلِمُ الْاُذَانِ مَهْمِيمٍ^(٧)

١٤٤

== والرواق ، بالكسر : مخدم البيت ، أو سقف في مقدمه . ط ، س :
 « ونحن وحضروا » وتصحيحه من الديوان ١٨٠ وأوراق الصول (قسم
 أخبار الشعراء ١١) .

(١) صلاة الأولى ، عن بها الصبح . لأوان : أى لأوانها ووقتها . س ، ط :
 « الأذان » تلا من الأغانى . وأثبت ما في الديوان ، والأوراق . والأغانى . وفى
 هـ والخزاة (٣ : ٤٠٨ بولاق) تلا من الأغانى : « لأذان » وإغلاها
 تحريفاً .

(٢) أى قام بصلاة الصبح مؤذناً لها ، رجل ذو فصاحة ويان . فلراد الأذان ،
 لا الصلاة .

(٣) أى كلما قال للمؤذن قولاً رددوه بعده .

(٤) بنا : أى يقول المؤذن : « أشهد ألا إله إلا الله » ، « أشهد أن محمداً رسول الله »
 بنير عيان : بنير مائة ومشاهدة .

(٥) ما نى : صاحب دين المأوىة الزنادقة . انظر ما كتبت عنهم فى ص ٨١ .

(٦) فى الأصل : « من شيطان » صوابه من الديوان والأوراق . وقد أراد أنه قال :
 رسول من شيطان !

(٧) الثانى : اسم من أسماء الله تعالى ، أى المعطى ابتداء . وفى الأصل : « الثانى »
 تصحيحه من الديوان والأوراق .

قال : رَبُّكَ ذُو مُنَّةٍ لَّهِ إِذَا وَلَعَفَ !

ففسه خلقته أَمْ مَنْ ؟ أَقَمْتُكَ كَافِي

عن كافرٍ يَتَمَرَّى بِالْكُفْرِ بِالرَّحْمَنِ ^(١)

يريد أن يتسوى بالمُصْنِعةِ المَجَانِ

بِتَجَرِّدِ وَعْبَادٍ وَالْوَالِيِّ المِجَانِ ^(٢)

وَتَأْسِرِ وَمُطِيعِ رِيحَانَةِ النَّدْمَانِ ^(٣)

وَتَسْجِيٍّ مِنْ أَبِي نَوَاسٍ ، وَقَدْ كَانَ ^(٤) جَالِسَ التَّكْلِيمِ أَشَدُّ مِنْ تَسْجِيٍّ

مِنْ حَمَّادٍ ، حِينَ عَكَّى عَنْ قَوْمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ قَوْلًا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ ^(٥) . وَهَذِهِ قُرْءَةٌ ^(٦)

عَيْنِ اللُّهُجْوِ . وَالْقَدَى يَقُولُ : سَبَحَانَ مَانِي يَظْلِمُ أَمْرَ عَيْسَى تَعْظِيمًا شَدِيدًا ^(٧)

(١) يَمَرَّى : يَتَرَبَّصُّ . يَقُولُ : هُوَ يَخْذَلُ الْكُفْرَ زِينَةً لَهُ . وَيُشَارُ الزَّيْنَةُ : ط

وَالْأَوْرَاقُ : « يَلْمِزُ » بِمَعْنَى يَشْكُو ، وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ صَالِحٌ . وَأَبْنَيْتُ مَا فِي سِ

وَالِدِيَّانِ . وَفِي هـ : « تَمَرَّى » تَحْرِيفٌ مَا فِي سِ . وَبَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَسَابِقِهِ

يَتَنَاقَزُ فِي الدِّيَّانِ ، هـ :

وَقُلْتُ رَبِّي ذُو رَحْمَةٍ وَدُو غُفْرَانٍ

وَقُلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي عَنْ هَازِيٍّ بِالْقُرْآنِ

(٢) فِي الْمَصْنُوعَةِ السَّاجَةِ ، مِنْ اسْمِهِ : « عِبَادَةٌ » ، فَلَهُ هُوَ بِدَوْنِ تَنْصِيرٍ يَمَرُّ ، لَمَّا يَنْقَضِ

النَّصْرُ . أَمَّا الْوَالِيُّ فَهُوَ وَالِيَةُ بْنُ الْحُبَابِ . شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ،

حَاضِرٌ بِبَغْدَادٍ وَأَبَا الطَّائِبِيَّةِ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، وَفَضْلُهُ . وَهُوَ أَسَاطِيرُ أَبِي نَوَاسٍ .

الْأَخَانِ (١٤٢ : ١٤٣) .

(٣) سَبَقَ تَنْصِيرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي ص ١٤٢ سَاسِي .

(٤) سِ : « وَهُوَ كَانَ » .

(٥) لِإِشَارَةِ إِلَى مَا سَبَقَ فِي ص ١٤٢ سَاسِي .

(٦) هـ : « قُرْءَةٌ » تَحْرِيفٌ .

(٧) هَذَا مَاتَهُمُ الْجَاهِلُ . وَيُؤَيِّدُهُ مَا وَرَدَ فِي نَهْرَسِ بْنِ النَّدِيمِ ٣٢٨ لَيْلِكَ ٤٠٨

مَعْرُوفٌ : « وَزَعَمَ مَانِي أَنَّهُ الْفَارَقِيطُ الْبَحْرِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَاسْتَنْجَرَ مَانِي =

فكيف يقول : إنه من قبل شيطان ؟!

وأما قوله : « نفسه خلقته أم من » فإن هذه مسألة نجد لها ظاهرة على ألسن السوام . والتكلمون لا يحكون هذا عن أحد .

وفي قوله : « والواليّ الهيجان » دليل على أنه من شكلهم .

والعجب أنه يقول في أبان : إنه ممن يتشبه بتجرد ومطهر ، ووالبة ابن الحباب ، وعلى بن الخليل ، وأصيص^(١) . وأبان فوق ملء الأرض

من هؤلاء . ولقد كان أبان ، وهو سكران ، أصح عقلا من هؤلاء وهم صاه^(٢) . فأما اعتقاده فلا أدري ما أقول لك فيه ؛ لأن الناس لم يؤثروا

في اعتقادهم الخطأ المكشوف ، من جهة النظر^(٣) . ولكن للناس ناس وعادات ، وتقليد للأباء والكبراء ، ويميلون على الهوى ، وعلى ما سبق

إلى القلوب ، ويستقلون التحصيل ، ويميلون النظر ، حتى يصيروا في حال متى عاودوه وأرادوه ، نظروا بأبصار كلية^(٤) ، وأذهان مدخولة ،

[و] مع سوء عاقبة . والنفس لا^(٥) تحجب وهي مستكرهة . وكان

== مذهبه من الهوسية والصراية . لكن جاء في الفهرس أيضاً ما يؤيد ما فهمه

أبو نواس . فقيه : « وما في ينقض سائر الأنبياء في كتبه ، وزرى عليهم ، ويرمهم بالكذب ، وزعم أن الشياطين استحوذت عليهم ، وتكلمت على ألسنتهم

بل يقول في مواضع من كتبه : إنهم شياطين ! فأما عيسى المشهور عندنا وعند النصارى ، فيزعم أنه شيطان » الفهرس ٤٦٨ مصر . فالظاهر أن مرد ذلك

الخلاف إلى ما في أقوال ما في من التناقض والتنافر .

(١) لم يذكر هؤلاء جميعاً فيما رواه الجاحظ من القصيدة الثقفة ، فله سقط منها شيء . وانظر الديوان والأوراق حيث تجد زيادة في الشر .

(٢) الصباة : جمع صاه ، من صاه يصحو . س : « أصحاء » صواب في ط ، ه والأوراق ١٢ قسم أخبار الضمراء .

(٣) ط ، ه : « النظر » صواب في س .

(٤) كلية . ضخمة . س : « قلية » تحريف . وفي الأصل : « ونظروا » .

(٥) س : « لما » .

يقال: «المقل»^(١) إذا أكره^(٢) عَمِي. ومنى عَمِي الطباع^(٣) [و] جَساً وغلف وأهمل، حَسَى يَأْلِف الجمل، لم يكد^(٤) يفهم ما عليه وله. فلهذا وأشباهه قاموا على الإلف، والسابق إلى القلب.

(شعر لحاد مجرّد)

وقال حماد مجرّد:

اعْلَمُوا أَنَّ لُودِي مِمَّنَّا عِنْدِي تَمِينًا
لَيْتَ شِعْرِي أَيْ حُكْمٍ قَدْ أَرَاكُمْ تَحْكُمُونَا
أَنْ تَكُونُوا غَيْرَ مُطِيعِينَ وَأَنْتُمْ تَأْخُذُونَا^(٥)
ابْنِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ فِي اسْتِ هَذَا الدِّينِ دِينَنَا^(٦)

١٤٥

وما رأيت أحداً وضع لقمان بن عاد في هذا الموضع، غيره!
وقال حماد مجرّد في بشار:

يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ إِنْ أَدَّ لَكَ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ اكْتِمَامٍ^(٧)
وَتَبَدَّلْتَ تَوْبَانَ ذَا الْإِيرِ الْمَضِيرِ وَالْمَرَامِ^(٨)

(١) ط، هـ: «الطفل» صوابه في س.

(٢) في الأصل: «كره».

(٣) الطباع، بالكسر: الطبع والسجية.

(٤) ط، هـ: «ولم يكد» بإثبات الواو قبلها. صوابه في س.

(٥) ط: «تأخذون» صوابه في س، هـ.

(٦) ابن: أسمر بن يحيى. ط، س: «ابن» وصوابه في هـ. ولقمان:

أى بلقمان، حذف حرف التاء.

(٧) أى كانت تجاهر بنفسها.

(٨) توبان: رجل اتهم أم بشار به. وفيه أيضاً يقول حاد مجرّد (المحيوان

ثَوْبَانٌ دَقَاقَ الْأَزْرِ بِأَرْوَاحِ حَسَلٍ^(١)
عَرِدَ كَفَاقَةَ السَّرِّ بِرِ يُبَيْلَهَا عِنْدَ الرُّطَامِ^(٢)
وَأَتَتْ سُمَيْعَةَ بِمَدَّهَا بِالصِّمْلَاتِ الْعِظَامِ^(٣)
أَخْتُ لَمْ كَانَتْ نَكَابِرَ أَنْ تُسَافِحَ مِنْ قِيَامِ^(٤)
وَقَالَ سَمَادٌ يَذْكُرُ بَشَارًا :

غَزَالَةُ الرَّجَسَةِ أَوْ بَنَتَا سُمَيْعَةَ النَّاعِيَةِ الْقَهْرَا^(٥)
وَقَالَ وَذَكَرَ أُمَّهُ :

أَبْنَى غَزَالَةَ يَابْنِي جُفَيْمٍ اسْتَهَا لِيَحْتَكُمُ أَنْ تَفْرَحُوا لَا تَحْزَنُوا^(٦)

(حماد مجرد وبشار)

وما [كان] يَنْبَغِي لِبَشَارٍ أَنْ يَنْظُرَ حَمَادًا مِنْ جِهَةِ الشَّعْرِ وَمَا يَتَلَقَّى

- = يابن التي تفرقت عن شيخ صيتها لأير ثوبين ذي الهامات والسر
يقول : تبدلت ثوبان بزوجها . ط : « ثوبين » تحريف صوابه
في س ، هـ .
(١) ط : « دَقَاقًا » صوابه في س ، هـ . ط : « الْأَزَار » وأثبت ملفق س ،
هـ وحامد عرقان . س : « يَذْكُرُهَا أَرْزَبُ حَلَم » وأثبت ملفق ط ، هـ .
على تحريفهما .
(٢) الرد ، بالفتح : الصلب الشديد . ط : « كَفَاقَةُ السَّرِّ » صوابه في س ، هـ
يبيلها : يبطلها تبول . ط ، س : « يَبْلَهَا » ووجه ما أثبت من س .
والرطام : أن يخالطها مستوصيا . هـ : « الركام » صوابه في ط ، س .
(٣) ضبطت « سُمَيْعَةَ » بهيئة التصغير في س . وللصمليات : الهوامي .
(٤) نكابر ، هي في ط : « لِكَابِر » محرفة .
(٥) كذا جاء البيت .
(٦) أي أم بشار . ط ، س : « وَقَالَ ذُو الرِّمَةِ » وهو تحريف لاجرم .
(٧) أي ، أي يابني . والمعلم ، كسر : الجوف : ط ، هـ : « يَلْجِئُ »
ولما . من س .

بالشمر ! لأن حماداً في الحضيض ، وبشاراً مع السيوق^(١) . وليس في الأرض
مولد قروري يُمدّ شعره في المحدث إلا وبشاراً أشعر منه .

(شمر في هجو بعض الزنادقة)

وقال أبو الشمق في جميل بن محفوظ^(٢) :

وهذا جميلٌ على بنه وقد كان يدو على رجليه
بروحٍ ويندو كابر الحار ويرجع صفرًا إلى أهله^(٣)
وقد زعموا أنه كافر وأن التزندق من شكله
كأنى به قد دعاه الإمام وأذف ربك في قتله

(غلوا أبي نواس في شعره)

وأما أبو نواس فقد كان يترصص للقتل بمجده . وقد كانوا يحبون

من قوله :

كيف لا يُدْنيك من أميل من رسول الله من نَفَرِه^(٤)

(١) السيوق ، بفتح الين ، وتشديد الياء المضمومة : نجم أحر مضى في طرف الهجرة
الأمين ، يلو الزنا لا يتقدمها . يضرب به المثل في الملو .

(٢) سبقت ترجمته في ١٤٣ ساسي

(٣) ط : « روح ويند » صوابه في س ، هـ . صفرًا : ظل الدين .

(٤) من نفره : من قومه وأنصاره . هـ : « قله » تحريف . واليت من قصيدة
رائية مشهورة مطلعها :

أيها للتائب من غفره لست من ليلي ولا صميره

يذكر بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر النصور . الديوان ٦٦ . وقد أثار
هذا البيت ضجة كبيرة بين الأدباء ، فأخذوا عليه قوله : « من رسول الله من
نفره » . انظر الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ ليبيك والقند : (٣ : ٤٣٦ - ٤٣٧) =

فما قال :

فأخْبِبْ قُرَيْشًا لِحَبِّ أَحْمَدِهَا واشكُرْ لَهَا الْجَزْلَ مِنْ مَوَاهِبِهَا^(١)
جاء بشيء غطى على الأول .
وأنكروا عليه قوله :

* لو أكثر التَّسْبِيحَ مَاتَ بِهِ *

== حيث تجد النقد والاعتذار له . وفي الموشح ٢٧٩ أن أبا علي الصريري ، أحد رواة
أبي نواس قال : « أشدني أبو نواس في العباس بن عبيدة ، مدحني الذي يقول فيه :
كيف لا يدريك من أمل من رسول الله من عقره
فلست أنه كلام ردى . مستهجن موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يباب به ؛
لأن من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ، وألا يضاف إلى
أحد . فرأى ذلك في وجهي ، فقال لي : ويطك ! إنما أردت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هو منه ، كما قال حسان :
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعاكم عز لآلهم ومغفر
بها ليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد التميمي
فقال : منهم ، كما قلت من عفره . أي من النفر الذين العباس منهم ، فما تعيب
من هذا ؟ ! » قال أبو علي : « فليست أن هذا ضرب من الاحتيال » . وقد
روى هذا الخبر في أخبار أبي نواس ١٦١ - ١٦٢ وزاد في آخره : « ولكنه
قد أحسن المخرج منه » وفي الصناعتين ١١٣ نظر لهذا الخطأ .

(١) رواية الديوان ١٥٧ : « أحب » بقطع الهزئة وإسقاط الفاء : أمر من أحب
يحب . ورواية الجاحظ هنا مخرج على لغة ضعيفة . وفي اللسان عن الفراء ، أن
حبته لغة . وفيه أيضاً : « وكره بعضهم : حبته ، وأنكر أن يكون هذا البيت
لفصح » وفيه : « وحكى سيويه : حبته وأحبته بمعنى » . وفي الصناعتين ١١٣ :
« وأحب » . والبيت من قصيدة جيدة لأبي نواس يفتخر فيها بقطان ويهجو
عدنان ، وقد أبدع في صنتها إبداعاً ، وآتى بطريف حقا . ولكن هذه القصيدة
جلبت إليه شوماً بما حبسه الرشيد وأطال من حبسه . ومثلها .
البيت بدار عفت وغيرها ضربان من قظرها وحاصها

وفيها يقول :

فأهيج نزارا وأتر جلدتها وهتك السر عن مثالبها

فلما قال :

١٤٦ يا أَحْمَدُ لَوْلَا تَجَمُّعِي فِي كُلِّ نَابِغَةٍ قُمْ سَيِّدِي تَمُصِرِ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ ^(١)
عَطَىٰ هَذَا عَلَى الْأَوَّلِ ^(٢) . وهذا البيت مع كفره مَقِيَّتٌ جَدًّا . وكان
يُكَثِّرُ فِي هَذَا الْبَابِ ^(٣) .

(خطأ أبي نواس في شعره)

وأما سوى هذا القرن فلم يعرفوا له من الخطأ إلا قوله :
أَمَسْتَجِيرَ الدَّارَ هَلْ تَنْطِقُ أَنَا مَكَانَ الدَّارِ لَا أَنْطِقُ ^(٤)
مَكَانَهَا إِذَا خَرَسَتْ جَارِمٌ بَيْنَ ذَوِي تَفْنِيدِهِ مُطَرِّقٌ ^(٥)
فصاحبه بذلك ، وقالوا : لا يقول أحد : لقد سكنت هذا الحجر ، كأنه

(١) أحد هذا ، هو أحد بن أبي صالح ، كان أبو نواس يصفه . أخبار أبي نواس
١٤٥ . وأبيات القصيدة فيها ، وفي ديوانه ٢٤٩ - ٢٥٠ . وقوله :

فقلت والليل يحلوه الصباح كما يحلو التيسم من غر الثنيات

(٢) في الأصل : « الأول » . وانظر مثل هذا التقييد في الصفحة السابقة .
و « عطى » رصمت بالألف في هذا الموضع وسأجبه في كل من ط ، هـ ، وهو
رسم قديم . وأثبت ما في س .

(٣) أي كان أبو نواس يكثر من القول في مثل المعنى السابق . ومما قال في ذلك
(الصناعين ١١٣) :

تَنَارَعَ الْأَحْدَانُ الشَّبَّهَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ الشَّرَا كَانَ

قال السكري : « فزعم أن ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خلقه وخلقه » .

(٤) ط : « أعجز الديار » س : « أمستجير الديار » هـ : « إمستجير الدار » :

ولعل صوابه ما أثبت . وبجزم البيت هكذا ورد بالأصل .

(٥) المعلوم : الجاني . والتفنيذ ، المراد به : القوم والمذل . والتفنيذ : التكذيب والتبذير
وعطى : الرأي وتضييفه . والبيت عند السكري في الصناعين ٦٨ .

إنسان ساكت ، وإنما يُوصَفُ حَرَسُ الإنسانِ بِحَرَسِ الدَّارِ ، ويشبُّهُ
صممه بِصَمِّ الصَّخَرِ .

وعاوه بقوله ، حين وصف عَيْنَ الأسدِ بِالْمَحْجُوطِ ، قَالَ :
كَأَنَّ عَيْنَهُ إِذَا التَّهَيْتَ بَارِزَةَ الْجَفْنِ عَيْنُ مَخْنُوقٍ^(١)
وَهُمْ يَصِفُونَ عَيْنَ الْأَسَدِ بِالنُّوْرِ . قَالَ الرَّاجِزُ :
* كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ جَوْفِ حَجَرٍ^(٢) *

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ^(٣) :

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ فِي وَقَبَيْنِ مِنْ حَجَرٍ فَيَضَا اِتِّصَالًا بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ^(٤)
وَمَعَ هَذَا قَائِلًا لَا نَعْرِفُ بَعْدَ بَشَارِ أَحْمَرَ مِنْهُ^(٥) .
وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :

وَعَيْنَانِ كَالْوَقَبَيْنِ فِي مَلْءِ صَخْرَةٍ تَرَى فِيهِمَا كَالْحَجَرَيْنِ نَسَرٍ^(٦)

(قصة راهبين من الزنادقة)

وَحَدَّثَنِي أَبُو شُمَيْبٍ الْقَلَّالُ ، وَهُوَ صُفْرِيُّ^(٧) ، قَالَ : رُهِبَانُ الزَّنَادِقَةِ

(١) هـ : « والمخنوق » وأثبتت ماقى ط ، س والصناعتين ١١٥ .

(٢) في الصناعتين : « من خرق حجر » .

(٣) هو أبو زيد الطائي ، الذي تقدمت ترجمته في (١ : ٣٥٢) .

(٤) الوقب ، بالفتح : الثغرة في الصخر . أيضا : شقا وحيرا . اختلاصا : استغصلا :

في الأصل : « أيضا اختلاصا » بحرف ، صوابه في الصناعتين ١١٥ . وللناقير :

جمع منفرد ، وهو حديدة كالقأس يثر بها .

(٥) مه : أي من أبو نونس . وحق هذا التصيب أن يكون بعد البيت الآف .

(٦) في الصناعتين : « في قب صخرة * يرى فيها » .

(٧) الصفري ، بالضم ، ويكسر : وحده الصخرية . وهم فرقة من الخوارج ، نسبوا إلى

زيد بن الأسفل ، أو عبد الله بن صفار ، أو إلى صرة ألوانه . أو لجلوم من =

سَيَّاحُونَ^(١) ؛ كَانَهُمْ^(٢) جَعَلُوا السَّيَّاحَةَ بَدَلًا تَعْلِقِ النَّسْطُورِي^(٣) فِي الطَّامِيرِ .
و [مَقَامٌ^(٤)] لِلْمَلِكَانِي^(٥) فِي الصَّوَامِعِ . وَمَقَامُ النَّسْطُورِي^(٦)

== الدين . انظر القاموس . وتفصيل مذهبهم في الفرق ٧٠ - ٧١ وللمل والنحل
(١ : ١٨٣ - ١٨٤) والأرجح نسبتهم إلى زياد بن الأصغر ، كما في الفرق

والمثل . ط : « صغرى » صوابه في س ، هـ .

(١) السباحة : الذهاب في الأرض للعبادة ، وانظر ماسياتي من قول الجاحظ .

(٢) ط ، هـ : « لأئهم » وأثبت ما في س .

(٣) في القاموس : « النسطورية » بالضم وتفتح : أمة من التماري تخالف ببيتهم .
وم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ، وتصرف في الإنجيل
بحكم رأيه ، وقال : إن الله واحد ذو ألانيم ثلاثة » . وفي الفصل (١ : ٤٩) :
« وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وخراسان . وم منسوبون إلى
نسطور ، وكان بطريركا بالقسطنطينية » . وقد أخطأ صاحب القاموس ؛ فإن
نسطور ، أو نسطورس كان قبل الهجرة لاني زمن المأمون كما زعم . وقد ذكر
السودى في التنبيه والإشراف ١٢٧ أن السهودس الثالث بمدينة أفييس قرر
لنن نسطورس وانتهى منه وقته ، فصار إلى سعيد مصر فأقام ببلاد أخيم والبلينا
ومات بحرية يقال لها « سيفلج » . وقد كان اجتماع ذلك السهودس في سنة ٤٣١
الميلادية ، كما جاء في كتاب تاريخ الأمة النبطية ، تأليف لجنة التاريخ النبطي (الحلقة
الثانية ١١٦) ، وكما جاء في معجم القرن العشرين : (Nestorian) . وصاحب القاموس
المحيط المتوفى سنة ٨١٧ هـ قد تابع في خطئه هذا ، ماذكره الصهرستاني
صاحب الملل والنحل المتوفى سنة ٤٤٨ هـ بحث قال في (٢ : ٦٤) : « النسطورية
أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون » . وقد تولى نسطورس
بطريركا سنة ٤٢٨ م . فبينه وبين ظهور الإسلام نحو ١٨٤ سنة .

(٤) أيت بالأصل . وبها يثبت الكلام .

(٥) الملكاثر : واحد الملكانية ، ويقال ملكاثر وملكانية ، كما في مفاتيح العلوم ٢٣
ومنى وملكية كما في التنبيه والإشراف ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
١٣٦ . وفي مفاتيح العلوم : « وم منسوبون إلى ملكاثر . وم أقدمهم » . ينى
أقدم النصارى . وفي الملل والنحل (٢ : ٦٢) : « الملكاثرية أصحاب ملكاثر الذي
ظهر بنزوح واستولى عليها » . والحق أن الملكاثرين منسوبون إلى « ملكا » =

في المطامير^(١).

قال : ولا يسيحون إلا أزواجا . ومتى رأيت منهم واحداً فالتفت
رأيت صاحبه^(٢) . والسيحة عندهم ألا بيت أحدهم في منزلٍ ليلتين . قال :
ويسيحون على أربع خصال : على القدس ، والطهر ، والصدق ، والمسكنة .
فأما المسكنة ، فإن يأكل من المسألة^(٣) ، ومما طابت به أنفُ النَّاسِ له
حتى لا يأكل كلُّ إلا من كسب غيره الذي عليه غُرْمُهُ ومأثمه . وأما الطهر
فترك الخمار . وأما الصدق فملى ألا يكذب . وأما القدس فملى أن يكتم
ذنبه ، وإن سئل عنه .

قال : فدخل الأهواز منهم رجلان ، فضى أحدهما نحو القابر للغانط
وجلس الآخر بقرب حانوت صائغ ، وخرجت امرأة من بعض تلك القصور
ومعها حق^(٤) فيه أخجار قبيسة ، فلما صدت من الطريق إلى دكان
الصائغ رلقت فسقط الحق من يدها ، وظلم ليمض أهل تلك الدور يترد^(٥)
فلما سقط الحق وباينه الطبق^(٥) ، تبدد ما فيه من الأخجار ، فالتقم

== ومنه = الملك بالبريانية . والمراد بهم : أتباع مذهب قياصرة الروم ، الذي يسمى

أيضاً المذهب الخبيدوني ، الذي أقره الجميع المقود في خبيدونية سنة ٤٥١ م

انظر تاريخ الأمة القبطية (الملفة الثانية ص ٩١ - ٩٣) .

(١) المراد بالمطامير : أماكن تهباً تحت الأرض وهي في أصلها القنوي : حرا أو
أماكن تحت الأرض ، يطمر فيها الطعام واللال ، أي يحا . والمطمورة أيضاً :
البحر تحت الأرض . انظر اللسان .

(٢) س : ترى صاحبه .

(٣) أي سؤال الناس الطعام . س : فأنه مكل : فأن .

(٤) الحق ، بالضم : وعاء من الخشب ، ومثله الخفة ، بالضم أيضاً . وقد يكون الحق

جماً لخرة ، كما في اللسان والقاموس لكن المراد هنا الفرد قطعاً .

(٥) الطبق ، بالفتح : غطاء كل شيء . وفي الحديث : حجاب النور ، لو كشف

طبقة لأخرت سمعت وجهه كل شيء أدركه . سمي طبقاً لأنه طابق وسأوى

ما هو غطاء له .

ذلك الظَّالِمُ أَعْظَمَ حَجَرٍ فِيهِ وَأَنْفَسُهُ ، وَذَلِكَ يَبَيِّنُ السَّامِعَ ^(١) ؛ وَوُثِبَ
 الصَّامِتُ وَعِلْمَانُهُ جُمِعُوا تِلْكَ الْأَحْجَارَ ، وَنَحَوُ النَّاسِ ^(٢) وَصَاحُوا بِهِمْ
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَفَقَدُوا ذَلِكَ الْحَجَرَ ، فَصَرَخَتِ الْمَرْأَةُ ، فَكَشَفَ
 الْقَوْمُ وَتَنَاحُوا ^(٣) ، فَلَمْ يَصِيبُوا الْحَجَرَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقْرُبُنَا
 إِلَّا هَذَا الرَّاهِبُ الْجَالِسُ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِلَّا مَعَهُ ! فَسَأَلُوهُ عَنِ الْحَجَرِ
 فَكَرِهَ أَنْ يُخْبِرَهُمْ أَنَّهُ فِي جَوْفِ الظَّالِمِ فَيَذْبَحُ الظَّالِمُ ، فَيَكُونُ قَدْ شَارَكَ فِي دَمِ
 بَعْضِ الْخَيَوَانِ ، فَقَالَ مَا أَخَذْتُ شَيْئًا ! وَبَحَثُوهُ وَقَتَّلُوا كُلَّ شَيْءٍ مَعَهُ
 وَالْحَوَا عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ ، وَأَقْبَلَ صَاحِبُهُ وَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ ! فَآخِذُوهُ وَقَالُوا : ^(٤)
 دَفَعْتَهُ إِلَى هَذَا حَتَّى غَيَّبَهُ ! فَقَالَ : مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ شَيْئًا ! فَضَرَبُوهُمَا لِمَوْتًا ^(٥)
 فَبَيْنَاهُمَا كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ يَمْقُلُ ، فَهَمُّهُمْ عَنْهُمْ الْقِصَّةَ ، وَرَأَى ظَلِيمًا
 يَتَرَدَّدُ فَقَالَ لَهُمْ : أَلَا كَانَ هَذَا الظَّالِمُ يَتَرَدَّدُ فِي الطَّرِيقِ حِينَ سَقَطَ الْحَجَرُ ؟
 قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَهُوَ صَاحِبُكُمْ . فَمَوَّضُوا أَصْحَابَ الظَّالِمِ ، وَذَبَحُوهُ وَشَقُّوا
 عَنْ قَانَصَتِهِ ، فَوَجَدُوا الْحَجَرَ وَقَدْ نَقَصَ فِي ذَلِكَ الْمَقْدَارِ مِنَ الزَّمَانِ شَيْعًا
 بِشَطْرِهِ ^(٦) ، إِلَّا أَنَّهَا أَعْطَلَتْهُ لَوْ تَنَا صَارَ الَّذِي اسْتَفَادُوهُ مِنْ جِهَةِ الْقَوْنِ
 أَرْجَحَ لَهُمْ مِنْ وَزْنِ ذَلِكَ الشَّطْرِ أَنْ لَوْ كَانَ لَمْ يَذْهَبَ .
 وَنَارُ الْقَانَصَةِ غَيْرُ نَارِ الْحَجَرِ ^(٧) .

(١) العين ، بالفتح : الماينة . ومنه قولهم في التل : « تطلب أترأ بعد عين » . انظر

أشغال البيان في هذا الرسم .

(٢) نحوا : أبعدوا . ط : « نحو الناس » صولته في س ، هـ .

(٣) تناحوا : للراد بها تباعدوا . ط : « تناجوا » بالميم صوابها في س ، هـ .

(٤) ط ، س : « وقال » صوابه من هـ .

(٥) لعلها : « ليقرا » من الإقرار .

(٦) أي قريبا من نصفه .

(٧) أي النار التي تتحدح من الحجر .

القول في النيران وأقسامها

ونحنُ ذاكرونُ جُملًا من القول في النيرانِ وأقسامها ، ومواضعها ، وأى شيء منها يضافُ إلى المعجم ، وأى شيء منها يضاف إلى القرب . ونُعيِّرُ عن نيران النيران ، وغير النيران ، وعن عظمها وعن استهان بها ، وعن أفرط في تعظيمها حتى عبدها . ونُعيِّرُ عن المواضع التي عظم فيها من شأن النار .

(نار القربان)

فن مواضعها التي عظمَت بها أن الله عز وجل جعلها لى إسرائيل في موضع امتحانٍ إخلاصهم ، وتعرُّفِ صدقِ نياتهم ؛ فكانوا يتقرَّبون بالقربان . فمن كان منهم ^(١) مُخلصًا نزلت نارٌ من قبل السماء حتى تحيط به ^(٢) فتأكله ، فإذا فعلت ذلك كان صاحبُ القربانِ مُخلصًا في تقرُّبه . ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله ، قضا بأنه كان مدخول القلب فاسد النية . ولذلك قال الله تعالى في كتابه : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عِندَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَاللَّذِي قُلْتُمْ قَلِيلٌ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ^(٣) ﴾ .

والدليل على أن ذلك قد كان معلومًا ، قول الله عز وجل :

(١) « فمن كان منهم » ساقطة من هـ .

(٢) أى القربان . وفي الأصل : « بهم » تحريف .

(٣) الآية ١٨٣ من آل عمران .

﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالنَّبِيُّ قُلْتُمْ﴾ ثم إن الله ستر على عباده ، وجعل بيان ذلك في الآخرة . وكان ذلك التذير مصلحة ذلك الزمان^(١) ، ووفق^(٢) طبائعهم وعلمهم . وقد كان القوم من العاندَةِ والنباوة على مقدار لم يكن لينجح^(٣) فيهم وتكمل لمصلحتهم إلا ما كان في هذا الوزن . فهذا باب من عظم شأن النار في صدور الناس .

ومما زاد في تعظيم شأن النار في صدور الناس^(٤) قول الله عز وجل : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ^(٥) أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ . وقال عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ^(٦) إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . وكان ذلك مما زاد في قدر النار في صدور الناس .

(١) في شمار القلوب ٤٥٥ قلا عن الجاحظ : « وحكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الأمر » .

(٢) ط : « ووافق » وأثبت باقي ه و شمار القلوب .

(٣) ط : « ينجح » .

(٤) الكلام من قوله : « قول الله عز وجل » إلى هنا ، ساقط من س .

(٥) في الأصل : « بخبر » وهو تحريف شنيع بالوآية هي المائدة من سورة طه .

(٦) ط ، ه : « فقال لأهله امكثوا » س : « وقال لأهله امكثوا » وهو تحريف كبير كساحه . والآية هي السابعة من سورة النمل . وقد سبق مثل هذا التعريف

ومن ذلك نار إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ قَالُوا خَرَّقُوهُ وَانصُرُوا أَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ فلا قال الله عز وجل : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس .

باب آخر

(تنويه القرآن الكريم بشأن النار)

وهو قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(١) .
والنار من أكبر الماعون^(٢) ، وأعظم المرافق . ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصي ، لكان ذلك مما يزيد في قدرها ، وفي نباهة ذكرها .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ أَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . هِيَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾^(٣) ثم قال : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذَارًا لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٤) . وقف عند قوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذَارًا ﴾

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) الماعون : ما ينفع به . في الأصل : « من أكثر الماعون » .

(٣) الآيات ٧١ ، ٧٢ من سورة الواقعة .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الواقعة .

فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخرها ،
ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها .

١٤٩ وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالفرق ، والرياح ، وبالغاصب^(١) ،
والرُجْم^(٢) ، وبالصواعق ، وبالخنسف^(٣) ، والمسح ، والجُوع ، والنقص
من الثمرات ، ولم يمت عليهم ناراً ، كما بحث [عليهم^(٤)] ماء وريحاً
وحجارة . وجعلها من عقاب الآخرة ، ونهى أن يُحرق بها شيء من الموات
وقال^(٥) : « لَا تُصَدِّبُوا سَدَابَ اللَّهِ » . فَقَدْ عَظَّمَهَا كَمَا تَرَى ،
فَتَفَهَّمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - قَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَكَ .

وقال الله تعالى لِنُفُثَلَيْنِ^(٦) : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ
وَنَحْسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ . قَبَائِ آيَ آيَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فجعل الشواظ
والنَّحْسَ ، وهما النار والدخان ، من الآية . ولعلك قال على نسق الكلام :
﴿ قَبَائِ آيَ آيَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ولم يَنْهَ أَنْ التَّغْذِيبَ بالنار
نِعْمَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ التَّحْذِيرَ بِالْخَوْفِ وَالْوَعِيدَ بِهَا^(٧) ، غَيْرَ
إِدْخَالِ النَّاسِ^(٨) فِيهَا ، وَإِحْرَاقِهِمْ بِهَا .

(١) الغاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصى . وقيل : هو ما تاتر من دفاق

البرد والتلج ، أو الريح التي تلع الحصى .

(٢) الرجم ، بضمتين : النجوم التي يرى بها .

(٣) الخسف : تلييب الشيء في باطن الأرض . وفي الكتاب في شأن هارون :

« غُفِنَا بِهِ وَبَدَّاهُ الْأَرْضَ » .

(٤) الزيادة من س ، هـ : وغمار القلوب ٤٥٤ .

(٥) أي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . والحديث الآتي رواه أبو داود

والترمذي والحاكم في المستدرک . انظر الجلس السني ٩٨٣ .

(٦) النُفُثَلَانِ ، بالتحريك : الجن والإنس .

(٧) كذا في س . وفي ط ، هـ : « والخوف والمواعيد بها » .

(٨) في الأصل : « النار » ووجه ما أثبت .

(شعر في بعض النبات)

وقال المرار بن منقذ^(١) :

وَكأنَّ أُرْخُلَنَا بِجَوْرِ مُحْصِبٍ يَلْوِي عُنْبِرَةً مِنْ مَقِيلِ الثُّرْمِسِ^(٢)
 فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخُزَامَى عَرَفَجَا بِأَنِيكَ قَابِسُ أَهْلَهَا لَمْ يُقْبَسِ^(٣)
 أَرَادَ خِصْبَ الْوَادِي وَرُطُوبَتَهُ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَقْدَحْ عِيدَانَهُ ،
 فَهِنْ دَخَلَهَا^(٤) مُسْتَقْبِسٌ لَمْ يُورِ نَارًا .
 وقال كَثِيرٌ :

لَهُ حَسْبٌ فِي الْحَيِّ ، وَارٍ زِنَادُهُ عَفَارُ وَمَرْخٌ حَتُّهُ الْوَرَى عَاجِلُ^(٥)

- (١) المرار بن منقذ ، ذكره صاحب المؤلف ١٧٦ ، ويصرف أيضاً بالمرار المنطلي ، وهو الذي سمي بيجرير إلى سليمان بن عبد الملك فهاج الهباء بينه وبين جرير .
 مجمع الرزياني ٤٠٩ . والبيان الآتيان سبقا في (٣ : ١٧١) .
 (٢) ط ، هـ : « أُرْجُلَنَا » صوابه في س . ط : « مُحْصِب » وأثبت ما في س ، هـ . وما في ط رواية المخصص (١٠ : ١٢٣) وانظر ماسبق من شرح البيت في (٣ : ١٧١) .
 (٣) في الأصل : « الخزاما » بالألف . وانظر ماسبق من الكلام على هذا البيت في (٣ : ١٧١) .
 (٤) انظر ماسبق من تعليق الجاحظ في (٣ : ١٧١) . ولعل : « دخلها » : « حكها » أو « قدحها » .
 (٥) وار : منقذ . والزناد : جمع زند ، أو الزناد مفرد كازند ، عن كراع : وهو ذلك الذي يتدحج به . وهي كناية عن الكرم وغيره من الخصال الحمودة . ط ، س : « واري » صوابه في هـ والمخصص . حته : أراد : مجل بإشماله . وفي الأصل : « حته » تحريف صوابه في المخصص (١١ : ٢٧) وصدره في المخصص : « لهم حسب » . وما قيل في مثل هذا للمنى ، قول الأعشى :
 زَنَادُكَ خَيْرُ زَنَادِ الْمَلُوكِ خَالَطَ فَيَهِنْ مَرْخَ عَفَارَا
 وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ فِي ظِلَّةِ حَصَاةٍ يَبِيعُ لِأُورَيْتِ نَارَا

والقفار والّرخ ، من بين جميع العِيدان التي تُقَدَّحُ ، أَكْثَرُهَا
في ذلك وأسرعها .
قال : ومن أمثالهم : « في كُلِّ الشَّجَرِ نَارٌ ، واستمجدَ الرِّخُ
والقفار »^(١) .

(نار الاستمطار)

ونارٌ أخرى ، وهي النَّارُ التي كانوا يَسْتَمَطِرُونَ بها في الجاهليَّةِ الأولى ؛
فإنهم كانوا إذا تناجت عليهم الأزمات^(٢) ورَكَدَ عليهم البلاء ، واشتدَّ
الجُذْبُ ، واحتاجُوا إلى الاستمطار ، اجتمعُوا وجمعُوا ماقدَرُوا عليه من البَقَرِ
ثمَّ عَقَدُوا في أذنانها وبينَ عراقيبها ، السِّلَعَ والثُّسْرَ^(٣) ، ثمَّ صعدوا بها
في جبلٍ غير^(٤) ، وأشَلُّوا فيها النَّيْرانَ ، وضجُّوا بالدُّعاء والتضرُّع . فكانوا
يَرَوْنَ أَنَّ ذلك من أسبابِ الشُّقيا . ولذلك قال أُمَيَّةٌ :
سَنَّةٌ أَرْمَتْ تَحْيِلُ بِالنَّارِ مِ رَ تَرَى لِلْعِضَاءِ فِيهَا صَرِيرًا

-
- (١) استمجد : أسرع الوري ؛ فهو في منه النار بسرعة ، شبيه بمن يكثر من العطاء
طلباً للجد . ط ، س : « استمجد » هـ : « استمر » صوابها
في اللسان وأمثال اليداني (١٨ : ٢) والمخضمي (١١ : ٢٧) والحزاة (١ :
١٥٩ ، ٢ : ٨٦ ، ٤ : ٤٦) و« محاضرات الراغب » (٢ : ٢٧٨) .
(٢) الأزمات ، بالتحريك : جمع أزمة بالفتح ، وهي الشدة . وفي الأصل :
« الأزمان » بحرفة .
(٣) السِّلَع ، بالتحريك ، والبصر بضم ففتح : ضربان من الشجر ، كان العرب يأخذون
حطبهما لغرض الذي ذكره الجاحظ .
(٤) وروى عكسه ، أي أنهم كانوا يحدرونها من الجبال . انظر شرح شواهد
الغنى ٣٤٧ .

- إِنْ يَسْقُونَ بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطَعِرُوا^(١)
وَيُسْقَوْنَ بَاقِرًا بَطْرَدُ السَّمِّ لَمْ يَهَازِلْ خَشْيَةً أَنْ يَبُورَ^(٢)
عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي شُكْرِ الْأَذَى نَابَ عَهْدًا كَيْتَهِجَ الْبُحُورِ^(٣)
فَاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا^(٤) ١٥٠
فَرَأَاهَا إِلَهُ تَرْثِمُ بِالْقَطْرِ رِ وَأَمْسَى جَنَابُهُمْ مَحْطُورٌ^(٥)
فَسَقَاهَا نَشَاطَهُ وَكَافَ النَّيْ مِ مِنْهُ إِذْ رَادَعُوهُ الْكَبِيرُ^(٦)
سَلَّمَ مَا وَمَثَلَهُ عَشَرَ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبِنَقُورُ^(٧)

(١) سفت السويق والدواء ونحوهما ، بكسر الفاء الأولى ، أسف ، يفتح السين .
والباء في : « بالذقيق » زائدة . أي يسقون الذقيق . انظر دُب الكتاب
٢٩٧ والاختصاب ٤٥٦ . والفطير : ما جل خبزه من ساعة ، ولم يترك
حتى يخنر .

(٢) الباقِر : البقر ورواية اللسان (عيل) « ويسقون باقر السهل للضود » وهي
رواية الآلوسي في بلوغ الأرب (٢ : ٣٠١) عن ابن الكلبي . يهازِل : يهازل .
نحاف : هزتها الأزمة . يبور : يهلك ، أي الباقِر . س . « تيورا » .

(٣) الشكر : جمع شكير ، وهو الشعر القصير بين الشعر الطويل . ط : « عهدا » مكان « عهدا »
ه : « عهدا » صوابها ما أثبت من س . وهاجت البحور : أثارتها .
يقال : هاجه وأهاجه . وروى في اللسان (تكرر) وبلوغ الأرب : « في تكرر الأذنب »
(٤) كلها : أي كل الأذنب ، أو كل الباقِر . والصبير : تسحاب يثبت يوما وبلة
ولا يريح ، كأنه يصبر أي يحبس .

(٥) ضمير رأها للأرض المفهومة من الكلام . وأرشمت الأرض : بدا ثبتيها . في
الأصل والديوان : « رسم » ولا وجه له . والفطر : بالفتح : الطر .

(٦) النشاس : بالفتح : السحاب المرتفع . واثبت الواكف : الطر المعامل . وفي
الأصل : « فسقاها نشاطه واكف الثبت » تحريف . منه : أي من النشاس .
وفي الديوان : « منهم » صوابه من ديوان أمية ٣٦ . ه : « إذ رأى دعوة »
وفي الديوان : « إذ وادعوه » . وأرى كل ذلك عمرة . وشمر أمية مغم
بالتحريف والتصنيف .

(٧) السلع والمعتر مضى ضبطهما وتغيرهما . والكلمة الأخيرة من البيت حكاية من ==

هكذا كان الأسمى ينشد هذه الكلمة ، فقال له علماء بغداد :
صحف ، إنما هي البيقور ، مأخوذة من البقر .
وأُنشد ^(١) القحذي ^(٢) للوَزَلِ الطائي ^(٣) :

لَا دَرَّ دَرَّ رِجَالٍ خَابَ سَعِيَّهُمْ يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْمَسْرِ ^(١)
أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلِّمَةً ذَرِيعةً لَكَ يَمِينُ اللَّهِ وَالْمَطَرِ ^(٥)

= الجاحظ تصحيف الأسمى ، كما سيأتي . والرواية : « البيقورا » بمعنى البقر ، كما به
وكافي اللسان (بقر ، عيل) والديوان . ويقال حال القى . فلانا : نفل عليه .
القاموس . يقول : أثلت البقر بماثلته من السلم والعشر . انظر اللسان (عيل)
وأُنشد البيت صاحب اللسان مرة ثالثة في (ط) بعد أن قال : « وعالي علي » :
أَيِّ أَحْمِلُ » فكأنه جل « طالت » مرة أخرى من المبالاة . والبيت استعبد
به ابن هشام في الفنى على زيادة « ما » ثلاث مرات . وقد نقل السيوطي في الزهر
(٢ : ٢٢٣) ما كتبه الجاحظ هنا عن تصحيف الأسمى . وفيه : « النبقورا » .
وليس أحد التصحيين بأولى في الإثبات من صاحبه . ونقل الآلوسي في بلوغ
الأرب (٢ : ٣٠١) أن تصحيف الأسمى هو : « وفالت البيقورا » بالفتح
المعجمة .

(١) ط : « فأنشد » صوابه في س ، هـ .

(٢) القحذي هو الوليد بن هشام القحضي ، كما في البيان (١ : ٦٧ ، ٢ : ١٩٨) .
وفي لسان الميزان (٦ : ٢٢٨) . قال ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات : الوليد بن
هشام بن قحضم ، أبو عبد الرحمن القحضي ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن
عثمن . حدثنا عنه أبو خليفة الفضل بن الجباب الجني . مات سنة اثنين وعشرين
وما بين . والقحضي ، يفتح القاف بعدها حاء مهملة ساكنة وذال مهملة مفتوحة :
نسبة إلى جده قحضم ، كما رأيت . وفي الأصل : « القحضي » بالهال ، تصحيف ،
صوابه من المصدرين السابقين .

(٣) كذا في الأصل واللسان (بقر) خلا عن الجوهرى ، حيث أنشد البيت . وفي اللسان
(سلم) : « الورك » .

(٤) س ، هـ : « لدى الأزمان » صوابه في ط واللسان (بقر ، وسلم) .

(٥) مسلمة : وضع في أذنانها وبن عراقيها السلم . والسلم ، بالتحريك : نبت .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال بقر ، وبقيز ، وبقيور ، وباقر^(١) . ويقال للجماعة منها قطع ، وإجل ، وكور^(٢) . وأنشد^(٣) :

فَسَكَنَتْهُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى سَكَنَهُمْ بِرَأْوٍ جُلُوعٌ أَسَكَنَتْهَا الرَّاغِبُ^(٤)
وَأَنْشَدَ^(٥) :

وَلَا شَبُوبٌ مِنَ الثَّيْرَانِ أَنْزَدَهُ عَنْ كَوْرِهِ كَثْرَةُ الْأَغْرَاءِ وَالْعُرْدِ^(٦)

- (١) زار عليه في اللسان : بالور وباقوة . وكلها أسماء جمع .
(٢) لاجل ، بالكسر . وكور ، بالفتح . وفي الصباح : « والكور أيضاً : الجماعة الكبيرة من الإبل وجهه أبو ذؤيب في البئر أيضاً » .
(٣) البيت الآتي ليس بن عيزارة الهذلي ، كما في اللسان (جلع) . وله ترجمة في معجم الرزاني ٣٢٦ . والميزارة أمه وهو فليس بن خويلد .
(٤) جلع : جمع أجليع وجلعاء ، وهو اقنى لا قرن له . أسكنها : جعلها تسكن . وفي اللسان (جلع) : « سكتها » وروى في (بقر) : « أسكنها » . وفي ص : « أسكنها » .
(٥) البيت الآتي لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في اللسان (كور) . وقيل ، وهو أول القصيدة :

تَأَلَّفَ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُبْتَلٍ جَوْنُ السَّرَاةِ رِبَاعٌ سِنَّهُ غَرْدٌ

يحول : تألف لا يبقى على الأيام مبتل : أى اقنى يرعى البقل . جون السراة : أسود الظهر ، غرد : مصوت .

- (٦) أى : ولا يبقى شبوب . والشبوب ، كصبور : التام الشباب . ومثله الشبب ، بالتحريك . وللشب ، بضم اللام وكسر الشين . ورواية الجوهري : « ولا شب » . وهي كذلك رواية ابن سيمة (٨ : ٣٣) وفي (٨ : ٤٢) : « ولا شبوب » . وقد ضبط في اللسان : « وَلَا شَبُوبَ » بالبناء على الفتح . وهو خطأ ، فإنه عطف على : « مبتل » في البيت السابق في التنبيه السالف . أخرده عن كورده : جملة مفرد أعني جاعته وشرده . وروى في اللسان : « من كورده » : « والإغراء » :

(نار التحالف والحلف)

ونار أخرى ، هي التي توقد عند التحالف ؛ فلا يمدون حطبهم إلا عندها . فيذكرون عند ذلك ^(١) منافعها ، ويدعون إلى الله عز وجل ، بالحرمان والمنع من منافعها ، على الذي ينقض عهد الحلف ، ويخيس بالمهد ^(٢) .

ويقولون في الحلف : اللهم الدم ، والهدم المدم ^(٣) (يجر كون القتال في هذا الموضع) لا يزيده ^(٤) طلوع الشمس إلا شداً ، وطول الأيالي إلا مداً ، ما بل البحر صوفة ^(٥) ، وما أقام رضوى في مكانه ^(٦) ، (إن كان جبلهم رضوى) .

= أى إغراء السلاب الصائحات به . والطرء ، بالتحريك ، مثل الطرد بالفتح : المطاردة ومزاولة الصيد . هـ : « من النيران » بحرف . وفي الأصل : « كثرة الأعداء » سواه من اللسان والمخمس والمصاح .

(١) هـ : « عند ذكر » .

(٢) خاس بالمهد : أخلفه ونقضه .

(٣) المدم ، بالكون ، وبالتحريك : إهدار دم القتيل . والمنى : إن طلب دمكم قد طلب دما ، وإن أهدر دمكم قد أهدر دما . وقيل : المدم ، بالتحريك : القبر . أى قبرنا قبركم . أى لا تزال معكم حتى نموت عندكم . والمبارة مخاسير أخر مذكورة في اللسان ، وكلها جيد .

(٤) أى لا يزيده الحلف .

(٥) في الأصل : « وما بل البحر صوفة » والواو حمزة . والصوفة : واحدة الصوف . وصوف البحر : هي على شكل هذا الصوف الحيواني . ويروى : « ما بل بحر صوفة » كافي اللسان (صوف) .

(٦) رضوى بالفتح : جبل بالديعة .

وكل قوم يذكرون جبلهم ، والمشهور من جبلهم .

وربما دَنَوْا منها حتى تكاد تحرقهم ^(١) .

ويهوئون على من يخاف عليه التدرُّ ، بمقوتها ومنافها ، والتخويف

من حرماني منعتها . وقال السكيت :

كَهَوْلَةٌ ما أوقد الحلفون للحاقين وما هَوَّلُوا ^(٢)

وأصل ^(٣) الحلف والتحالف ، إنما هو من الحلف والأيمان ^(٤) .

ولقد تحالفت قبائل من قبائل مرة بن عوف ، فتحالفتوا عند نارٍ فدَنَوْا منها ،

وعشَّوا بها ^(٥) ، حتى محشَّتهم . قسموا : الحاش ^(٦) .

وكان سيدهم والطلع فيهم ، أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبي حارثة ^(٧) .

ولذلك يقول النابغة :

جَمَعَ مَحَاشِكَ بِإِزِيدٍ فَإِنِّي جَمَعْتُ رِبَؤُوعًا لَكُمْ وَنَمِيًا ^(٨)

(١) هـ : « غرقهم » مصبحة .

(٢) الهولة ، بالضم : ما يهول . ط ، س : « الهولة » صوابه في هـ والسان (هول) .

وكانوا يطرحون في النار ما ينفق يهولون بذلك . السان (نور) . وانظر
الخرابة (٣ : ٢١٤) حيث نجد تفصيلاً أوسع . وقبل البيت كما في الخرابة :

فقد صرَّتْ مَحَاشِيهَا بِالشَّيْبِ زَوَالًا لَدَيْهَا هُوَ الْأَزُولُ

(٣) في الأصل : « وأهل » ووجه ما أثبت .

(٤) الأيمان : جمع يمين ، وهي القسم . ط : « ولايمان » تحريف ما أثبت من

س ، هـ .

(٥) عشى بالنار ، كرضى ودعا : ساء بصره . ومصدره العشا ، يكتب بالألف والياء .

(٦) الحاش ، بالكسر . ومعناه النار : أحرقت . والحاش م صرة وسهم ومالك

بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن يحيى ، وضبة بن سعد . السان (عش)

وفي شرح ديوان النابغة البطلوسي ٦٩ أنهم بنو خضيلة بن مرة ، وبنو ثعلبة بن غنظ

ابن مرة ، تحالفتوا على بني يربوع بن غنظ بن مرة ، وهبط النابغة .

(٧) يزيد هذا ، هو أخو هرم بن سنان بن أبي حارثة الذي مدحه زهير بن أبي سلمى .

وأبوها سنان ، كان أيضاً ممن مدحه زهير .

(٨) رواية السان والجران : « أعدمت يربوعا » .

١٥١ ولحقت بالنسب الذي عيرتني وتركته أصلاً يا يزيد ذمياً^(١)

وقوله : « تميم » يريد : تميمية^(٢) . لحذف الهاء .

(التحالف والتعاقد على الملح)

وربما تحالفوا وتعاقدوا على الملح . والملح شيطان : أحدهما المرة^(٣) ،

والأخرى الآن . وأنشدوا للشيم بن خويلد القزاري^(٤) :

لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالته^(٥)

(١) كان يزيد يختار بنسبته في قيس ويقول :

إني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدح نبا ولا مستكر .

وكان يقول للنابة : والله ما أنت من قيس ولا أنت إلا من قضاعة . فقال

النابة له : أنا لحي بن عيرتي ومتحقق بهم . ولست مثلك تنفق من أصلك .

وقيس من الدنانية . وأما قضاعة فكانت في الدنانية . ثم تحولت إلى النبطانية

انظر ما سبق من الكلام على هذا في ص ٣٢٥ - ٣٢٦ من هذا الجزء . وفي الديوان :

« تركت أصلك » و « ذمياً » حال من فعل « تركت » أي فعلت ذلك

وأنت مفهوم .

(٢) أي استعمل القرحيم لحذف الهاء . وتيمية هي ابن ضبة بن عمرو بن سعد

ابن ذبيان ، كما في شرح ديوان النابغة ٧٠ . قال : « قوله وتيمياً » لم يرد تميم

ابن صر . إنما أراد : تيمية بن ضبة بن عمرو . وقد عجب على ذلك بقوله :

« فرحم في غير النداء » . وكلمة : « صر » هي في أصل المصريح : « مرة » .

و « تيمية بن ضبة » هي في أصلها : « تميم بن ضبة » . وقد أصلحت التصريحين .

(٣) كنا . وفي القاموس واللسان أن الملح « الحرمة » . وفي اللسان عن

ابن الأثير والحزاة (٤ : ١٦٤ بولاق) عن الفضل بن سلمة أن الملح

« البركة » . ولم أجد من فسرها بأنها المرة .

(٤) شميم ، بهيئة التصغير ، شاعر جاهلي كما في الحزاة (٤ : ١٦٤ بولاق) .

وروى في الحزاة أيضاً عن نواذر ابن الأعرابي منسوباً إلى نسيكة بن الحارث المازني

من مازن فزارة . ورواه للبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٢٧

منسوباً إلى ابن الزهري . وفي مقطعات الرازي ١٠٦ نسبتها إلى الجارث بن عمرو

القزاري يروي عن خالته : كردما وإخوته .

(٥) للملح ، روى بالرفع في القاموس والكامل ٢٨٤ نيسك . عطف على لفظ الحزاة .

وأنشدوا فيه^(١) قول أبي الطَّحَّان^(٢) :

وإني لأرجو ملحقاً في بطونكم وما بسطت من جِدِّ أشعث أغبر^(٣)
وذلك أنه كان جاورم ، فكان يسميهم اللِّين ؛ قال : أرجو أن
تشكروا الحدَّ إلى^(٤) ، طلى - ما شريتم من ألبنها ، وما بسطت من جِدِّ
أشعث أغبر . كأنه يقول : كنتم مهازيل - والمهزول يتعسف جلده
ويقبض - قبسط ذلك من جلودكم .

(نَارُ الْمَسَافِرِ)

ونار أخرى^(٥) ، وهي النار التي كانوا ربما أوقدوها خلفت المسافر ،

== وروى بالجمر عطفا على «الباء» أو بحمل الواو واو القسم . انظر اللسان (٣ : ٤٤٤ س ٤) حيث تجد الباءة مضطربة . وقد حررتها . وخالفه هي بنت أرم ،
ألم كرم وكريم ابني شعبة الخزرجين .

(١) أي في الملح . وفي الأصل : « في » معرفة .

(٢) أبو الطحمان ، بالضم ، بالتحريك ، هو حنظلة بن العرق . كان قديماً للزبير بن عبد المطلب
في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام . وهو أحد الممسين . الإصابة ٢٠٠٧ والأغاني
(١١ : ١٢٥) والشراء ٨٧ .

(٣) كذلك جاءت الرواية هنا وفي الكامل ٢٨٤ ليسلك . والصواب : « أغبر »
بالجر . والقصيدة مكسورة الروي . وأولها :

أَلَا حَتَّتِ الْمِرْقَالُ وَاشْتَقَّ رُبُّهَا تَذَكَّرُ أَرْمَامًا وَأَذْكُرُ مَقَرِّي

انظر اللسان (ملح) والشراء والأغاني (١١ : ١٢٨) . والبيت يحوله قوم
نزّلوا عليه فقمروا ثم ألبنها ثم أغاروا عليها فأخفوها .

(٤) الرد بمعنى القامة والفتح . طاء ه : « ردائي » س : « رزائي » بهذا
الاجمال . ولعل صوابها ما أثبت .

(٥) سماها السكري في كتاب الأوائل : « نار الفرد » صبح الأعشى (١ : ٤٠٩)
وتتدلى الآيات لحب الدين انتدى . وسماها التالي في بحار الفلوب ٤٥٩ :
« نار المسافر » .

وَحَلَفَ الرَّائِرُ الَّذِي لَا يَحْيِيُونَ رُجُوعَهُ . وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ : أَبْعِدْهُ اللَّهُ وَأَسْحَقْهُ ، وَأَوْقَدْ نَارًا خَلْفَهُ ، وَفِي إِثْرِهِ ! وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَشَارٍ - وَضَرْبَةٍ مِثْلًا - :

صَحَوْتُ وَأَوْقَدْتُ لِلْجَهْلِ نَارًا وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا
وَأَنْشَدُوا :

وَجَمَّةٌ أَهْوَامٌ حَلَّتْ وَلَمْ تَكُنْ لِتَوْقِدِ نَارًا إِزْرَمَ لِلتَّنْدُمِ ^(١)
وَالْجَمَّةُ : الْجَمَاعَةُ يَمْشُونَ فِي الْمَلْعِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي إِبْلِهِ :

• تَقَسَّمُ فِي الْحَقِّ وَتُسْفَلِي فِي الْجُمُوعِ ^(٢) •

يَقُولُ ^(٣) : لَا تَنْدُمُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ فِي الْحَالَةِ ^(٤) ، عِنْدَ كَلَامِ الْجَمَاعَةِ فَتَوْقِدَ خَلْفَهُمْ نَارًا كَي لَا يَمُودُوا .

(نَارُ الْحَرْبِ)

وَنَارٌ أُخْرَى ^(٥) وَهِيَ النَّارُ الَّتِي كَانُوا إِذَا أَرَادُوا حَرْبًا ، وَتَوَقَّعُوا جَيْشًا عَظِيمًا ، وَأَرَادُوا الْاجْتِمَاعَ أَوْ تَدَاوَلُوا لَيْلًا عَلَى جِبَلِهِمْ نَارًا ؛ لِيُبْلَغَ الْخَبِيرُ أَصْحَابَهُمْ .

(١) مِثْلُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٥٩ وَتَنْزِيلِ الْآيَاتِ . وَرَوَى فِي «السان (نور)» وَ«مَعَارِفِ الرَّائِبِ» (٢ : ٢٧٧) : «وَلَمْ أَكُنْ لِأَوْقِدِ نَارًا» . وَالْجَمَّةُ ، بِجَمْعِ الْجَمِيعِ وَتَقَسَّمُ .

(٢) فِي الْحَقِّ : أَيُّ فِي حَقِّ الْأَضْيَافِ إِذْ يَنْحَرِمُ لَهُمْ . هـ : «يَقَسِّمُ» س ، هـ : «يُحْلِقُ» صَوَابُهُمَا فِي ط . س : «بِالْجَمِيعِ» صَوَابُهُ فِي ط ، هـ .

(٣) أَيُّ الشَّاعِرِ السَّابِقِ ، لَا الرَّاجِزِ .

(٤) الْحَالَةُ ، كَسَمَاءَةٍ : أَلَدِيَّةٌ يَحْمِلُهَا قَوْمٌ عَنِ قَوْمٍ .

(٥) سَمِعْنَا السَّامِيَّ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٦١ : «نَارُ الْإِقْتَارِ» وَالْمُسْكِرَى فَيَا هَلْ عَنْهُ عِبَادُ الدِّينِ اتَّخَذُوا : «نَارَ الْأُمَةِ لِلْحَرْبِ» وَفَيَا هَلْ عَنْهُ الْفُقَهَاءُ : «نَارُ الْحَرْبِ»

وقد قال عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةُ أوقدَ في خَزَازٍ رَفَدْنَا فوقَ رِفْدِ الرَّافِدِيَّاتِ^(١)
وإذا جَدُّوا في جَمْعِ عِشَائِرِهِمُ إِلَيْهِمْ^(٢) أَوْقَدُوا نَارَيْنِ . وهو قول
الفرزدق^(٣) :

لولا فَوَارِسُ ثَقَلَبِ ابْنَةِ وَاثِلٍ سَدَ المدوِّ عليك كلَّ مكانٍ^(٤)
ضربوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ وَأَوْقَدُوا نَارَيْنِ أَشْرَقَتَا عَلَى النَّيَّانِ^(٥)

(١) خزاز وخزازی ، بالفتح : جبل . وروی البيت بالرواجيف . ص ، هـ :
« خزاز » مصفة . وانظر خير يوم خزاز في معجم البلدان والميداني (٢ :
٣٥٢) والحد (٣ : ٢٦٥) وكامل ابن الأثير (١ : ٣١٠) والسدة (٢ :
١٦٦) . وفدنا : أضا .

(٢) في الأصل : « في جميع » . معرفة . ط ، ص : « ولما وجدوا » هـ :
« ولما جدوا » . ولما تصحيف ما أثبت . وجاء في تنزيل الآيات ٩٢ : « فإذا جد
الأمر أوقدوا نارين » وفي الحزاة (٣ : ٢١٤) يوافق هـ : « فلا عن ابن قتيبة :
« فإذا جدوا وأجبلوا أوقدوا نارين » .

(٣) من قصيدة يهجو بها جريرا ، وقد كرر فضل التلحين حفظ الأخطل . الديوان
٨٨٢ - ٨٨٣ .

(٤) روى في الديوان وتنزيل الآيات : « نزل المدو عليك » هـ : « ترك » معرفة
عن الرواية السابقة .

(٥) الصنائع ، يروون أنه كان لثمنان الأكبر ملك الحيرة ، خمس كتاب : الرهائن ،
والصنائع ، والوضائع ، والأشاهب ، ودوسر . فالرهائن : خمسمائة رجل رهائن لقيائل
العرب ، يقيمون سنة على باب الملك طوع أمره ، ثم يستبدل غيرهم بهم . (والصنائع) :
بنو ليس وبنو تميم اللات ابني ثعلبة . وكانوا خواص الملك لا يبرحون بأهله .
والوضائع : ألف رجل من الفرس يضمهم ملك الملوك بالحيرة بحجة لملك العرب ،
يقيمون سنة ثم يستبدل غيرهم بهم . والأشاهب : إخوة ملك العرب وبنو عمه .
وأما دوسر فكانت أختن كتابه وأشدها بطشا ، وكانوا من كل قبائل العرب ،
وأكثرهم من ربيعة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٧٦) . وفي الأصل :
« ضربوا الصنائع والتلول » . ولبت شري ماذا يجدي عليهم ضرب التلول ١٢ =

(نار الحرتين)

ونار أخرى ، وهى « نار الحرتين ^(١) » ، وهى نار خالد بن سنان ، أحد بنى مخزوم ، من بنى قُليشة بن عَبَس ^(٢) . ولم يكن فى بنى إسحيميل ١٥٢ نبى قبله . وهو الذى ألقا الله به نار الحرتين . وكانت يبلاد بنى عبس ^(٣) ، فإذا كان الليلُ فعى نارٌ تسطعُ فى السماء ، وكانت طمى تَنْفِشُ بها إبلها من مسيرة ثلاث ^(٤) . وربما ندرت منها المُتَوِّق ^(٥) فتأتى على كل شئ فتعرقه . وإذا كان النهارُ فإتساهى دخانُ يفور . فبعث الله خالدَ بنَ سنان

== فهو تحريف صواب ما أثبت من الحزاة ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٧٨) ، وتزيل الآيات . ورواية الديوان : « تكلوا الصنائع واللوك » وفيه أيضاً : « نارون قد علنا » . وأضرقتا وعلنا بمعنى .

(١) الحرة ، بالفتح : أرض ذات جبلة نخرة سود . والحرتان ، حاحرة ليل ، ليل مرة ، وحرة النار لطفان ، كما فى الزهر (٢ : ١١٩) أما حرة ليل فهى من وراء وادى الثرى من جهة المدينة . وحرة النار قرية من حرة ليل قرب المدينة . عن مجمع البحان .

(٢) قطعة ، كهيئة ، بهيمة الصغير .

(٣) فى الأصل : « وكانت حرة يبلاد بنى عبس » . وكلمة « حرة » تصد الكلام . وضيف « كانت » راجع لى : « نار الحرتين » فالصواب حذفها ، كما جاء فى عل الثمالى من الجاحظ فى ثمار القلوب ٤٥٦ . وكما فى صبح الأعشى (١ : ٤٠٩) وبلوغ الأرب .

(٤) أغش الراعى إبله : جعلها ترمى ليلادون أن يراقبها . من مسيرة ثلاث : أى ثلاث ليل ، كما جاء فى ثمار القلوب خلا عن الجاحظ ، وكما فى صبح الأسمى (١ : ٤٠٩) وبلوغ الأرب . س قطع « ثلاثة » : أى ثلاثة أيام . فى الأصل : « تبتين بها إبلها » وفى ثمار القلوب : « تمتش بها إبلهم » ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٧٨) . وهو يهمل عن الجاحظ ولو لم يصرح - : « تمتش فيها الإبل » . صوابٌ فقد كلفه « تمتش » ، كالباء ، كما أثبتت مراراً لما فى عجائب المحفوظات ٨٨ .

(٥) تدرت : ظهرت وبنت . والمتى : القطعة أو الطائفة .

فاحضَرَهَا بَرًّا ، ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِيهَا ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ : ثُمَّ اقْتَحَمَ فِيهَا حَتَّى غَشِيَهَا . وَجَمَعَ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ يَقُولُ : [هَلَكَ الرَّجُلُ ! قَالَ خَالِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(١)] : كَذَبَ ابْنُ رَاعِيَةِ الْمَرْءِ ، لِأَخْرَجَنَّ مِنْهَا وَجِيبِي يَنْدَى ^(٢) ! فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِقَوْمِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ ثُمَّ دَفَنْتُمُونِي ، فَاحْضَرُونِي بَعْدَ ثَلَاثٍ ؛ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ عَيْرًا أَبْتَرَّ يَطُوفُ بِقَبْرِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَانْبَشُونِي ؛ فَإِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَاجْتَمَعُوا لِنَفْسِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ^(٣) ، فَلَمَّا رَأَوْا الْقَبْرَ ^(٤) وَذَهَبُوا يَنْبَشُونَهُ ، اخْتَلَفُوا ، فَصَارُوا فِرْقَتَيْنِ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْفِرْقَةِ الَّتِي أَبَتْ أَنْ تَنْبَشَ ، وَهُوَ يَقُولُ : [لَا أَفْعَلُ ! إِنِّي ^(٥)] إِذَا أُدْعِيَ ابْنُ الْمَنْبُوشِ ! فَتَرْكُوهُ .

وَقَدْ قَدِمَتْ ابْنَتُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ : هَذِهِ ابْنَتُ نَبِيِّ ضَيْمَةٍ قَوْمُهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتَ سُورَةَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ أَبِي يَتْلُو هَذِهِ السُّورَةَ .

(١) هذه التكملة من الإصابة ٢٣٥١ في ترجمة خالد بن سنان . وجوبها لايصح الكلام

(٢) كذا على الصواب في محاضرات الراغب . والباردة محرفة في الأصل في ط :

« وجبى تدل » هـ : « وجبى ينذا » س : « وجبى تندى » . ويندى :

أى عليه ندى المرق . كناية عن سلطانه من أذى النار ولحمها .

(٣) كذا في س وثمان القلوب . وفي ط ، هـ : « فاجتمعوا له في ذلك اليوم »

(٤) البير . بالفتح : الجمار الوحشى .

(٥) الزيادة من محاضرات الراغب .

(نبوة خالد بن سنان)

والتكلمون لا يؤمنون بهذا ، ويزعمون أن خالداً هذا كان أعرابياً
وبرياً ، من أهل شرج وناظرة^(١) . ولم يبعث الله نبيّاً^(٢) من الأعراب
ولا من القذابين^(٣) أهل البر ، وإنما يبعثهم من أهل القرى ، وسكّان
المدن .

وقال خُليدُ عَيْنَيْنِ^(٤) :

وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ فِي غَيْرِ قَوْمِيهِ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ الْإِمَامُ النُّخْلِ^(٥)
وَأَنْشَدُوا :

صَكَارِ الْحَرَمَيْنِ لَهَا زَفِيرٌ يُصِمُّ مَسَامِحَ الرَّجُلِ السَّيِّعِ^(٦)

(عبادة النار وتعظيمها)

وما زال النَّاسُ كُلُّهُ ، وَالْأُمُّ قَاطِبَةً - حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ - مُؤَلِّمِينَ
بِتَعْظِيمِ النَّارِ ؛ حَتَّى ضَلَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِإِفْرَاطِهِمْ فِيهَا ، أَنَّهُمْ يَسْبُدُونَهَا^(٧) .

(١) شرج وناظرة : ماءان لابس . من مبعج البهتان (ناظرة) . وشرج ، يقع
الشين وسكون اراء بعد ما جيم . وناظرة ، بالطاء المعجمة . وفي ط ، س :
« سرح ونامرة » ه : « سرح ونامر » محرفان صوابهما ما أثبت .

(٢) القذادون : أهل البر ، أي الذين يعيشون في بيوت من وبر الإبل ، وم
أهل البادية .

(٣) عينين : قرية بالبحرين نسب إليها خليد . وقد ترجمته في (١ : ٢٦٦) .
وفي الأصل : « خليد عيس » محرف .

(٤) بقوله لجرير في قصيدة يهجو بها وردة عليه . انظر (١ : ٢٦٦) .

(٥) زفير النار : صوت توقدها واضطرابها . ط ، ه : « نصم » ورواية البيت
في تحار الخلوب :

صَكَارِ الْحَرَمَيْنِ لَهَا زَفِيرٌ يَصِمُّ لَهْوَةَ الرَّجُلِ السَّيِّعِ
(٦) في تحار الخلوب : « حتى ظن كثير من الناس لإفراطهم أنهم يعبثونها » .

فأما النار الملوثة ؛ كالشمس والكواكب ، فقد عُدَّتْ أُنْبَتَةً . قال الله تعالى : ﴿ وَجَدْنَهَا فِي أَوَّلَ نَفْسٍ قَدِ اسْتَفْهَمَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ . وقد يجيء في الآثار وفي سُنَّةِ بعضِ الأنبياء ، تعظيمها على جهة التمجيد والحملة ، وعلى إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها . فينطَلِقُ لذلك كثيرٌ من النَّاسِ ، فيجوزون الحدَّ .

ويزعم أهلُ الكتاب أنَّ الله تعالى أوصاهم بها ، وقال : « لَا تَطْلُقُوا النَّارَ مِنْ بَيْتِكُمْ » . فذلك لاجتماع الكنائس والبيع^(١) ، وبيوت العبادات ، إلّا وهي لا تخلو من نارٍ أبدًا ، ليلاً ولا نهارًا ؛ حتَّى اتَّخَذَتْ للنيرانِ ١٥٣ البُيُوتَ وَالسَّدَنَةَ ، ووقفوا عليها الثلاثُ الكثيرة .

(إطفاء نيران المحوس)

أبو الحسن عن مسلمة^(٢) وقندم^(٣) ، أنَّ زيادًا بعث عبدَ الله بنَ أبي بكرة^(٤) ، وأمره أن يطفى النيران ، فأراد عبدُ الله أن يبتدأ بنارِ

^(١) البيع بكسر ففتح : جمع بعة ، بالكسر ، وهي كنية الصاري ، وقيل كنية اليهود .

^(٢) هو مسلمة بن محارب ، فيما أرجح . وله حديث عن زياد في البيان (٢ : ٧٧) .

^(٣) كذا جاء بالمال للهملة . والمروف في أمثالثهم : « قندم » بالقال ، و : « قزم » بالزاي .

^(٤) عبد الله ، أحد أولاد أبي بكرة الأربين ، ذكره ابن قتيبة في المعارف ١٢٥ . وأبو بكرة اسمه نعيم بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تولى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف بكرة ، فاشتهر بأبي بكرة ،

جور^(١) فيطعنهما ، قيل له : ليست للجور نار أعظم من نار الكاريان^(٢) من دار الحارث^(٣) . فإن أطفأتهما لم يمتنع عليك أحد ، وإن أطفأت سائتتهما استمدتوا والعرب وامتنعوا . فأبدا بها . فخرج إلي الكاريان فتحصن أهلها في القلعة . وكان رجل من القرس من أهل تلك البلاد معروف^(٤) بالشدّة ، لا يقدر عليه أحد ، وكان يمر كل عشية بباب منزله^(٥) استخفافاً وإذلاً لا بنفسه ، فشم ذلك عبد الله ، فقال : أما لهذا أحد ؟ وكان مع عبد الله بن أبي بكر^(٦) رجل من عبد القيس ، من أشدّ الناس بطشاً ، وكان جباناً ، فقالوا له : هذا البدي^(٧) ، هو شديد جبان . وإن أمرته به خاف القتال فلم يترض له . فاحتل له حيلة . فقال : نعم .

قال : فبينما هو في مجلسه إذ مرّ القارسي ، قال عبد الله : ما رأيت مثل خلق هذا ، وما في الأرض - كما زعموا - أشدّ منه بطشاً ! ما يقوى

(١) ط ، هـ : « حوم » س : « حدر » صوابها ما أثبت . جاء في مروج الذهب (١ : ٢٨٢) : « وفي مدينة جور من أرض فارس وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد الجوى . وإليه يضاف بيت النار ، بناء أردشير بن بابك » . ونحو هذا الكلام أيضاً في معجم البلدان (جور) .

(٢) السكريان ، بكسر الراء ، قال ياقوت : « مدينة بفارس صغيرة ، ورستائها عامر وجها بيت ذو مسطع عند الجورس ، تحمل ناره إلى الآفاق » .

(٣) كنا بالأصل . ولعل وجهه : « ومن نار الحارث » والحارث : جبل بأرمينية انظر معجم البلدان .

(٤) كذا في س ، هـ ، على الوصفية ، وخبره : « لا يجر » . ط : « مروف » على الخبرية .

(٥) في الأصل : « يأتي منزله » .

(٦) س : « وكان مع ابن أبي بكر » .

(٧) البدي : نسبة إلى عبد القيس : قيلة كانت تسكن البحرين . س : « البدي » وكل صواب ما في س : « العدول » نسبة إلى عدول يفتحون فتكون فتح ، مقصور . وهي قرية بالبحرين بلاد عبد القيس .

عليه أحد ! قتل العبدى^(١) : ماتجملون لى إن احتملته حتى أدخله الدَّارَ
وأَكْفَفَهُ ؟ فقال له عبد الله : لك أربعة آلاف درهم . فقال : تَقُون لى
بألفٍ ؟ قال : نَعَمْ ! فلما كان الندْمُ من الفارسيِّ ، قام إليه العبدى فاحتله
فما امتنع ولا قدر أن يتحرك ، حتى أدخله الدَّارَ وَضَرَبَ به الأرضَ
وَوَثَبَ عليه النَّاسُ فقتلوه ، وعُشِيَ على العبدى^(٢) حين قتلوه . فلما قُتِلَ
أُعْطِيَ أهلُ القَلَمَةِ بأيديهم^(٣) . قتل ابنُ أبى بَكْرَةَ المراهبة^(٤) ، وأطلقا
النَّارَ ، ومضى يُطْفِئُ النَّيرانَ حتى بَلَغَ سِحْجَتَانِ .

(تعظيم الجوس للنار)

والجوسُ تقدِّمُ النَّارَ في التَّعْظِيمِ على الماءِ ، وتقدِّمُ الماءَ في التَّعْظِيمِ
على الأرضِ . ولا تكاد تذكرُ الهواءَ^(٥) .

(نار السعالى والجن والغيلان)

ونار أخرى ، التي يحكونها من نيران السَّالَى^(٦) والجنِّ ، وهى غَيْرُ
نارِ الْغِيلَانِ^(٧) . وأنشد أبو زيدَ لِسَهمِ بْنِ الحارثِ^(٨) :

(١) س : « البعل » وانظر التنبية السابق .

(٢) س : « البعل » محرف .

(٣) أعطوا بأيديهم : استسلموا واستأسروا .

(٤) المراهبة : جمع هرب ، بكسر الميم ، والباء ، كزبرج ، وهو خادم نار الجوس .

وفي معجم استنبجس أنه قيم مبد النار ، أو الرئيس من رؤساء كهنة الجوس .

(٥) في الأصل : « الموى » محرف .

(٦) السالى : جمع سلاة ، بالكسر ، وهى أئى الجن ، فيأيزعمون .

(٧) ذهب الجاحظ إلى أن الغيلان نوع من نار السالى . انظر تفصيل ذلك فى الحيتوان

(٨) (٤٨ : ٤٩) . ونحوه ماورد فى عجائب الخواص ٣٠٩ . ومضى القنوين

يحملها نوما واحداً .

(٨) انتهى فى نوادر أبي زيد ١٢٣ : « شجير بن الحارث الضبي » وضبط « شجير » =

وَنَارٍ قَدْ حَضَتْ بُعِيدَ هَذِهِ بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا^(١)
 سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالَتْهَا غَنَاقَةٌ أَنْ تَنَامًا^(٢)
 أَتَوْا نَارِي، قُلْتُ مَنْونَ أَنْتُمْ قَالُوا: الْجَنُّ أَقَلْتُ: عَمَوَظْلَامًا^(٣)
 قُلْتُ: إِلَى الطَّلَامِ، قَالَتْ مِنْهُمْ رَعِيمٌ: نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّلَامًا^(٤)
 وهذا غلط وليس من هذا الباب، وسنضمه في موضعه إن شاء الله تعالى^(٥). بل الذي يقع هنا قولُ أبي المطراب عُبَيْدِ بْنِ أَيْوُبَ^(٦):

== بيضة التصدير. وقال أبو الحسن في ١٢٤: «خطي مير» أي بالعين. وانظر
 الخزانة (٣: ٣) يولاق. وجاء في الحيوان (٦: ٦٠): «شمر بن الحارث
 الضبي» ومثله في اللسان (من).

(١) حَضَتْ: أَشْطَتْ. هـ: «حَضَتْ» مصحفة. والمهد، بالهم والفتح: أَنْ
 تَهْدَأَ الرَّجُلَ وَالْبَيْتَ. س: «هَذَا» معرفة.

(٢) في شرح نوادر أبي زيد ١٢٦: «سوى تحليل راحلة، أراد سوى راحلة أَلَمَتْ
 بِهَا فِيهَا بِقَرْمَحَةٍ الْعَيْنِ». وقمة العين: مثل في القليل القوط الله. وهو أَنْ
 يَأْخُذَ مِنَ الْقِصَلِ الَّذِي يَقْسِمُ عَلَيْهِ الْقَدَارُ الَّذِي يَبْرُهُ قَسْمُهُ وَمَعْلَمُهُ. مثل أَنْ يَخْطُبَ
 عَلَى التَّرْوَلِ بِمَكَانٍ. فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته. فذلك تحلة قسمة. انظر
 اللسان. وروى: «سوى ترحيل راحلة» أي إزالة الرجل من ظهرها. وروى
 في المختص (١: ٩٤) والليداني (١: ٣٢٠) مع نسجه في الأخير إلى تأبط
 غراً: «وعير» أَكَلَتْ غَنَاقَةً أَنْ يَنَامًا. وفي الخزانة من الفضل «وعير
 أَكَالَتْهَا غَنَاقَةٌ أَنْ تَنَامًا». والعير، بالفتح: إِنْسَانُ الْعَيْنِ، يَذْكُرُ وَيُؤْتِ.

(٣) مَنْونَ أَنْتُمْ: أَي مِنْ أَنْتُمْ. وانظر تفصيل القول في هذه اللغة في لسان العرب
 (من).

(٤) إِلَى الطَّلَامِ: أَي حَلُّوا إِلَيْهِ.

(٥) بِرَ الْجَاهِظِ بَعْدَهُ. وأعاد ذكر الآيات في موضعها. انظر الحيوان
 (٦: ٦٠).

(٦) عُبَيْدُ بْنُ أَيْوُبَ: شَاعِرٌ مِنْ بَنِي النُبَيْرِ. كَانَ يَجْرِي فِي شَعْرِهِ أَنَّهُ يَزْنِي الْقَوْلَ
 وَالْحَلَاةَ، وَيَأْتِي الْقَتْلَ وَالْأَمَانِي، وَيُؤَاكِلُ الطَّيَاءَ وَالرَّوْحَ الشَّعْرَاءَ ١٨٢.

فَقَدْ دُرُّ النُّوْلِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَهْرٍ خَافٍ مُتَقَرِّفٍ^(١) . ١٥٤
أَرْتَبْتُ بِلَعْنٍ بَدَلْتَنِي وَأَوَلَّتْ حَوَالِي غَيْرَ أَنَا تَبَوَّخُ وَتَزَهَّرُ^(٢)

(نار الاحتیال)

وما زالت السَّدَّةُ تَحْتَالُ لِنَاسِ جَمَّةِ التَّيْرَانِ بِأَنْوَاعِ الْحِيلِ ، كَاحْتِيَالِ
رُهْبَانٍ كَنَيْسَةِ الْقِسَامَةِ^(٣) بَيْتِ الْقُدْسِ بِصَاحِبِهَا ، وَأَنَّ زَيْتَ قَنَادِيلِهَا
يَسْتَوْفِدُ لَهُمْ^(٤) مِنْ غَيْرِ نَارٍ ، فِي بَعْضِ لَيَالِي أَعْيَادِهِمْ .

قال : وبمثل احتیال السَّادِنِ^(٥) خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، حِينَ رَمَاهُ بِالشَّرَرِ :

(١) للظفر : القى يتبسم آثار العبد ونحوه . في الأصل : « در النول » صوابه
مأثبت من الحيوان (٤٢ : ٥) والشراء ١٨٢ وللعودى (١ : ٢٢٨)
وأصل إيجاز القرآن ليلالان ٤٣ وتنزيل الآيات ٩٣ ط ، س : « أى رَفِيقَةٍ »
صوابه : « رفِيقَةٍ » أى صاحبه ، كافى هـ وللراجع للقصيدة .

(٢) أَرْتَبْتُ ، من الإرتاب ، وهو التصويت . في الأصل : « أذنت » صوابه في المراجع
ط : « حوالى نيران » صوابه في س ، هـ ، وللصادر السابقة ، قال السعوى :
« كانت العرب قبل الإسلام تزعم أن الليلان توفد بالليل التيران لقبث والتخيل
واختلال السابقة » . وانظر الحيوان (٥ : ٤١ - ٤٢) . تبوخ : تسكن وتقر
تزهر : تضيء ، وبإيه منع . وللى : أنها تخبر تارة وتقتل أخرى . وعنده
رواية الأصل والشراء وإيجاز القرآن وتنزيل الآيات . وفي خروج القبح والحيوان
ج : « تلوح وتزهر » . وفي هذا البيت إقواء ، فإنه مروي مع آيات غصة
أخرى مكسورة الروى . انظر الحيوان (٦ : ٥٠)

(٣) هى كنيسة القيامة : أعظم كنيسة للتمسارى بالبيت المقدس . ورجع يافوت في موسم
البهتان تسميتها : كنيسة القمامة ، بالضم . في الأصل : « القمة » عمرة . صوابها
من الحيوان (٦ : ٦٢) وسبب البهتان . وجاء في التفتيه والإعراف ١٢٣ :
« وبفت هيلان ، بإيليا ، الكنيسة المعروفة بالقيامة في هذا الوقت ، التى
يظهر منها النار في يوم السبت الكبير الذى صبحه النصح » .

(٤) يقال اهدت النار وتوقدت واستوقفت . القاموس في الأصل : « تستوقد » .

(٥) يريد ساعد الزى . وكانت الزى ثلاث شجرات من صمر ، فأرسل اليه

ليومه أن ذلك من الأوثان ، أو عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها ،
والترغص لها ؛ حتى قال :

يَا عَزُّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ^(١)

حتى كشف الله ذلك النطاء ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(نار الصيد والبيض)

ونار أخرى ، وهي النار التي تُوقَدُ للظباء وصيدها ، تمشي إذا أدامت
النظر . وتجعل من ورائها . ويطلب بها بيض النعام في أفاحيها ومكثاتها^(٢) .
ولذلك قال طقيل القنوي :

هواذب لم تسمع بُيُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارَاتِهِمْ حَوْلَ مَجْرَمٍ^(٣)

سِوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ يَفْقَرُهُ أَغْنَى مِنَ الْخَنَسِ الْفَاخِرِ تَوَامٍ^(٤)

== صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد يضدها ، وذلك يوم فتح مكة . انظر بقية الخبر
والزعم في الأسماء ٢٥ وعمار القلوب ١٧ وخزاة البغدادى (٣ : ٢٤٢ -
٢٤٤ بولاق) . والزمي ، في لفظها : تأنيث الأعز .

(١) روى في الخنفس (١٥ : ١٩٠) :

كفرانك اليوم ولا سيحانك الحمد لله التي أمانك

(٢) مكثاتها ، بفتح الميم وضم الكاف وكسرهما ، أو ضمهما : والمكثات : الأماكن
ومنه الحديث : « أفروا الطير على مكثاتها » . انظر التفصيل في لسان العرب (مكن) .
قال الزمخشري : « مكناتها ، جمع مكن . ومكن : جمع مكن
كصنعات في صند ، ومخرات في حجر » .

(٣) س ، هـ : « بئوح خامه » . بحرف . وانظر تحقيق البيت وشرحه في ص ٣٤٨

(٤) انظر رواية البيت وشرحه وتحقيقه في ص ٣٤٨ .

وقد يُوقدون النيران يُهولون بها على الأشد إذا خافوها . والأشد إذا
عَيْن النَّارَ حَدَقَ إِلَيْهَا وَتَأَمَّلَهَا ، فَمَا أَكْثَرَ مَا تَشْغَلُهُ عَنِ السَّابِلَةِ ^(١) .

(قصة أبي ثعلب الأعرج)

وَمَرَّ أَبُو ثَعْلَبٍ ^(٢) الْأَعْرَجُ ، عَلَى وَادِي السَّيَّاحِ ، فَمَرَّ عَنْ لَهُ سَمِعَ ، فَقَالَ
لَهُ الْمُكَارِي : لَوْ أَمَرْتَ غِلْمَانَكَ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، وَصَرَبُوا عَلَى الطَّاسِ ^(٣) !
فَقَامُوا فَأَخْبَجَمَ عَنْهَا ^(٤) . فَأَنْشَدَنِي لَهُ ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، فِي حُبِّهِ بَعْدَ ذَلِكَ
لِنَارٍ ، وَتَدَحُّجِهِ لَهَا وَلِصَوْتِ الشَّدِيدِ ، بَعْدَ بُخْضِهِ لَهَا ^(٥) . وَهُوَ قَوْلُهُ :
فَأَخْبَيْتُهَا ^(٦) حُبًّا هَوَيْتُ خِلَافَهَا وَلَوْ فِي صَيْمِرِ النَّارِ بَجَمٍّ
وَمِزَتْ أَلْفَ الصَّوْتِ لَوْ كَانَ صَاعِقًا وَأَطْرَبُ مِنْ صَوْتِ الْحَارِ الْمَرْقَمِ ^(٧)
وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ ، فَأَصَابَ نَارًا ، فَذَنَّا مِنْهَا لِيَصْطَلِيَ
بِهَا ^(٨) ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَخْرِمْ نِيهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ !

(١) سبق مثل هذا الكلام في ص ٣٤٩ . وقد سمي التمثالي هذه التل : « تل التهويل »

تسمار القلوب ٤٦٠ .

(٢) في الأصل : « ابن ثعلب » وفي تسمار القلوب ٤٦١ : « أبو ثعلب » . وجاء
في الحيوان (٦ : ١٦٦) : « وكان من العرجان الشراء أبو ثعلب ، وهو كليب
ابن الفول » وانظر ما كتبني هاشم أصل مجمل للرزاني ٣٥٤ - ٣٥٥ وكفا
ما جاء في نهاية مادة (اى ر) من لسان العرب .

(٣) الطاس : جمع طس ، بالفتح ، وهو الطست .

(٤) في تسمار القلوب : « وأخجم عنهم الأسد » .

(٥) في الأصل : « لها » والصواب ما أثبت موافقاً لما في تسمار القلوب .

(٦) ط : « فأخبيتها » صوابه في س ، ه وتسمار القلوب .

(٧) ينبت الحار الوحشي بالرقم ، لأنه مخطط القوائم .

(٨) س : « فدنا ليصطلي منها » .

(حيرة الضفدع عند رؤية النار)

ومما إذا أبصر النار اعترته الحيرة ، الضفدع ؛ فإنه لا يزال يَبْقُ
فَإِذَا أَبْصَرَ النَّارَ سَكَتَ .

(نار الجباب)

ومن النيران « نار الجباب »^(١) ، وهي أيضًا « نارُ أبي الجباب » .

وقال أبو حنيفة :

تصر في تربيته فإذا انحنى عليهن في قهرٍ أرنت جنادله^(٢)
١٥٥ وأوقد نيران الجباب والتقى غصًا تترافى بينهما ولا وله^(٣)

وقال القطامي في نار أبي الجباب :

تَحْمُودُ تَحْمُودِ النِّعَامَةِ بَمَدِّ مَا تَصَوَّبَتِ الْجُوزُ أَهْصَدَ الْغَارِبِ^(٤)

(١) الجباب ، بضم الجاء الأولى ، سيفسرها الجاحظ .

(٢) في الشطر الأول تحريف . والف ، بالفتح : الأرض ذات حجارة عظام . أرنت : صوت . ط ، هـ : « أرنت » س : « أرنتا » عرثان . والجنادل : الحجارة الكبيرة . جعلها تصوت مما يضرب بعضها في بعض .

(٣) النضا : نبت شديد الثارت في ثمره طويلا . وفي الأصل : « عصا » صواب في تنزيل الآيات ٩٣ . تترافى : تصاعد . والولول : الأصوات ، جمع ولول .

(٤) خوذ البير والظلم : أسرع واحترق في مثبه . وفي الأصل ، وهو هناط ، هـ ؛ لأن البيت ساقط من س : « تحرد تحريد » وتصحيحه من الديوان ٣٧ وأمال ابن الشبيري (٢ : ٦٠ حيدر آباد) . والجوزاء : نجم . تصوبت قصد الغارب : انحدرت ومالت إلى اللب . يقول : تلك الناقة قد سارت ليلها وهي بعد ذلك تواصل سيرها السريع بعد تصوب الجوزاء حين يترى الكلال كل شيء . نعى : محضلة أبداً بنشاطها . وإنما تصوب الجوزاء وقت النداء . ط : « تصوبت » صواب في هـ وللرجيعين السابقين . وفي الأصل : « قصر » صواب في الديوان والأمال .

الْإِنْمَانِيَرَانُ قَيْسٍ إِذَا اشْتَوَتْ لَطَارِقٍ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحَبَابِ^(١)
ويصفون ناراً أخرى ، وهي قريبة من نار أبي الحباب . وكلُّ نار
تراها العينُ لاحْتِقَاقَ لها عند التماسها ، فهي نار أبي الحباب . ولم أسمع
في أبي حباب قسماً شيئاً^(٢) .

(نار البرق)

وقال الأعرابي ، وذَكَرَ البرق :

نَارٌ تَعُودُ بِهِ لِلْعُودِ جِدَّتُهُ وَالنَّارُ تُشْعِلُ نِيرَانًا فَتَحْتَرِقُ

(١) في الأصل : « ألا إنها نيران قيس إذا استوت » وتصحيح الكلمة الثانية من
الديوان وأملك ابن الشجري وثمار الطوب ٤٦٤ والمخصص (١١ : ٢٨)
واللسان (حجب) والحزاة (٣ : ١٩٠ بولاق) وأمثال اليداني (٢ : ٨٦)
وأما « استوت » فهي معرفة مما أثبت . واشتوت : صنت شواء . ومثل هذه
الرواية رواية الحزاة (٣ : ٢١٣ بولاق) : « إذا اشتوا » . وقيس تؤث
باعتبار الضلالة . والرواية الجيدة : « إذا اشتوا » أي أطعموا شواء . وهي رواية
جميع المصادر السابقة وكذلك القند (٤ : ٢٢٤) وفيه : « ألا إنها » تحريف .
وهو قد حبا قيس ميلان ؟ لأنه مر في بعض أسفاره بمرأة من محارب بن قيس
فاستراحا — أي طلب القرى — فقالت : أنا من قوم يشتون القند من الجوع .
قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت : محارب . ولم تهره ! فبات عندها
بأمر ليلة ، وصنع فيها القصيدة . أملك ابن الشجري (٢ : ٥٨) والحزاة
(٣ : ١٨٩ — ١٩٠ بولاق) . وقد نسب البيت في اللسان (حجب)
إلى النافذة . وهو خطأ .

(٢) حكنا تكون أمانة العلم . ومثله ملال أبو حنيفة : « لا يعرف حباب ولا
أبو حباب . ولم نسمع فيه عن العرب شيئاً » . لكن جاء في المخصص (١١ : ..)
(٢٨) غلام صاحب العين : « كان أبو حباب رجلاً من محارب خصفة .
وكان غيلاً لا يوجد ناره إلا بحطب شخت » . ومثله في اللسان . وزاد :
« ثلاثرى » . وفي اللسان : « وقيل اسمه حباب فضرِبَ بناره للتل ؟ لأنه
كان لا يوجد إلا لراً ضيقة غمافة الضيفان » . وفي المخصص : « وزعم قوم أن =

يقول : كلُّ نار في الدُّنيا فهي تحرق العِبدان وتُبطلها وتُهلكها ،
إلا « نار البرق » ؛ فإنَّها نجىء بالغيث . وإذا غِيثَتِ^(١) الأرضُ ومُطِرَتِ
أحدث الله للعِبدانِ جِدَّةً ، وللأشجارِ أغصاناً لم تكن .

(نار البراعة)

ونارٌ أخرى ، وهي شبيهةٌ بنار البرق ، ونارٌ أبي حباب ، وهي
« نار البراعة » . والبراعة : طائرٌ صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطَّير ،
وإن طار بالليل كان كأنَّه شهابٌ قُذِفَ^(٢) أو مصباحٌ يطير .

(الدفء برؤية النار)

وفي الأحاديثِ السَّائرة المذكورة في الكتب ، أنَّ رَجُلًا أُلْقِيَ في ماءٍ
رَاكِدًا^(٣) في شتاء بارد ، في ليلةٍ من الخنَّاسِ^(٤) ، لا قفر ولا ساهور^(٥) .
وإنما ذكر ذلك ؛ لأنَّ ليلة التشرُّ^(٦) والبرد والعلوق الذي يستدير حول
القمر ، يكون كاسيراً^(٧) من برد تلك الليلة - قالوا : فما زال الرجلُ حيًّا

أبا حباب وحبابا البراع ، وهو فراشة إذا طارت بالليل لم يشك من لم يعرفها
أنها خيرة طارت من نار .

(١) غِيثَتِ الأرض : أصابها الغيث . والغيث ، بالفتح : المطر . ط ، هـ .
« غِيثَتِ » صوابه في س .

(٢) أي الكوكب الذي يقذف على إثر الشيطان بالليل ويقذف به . وفي الكتاب :
« إلا من خلف الحظفة فأبجمه شهاب ثاقب » .

(٣) راكد : ساكن لا يتحرك . س : « بارد » .

(٤) الخنَّاس : ثلاث ليالٍ من الشهر مظلمات .

(٥) الساهور : التسع البواقي من الشهر .

(٦) أي المشر إلى اليل . س ، هـ : « المشر » صوابها في ط .

(٧) كاسراً : أي مضطرباً ومختلاً . ط ، هـ : « كاسماً » بالبدال صوابه في س .

وهو في ذلك تَأَرَّزٌ^(١) جامد، مادام ينظر إلى نَارٍ، كانت نِجَاحَ وجهه في القرية، أو مصباحٍ. فلما طَفِئَتْ انْتَصَحَ^(٢).

(نار الخلاء والمُرَّاب)

وقال الشاعر:

ونار قبيل الصبحِ بادَرَتْ قَدَحَهَا حَيَا النَّارِ قد أَوْقَدَتْهَا لِلسَّافِرِ^(٣)
يقول: بادرت الليل، لأنَّ النَّارَ لا تُرَى بالنهار، كأنه كان خليعاً أو مطلوباً^(٤):

وقال آخر:

وَدَوِّيَّةٌ لا يَتَقَبَّ النَّارَ سَفَرُهَا وَتُضْعَى بِهَا الرَّجْنَاءُ وَهِيَ كَلِيدٌ^(٥)
كَأَنَّهُمْ كَانُوا هُرَابًا، فَيَنْ^(٦) حَمَمَ السَّيْرَ لَا يُوقِدُونَ لِبُرْمَةٍ وَلَا تَمَلُّ؟

(١) التَّارِزُ: الصلب الشديد. وفي الأصل: «برد» وفا يغد للقي، ووجهه ما أثبت.

(٢) طَفِئَتْ النار، كسبح، طَفِئَ: ذهب لها، كانطفأت. وانتفض: ارتعد، أي من البرد. وفي الأصل: «انطفأ» وهو تحريف.

(٣) أُنشِدَ هنا البيت صاحب اللسان في (١٨: ٢٢٢) وقال في تفسيره: «قوله: حيا النار: أراد حياة النار، لحذف الماء». ط، هـ: «خبا» صواب من س واللسان.

(٤) الخليع: الرجل قد خله أهله، فإن جنى لم يطالبوا بمناجته. والمطلوب: من يطلبه السلطان ليأخذه بمناجته.

(٥) أُنْتَبِ النَّارُ: أشعلها. س: «تنب» والفر: السافرون. والرجناء: الناقة الشديدة. والهيدي: المجهدة للعبة. في الأصل: «تهيد» بالنون. ولا وجه له. والصواب ما أثبت. والهيدي: وصف يتروى فيه الذكر والزوت؛ لأنه قيل، بمعنى مفصول. وانظر للزهر (٢: ١٢٥) فيما جاء من صفات للزوت من غير هاء.

(٦): «من» وأثبت ما في س، هـ..

لأن ذلك لا يكون إلا بالنزول والتكسّر ، وإنما يجتازون بالبسيّة^(١) ،
أو بأدنى عُنُقَةٍ^(٢) . وقال بعض الأصوص^(٣) :

ملساً بذودِ الحَدَسِيِّ مَلْسًا^(٤) نَبْهَتْ عَنْهُنَّ غَلَامًا عَسًا^(٥)

لَمَّا تَفَشَّى فَرَوَةٌ وَحَلَسًا^(٦) مِنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى كَانَ الشَّمْسُ^(٧)

بِالْأَفْقِ الْغَرَبِيِّ تَكْسَى وَرَسًا^(٨) لَا تَجْزَا خَبْرًا وَبُسًا بَسًا^(٩)

١٥٦

(١) البسيّة ، بالفتح ، يسفرها الجاحظ . يقال بس البسيّة : صنمها . ط ، س

« بالبسيّة » . هـ : « بالبيّة » صوابها ما أثبت . وانظر اللسان (بس) .

(٢) العُنُقَة ، بالضم : كل شيء يتبلغ به .

(٣) هو المفوض الضليل ، أحد بني المتفق ، وأحد لصوص العرب .

(٤) ملس بالإبل ملسا : ساقها في خفية . والذود ، بالفتح : جماعة الإبل . والحَدَسِي

يسى الرجل الحَدَسِي الذي سرقوا إليه . والحَدَسِي ، بالتحريك : نية إلى بني

حَدَس ، سى من البين . والبيت يحرف في الأصل . ط ، هـ : « ملسا يرود

الحلى منى » س : « يرود الحلى منى » صوابها في اللسان (حدس) ومعجم

المرزباني ٤٩٢ ، والمخصص (٧ : ١٢٧) . وفي اللسان (ملس) : « بنود

الحلبي » محرف .

(٥) عَنْهُنَّ أى عن الإبل . والنس ، ضم النون : الضيف القيم . وفي الأصل :

« قلنا » صوابه من نوادر أبي زيد ١٢ ، ٧٠ . وفي معجم المرزباني : « جيسا »

والجيس ، بالكسر : التزوم الكلان .

(٦) تَفَشَّى القى : تَفَشَّى به . والحلس ، بالكسر والتحريك ، مثل شبه وشبه ومثل

ومثل . وهو ما يسط تحت حر التلح من مسح ونحوه ، أو الكساء الذي على

ظهر البعير تحت القتب .

(٧) مثله في المخصص (٧ : ١٢٧) . وفي معجم المرزباني : « من بكرة » .

(٨) في الأصل : « بالأفق الشرقى » صوابه من المخصص (٧ : ١٢٧) . وفي معجم

المرزباني : « بالأفق النورى » محرف . وجعل الشمس كأنها مكبة بالورس .

والورس ، بالفتح : ثبت له نور لونه يشبه الزعفران . ط : « تكاسا » س ،

هـ : « تكسا » صوابه في معجم المرزباني ونوادر أبي زيد ١١ . ورواية المخصص

ونوادر أبي زيد : « تطلّى ورسا » . ومثله في المتن قول أسقف نجران في الشمس -

وقد سبق في (٣ : ٨٨) - :

وطلوعها يضاء صافية وغروبها صفراء كالورس

(٩) رواه المرزباني : « لاوقدا تارا » . وفسره بقوله : « لاوقدا تارا » لاختبرنا خطبنا =

ولا تُطِيلَا بِمُتَاخِرِ حَبَسَا وَجَنَبَاهَا أَسَدًا وَعَنْبَسَا^(١)
قال : والبسيسة^(٢) : أن يبلّ الدقيق بشيء حتى يجتمع ويؤكل .

(نار الوشم)

ونار أخرى ، وهي « نار الوشم »^(٣) والميسم^(٤) يقال للرجل : ما نار
إليك ؟ فيقول : علاط^(٥) ، أو خباط^(٦) أو حلقه^(٧) أو كذا وكذا .

(رجز لبعض اللصوص)

وقرب بنض اللصوص إبلاً من المواشع^(٨) ، وقد أغار عليها من كل

== ويعرف موضعها في الأصل : موضعها وانصرفا على الإبلان وهو الحب
وزوى في فقه اللغة ٥١ طبة الحلي : « لانهزا خبزاً أو نساءً » وهي إحدى
روايات ابن سيده في المحصن (٧ : ١١٥) ورواية اللسان (مادة خبز) . ومصر
الخبز بأه السوق الشديد . وأما الس ، بالنون ، فهو السوق الرقيق . وروى :
« لانهزا خبزاً وماءياً » بالياء وبالمعنى الأخير . وقيل إنها خطأ ، كما جاء
في المحصن .

(١) . أسد وعيس : قيتلان .

(٢) البسيسة ، بالفتح . والمراد محل البسيسة . وفي الأصل : « البسيسة » تحريف .

(٣) الوشم : التلميم على الإبل بالميسم ، وهو السكواة .

(٤) العلاط ، بالكسر : سمة في عرض عتق البحر . والطاع بالطول . وربما كان
العلاط خطأ . وربما كان خطين أو خطوطاً في كل جنب .

(٥) الحباط ، بكسر الحاء البسيطة : سمة تكون في الفخذ طويلة عرضاً . وهي لبى
سمد . وقيل هي التي تكون على الوجه . حكاه سيويه . طه : « وخباط » صوابه
« أو » . س : « أو حباط » و« حباط » معرفة مما أثبت من طه . هـ .

(٦) الحلقه ، بالفتح : سمة على شكل الحلقه ، في الفخذ أو أصل الأذن . طه ، س
« حلقه » صوابه في هـ . وانظر باباً مفصلاً في سمات الإبل ، في المحصن

(٧ : ١٥٤ - ١٥٦) .

(٧) حاشت الإبل هوشاً : عثرت في الغارة فتبددت وتفرقت . وابن هوشة : أخذت ==

جانب ، وَجَمَّهَا مِنْ قِبَالَتِ شَتَّى ، قَرَّبَهَا إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ ، فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ التَّجَّارِ : مَا نَارُكَ ؟ وَإِنَّمَا يَأْهَلُ عَنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِمِيسَمِ
كُلِّ قَوْمٍ كَرَمَ إِبْلِهِمْ مِنْ أَوْهَامِ . فَقَالَ :

تَسْأَلُنِي التَّبَاعَةَ مَا يَجَارُهَا إِذْ زَعَزَعُوهَا فَسَمَّتْ أَبْصَارُهَا^(١)
فَكُلُّ دَارٍ لِأَنَاسٍ دَارُهَا وَكُلُّ نَارٍ الْعَالَمِينَ نَارُهَا
وَقَالَ الْكَرْدُوسُ الْمَرَادِيُّ^(٢) :

تَسْأَلُنِي عَنْ نَارِهَا وَتَتَجَبَّأُ وَذَلِكَ عِلْمٌ لَا يُحِيطُ بِهِ الْعُطَشُ^(٣)
وَالْعُطَشُ^(٤) : الْخَلْقُ . وَالْوَرَى^(٥) : النَّاسُ خَاصَّةً .

تمَّ المصحف^(٦) الرابعُ من كتاب الحيوان ، ويليه إن شاء الله تعالى
المصحف الخامسُ . وأوله : نَبْدُ فِي [هَذَا] الْجُزْءِ بِتِمَامِ الْقَوْلِ فِي نِيرَانِ
الْمَجْتَمِ وَالْعَرَبِ ، وَنِيرَانِ الدِّيَانَةِ ، وَمِيلِ أَقْدَارِهَا .

== مِنْ هُنَا وَهُنَا . لِأَنَّ الْعَرَبَ . وَفِيهِ : « وَالْمَوَاشِيتُ ، بِالضَّمِّ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَمِنْ الْإِبِلِ ، إِذَا جُمِعُوا فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « التَّوَاثُ » مَعْرُوفٌ
(١) زَعَزَعُوهَا : سَاقَوْهَا سَوْفًا شَدِيدًا . وَفِي الْخَزَائِنَةِ (٣ : ٢١٣) بُولَاقٌ : « إِذْ
زَعَزَعْتُمَا » أَيْ زَعَزَعْتُمَا التَّابِعَةَ . وَانْظُرْ رِوَايَةَ الرَّجَزِ فِي الْخَزَائِنَةِ ، وَأَمَّا الْإِدْنَانِ
(٢ : ٧٤) وَمَخَاضَاتُ الرَّاقِبِ (٢ : ٢٩٠) .

(٢) س : « لِلرَّأْيِ » .

(٣) الْعُطَشُ ، بِالْفَتْحِ ، سَيْفٌ . وَفِي ط : « الْعُطَشُ » بِالضَّمِّ ، مَسْوِيَةٌ

فِي س ، هـ .

(٤) ط : « الْعُطَشُ » . وَانْظُرْ التَّنْظِيهَ السَّابِقَ .

(٥) ط ، هـ : « الْوَدَى » صَوَابُهُ بِالرَّاءِ كَأَنَّ س .

(٦) ط فَقَطْ : « تَمَّ هَذَا الْمَصْحَفُ » .

فهارس

الجزء الرابع من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الصناعات
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالماورف
- ٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح
- ٦ - مراجع الشرح والتحقق

١ - أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ القول في القُرّة والنخل
٣٦ باب جملة القول في القرد والخنزير
٦٠ رجع القول إلى ذكر الخنزير
١٠٧ القول في الحيات
١٢٠ ومن أعاجيب الحيات
٢٣٢ أصوات خشاش الأرض
٢٣٣ باب من ضرب المثل للرجل الداهية ولحقى للمتنع بالحية
٢٩٢ ما جاء في الحيات من الحديث
٣١٠ جملة القول في الظلم
٣٢٠ باب آخر وهو أعجب من الأول
٣٣٥ القول في اشتقاقه من البيض اسم
٤٦١ القول في النيران
٤٦٣ باب آخر
-

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- الأجدهاني : حديث عنها ١٥٥
أَرْضَة : أكل الأرضة للفنل ٣٤
أسد : صبره على الطعام ١٣١ شراسته ١٥٣ فرائق الأسد ١٥٦
أسرُوع : أصل الأسرُوع ٢٢٥
أَصَلَة : قول بعض الأعراب فيها ١٥٥
أَفْى : خصائصها ١١٣ فم الأفى ١٥٢ الاحتيال لئليها ١١٢ مسالمتها
لقانص والرأى ٢١٥ أثر البلدان في ضرر الأفاعى ونحوها ٢٢٦
صمم الأفى ١٧٨ صمم الأفى وعماها ١٧٨ الترياق واقلاب الأفى ١٢٣
ريحها ١٩١ الهنديات ٢٣٨ أكل الأفاعى ٤٣ ذكر الافاعى في
بعض كتب الأنبياء ٢٤٤
أَيْم : ذكره في الشعر ١٧٣ ما يشبه به ٢٤١

ب

- برذون : أكل لحوم البراذين ٤٥
برغوث : انصلاح البرغوث ٢٢٥
بَيْر : شبه النعامة بالبعر ٣٢١

ت

تَنِين : الخلاف فيه ١٥٥ تَنِينُ أَنْطَاكِيَّة ١٥٤

ث

ثَبَان : أكل النمل الثمانين ١٢٠

ج

جَرَاد : طيب لحيه ٤٣ ذكر الجرادة الذَّكَرُ في الشعر ١٧٣

جَرَّارَة : حديث عن الجرَّارات ٢١٩

جُرُذ : أكل الجرذان ٤٤

جَن : نيران الجبن ٤٨١

ح

حَمَل : حديث الحمل للصلِّي ٢٤٩

حيوان : ما يَدَّخِر قوته ٣٤ ما ذكر في القرآن من الحيوان ٣٧ ما يقبل

الأدب ٤٧ مَرَّقُ لحيه ٥٣ ما يمرض بعضه عند الهيج ٥٤ مُدَدَ الحِل

عند الحيوان ٥٥ قوَّة بدنِ المسوخ ١١٤ ما تَقْضَى عينه ١١٦ بعضُ

ما أُضيف منه إلى النبات ١٣٤ شبه بعض الحيوانِ البريَّ بنظيره

من البعري ١٤٤ صوم بعض الحيوان ١٤٥ أكثر الحيوان

نِسلًا ١٧١ ما يقتل الحَيَّةَ والمقربَ ٢١٤ سلخ الحيوان ٢٢٤

ما يَشْرَعُ فِي اللَّبَنِ ٢٥٧ ما يَتَّبِعُ مِنَ الْحَيَوَانِ ٢٧٠ طَعَامُ بَعْضِ
الْحَيَوَانِ ٢٩٥ مَا لَهُ مَسْكَنٌ ٢٩٦ مَا يَفْتَصِبُ بَيْتَ غَيْرِهِ ١٤٩ مَشَى طَوَائِفَ
مِنَ الْحَيَوَانِ ٢٣٥ الصَّمَّ مِنَ الْحَيَوَانِ ٣٨٣ الْأَعْمَى مِنْ وَلَدِ الْحَيَوَانِ
٤١٠ حِجَابٌ فِي ذَبْحِ الْحَيَوَانِ وَقَتْلِهِ ٢٤٧

حَيَّةٌ : قول في الحَيَّاتِ ١٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ بَعْضُ ضُرُوبِ
الْحَيَّاتِ ١٣٣ ، ١٥٨ ، ٢١٢ ، الْحَيَّاتُ الْمَائِيَّةُ ١٢٨ ، ٢٣٧
مَا يَشْبِهُ الْحَيَّاتِ مِنَ السَّمَكِ ١٢٩ حَيَّاتُ الْجَبَلِ ٢٦٦ الْقَوَاتِلُ مِنْ
الْحَيَّاتِ ١٢١ الْحَيَّةُ ذَاتُ الرَّاسَيْنِ ١٥٦ جِسْمُهَا ١٧٠ قُوَّةُ بَدْنِهَا ١١١
عَلَّةُ قُوَّةِ بَدْنِهَا ١١٧ جِلْدُهَا ٢٥٠ رُوعَةُ جِلْدِهَا ١٧٧ أَسْنَانُهَا ٥٣
لِسَانُهَا ١٦٣ يَبْضُهَا ١٧٠ عُيُونُ الْحَيَّاتِ ١٤٣ أَكَلُ الْحَيَّاتِ ٤٣
مَا تُنْتَجِبُ بِهِ الْحَيَّاتُ ١١٠ رِضَاعُهَا وَإِعْجَابُهَا بِاللَّبَنِ ١٠٩ احْتِيَالُهَا
لِلصَّيْدِ ١٠٧ شَرَاهَتُهَا ١٥٣ صَبْرُهَا عَلَى فَقْدِ الطَّعْمِ ١٢٠ اكْتِفَاؤُهَا
بِالتَّسْمِ ١٢٨ فَرَّعَ النَّاسِ مِنْهَا ١٥٧ عَلَّةُ ذَلِكَ ١٥٨ مَوْتُهَا ١١٨
طُولُ عُمْرِهَا ١٥٧ مَا يَقْتُلُ الْحَيَّةُ مِنَ الْحَيَوَانِ ٢١٤ سَفَادُهَا ١٧٣ أَثَرُهَا
فِي الرَّمَالِ ١٧٥ عِدَاوَةُ الزَّوَلِ لَهَا ١٤٩ أَكَلُ التَّنْفُذِ لَهَا ١٦٩
مَا يَأْكُلُ الْحَيَّاتُ ١٦٥ مَسَالَةُ الْخَنَافِصِ لِلْحَيَّاتِ ٢١٧ عَلَّةُ وَجُودِهَا
فِي بَعْضِ الْبُيُوتِ ٢٣٨ نَفْعُ الْحَيَّةِ ٢٥٠ عِقَابُهَا ١٩٩ زَعَمُ بَعْضِ
الْفَصَّرِينَ فِي عِقَابِ الْحَيَّةِ ١٦٤ ظَلَمُهَا وَكُذْبُهَا ٢٠٠ نَطْقُهَا ٢٠٣

خ

خَشَلٌ : أَصْوَاتُ خَشَلِ الْأَرْضِ ٢٣٢

خُطَاف : عيون الخطاطيف ١٤٣ نزع عين الخطاف ١١٢

خِزِير : قول في الخنزير ٣٦ ، ٦٠ هوان شأنه ٣٧ مساويه ٤٠ ضرره ٤٩

معارف فيه ٥٢ طباعه ٥٤ ، ٩٣ خصائصه ٥٦ قوته وشدة احتياله

٩٣ طيب لحمه وإهالته ٩٤ ، ٩٥ قبول عظمه للاتحام بعظم الإنسان

٩٥ صورته ٩٥ شحمته ١٠٥

د

دود : أكل ديدان الجبن ٤٦

ذ

ذباب : أكل الذباب ٤٤

ذَرَّ : أكل الذر لنمل ٣٤ شم الذر ٤٠٢

ذئب : أسنان الذئب ٥٣ الذئب والنَّسَم ١٣١ صبره على الطعام ١٣١ الذئب

والنَّعام ٣٣٢ شم الذئب ٤٠٢

ر

رأل : مَشِه ٣٥٦

رَقَّ : مفارقة الرِّق للساء ١٤٤

ز

زَبَابَة : وصفها ٤٠٩

زُنبور : أكل الزناير ٤٤

س

سَامَ أَرْص : زعم زرادشت فيه ٢٩٦ أثر أكل سَامَ أَرْص ونحوه ٣٠١

سَرَطَان : أكل لحوم السَّرَاطِين ونحوها ٤٥

سِعْلَاة : نيران السعالى ٤٨١

سُلْحَاة : مفارقتها للساء ١٤٤

سَمَانَى : أترأكلها ٣٠٢

سَمَك : هجرة السمك ١٠١ مايشبه الحيات من السمك ١٢٩

سَنُور : زعم زرادشت فى السَنُور ٢٩٨ ذكر من يأكل السَنانير ٤٢

ض

ضَب : عجيبة فيه ١٦٣ اكفاء الضباب بالنسم ١٢٨ الورل والضب ١٥٠

ضِيع : أكل الضياع للتل ٣٤

ضَفْدَع : مفارقتها للساء ١٤٤ حيرته عند رؤية النار ٤٨٦

ط

طير : شبه النعامة بالطائر ٣٢١

ظ

ظُلَى : هجرة الظباء إلى الناس ٤٢٣

ظَلِيم : قول فيه ٣١٠ ، ٣٢٠ إذابة جوفه للصجارة ٣١٣ جُبِنه ونقاره ٣٣٣

ثَمَّة ١٣٣ . استقباله للريح ٤١٦

ع

عُصْفُور : تقليد الغراب له ٣٢٥

عَطَاة : زعم زرادشت فى العطاء ٢٩٦ أثر العطاء فى الرمال ١٧٥

عُقُوب : ما يقتل المقرب من الحيوان ٢١٤ مسألة المقارب للناس ٢١٧

قول ماسرجويه فيها ٢٢١ عقارب نصر بن الحجاج ٢١٧

غ

غُرَاب : تقليد الغراب للصقور ٣٢٥

غُول : نار النيران ٤٨١

ف

فَأَر : عينه ٢٣١ زعم زرادشت في خلق الفأر ٢٩٨ .

فُرَانِق : فرائق الأسد ١٥٦

فَرَس : شَمّ الفرس ٤٠٢

ق

قِرْد : قول في القرد ٣٦ هوان شأنه ٣٧ طباعه ٩٨ كفه وأصابه ٩٩

شُمته ١٠٥ قودُ يزيد بن معاوية ٦٦

قُنْفُذ : أكل القنفذ للحية ١٦٩

ك

كَلْب : جودة لحوم الكلاب ٤٢

ن

نَمَامَة : شبه النمامة بالطائر والبحير ٣٢١ عظامها ٣٢٦ بيضا ٣٢٧ الحصول

على بيضا ٣٤٨ مسكنها ٣٥٢ شواهد لأكل النمام الحصى والحجارة

٣١١ صمم النمام ١٧٨ قول منكبر صمم النمام ٣٩٥ ردّ عليه ٣٩٦

ردّ منكبر صمم النمام ٣٩٨ رد مدعى الصمم ٤٠٠ شاهد من

الشعر اسمع النعامة ٣٨٨ قول من ادعى سمع النعامة ورد عليه

٤١١ شم النعامة ٤٠٢ ضرر النعامة ٣٣٣ الذنب والتعلم ٣٣٢ .

وانظر : (ظلم)

النعامة : فرس خالد بن نصلة ٣٥٦ فرس الحارث بن عباد ٣٦١

ابن النعامة : فرس خرز بن لودان ٣٦٢

نمس : أكله للشماين ١٢٠

نمل : خصائص النملة ٥ بعض ما قيل فيه ٣٢ أجنحته ٣٥ سادة النمل ٢٠

أكله للأرضة ٣٤ أكل الذر له ٣٤ أكل الضباع له ٣٤ وسيلة

لقتله ٣٦ الانتقام بالنمل ٣١ ، ٣٣ كلام النمل ٧ نملة سليمان ١٥ لغز

فيه ٢٣ التسمية بالنمل ٢٩

هـ

هدد : مسألة فيه ٧٧

هندية : قول في الهنديات من الأفاعى ٢٣٨

و

وحش : تقار الوحش وهربها من الصحارى ٤٢٢

وزل : عداوته للحيات ١٤٩ الورل والنسب ١٥٠

وزغ : صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠

ى

يراعة : وصفها وذكر ناراها ٤٨٨

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

- آدم (أبو البشر) : عقابه ١٩٩
إبراهيم (النبي) : أثر قلعه ٢٠٦
الأخطل : شعر له في الحية ٢٣٦
أرسطو : أقوال له ٢٢٧
الأصمعي : بينه وبين للفصل ٢٥

ب

- بشار : جزءه من شعر حماد بن محمد ٦٦ موازنة بينه وبين حماد بن محمد ٤٥٣

ث

- أبو ثعلب الأعرج : قصته مع سبع ٤٨٥

ج

- جرير : هو والحضرمي ٦٤

ح

- الحارث بن عباد : فرسه (القمامة) ٣٦١

- الحضرمي : هو وجرير ٦٤

- حماد بن محمد : جزء بشار من شعره ٦٦ شعر له ٤٥٢ موازنة بينه وبين

- بشار ٤٥٣

- حزاه : عقابها ١٩٩

خ

- خالد بن سنان : نبوته ٤٧٨
خالد بن نضلة : فرسه النعامة ٣٥٦
خُرْزُ بن لُوْذان : فرسه ابن النعامة ٣٦٣

ر

- ابن أبي ربيعة : تأويل بيت له ٢٨
رؤبة : أكله الجرذان ٤٤

ز

- الزبير : قول امرأة فيه ٢٥٢
زرادشت : زعمه في الظلما وسوام أبرص ٢٩٦ رد عليه ٢٩٧ زعمه
في خلق القارة والستور ٢٩٨
زهير : قول في شعر له ٢١

س

- سليمان (النبي) : نخلة سليمان ١٥ قول الدهرية في ملكه ٨٥
سهم الحنفى : حديث عنه ٣٧٩

ط

- طلحة : قول امرأة فيه ٢٥٢

ع

- عبدالله بن الحسن : قصة في قدومه على عمر بن عبد العزيز وهشام ١٣٨
عبدالكلامي : حديث له ١٠٠
عقرب (التاجر) : قصته مع الفضل بن الرباس ٢١٨

- عقيل بن علفة : انتقله ممن خطب إحدى بناته ٣١
 على بن أبي طالب : قول امرأة فيه ٢٥٢
 الصائفي : قول في بيت له ٢٣
 عمر بن عبد العزيز : قدوم عبد الله بن الحسن عليه ١٣٨

ف

- الفضل بن إسحق : زعم له ١٥٧
 الفضل بن العباس : قصته مع عقرب التاجر ٢١٨

ك

- كسب الأخبار : مروياته ٢٠٢

م

- ماسرجويه : قول له في القرب ٢٢١
 ميلة : حديث عنه ٣٦٩
 الفضل : بينه وبين الأصمعي ٢٥
 للنصور : اختباره لأحد الخوفا ٤١٩

ن

- نصر بن الحجاج : عقابه ٢١٧
 النعمان بن النذر : جهاد فيه ٣٧٩
 أبو نواس : غلظه في شعره ٤٥٤ خطؤه في شعره ٤٥٦

ي

- يزيد بن معاوية : قرؤمه ٦٦

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

- احتيال : نار الاحتيال ٤٨٣
- أخرس : قول التكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤ قول في الأخرس ٤٠٧
- السحابة الخرساء ٤٠٨
- أدب : بعض ما قبل الأدب من الحيوان ٤٧
- أرض : عقابها ٢٠١ شربها للدم ٢٠١
- استمطار : نار الاستمطار ٤٦٦
- أعراب : قولهم في الأصلة ١٥٥ أكلهم للحيات ٣٠٢
- أكل : أكل الكلاب ٤٢ والثناير ٤٢ والجراد ٤٣ والأفاقي والحيات ٤٣ والجردان ٤٤ والذبان والزناير ٤٤ والبراذين ٤٥ والسرطين ونحوها ٤٥ وديدان الجبن ٤٦ أترأ كل سام أبرص ونحوه ٣٠١
- أكل الثماني ٣٠٢ أكل الأعراب الحيات ٣٠٢ أكل الحواتين للحيات ٣٠٣
- امراة : قول امرأة في علي والزير ومطلعة ٢٥٢
- إنسان : سبب اختلاف كلام الناس ٢١ من يأكل الثناير ٤٢ والجراد ٤٣ بعض من لم يُشفر ٥٢ اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٩٦ بعض ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء ٩٦ حيلة بعض الجائعين ١٣٢ فزع الناس من الحية ١٥٧ انصلاح جلد الإنسان ١٥٨ أصحاب السماوى الكبيرة ١٧٨ ما يحتاج إليه الناس ٢٠٧ مسألة المقارب للناس ٢١٧ من سمى بقرب ٢١٩ من تقبه نعامه ٤١٢

ب

- البَحْرَيْن : طحال البحرين ١٣٩
 برق : نار البرق ٤٨٧
 بُلدان : خصائص بعض البلدان ١٠٦ بعض طبائع البلدان ١٣٥ طحال
 البحرين ١٣٩ جرب الزنج ١٣٩ طبيعة للصيغة ١٤٠ طبيعة
 قسبة الأهواز ١٤٠ تئين أنطاكية ١٥٤ أثر البلدان في مَرَر
 الأفاعي ونحوها ٢٢٦
 بيثة : أثر البيثة ٧٠

ت

- تحالف : نار التحالف ٤٧٠ التحالف على الملح ٤٧٢
 تحريم : وجوه التحريم ٦٢ القول في تحريم الخنزير ٧٤ رد على من طعن
 في تحريم الخنزير ٩٧ علة تحريم لحمه ٩٩ علة النص في القرآن
 على تحريم الخنزير دون القرد ٤١
 ترياق : الترياق واقلاب الأذى ١٢٣
 تماقد : التماقد على الملح ٤٧٢
 تسمية : التسمية بالمل ٢٩ من سمى بقرب ٢١٩ من لقبه نامة ٤١٢
 علة تسمية التهبش بالسلم ٢٥٣
 تشبيه : التشبيه بالقنفذ ١٦٦ ما يشبه بالأم ٢٤١ ما يشبه بالأسود ٢٤٦
 ما يشبه بلسان الحية ٢٥٠ تشبيه القدر الضخمة بالنامة ٣٣١
 تشبيه القرس بالظلم ٣٣٤ التشبيه بالبيض ٣٣٨ تشبيه النجوم

بالنعام ٣٥٠ التشبيه بالنعام ٣٥٣ تشبيه مشى الشيخ بمشى الرأل

٣٥٦ تشبيه الناقة بالظلم ٣٦٦

تمويذ : كلام في التمويذ ٨٦

تمويه : تمويه راقى الحيات ١٩٠

تهويل : انظر : « نار التحالف والحلف » ٤٧٠

ج

جُبْن : أكل ديدان الجبن ٤٦

ح

الحُباب : نار الحباب ٤٨٦

حديث : في النمل ١٧ في القرب ٢١٩ حديث الحَلّ المُلَقَّ ٢٤٩ في التَّمَنُّر

٢٥٧ في الوزغ ٢٨٦ في قتل الوزغ ٢٨٩ حديث فيه نصائح ٢٩١

في الحيات ٢٩٢ في الصَّم ٣٩٢

حَرْب : نار الحرب ٤٧٤

الحَرْبَان : نار الحربين ٤٧٦

حِكْمَة : الحِكْم الجليلة في دقيق الأشياء ٦١٠

حَلْف : نار الحلف ٤٧٠

حَلَى : تليق الحلى على التلثم ٢٤٧

حَوَاء : تمويه الحواء ١٩٠ أكل الحوَّاتين للحيات ٣٠٣ اختبار النصور

أخذ الحوَّاء ٤١٩

خ

- خاصية : القول في الخاصيات ٣٩٣
 خبر : خبر في القرب ٢١٩ وفي العين ٢٢٩ وفي الحيات ٢٦٧ وفي غار
 النعامة ٤٢٠ . (وانظر : قصّة)
 خرّس : السحابة الخرساء ٤٠٨
 خَلْجَال : تعليق الخلاخيل على السلم ٢٤٧
 خليج : نار الخلاء ٤٨٩
 خليفة : حُطوة الخلاء بالشعر ٣٨٢

د

- دفع : الدفع برؤية النار ٤٨٨
 دهرية : طعن الدهرية في ملك سليمان ٨٥

ر

- الراقي : تمويه راق الحيات ١٩٠
 رجز : رجز ابيض الصوص ٤٩١
 رقية : كلام في الرقية ١٨٤
 رؤيا : تأويل رؤيا الحيات ٣٦٨ والنملة ٣٦٨
 ربح : استقبال التلّيم للربح ٤١٦

ز

- زنج : جَرَب الزنج ١٣٩

زَيْدِيَق : مسالة زنديق ٤٤٢ ذكر بعض الزنادقة ٤٤٧ شعر في هجوم
٤٤٣ ، ٤٥٤ قصّة راهبين من الزنادقة ٤٥٧

س

سادة : سادة النمل ٢٠
سجستان : عهد آل سجستان على العرب ١٦٨
سحاب : السحابة الخرساء ٤٠٨
سفاد : وثب الذئ كورة على الذئ كورة ٥١ ما يعرض لبعض الحيوان عند
المشي ٥٤ سفاد الحيات ١٧٣
سلخ : انسلخ جلد الإنسان ١٥٨ و جلد الحيوان ٢٢٤ انسلخ البرغوث
٢٢٥ والجراد ٢٢٦
سلم : تعليق الحلي والملاخيل على السلم ٢٤٧ علّة تسمية التهبش
بالتّلم ٢٥٣
سم : أنواع السموم ١٢٦ صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠ علّة قتل السم
٣١٩ ما يفعل القرع في السموم ١٢٢ أثر القرع في فعل السم
١٢٣ شرب السموم للذين ١٢٧

ش

شجر : حال الأشجار في ماضى الزمان ٢٠٥
شعر : شعر في النمل ١٠ ، ٣١ في التمثيل بالنمل ١٣ في الخنزير ٦٣
في القذب ١٣٢ في ظلم الحية ١٥١ في الحية ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٩ لامرأة جمع صفة الحية ١٨١ للأخطل في الحية ٣٣٦

لمرجى والشياخ في الحيات ٢٦٩ خلف الأحمر في الحيات ٢٧٩
 ٢٨٥ في الحيات والأفاعي ٢٦١ في سلخ الحية ٢٦٨ في لعاب
 الحية ٢٨٥ ذكر الأيم والجراة الذكر في الشعر ١٧٣ في الأسود
 ٣٠٨ في حية الماء ٢٣٩ في حرة عين الأنثى ٢٤٢ في حرة عيون
 الناس ٢٤٢ في الثربان ٢٥٩ في السلم والمطلق ٢٤٨ في النعامة
 ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٤١٤ في وصف الزئبال ٣٥٩ في شبه النعامة بالطائر
 والبعير ٣٢٢ في بيض النعام ٣٢٧ في ثور النعامة ٤٢٠ شاهد من
 الشعر لوصف النعامة ٣٨٨ في التشبيه بالنعام ٣٠٣ ، ٤١٤ في تشبيه
 القرس بالظلم ٣٣٤ والناقة بالظلم ٣٦٦ في التشبيه بالبيض ٣٣٨
 في البيض ٣٤٤ في صفة الصيف ٢٩ في العين ٢٢٩ في حرة العينين
 وضيائهما ٢٣١ في صمت السيف ٣٩٣ في معنى الصمم ٣٨٩ ،
 ٣٩١ في مجاز الصمم ٣٩٤ في معنى الصليل ٤١٧ ، ٤١٨ في القانص
 وقمره ٤٣٦ شعر فيه مجون ٤١٠ في بعض النبات ٤٦٥ في الهجاء
 ٦٧ في هجاء الثمان ٣٧٩ في هجو الزنادقة ٤٤٣ في هجو بعض
 الزنادقة ٤٥٤ في هجاء أبان والزنادقة ٤٤٨ شعر لبعض ظرفاء
 الكوفيين ٦٥ مناقضة شعرية للزبدي ويحيى بن أبي حفصة ٢٨١
 وأخرى لأدم بن أبي الزعرار وعنترة الطائي ٣٠٦ تحقيق معنى
 شعري ٤٠٧ قول في بيت من الشعر ١٦ في بيت الصائفي ٢٣ في بيت
 لابن أبي ربيعة ٢٨ في شعر لزهير ٢١ في بيت لحسان ٣٦٠ في شعر
 لأمية بن أبي الصلت ١٩٦ كثرة الشعر وقته في بعض قبائل
 العرب ٣٨٠ حُطوة الخلفاء والولاة بالشعر ٣٨٢ . وانظر: (تشبيه)

- شمراء : قول الشعراء في رُقَى الحَيَّات ١٨٦
شم : أقوى درجات التَّشْمُ ٤٢٦ شَمَّ النَّمَامَةَ ٤٠٢ والقرص ٤٠٢ والذنب
والنَّزَرُ ٤٠٢

ص

- صخر : حال الصخور في ماضى الزَّمان ٢٠٥ الصَّخْرَةُ العَمَاءُ ٤٠٨
صَمَم : صمم النَّمَامَ ١٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ الصَّخْرَةُ العَمَاءُ
٤٠٨ قول للتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤
صوت : سرعة الصَّوت ٤٠٨ تأثير الأصوات ١٩١ أثر الأصوات في الحيوان
١٩٣ أصوات خشاش الأرض ٢٣٢

- صوم : صوم بَعْضِ الحيوان ١٤٥
صيد : نار الصيد ٣٤٩ ، ٤٠٨

ض

- ضوء : سرعة الضوء ٤٠٨

ط

- طُرْف : طريقة ٦٥
طعام : اختلاف ميل الناس إلى الطَّعام ٩٦

ع

- عبادة : عبادة النار وتطعيمها ٤٧٨
عذاب : بعض أنواع العذاب ٤٦ التعذيب بالنمل ٣١ ، ٣٣

- عَرَب : عهد آل سبستان على القرب ١٦٨
 عزيمة : كلام في العزيمة على الجبن ١٨٥
 عسل : اختبار العسل ٢٠١
 علماء : الثقة بالعلماء ١٨٣
 عهد : عهد آل سبستان على العرب ١٦٨
 عين : عيون الحيات والخطاطيف ١٤٣ الميون الحر ، والذهبية ، والتي
 تسرج بالليل ٢٢٩ خبر في العين ٢٢٩ بعض ألوان الميون ٣٢١ عين
 القار ٣٣١

غ

- غريزة : قول في التراتز ٣١٣

ف

- فَرَع : ما يفعل الفَرَع في السموم ١٢٢ أثره في فصل السم ١٢٣ علة
 الفَرَع من الحية ١٥٨
 فطعل : زمن القطط ٢٠٢
 فُكاهة : ٤١٢ وانظر (خير ، قصة)

ق

- قبيله : كثرة الشر وقتله في بعض قبائل العرب ٣٨٠
 قرآن : تأويل آية النمل ٢٠ ما ذكر من الحيوان في القرآن ٣٧ آيات الملعن
 ٧٧ علة النفس على تحريم الخنزير في القرآن دون القرد ٤١

آيات فيها ذكر بعض أنواع العذاب ٤٦ تأويل قوله تعالى :
« طيبات » و ، « طيب » ٥٧ قول في آية : « وَأَسْأَلُكُمْ عَنْ
الْقُرْبَى » ١٠٠ ، ١٠٣ قول في آية . « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ »
٢٧١ تأويل آيات ٢٨٧ ذكر السم في القرآن ٣٩٠ تنويه
القرآن بشأن النار ٤٦٣

قربان : نار القربان ٤٦١
قصة : في سم الأفعى ١١٤ في الحيات ١٤٦ في مسألة الأفعى ٢١٦ قصة
أذى النعامة ٣٢٣ في قوة السم ٤٢٥ قصة امرأة لدغتها حية ٢٥١
قصة قدم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبد العزيز وعشام ١٣٨
قصة عقرب والفضل بن العباس ٢١٨ قصة لسكر الشطننجي ١٤٧
قصة راهبين من الزنادقة ٥٧ قصة أبي ثعلب الأخرج ٤٨٥

ك

كتاب : حديث عن تأليف كتاب الحيوان ٢٠٧
كلام : تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى ٢٧

ل

لبن : شرب السموم لبن ١٢٧ ما يشرع في اللبن ٢٥٧ رضاع الحية وإجلبها
باللبن ١٠٩

لصوص : رجز لصوص اللصوص ٤٩١
لنز : في المنزل ٣٣
لقة : الحكة ، قرية المنزل ، المازن ، الزبال ١٢ الحبة الحكة ،
الحكل ٢١ طيب وطيبات ٥٧ الخبز ٦٨ الخطم والخروطوم

والعنطيسة ١٠٦ ص ١٦٣ أرض محواة وبحية، وضبة وضبة ١٦٥
الخريشاء أسود صالح ٢٤٧ لسان طلق، طلق السلم ٢٤٨ نهش، نشط،
نكر ٢٥٢ أيم وأيم ونحوها ٢٥٤ غشت نفسه، ولتت وتقت
٣٠٢ فيما اشتق له من البيض اسم ٣٣٥ تقيض، اتقاض، التقيض
الترق ٣٣٩ النعامة والنعائم والنعامتان ٣٥١ قلوص ٣٥٩ قولهم :
« مطلب ألقه » ٤٠٣ قير، قير، بيقور، باقر، قليم، إجل ،
كوز ٤٦٩

م

ماء : مفارقة الشلخاة والرق والنفدع الماء ١٤٤
متكلمون : قول المتكلمين في روق الحيات ١٨٦ فضل المتكلمين ٢٠٦ قولهم
في صمم الأخرس ٤٠٤
متل : أمثال في الجمل ١٦ ، ٣٥ في القرد ٩٩ في الحية والورل والضب
١٦٩ في الحية ٢٤٤ في سم الأسود ٢٦٥ قولهم : « داهية
القبر » ١٤٥ « هذا أجل من الحرش » ١٦٥ « جاء بأم الرقيق
على أريق » ٢٣٥ « أدرك القويمة لا تأكلها المويمة » ٢٣٦
« ضربت نام ضرب غرائب الإبل » ٤١٧ في ضرب الليل لليل
الداهية ولحي المتع بالجية ٢٣٣ في الصمم ٣٩٢
مجامع : بمض المجامع ٤٢٧

مجوم : زعيم في النخبة ونحوها ٩٥ إطفاء نيران المجوم ٤٧٩ تنظيم
مكار ٤٨١
مسادة : مسادة للنائية ٤٤١ مسادة زنديق ٤٤٢

- مسافر : نار المسافر ٤٧٣
 مسخ : بعض أسباب السخ ٥٠ قول في المسخ ٧٠ قول أهل الكتابين
 في السخ ١٠٧
 مسخ : تناسل السخ ٦٨
 معتزلة : فضل المعتزلة ٢٠٦
 مفسرون : زعم بعضهم في عقاب الحية ١٦٤
 مقابلات : قول في المقابلات ٣١٣
 ملح : التحالف والتعاقد على الملح ٤٧٣
 متآنية : مسالة المتآنية ٤٤١

ن

- نار : نار الصيد والبيض ٤٨٤، ٣٤٩، القول في النيران وأقسامها ٤٦١
 نار اقربان ٤٦١ تنويه القرآن بشأن النار ٤٦٣ نار الاستطار
 ٤٦٦ نار التحالف ٤٧٠ نار المسافر ٤٧٣ نار الحرب ٤٧٤ نار
 الحرثين ٤٧٦ نار السعال والجن والنيلان ٤٨١ نار الاحتيا
 ٤٨٣ نار الحياحب ٤٨٦ نار البرق ٤٨٧ نار البراعة ٤٨٨ نار
 الخلاء والمزاج ٤٨٩ نار الوسم ٤٩١ عبادة النار وتظيمها ٤٧٨
 تنظيم الجحوس النار ٤٨١ إطفاء نيران الجحوس ٤٧٩ حيرة النفدع
 عند رؤية النار ٤٨٦ الفء برؤية النار ٤٨٨
 نبات : قرابة بعض النبات لبعض ١٣٠ بعض ما أضيف من الحيران إلى
 النبات ١٣٤ شعر في بعض النبات ٤٦٥
 نبوة : نبوة خالد بن سنان ٤٧٨

- نسل : تناسل الخنازير ٥٥ تناسل السخ ٦٨ أكثر الحيوان نسلا
 ١٧١ علة كثرة الأولاد ١٧٢ اعتراض على ذلك ١٧٢
 نسيم : اكفاء الحيات والضباب بالنسيم ١٢٨ الذئب والنسيم ١٣١
 نصارى : تحريم الكلام عندهم ٢٧
 نطق : نطق النمل ٧
 نظر : حث على الإخلاص والتنبيه عند النظر ٢١١

•

- هارب : ناز المرباب ٤٨٩
 هجرة : هجرة السمك ١٠١ هجرة الطباء إلى الناس ٤٢٣
 الهند : رأيهم في سبب اختلاف كلام الناس ٢١

و

- وسم : ناز الوسم ٤٩١
 ولاية : خُلوَة الولاية بالشمع ٣٨٢

ي

- يهود : تحريم الكلام لديهم ٢٧

٤ - مآرجم من الأعلام في الشرح

ب	ا
٤٣٥	أبان بن عبد الحميد اللاحق ٤٤٨
٤٠٥	إبراهيم بن السندی بن شاهك ٤٢٣
١٦٢	أبي بن خلف ١٦١
٦٧	أحمد بن حائط ٢٨٨
٢٤٤	أحمد بن أبي صالح ٤٥٦
٧٣	الأخضر بن شهاب ٤١٤
٤٧٩	أدم بن أبي الزعرار الطائي ٣٠٦
٢٦٣	أسامة بن الحارث المذلي ٣٨٥
٤١٣	أبو الأسود الدؤلي ٢٦٢
ث	الأسود بن يفر ٣٤٢
٤٨٦	إسماعيل (النبی) ٢٠٢
٤٥٢	الأمرج للمقي ٣٤٥
ج	الأمرج للقبلي ٢٤٤
٣٧٧	الأفوه الأودي ١٦٨
٢٦	الأقيل القيني ٢٥٣
٦٩	أفر من ٢٩٦
٢٦٥	إليس بن الأرت ٢٥٩
٤٤٧	
ب	
٤٣٥	
٤٠٥	
١٦٢	
٦٧	
٢٤٤	
٧٣	
٤٧٩	
٢٦٣	
٤١٣	
ث	
٤٨٦	
٤٥٢	
ج	
٣٧٧	
٢٦	
٦٩	
٢٦٥	
٤٤٧	

ذ	٧٤	جهم بن صفوان
الذبيح	ح	
٨٤	٣٨٢	حاجب بن زُرارة
٢٧٧	٣٨٨	الحارث بن حِلْزَة اليشكري
ذو الأهدام = المتوكل	٤٨٧	أبو حياحب
ر	٢٦	ابن حبناء
ربيع بن خثيم	١٥١	حرير بن نُثْبَة المدوي
٢٩٢	٧٤ ، ٢٥	حفص القرظ
٢٩٤	٤٤٧	حماد الراوية
٣٣١	٤٤٧	حماد بن الزرقان
ز	٤٤٧	حماد مجرد
الزبير بن عبد المطلب	٤٧٣	حنظله بن الشرق
٣٩٣	٣٣٧	أبو حية النخيري
٢٩٦	زادشت	خ
٣٨٢	زُرارة بن علس	خالد بن زهير المذلي
١٧	أبو زرعة بن جرير	١٨٩
١٩	زيد السقي	٣٥٦
٢٤٩	زينب اليهودية	٣٥١
س	٣٦٣	أبو خراش المذلي
سعد بن عمرو الحرثي	١٠	خزيم بن لؤذان
٣٣	سميد بن أبي عروبة	د
٢٩٣	أبو السباع = بكير	أبو دهل الجعي
١٩٥	سليمان الأعمى	

٥٢	عبد الصمد بن عليّ	سمير بن الحارث = سمير
٣٧٩	عبد القيس بن خُفاف البُرْجِيّ	سهم بن حنظلة
٤٧٩	عبد الله بن أبي بكر	ش
٢٩٤	عبد الله بن عبيد بن عمير	شُعَيْم بن خويلد القَزَارِيّ
٤٠٦	عبد مناف بن ربيع الجُرَيْمِيّ	شُعَيْر بن الحارث الضبيّ
٤٨٢	عبيد بن أيوب الصنبريّ	أبو الشيص الخزاعيّ
٣٣٥	العديس الكِنَانِيّ	ص
٢٦٩	العرنجيّ	صخر بن الجند الخَضْرِيّ
٢٩٣	أبو عروبة	أبو الصديق الناجي
٢٨٦	عروة بن الزبير	أبو الصّامع السَّنْدِيّ
٣٥١	عروة بن مرة الهذليّ	ض
٣٥٦	عروة بن الورد	ابن ضبة
٢٩٤	عطاء الخراسانيّ	ط
٣٣٤	عُقبة بن سابق المزانيّ	طُفَيْل بن عوف الفَنَوِيّ
١٦١	عُقبة بن أبي مُعَيْط	أبو الطمّحان = حنظلة بن الشمق
٢١٨	عقرب التاجر	طُوَيْس
٢٩٢	عقمة بن قيس	ع
٤٤٧	عليّ بن الخليل	عامر بن عبد قيس
	ان عمار = عمرو	عبد الرحمن بن زبد
٣٣	عمر بن هُبيرة	عبد الرحمن بن عداة السَّوْدِيّ
٢١٨	عمرو بن شأس	
٢٤٣	عمرو بن عمار الطائيّ	

٤١٣	المتنخل السعدى	٢٥٥	عمرون هند الهذلى
٤١٣	المتنخل الهذلى	٣٠٧	عنزة بن عكرمة الطائى
٢١٥	المتوكل الكلابى	١٩	عوف بن أبى حميلة
٣٧١	مُجَاعَة الحنفى	٣٢٣	أبو اليمال الهذلى
	الحجر التنوى = طغيل	ق	
٢٥٥	محمد بن سعيد	٤٢٢	القاسم بن سيار
٤٦٥	المرار بن منقذ		القحذى = الوليد بن هشام
٣٧٥	المرقس الأصغر	٤٢٣	قحطبة بن شبيب
٣٧٥	المرقس الأكبر	٣٧٥	قُوزة بن هيرة
٤١٨	مُزَاهِم الغطفى	١٩	قَسامة بن زهير
١٩	مسعر بن كدام	٣٢٥	قُشاعة
٣٤٠	أبو مسلم الخراسانى	٣٥٨	قَطْرُى بن القُبَاة
٣٩٩	المسيب بن علس	٣٧١ ، ٨٤	قيس بن زهير
٨٩	مُسَيْلَمَة	٤٦٩	قيس بن عُبَاة الهذلى
٤٤٧	مُطِيع بن إلياس	ك	
١٦١	معاوية بن النيرة		
٤٢٢	المعتصم بالله	٣٩٦	كبشة بنت معد يكرب
٢١٣	تمقل بن خويلد	ل	
٣٧٩	ممن بن زائدة	٣٨٢	لقيط بن زُرارة
٣٦	النيرة بن حَبْناء	م	
٣٢٢	النيرة بن سعيد	١٩٢	ماسرجويه
٢٨٠	موسى بن جابر الحنفى	٨١	ماتى

٤٦٨	الوليد بن هشام القحطاني	بن	نافع الضبابي = نويغ
	ى	٤٥٨	نسطورس
٢٨٦	يحيى بن أبي أنيسة	٢٤٠	نقيع بن سالم بن صفار
٢٦٥ ، ٢٢٥	يحيى بن برمك	٤٣٥	نمروذ
٢٨١	يحيى بن أبي حفصة	٢١٥	نويغ الضبابي
٢٦	يزيد بن حبناء		
٤٧١	يزيد بن حنّان		
٤٤٧	يزيد بن القيص	٤٩٠	النفوان القليل
٣٨٣	يزيد بن مرزيد	٢٦٠	الهيردان
٤٣١	يزيد بن أبي مسلم	و	
٣٤	اليقطيني	٤٢٢	الواثق بالله
٤٤٦	يونس بن فروة	٤٥٠	والبة بن الحباب

٥ - مراجع الشرح والتحقيق
يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة

الكتاب	المؤلف	الطبعة	التاريخ	البلد
أشعار المذللين	(رواية) السكري	—	١٨٥٤ م	لندن
إيجاز القرآن	الباقلاقي	السلفية	١٣٤٩	مصر
الإمتاع والمؤانسة	أبوحيان التوحيدى	لجنة التأليف	١٩٣٩	»
بقية أشعار المذللين	—	—	١٨٨٤ ^(١)	برلين
تاريخ الأمة القبطية	لجنة التاريخ القبطي	المقتطف	١٩٢٥ م	مصر
التبصر بالتجارة	الجاحظ	الرحمانية	١٣٥٤	»
التجريد الصريح	الزبيدي	الأزهرية	١٣٣٣	»
تنزيل الآيات ^(٢)	عبد الرحمن أفندي	عبد الرحمن	١٣٤٤	»
التنبيهات	علي بن حمزة	مخطوط خاص	—	—
جمهرة أشعار العرب	أبو زيد القرشي	بولاق	١٣٠٨	مصر
الحويان ^(٣)	الجاحظ	مخطوط	—	—
خريطة الممالك الإسلامية	محمد أمين واصف بك	مصلحة المساحة	١٩٣١ م	مصر
ديوان الأخطل	(رواية) السكري	اليسوعيين	١٨٩١ م	بيروت
» جيران النود	—	دار الكتب	١٣٥٠	مصر
» ذى الرامة	—	—	١٩١٩ م	كبرى دج

(١) والجزء الثاني منها مطبوع في مدينة ليدك سنة ١٩٢٢

(٢) هو شرح شواهد الكشاف للزحدرى .

(٣) النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأزهرية تحت رقم (٤٨٤ أبطه) . وقد طرقت بها ابتداء من هذا الجزء الرابع ووزنت إليها بالرمز : (هـ) . ومما يجدر ذكره أن كل زيادة موضوعة بين متنيين في هذا الجزء خاصة ، وتركت مهمة بدون تعليق وتعليه نفس من النسخة المتعلية للرموز إليها بالرمز : (س) .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
ديوان طفيل الفتوى	—	—	١٩٢٧م	لندن
« أبى القاسم »	—	الكاثوليكية	١٩٠٩م	بيروت
« القطامي »	—	—	١٩٠٢م	برلين
« كُثير »	—	—	١٩٢٨م	الجزائر
الرسالة	الشافعي	مصطفى الحلبي	١٣٥٨	مصر
رغبة الآمل	الرصني	النهضة	١٣٤٦	»
الروض الأذف	السهيلي	الجمالية	١٣٣٢	»
سراج القارئ	ابن القاصح	الشرقية	١٣٠٤	»
صبح الأعشى	القائمشندي	دار الكتب	١٣٤٠	»
عمدة القارئ	القيفي	(إدارة الطباعة النيرة)	١٣٤٨	»
غرر الخصاص	برهان الدين الوطواط	بولاق	١٢٨٤	»
غيث النفع	الصفاسي	الشرقية	١٣٠٤	»
الفاخر	الفضل بن سلمة	—	١٩١٥م	لندن
قاموس انجليزي فارسي عربي ^١	ج . ريتشاردسن	—	١٨١٠م	لندن
« القرن العشرين » ^٢	—	—	—	إدنبرة
لباب الآداب	أسامة بن منقذ	الرحمانية	١٣٥٤	مصر
ما اتفق لفظه	المبرد	السلفية	١٣٥٠	»
المختار من شعر بشار	الخالديان ^٣	الاعتدال	— ^٤	»

Dictionary English Persian And Arabic . By John (١)
Richardson

Shambers's Twentieth Century Dictionary (٢)

(٣) رواه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله الصبي البصري

(٤) لم يذكر فيه تاريخ الطبر . وتاريخ ختمه المصحح ١٧ جمادى الآخرة ١٢٥٢ هـ

الكتاب	المؤلف	الطبعة	التاريخ	البلد
مختصر تهذيب الألقاظ	ابن السكيت	الكلاوليكية	١٨٩٧ م	بيروت
المفردات	الراغب الأصفهاني	اليمينية	١٣٢٤	مصر
المقدمة	ابن خلدون	البهية	١٩٢٨ م	»
مقطعات مرث	—	—	١٨٥٩ م	ليدن
نبراس المدارس ^١	الشيخ مسعود السندجي	السادة	١٣٤٦	مصر
النقود العربية	الأب أنستاس	المصرية	١٩٣٩ م	»
الوزراء والكتاب	الجهشياري	مصطفى الحلبي	١٣٥٧	»

(١) في قواعد اللغة الفارسية . وضعه مؤلفه سنة ١٣٢٢ . وكتب في صدره : « هذا أول كتاب دون باللغة العربية لمعرفة اللسان الفارسي » .

تذييل واستدراك

- | | | |
|------|-----|---|
| منحة | سطر | |
| ١٢ | ١ | « ظله » . جاء في الزهر (٢ : ٢٢٥) : « ويسون نمر البزوقي فقللاً ؛ تشبيهاً به » . وأنشد البيت . |
| ٢٧ | ١ | كلمة « الشبُّور » مأخوذة من العبرية ، ولعلَّ أوَّل من اتَّبعه إلى أصل هذه الكلمة هو ابن الأثير في مادة (شبر) ونقل ذلك عنه صاحب اللسان . وهي في العبرية (שְׁבוּר) : شُوْفَار . ومعناه عندهم : البوق الذي يُستعمل في الأعياد الكبرى كمرأس السنة ، والعيد الأكبر : (عيد الصَّيام) . |
| ٢٧ | ٢ | « رأس الجالوت » المراد به : رئيس الجالوت . وجاء في مفاتيح العلوم للخوارزمي المتوفَّى سنة ٣٨٧ : « والجالوت هم الجالية ، أعنى الذين جَلَّوْا عن أوطانهم بيت المقدس . ويكون رأسُ الجالوت من ولد داودَ عليه السلام . وتزعم عائشهم أنه لا يرأس حتى يكونَ طويلَ الباع تبلغُ أُناملُ يديه ركبتيه إذا مدَّها » . قلت وهو بالعبرية : (גִּבְיָא דְרֹש) : رُوش جالويوت . |
| ٤٣ | ٧ | ش كلمة « نية » صحيحة ، بحسب نيته لم تتضح . انظر الفقيه (٤) من ص ٣٠٢ والزهر (٢ : ٢٠٢) . |
| ٥٣ | ٧ | ش « غ يحمده محمد » ، أي بق نسخة : يحمده ، وهي نسخة أخرى في محمد |
| ٦٦ | ٢ | ش قصة فرد يزيد بن سناوية رويت برواية أخرى مع بسط وتعميل في مروج الذهب (أخبار يزيد) وفيه أيضاً أن قاتل اليجين بض شراء التام . ومثل هذه النسبة الأخيرة في جامع الفكر (عند الحديث عن طبائع الفرد) . ورواية اليجين في كل منهما عطفة لصاحبها ، ولا توافقان كلفك الروايتين المتجعين عن الجاحظ وابن سيده . |
| ١٨ | ١٩ | ش يضاف إلى الحاشية . انظر مفاتيح العلوم ص ٢٥ . |

٨٩ ٩ « بنى النواحة » . كذا بالأصل . والصواب : « ابن النواحة »
كما جاء في ص ٣٧٨ م ٩ . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة
٦٦٤٣ قال : « عبد الله بن النواحة » ، ذكره بعض من ألف
في الصحابة ، قرأت بخطه بما هذا لفظه : كان قد أسلم ثم ارتد
فاستتابه عبد الله بن مسعود فلم يقب ، قتلته على كفره وردته .
والنواحة : الكثرة النوح

٩٣ ٣ ش ملى ط إذا صح عن الملاحظ ، كان حكاية منه لقول العوام ، أو جريا على
مذهب ضعيف في النحو . وفي كتاب سيبويه (٢ : ٢٩٦ م ١١ - ١٢)
« وحديث الخليل أن ناسا يقولون : ضريقه . فيلقون الياء » .
٩٨ ٦ ش ما أثبت بالصرح ليس ما يمنع صحة . لكن الأوفق التسمي أي الجر من
جميع الناس .

١١٦ ١٤ الصواب ما بالأصل : أي « مسولة » واه في حياة الحيوان ، في رسم (حية) :
يحرم أكل الحيات لفروها . وكذا يحرم أكل الطريق المسول من
لحمها . « وهل من الشافى أنه قال : « لا يجوز أكل الطريق المسول
من لحم الحيات » ، إلا أن يكون بحال الضرورة . بحيث يجوز له أكل
الينة » .

١٣٢ ١٠ رواه صاحب اللسان في (غرر ، قرع) : « يَسْتَمَخِرُ الرِّيحَ » وقال
« استمخرها : فإلها بأفقه ليكون أرواح لنفسه » .

١٣٥ ١٧ ش تضاف كلمة : « التام » بدكلمة : « مجاورة » .
١٣٦ ٦ ش « كالرجيع » المراد بالرجيع : الحبل الذي غس ثم قل مرة ثانية .
١٣٧ ٦ « أحد بنى المنيرة » هو المهاجر بن خالد بن الوليد الخزرجي .
انظر الإصابة ٨٣٢٩ . وأبوه خالد بن الوليد بن المنيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ، القلبد المربي الباسل . الإصابة ٢١٩٧ .

« ربيعة » هي زوج المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،

وهي بنت سعيد - بالتصغير - ابن سهم . ولدت من الميرة عشرة رجال . الإصابة ٨٣٢٩ . وفي الإصابة : « لم يَنْجُ من بني الميرة في طاعون غمّاس إلاّ المهاجر ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وفي ذلك يقول المهاجر بن عبد الله » . وأنشد الأبيات ، ما عدا البيت الأول . وانظر الرواية عنده .

« أَعْتَبَهَا » . انظر لتحقيق كلمة « أَعْتَبَ » ما كتبت في ص ٣ ١٤٥
٢٢٣ - ٢٢٤

« رَفِيقَةٌ » كذا في الأصل . والوجه : « دَفِيقَةٌ » ، بالفتح . ويؤيده ما في السطر الثالث . ١١ ١٥٣

« قُوَّةُ اللَّيْنَةِ » كذا في الأصل . ولعلها : « مَرِيَّةُ اللَّيْنَةِ » . أي طيبة الرائحة . واللينة ، بفتح الباء : الرائحة الطيبة . وفي الحديث « إن للمدينة بَنَةً » . وانظر ما سبق في (٣ : ١٤٢ س ٦) . ٦ ١٧٢
روى في اللسان (٦ : ٢٣٦) :

عَرَارَةٌ هَبْوَةٌ فِيهَا أَصْفَرَارُ

وفسر الهمزة بأنها الجرادة أيضاً . وقد روى الزمخشري صدر البيت في الأساس (هرش) :

مُهَارِشَةُ الْعِنَانِ كَأَنَّ فِيهَا

صوابه : « فيه » لأن ضميره عائد إلى العنان . والعنان مذكر .

« وسواء علينا جلوه كلاما وحديثا منشورا أو جلوه رجزا وقصيدا موزونا ». وقد ظلمت « أو قصيدا » خطأ . كما أن صواب التنبيه : ط : « أو قصيدنا موزونا » . وقد يظن بعض الناس أن في العبارة تحريفا ، والحق أنها صواب ، وإن كانت مخالفة للمذهب المشهور ، وهو أن يكون في الجملة همزة التسوية وأن يكون اللفظ بكلمة « أم » لا « أو » . فتقول : سواء أ كان كذا أم كذا . وجاء في المتن (١ : ٤٢) ، « وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا ، سواء كان كذا أو كذا . وهو نظير قولهم يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا . والصواب المطلق في الأول بأم وفي الثاني بالواو . وفي الصحاح . تقول سواء على ق ت أو قصدت . اهـ . ولم يذكر غير ذلك . وهو سهو . وفي كامل الملهل أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني : سوا عليهم أنذرتهم أو لم أنذرتهم . وهذا من الشذوذ بمكان » . قلت . شذوذ هذا المذهب لا يمنع صحته . والجاحظ إمام عارف بالكلام متمرس به وكلامه حجة . وقد استعمل هذا المذهب هنا ، وجرى عليه مرة أخرى في ٣٩٩ من ٢ - ٣

ش « ويتكسر الوزن » سهو . صواب : « ولا يستقيم به الشعر » . وذلك لما يقرب عليه من اختلاف حرفي الروي في اليمين ، ومن الاقواء أيضا ؛ باختلاف المركبين .

« أعشق » قد يكون صوابها أيضا ، « أعنق » من العنق ، وهو ضرب من السير السريع .

- صفحة سطر
- ١٩٢ ٥ ش « وقيفا » كذا في المارف ٢٢٢ ، ولعلها : « وقيفا » من الرقى .
- ١٩٧ ١٠ « دِيَانَا » قد تكون هذه الكلمة : « دِيَانِيَا » نسبة إلى الديانة
- ٢٠١ ١ ش « الأصاح الرابع » سقط بعدها : « من سفر التكوين » . فليت .
- ٢٠٣ ٨ « الحَلَّاءُ بِاقْرُءْ » أخذ هذا المعنى الخطيئة في قوله :
- فهل كنت إلهانياً إذ دعوتني مُنادي عبيدان الحَلَّاءُ بِاقْرُءْ
- الديوان ص ٨ . ولعل هذا الاشتباه هو الذي دعا إلى تحريف
- رواية بيت النابغة .
- ٢١٤ ١٤ عمر بن لجأ ، صواب كتابته ، عمر بن لجأ . ولجأ ، اسم
- مصرف .
- ٢١٤ ١٥ روى في اللسان (٩ : ٢٦٤) مع أبيات ثلاثة أخرى :

تقرس الحَيَّاتِ في خِرشائها

وغلَى أنها ، « تقرسُ الحَيَّاتِ » . تقرسها ، تدقُّ أعناقها ؛
فالمراد تقتلها . والخرشاء : بالكسر ، جلد الحية .
ولعلَّ صواب ما في أصل الحيوان :

تقرس الحَيَّاتِ في غشائها

إذ أن الرجز هزى . والنشاه : الجلد

- ٢١٨ ١٠ ش « عَرَب » . انظر الكلام بضميل ، على منع صرفهما من التذكور
بأسماء الإناث ، في معجم المواعظ (١ : ٣٤) . لكن « عَرَب »
في أصله مذكر ، وقد يؤنث . تقول : هذا عَرَبٌ ، وهذه عَرَبٌ . وإلّا
روعي أصل التذكير صرف ، وإلّا روعي أصل التأنيث لم يصرف .

- صفحة سطر
- ٣ ٢٢١ « ويقطعها الآخر » . انظر لتوضيح هذا الكلام وتعيين المراد منه ص ١١٠ من الجزء الخامس ، وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٤٨٠)
- ١٥ ٢٢٢ ولادة التماس ، ثبت علياً أن الدساس وأنواعاً أخرى من الحيات ، يكون تناسلها بطريق الولادة ، لا البيض . انظر كتاب علم الحيوان المقرر للمدارس الثانوية المصرية ص ١١٤ طبع ١٩٣٤ .
- ٨ ٢٢٣ « ويطلوه » المطاوعة هنا بمعنى المباراة والمغالبة . وفي الحديث : « إن هذين الحيتين ، من الأوس والخزرج ، كانا يتطاولان على رسول الله صلى الله عليه وسلم تطاول القملين » . انظر اللسان (طول) .
- ١ ٢٣٤ « فلم يرع » صواب ضبطه : « فلم يرع » من الإرعاء بمعنى الإبقاء . وفي اللسان : « والإرعاء الإبقاء على أخيك » وأنشد البيت بالرواية التي أشرت إليها من حاسة البحري .
- ٣ ٢٣٤ « ما هو إلا صيل أسلال » يروي أيضاً : « صيل أسلال » . انظر اللسان (ضلل) والمزهر (١ : ٣٢٣) ناقلاً عن أمالي القائل .
- ٧ ٢٤٢ « التلاق » صحبت بها كلمة « التلاق » والأقرب أن تكون « التلام » ، والتلام ، بالكسر ، الصاغة ، ويقال أيضاً « التلام » ففتح التاء ، كما في قول غيلان بن سلمة التقي (اللسان ، نظم) وسر بال مضاعفة دلاص قد أحرز شكها من التلام
- ٨ ٢٤٣ « دون صفاتها » أي دون إرادة صفاتها وملاحظتها
- ٩ ٢٤٣ « عمر بن لجأ » صوابه « عمر بن لجأ » ، انظر ما استدركت به على
- ص ٢١٤

- منصة سطر
 ٥ ٢٦٧ خير أبي خراش المذلي ، تجده ببسط وتصيل في الأغاني (٢١) :
 ٤٧ - ٤٨) والإصابة ٢٣٤١ ، وهو خير طريق مسجوب .
 ٧ ٢٧٠ نباح الحية ، جاء في المختص (٨ : ١١٥) « الألفى تكثُر
 خلا الأسود ، فإنه يصغر وينبج ويضبح » . ونبح ، يقال
 من بالي منع وضرب .
 ٥ ٢٩٢ يحذف قوسا العنوان ، لأنه من العتوانات الأصلية في الكتاب
 انظر تقديم الحيوان ص ٣٣٣ س ١٦ - ١٧
 ٤ ٣٠٨ ش الصواب أن يفسر اليه بأنه البحر . وحيات الماء من أحيات الحيات .
 انظر ص ١٢٨ من هذا الجزء . وروى البيت صاحب اللسان في (سلع)
 برواية :
 يسلح صقلم يند الشمس بذوة إذا مارآه راكب ... أرعدا
 وفي هامشة اللسان ، « كذا بياض بالأصل المنقول من مسودة
 المؤلف » . قلت : قد تكون الكلمة الساقطة هي : « الهم »
 أو « البحر » .
 ٦ ٣١٦ « عنها » كذا بالأصل : ولعلها . « عندها » أو : « فيها » .
 ٢ ٣٣١ « ولا خارجا » كذا بالأصل . ولعلها . « ولا حائلا » .
 والحائلا : المتغير .
 ١١ ٣٣٣ ش « وكنت كالليق غدا يفتني ... الخ » . تعرض هذا البيت للتصنيف ،
 فأشده بضمهم : « فرحت كالير غدا يفتني » . وقد أثبت هذا التصنيف
 صاحب المعاهد والتصنيف ، في ترجمته لبيت (١ : ١٠٢) . بل بالغ في تأكيد
 هذا التصنيف ، فعب عليه بقوله : « قوله : فرحت كالير ، البيت ، مثل
 قول بضمهم :
 ذهب الحمار ليستفيد لنفسه قرنا فآب وماله أذنان » . اهـ

وليت شعرى ، إن كان الحمار فاقد الأذنين ، فأى حيوان سواه
ميزه الله بطول الأذنين ؟

ومن السجيب أن يتفطن هذا التبريف مع ظهور خطئه ، وجلاء
بطلانه ، بين بعض الشعراء ، فقال آخر :

كئيل حمار كان لقرن طالبا فآب بلا أذن وليس له قرن
فانظاه أن « الميق » تصف عليهم : « المير » ثم ترجوا
المير بـ « الحمار » فذاع الخطأ . ومن الشعر الذى يستشهد به
على أن طالب القرن النعامة ، ما أنشدته الميدانى - عند قولهم :
« كطالب القرن جدعت أذنه » - :

مثل النعامة كانت وهى ساعة أذناه حتى زهاها الحين والحين
جاءت لشعري قرناً وتوضه والدمع فيه رباح اليمع والتبن
فكئيل أذناك ظلمت اصطلت

إلى الصباخ ، فلا قرن ولا أذن

٤ ٣٧٤ ش (بية أشعار الهذليين) . الصواب : (أشعار الهذليين) تصنف كلمة
« بية » من هذا الموضع ومن نظائره في الصلحة .

٢ ٣٣٩ روى البيت في الأغاني (١٠ : ٤٤) من قصيدة لمقرئ بن أوس
ابن جدار البارقى . برواية أخرى .

٦ ٣٥٠ ش عروة بن جهممة الساذى ، في الأغاني (١٩ : ١٥٧) أن المازنى هو
زهير بن عروة بن جهممة . شاعر جاهل ، كان يلقب بالكب ، لقوله :
* برق يضيء خلال البيت أشكوب *

وهذا الشعر الذى لا يعرف صدره ، من شواهد سيديويه

- صفحة سطر
 ٣٥٣ ٨ ش « جعلها كالفى فى نحوها » . وما يستعبد به على تشبيه الإبل المهزولة
 بالقى ، قول البحتري - (انظر معاهد التصحيح ١ : ٢١٦) - :
 كالفى المطفات بل الأذهم مبرية بل الأوتار
 وقول الشريف :
 خوص كأمثال القى نواحلاً وإذا سمّا خطب فمن سيّهم
 ٣٧٢ ١٢ « القص » لها : « أقص » أى موضع القص .
 ٣٨٢ ٧ « أحظى » بد طبع هذه الكلمة مصححة ، وجدت ابن رشيق
 فى المدة (٢ : ١٤٨) قد نقل عبارة الجاحظ كاملة . وفيها
 « أحظى » أى كما صحت به العبارة . فهو تميز للتصحيح .
 ٣٨٦ ٩ ش البيت من قصيدة للفنّي يمدح بها ابن السيد ويردعه . ومثلها :
 ليت وما أنسى عطا على الصد ولا خرا زادت به حمة الحد
 ورواية البيت بتمامه عند الكبرى (١ : ٢٧٧) :
 وتلقى نواصيا المتألم مشقة ورود قطا سم تغايمن فى ورد
 وكلمة « تغايمن » تصحح ما نقلت عن الرسالة ؛ ومثلها أسمرن :
 والبيت فى صفة خيل .
 ٤٠٨ ١ « ما زلت تحت عين خرساء » تفسير الجاحظ للعبارة يشوبه بعض
 القموض والتحريف . وفى اللسان (خرس) : « أبو حنيفة :
 عين خرساء وسعابة خرساء : لا رعد فيها ولا برق ولا يسمع لها
 صوت رعد . قال : وأكثر ما يكون ذلك فى الشتاء ؛ لأن
 شدة البرد تقهر البرد وتطفى البرق » .
 ٤١٣ ٦ « خلُق » أى طبيعة . ويصح أيضاً أن تقرأ : خلُق . بمعنى خلقه .
 ٤١٤ ٦ ش « وازال » فرغ النام وحوصله « صوابه » : « وازال فرغ النام . وحوصله »
 ٤٢٧ ٢ « أوسين علما » . كذا جاء بالأصل . وهو خطأ ، صوابه

« أربعين يوما » . وقد جاء في الأصحاح التاسع من سفر التثنية :
« حين صعدتُ إلى الجبل لكي أَخَذَ لَوْحَى الْحَبْرِ ، لَوْحَى
العهد الذى قطعه الربُّ معكم ، أَقَمْتُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا ،
وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، لَا آكَلْتُ خُبْزًا وَلَا أَشْرَبْتُ مَاءً » .

انصح هذه الكلمة معرفة عن العبرية . وهي في أصلها :
(אָמַד) وتنطق : ييسَح . ومعناها القنوى : القفز ، أو العبور .
والعلّة في تسمية هذا العيد عند اليهود بهذه التسمية ، ما جاء
في سفر الخروج (١٢ : ٣٧) : « إِنكُمْ تَقُولُونَ : هِيَ ذَبِيحَةُ فَصْح
لَرَبِّ الَّتِي عَبَّرَ عَنْ يَبُوتَ بْنِ إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ ، لَمَّا ضَرَبَ
لِلْمِصْرِيِّينَ وَخَلَّصَ يَبُوتَنَا » . ومعنى عبر عن يوتهم ، أن الله عاقب
المصريين وخدم بالضرب ، متجاوزًا يوت بني إسرائيل لم
يمسها بسوء . والضربة التي تشير إليها التوراة ، هي أن الله قد
أَمَاتَ كُلَّ بَكْرٍ مِنْ أَبْكَارِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكُلَّ بَكْرٍ مِنْ حَيَوَانِهِمْ
كَذَلِكَ . انظر (١٢ : ٢٩ - ٣٠) . وكلمة عبر هي في النص
العبري للتوراة : (אָמַד) يابسَح . وهذا هو الفعل العبري
الذى أَخَذَ مِنْهُ الْمَصْدَرُ الْمُتَّخَذُ . فهذا أصل العيد وأصل تسميته
عند العبرانيين . وعندهم أَخَذَ الْمَسِيحِيُّونَ .

هذا ولم تشر المراجع العربية إلى أصل الكلمة ، حسبوها معرفة
للألمانية نسبةً للفصح الربوي ، وهي ليست من ذلك .

محمود بنمّ التّون والراء وآخره قال حملة ، كما في التاموس والتّجيه

١ ٤٣٦

١ ٤٣٦

صفحة سطر

والإشراف ٣٤، ٨٢. ويقال: نغروذ بذال بمجمة في آخره، كما

في كامل ابن الأثير (١: ٥٣-٥٧) ورسائل الجلاحظ ١٠٠

سلسي. وعلى هذه اللفظة جاء قول ابن رشيق:

يَرْبِّ لَا أَنْقَرَى عَلَى دَفْعِ الْأَدَى

وبك استعنت على الزمان الموزي

مَالِي بَشَتْ إِلَى أَلْفِ بَرُوضَةٍ وَبَشَتْ وَاحِدَةً عَلَى نَغْرُودٍ

انظر شرح القاموس.

٤٤٩ • ش. « غلا عن الأمان » هذه الجملة موضوعة الطيبي في السطر الذي يسبقها :

فالصواب حذفها :

٤٥٠ • ش. « في الصفحة السابعة » عتبت الصفحة السابعة من الطبعة الأولى ، وهي

ص ٤٤٧ من طبعتنا هذه .

٤٥٦ • « يَا أَحْمَدَ الْمَرْتَجَى » ضبط هذا المنادى بالفتح جائز في مذهب

الكوفيين فقط ، وأما البصريون فيوجبون ضمة ، إذ أن مذهب

البصريين إجازة الضم والفتح في المنادى العلم الموصوف بأبن متصل

بالعلم مضاف إلى علم آخر. ويراقهم الكوفيون في هذا ولكمهم

يفارقونهم في إجازة الضم والفتح أيضاً في المنادى العلم الموصوف

بأى صفة أخرى غير كلمة ابن . انظر مع المواع (١: ١٧٦)

على ماشرتهم ، أى على شربكم. وقد وضع الخط بين الكلمتين خطأ

البيت خامس أبيات خة رواها ابن سيده في المختص

(٩: ١٠٢) وانظر الرواية فيه .

أول جمادى الثانية سنة ١٣٥٩

مكتبه

عبد السلام محمد قنديل

صدر من هذه السلسلة

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
- ٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
- ٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
- ٤ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ٢ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٦ - رسائل إخوان الصفا ج ١
- ٧ - رسائل إخوان الصفا ج ٢
- ٨ - رسائل إخوان الصفا ج ٣
- ٩ - رسائل إخوان الصفا ج ٤
- ١٠ - كتاب التيجان
- ١١ - ألف ليلة وليلة ج ١
- ١٢ - ألف ليلة وليلة ج ٢
- ١٣ - ألف ليلة وليلة ج ٣
- ١٤ - ألف ليلة وليلة ج ٤
- ١٥ - ألف ليلة وليلة ج ٥
- ١٦ - ألف ليلة وليلة ج ٦
- ١٧ - ألف ليلة وليلة ج ٧
- ١٨ - ألف ليلة وليلة ج ٨
- ١٩ - تجريد الأغاني ج ١

- ٢٠ - تجريد الأغاني ج ٢
- ٢١ - تجريد الأغاني ج ٣
- ٢٢ - تجريد الأغاني ج ٤
- ٢٣ - تجريد الأغاني ج ٥
- ٢٤ - تجريد الأغاني ج ٦
- ٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ١
- ٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ٢
- ٢٧ - حلبة الكميث
- ٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ١
- ٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ٢
- ٣٠ - رسائل ابن العربي ج ١
- ٣١ - رسائل ابن العربي ج ٢
- ٣٢ - منامات الوهراني
- ٣٣ - الكشكول ج ١
- ٣٤ - الكشكول ج ٢
- ٣٥ - أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول
- ٣٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الأول)
- ٣٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثاني)
- ٣٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثالث)
- ٣٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثاني)
- ٤٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثالث)
- ٤١ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الرابع)

- ٤٢ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الخامس)
- ٤٣ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الأول - الأعلام - القسم الأول)
- ٤٤ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الأول - الأعلام - القسم الثانى)
- ٤٥ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثانى - الموظفون والوظائف)
- ٤٦ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثالث - الأماكن والبلدان)
- ٤٧ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الأول)
- ٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الثانى)
- ٤٩ - فتوح مصر والمغرب الجزء الأول
- ٥٠ - فتوح مصر والمغرب الجزء الثانى
- ٥١ - المواعظ والاعتبار الجزء الأول
- ٥٢ - المواعظ والاعتبار الجزء الثانى
- ٥٣ - المواعظ والاعتبار الجزء الثالث
- ٥٤ - المواعظ والاعتبار الجزء الرابع
- ٥٥ - سيرة أحمد بن طولون
- ٥٦ - مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الأول
- ٥٧ - مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الثانى
- ٥٨ - اتعاظ الحنفا الجزء الأول
- ٥٩ - اتعاظ الحنفا الجزء الثانى
- ٦٠ - اتعاظ الحنفا الجزء الثالث
- ٦١ - مقالات الإسلاميين
- ٦٢ - ديوان أبى نواس الحسن بن هانى الحكيم الجزء الأول

٦٣ - ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي الجزء الثاني

٦٤ - ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي الجزء الثالث

٦٥ - ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي الجزء الرابع

٦٦ - ولاة مصر تأليف محمد بن يوسف الكندي

٦٧ - المنتخب من الأدب العرب الجزء الأول

٦٨ - الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدى، ومسكويه

٦٩ - المنتخب من الأدب العرب الجزء الثاني

تحقيق : عبد السلام هارون

تحقيق : عبد السلام هارون

تحقيق : أبى فهر

تحقيق : أبى فهر

تحقيق : عبد السلام هارون

تحقيق : عبد السلام هارون

تحقيق : عبد السلام هارون

تحقيق : عبد السلام هارون

٧٠ - نواذر المخطوطات الجزء الأول

٧١ - نواذر المخطوطات الجزء الثاني

٧٢ - طبقات فحول الشعراء الجزء الأول

٧٣ - طبقات فحول الشعراء الجزء الثاني

٧٤ - الحيوان للجاحظ الجزء الأول

٧٥ - الحيوان للجاحظ الجزء الثاني

٧٦ - الحيوان للجاحظ الجزء الثالث

٧٧ - الحيوان للجاحظ الجزء الرابع

تحت الطبع :

تحقيق : عبد السلام هارون

٧٨ - الحيوان للجاحظ الجزء الخامس

رقم الإيداع: ٥٣٢٧ / ٢٠٠٢

شركة العمل للطباعة والنشر
(مورليتس سابقاً)

كتاب الحيوان للجاحظ : موسوعة يصعب حصرها في مجال واحد من مجالات المعرفة، هذا على الرغم من العنوان الذي اعتمد مدخلا إلى الحديث، وهو (الحيوان)، نعم إنه مجرد مدخل إلى ما يشبه العرض المرئي و المسموع لعوالم مترامية الأطراف، ومشاهد ما بين واقعيٍّ محققٍ، وخياليٍّ حالمٍ، وخرافيٍّ داهشٍ، ومن وراء الجميع يلوح الهدف السامي وهو الحث على المعرفة التي تمكننا منها رياضة التأمل في كل ما حولنا، وفي أنفسنا أيضاً، فنحن البشر لا نعتنو أن نكون نموذجا من تجليات حكمة الله في خلقه، شأننا في ذلك شأن كل المخلوقات في هذا الكون من حيوان ونبات وجماد، ونحن - بما أودعه الله فينا من فضيلة العقل - مطالبون بتأمل مظاهر هذه الحكمة وتجلياتها، في أنفسنا، وفي معجزات الكون ومعجزات الخلق من حولنا، يستوى في ذلك الفصيح والأعجم، والناطق والصامت، والحي والجماد، كما يستوى الجليل والحقير، فالكون كتاب لم يُرَقَم بمداد، وخطاب لم ينطقه لسان، ولن يقرأ الكتاب، ولن يسمع الخطاب، إلا من نظر بعين عقله، وأنصت بجميع وجدانه.

